

التصوير : د. مروان العطية ... التنسيق : أحمد عاطف ... الفهرسة والرفع : د. الشويحي



سلسلة خزانة التراث

المفردات

في

شرح شعر أبي الطيب المتنبّي

تصنيف الشيخ أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي

المتوفى سنة ٥٠٢ هجرية

الجزء الثاني

دراسة وتحقيق

الأستاذ الدكتور خلف رشيد نعمان

سلسلة خزانة التراث

المُوضِح

شرح شعر أبي الطيب المتنبّي

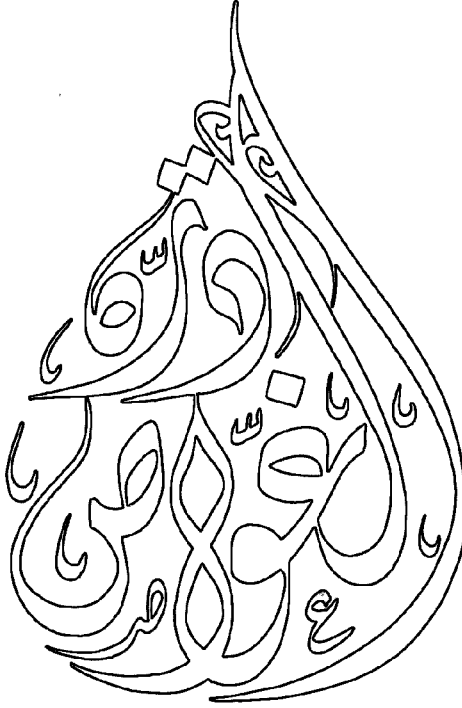
تصنيف الشيخ أبي زكريا
يحيى بن علي التبريزي
المتوفى سنة ٥٠٢ هجرية

دراسة وتحقيق

الإستاذ الدكتور خلف رشيد نعمان

الجزء الثاني

الطبعة الأولى — بغداد — ٢٠٠٢



دار الشؤون الثقافية العامة (افاق عربية)

حقوق الطبع محفوظة

تغنون جميع المراسلات الى

رئيس مجلس الادارة: عادل ابراهيم

العنوان:

العراق - بغداد - اعظمية

ص. ب. ٤٠٣٢ - فاكس ٤٤٤٨٧٦٠ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

البريد الالكتروني dar@uruklink.net

الموقع على شبكة الانترنت www.uruklink.net/iraqinfo/culture.htm

التصوير: د. مروان العطية ... التنسيق: أحمد عاطف ... الفهرسة والرفع: د. الشويحي

مكتبة الدكتور مرزوق الوائلي

الموضح

وزارة الثقافة


دار اللغات والثقافة العامة

بغداد - ٢٠٠٢

مَكْتَبَةُ الدُّنْيَا وَالدِّينِ

قافية الجيم





مكتبة الدكتور رشيد الدين الطيبي

وقال :

يمدح سيف الدولة ، ويذكر مسيره الى سمندو ، وتقدمه وحده الجيش
سائراً امامه .

١ - لهذا اليوم بغداد غداً أريج

ونار في القدو لها أجيج

ع : الاريج مثل الارج : وهي الرائحة الطيبة . وقالوا : أوجت النار
والحرب : اذا أوقدتها .

والاجج : تلهب النار وصوت وقودها . ويقال : أوج الحر : اذا اشتد . وأجت
الشعري^(١) : لانها تطلع في شدة القيظ . فجعلت الآجة لها ، قال الشاعر .

فَظَلْتُ عَلَى الْعَذْبِ النَّفَاحِ لَبُونُهُ

بِوَاءِ إِذَا الشُّغْرَى عَلَى الْهَامِ أَجَّتْ

وأججت النار : اذا اعظمت وقودها . قال عبيد [الله] بن الحر
الجعفي^(٢) :

(١) الشعري : كوكب نير . يقال له : المزَّم . يطلع بعد الجوزاء . وطلوعه في شدة الحر .
انظر اللسان ماده (شعر) .

(٢) عبيدالله بن الحر بن عمرو الجعفي من بني سعد العشيرة . قائد من الشجعان
الابطال ومن خيار قومه شرفاً وصلاً . كان مع عثمان رضى عنه فلما قتل انحاز
الى معاوية . فلما كانت فاجعة الحسين بن علي عليه السلام تغيب ولم يشهد
الوقعة . فعاتبه ابن زياد واتهمه بانه قاتل مع الحسين . ثم امتنع عن الامويين
والتف حولهم جمع . ولما قدم مصعب بن الزبير قصده عبيدالله . ثم خاف مصعب أن

مَتَى تَاتِنَا تَلْم بِنَا فِي دِيَارِنَا
تَجِدْ خَطْباً جَزْلاً وَنَاراً تَأْجَبَا^(٣)

(يقول : سيكون لهذا اليوم الذي سرت فيه خبر طَيْب يَسُرُّ المسلمين
ويسوء المشركين)^(٤) .

٢ - تَبَيَّنَتْ بِهِ الْخَوَاضُ أَمْنَاتِ
وَتَسْلُمُ فِي مَسَالِكِهَا الْحَجِيجُ^(٥)

ع : الحواضن : جمع حاضن : وهي العفيفة .
ويقال : حَجَّ البيت ، حَجّاً وَحِجّاً . وَرَجُلٌ حَاجٌّ . ويستعملون الحاج
للجماعة فيقولون : جاء الحاج وهم يعنون رُفَقاً كثيرة . اي : جاء الجمعُ
الحَاجُّ . واذا قالوا « قَوْمٌ حَجُّ » احتمل وجهين : احدهما : ان [١ / و ٩٧]
يكون جمع حاج . مثل : رَاكِبٍ وَرُكْبٍ .

→ ينقلب عليه فحبسه ثم اطلقه فخرج مغاضباً ولم تنفع محاولة مصعب في
استمالاته اليه مرة اخرى . فقصد تكرت مع جماعة من رجاله فامتلكها ويبدو ان
جماعته تفرقوا منه بعد المعركة فخاف من الاسر فالقى نفسه في الفرات فمات
غريقاً سنة ٦٨ هـ وكان شاعراً فحلاً . اخباره في ابن الاثير : حوادث سنة ٦٨
وابن خلدون : ٣ / ١٤٨ والطبري : ٧ / ١٦٨ والبغدادي في الخزانة :
١ / ٢٩٦ ورغبة الامل : ٨ / ٤٢ .

(٣) رواية البيت في الديوان « تلمه » مكان « تلم » . هو من قصيدة مطلعها :

اقول له صيداً عطيت فانقأ

هو السجن حتى يجعل الله مخرجاً

كان الشاعر قد حبس مع عطية بن عمرو البكري ، انظر شعراء اميون . القسم
الخاص بعبيد الله بن الحر الجعفي . للدكتور نوري حمودي القيسي ص ٩٨ نشر
جامعة الموصل .

(٤) الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ورد في كتابه التفسير .

(٥) رواية الواحدي ابن عدلان « تبیت به » ورواية ابي الفتح . « تبیت له » .

والآخر : ان يكون مصدراً اتسع فيه . كما قالوا : قومُ زُورٍ ، اي : زائرون .
فان قيل : حجّ . فالمراد الناس . وهو مصدر وُصِفَ به . قال الراجز :

كأئماً اصواتها في الوادي
اصوات حجّ من عمان غادي^(٦)

وقال جرير :

وكان عافية النُـسُـورِ عليهم
حجّ بأشفل ذي المجاز نزول^(٧)

وقولهم : الحجيج : اسم وُضِعَ للجميع . ويجوز ان يكونوا سُمُوا باسم
البيت . لانه المحجوج والحجيج .

وأصل الحجّ : القصد والزيارة . قال دكين الراجز في صفة الفرس :

ظَلُّ يَحُجُّ وَظَلْنَا نَحْجُبُهُ
وَظَلُّ يُزْمَى بِالْحَصَا مُتْرُةً^(٨)

والحجّ الذي هو من مداواة الجراح راجع الى معنى القصد . يقال :

(٦) ورد هذا الرجز في اللسان مادة « حج » قال : هكذا انشده ابن دريد بكسر الحاء .

والحجّ هنا : بمعنى الحُجّاج .

(٧) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

ودّع أمانة حان منك رحيل

ان الوداع الى الحبيب قليل

انظر ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب . تحقيق د . نعمان محمد امين طه :

١ / ١٠٤ . دار المعارف بمصر وورد البيت في اللسان مانه « حجّ » بضم الجيم

من « حَجّ » .

(٨) ورد هذا الرجز في اللسان مادة « حج » برواية « مُبَوِّيه » مكان « مُتْرُيه » .

حجبت الجرح . فهو محجوج وحجيج . قال :

وَصَبَّ عَلَيْهَا الْمِشْكُ حَتَّى كَانَتْهَا
أَسَى عَلَى أُمِّ الدِّمَاغِ حَجِيجٌ^(٩)

ح : الحواضن : جمع حاضنة : وهي المرأة العفيفة . ويقال : الحبالى .
« بها » : بالنار أو بالفقلة .

٣ - فَلَا زَالَتْ غُذَاتُكَ حَيْثُ كَانَتْ
فَرَائِسُ أَهْلِهَا الْأَسَدُ الْمَهِيْجُ^(١٠)
٤ - عَزَفْتُكَ وَالصُّفُوفُ مُعَبَّاتٌ
وَأَنْتَ بِغَيْرِ سَيْرٍ لَا تَعِيْجُ^(١١)

يقال : عَبَّات الجيش . وعبيته . بالهمز وتركه .
و . يَعِيْج : من قولهم : ما عُجْتُ بكذا . اي : ما انتفعت به ، ولا التفت
إليه . اي : وانت لا تحفل بغير السير .

٥ - وَوَجْهُ الْبَحْرِ يُعْرِفُ مِنْ بَعِيدٍ
إِذَا يَسْجُو فَكَيْفَ إِذَا يُعُوجُ

ع : يقال : سَجَا البحر : اذا سكنت امواجه . وناقاة سَجَواء : اذا كانت

(٩) هذا البيت لابي نؤيب الهذلي ورد في اللسان مادة « حج » برواية : « وصب عليها
الطيب .. يصف امرأة . والبيت من قصيدة مطلعها :

صَبَا صَبْوَةٌ بَلْ لَجُ وَهُوَ لَجُوجُ
وَزَالَتْ لَهَا بِالْاَنْعَمِينَ خُدُوجُ

انظر ديوان الهذليين ١١ / ٥٨ . نشر الدار القومية للطباعة والنشر .

القاهرة . ١٣٨٤ / ١٩٦٥ برواية « الطيب » .

(١٠) رواية ابي الفتح « ولا زلت » .

وجاء في كتاب ابن عدلان : المعنى : انه لما ذكر الاسد استثمار له الفريسة . فقال
لا زالت عداتك ايها الاسد فراس لك حيث كانت في البلاد .

(١١) رواية الواحدي وابن عدلان « بغير سيفك » .

تسكن للحلب . وليل ساج : ساكن . وطرف ساج : فاتر . قال الراعي :

ألا اسلمي اليوم ذات المِرْط والعاج
والجِنْدِ والنَّظَرِ المستأنس الساجي^(١٢)

والسَّجِيَّة : واحدة السجايا . من هذا مأخوذة . لأنهم اذا قالوا : سَجِيَّة الرجل : انما يريدون حاله التي بنيت عليها .

والمعنى : ان هذا الممدوح يشبه البحر . والبحر معلوم عِظْمُهُ في حال [١ / ظ ٩٧] سَجْوَهُ : فكيف اذا ماج ؟

ح : قوله : « يموج » لانه رآه ، وهو يدير الرمح . فشَبَّهه . بالبحر .

٦ - بَأَرْضٍ تَهْلِكُ الا شَوَاطٍ فِيهَا
إِذَا مُلِئَتْ مِنَ الرِّكْضِ الْفُجُوجِ

الاشواط : جمع شوط . يقال : عدا الفرس شوطاً : اذا عَدَا قدرأ معروفاً ، ولاحدَ لذلك . ولكنّه غاية بعيدة . ولا يستعملون منه الفعل . ولا يقولون : شاط الفرس . يشوط .

واراد بقوله : « تهلك الاشواط فيها » : انها واسعة ، فهي تفني الاشواط . وبُعْدُها غير فانٍ .

والفروج : ما بين قوائم الدابة . فاذا تناهاوا في صفة العدو قالوا : عَدَا مِلءَ فروجه . كأنها يملؤها بالفرق .

٧ - تُحَاوِلُ نَفْسُ مَلِكِ الرُّومِ فِيهَا
فَتَقْدِرُ بِهِ زَعِيَّتُهُ الْمُلُوجِ

ع : يقال : حاولت الشيء : اذا طلبته . وهو مأخوذ من الحول . اي : القوّة والحركة .

(١٢) هذا البيت مطلع قصيد للشاعر ، برواية : « ذات الطوق والعاج » .

انظر شعر الراعي النميري . دراسة وتحقيق : د . نوري حمودي القيسي . وهلال

ناجي . ص ١١٨ نشر المجمع العلمي العراقي « ١٤٠٠ / ١٩٨٠ .

والمعنى : اي : قاويته من القوة لانظر أهو يغلب أم أنا .
والفلوج : جمع علج : وهو الغليظ الشديد . وفي حديث علي عليه
السلام : « انكما علجان فعالجا عن دينكما » (١٣) .

ويقال لحمار الوحش : علج : اذا وصف بالغلظة والشدة . قال صخر الغي

ولا علجان ينتابان روضاً
نضيراً بنثته غماً ثوأمًا (١٤)
٨ - ابا الغمرات ثوعدنا النصاري
ونحن نجومها وهي البزج

ع : الغمرات : الشدائد . والمثل السائر :

الغمرات ثم ينجلي
ثمت يذهبن ولا يجين (١٥)

(١٣) انظر : اللسان مائة « علج » .

(١٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أرقت فبت لم أنق المنام
وليلي لا أحس له انصام

انظر ديوان الهذليين : ٢ / ٦٣ نشر الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة :

١٩٦٥ / ٣٨٤ .

(١٥) هذا الرجز من ارجوزة مطلعها :

قد علموا يوم خبابزينا
اذ مالت الاحياء مقبلينا

انظر شعراء اميون . للدكتور . نوري حمودي القيسي : ص ١٦٧ . نشر عالم

الكتب .

وهذا المثل في رجز الاغلب المجلي^(١٦) .

بروج السماء : هي الاثنا عشر برجاً . التي اولها الحمل . وآخرها الحوت . والنجوم السبعة السيارة متردة فيها .
فيقول : نحن في الغمرات مثل النجوم في هذه البروج . لانها منازلنا . وهي لنا كالبيوت .

٩ - وَفِينَا السِّيفُ حَمَلَتْهُ صَنُوقٌ

إذا لاقى وَغَارَتْهُ لَجُوجٌ

ح : يريد : سيف الدولة . وعزفه بالالف واللام ، كما كان معرقاً بالإضافة .

١٠ - ثَقُوتُهُ مِنَ الْأَغْيَانِ بِأَسْأَ

وَيَكْثُرُ بِالْذُّعَاءِ لَهُ الضُّجَيْجُ [١ / ٩٨]

ع : يقال في جمع « عين » : أعين . وهي اللغة التي جاء بها القرآن في

قوله تعالى : « عَلَى أُعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ »^(١٧) .

وقال بعض العرب « الاعيان » كأنهم فزوا من ضمة الياء . وانشد ابو

زيد :

(١٦) الاغلب بن عمرو بن عبيدة بن الحارثة . من ربيعة . شاعر راجز معمر . ابرك

الجاهلية والاسلام . كان بصحبة سعد بن ابي وقاص غازياً . فنزل الكوفة

واستشهد في واقعة نهاوند سنة ٢١ هـ . اخباره في : خزنة الادب للبغدادي

١ / ٢٣٣ وسمط اللالي : ٨٠١ والمختلف والمؤتلف : ٢٢ والاعلام :

١ / ٢٣٥ .

(١٧) الآية (٦١) من سورة الانبياء .

أما ترى شَفْطاً في الرأس حلّ به
من بعد اسود داجي اللون فينان^(١٨)

فقد أزوُع قُلُوبَ الغانِيَاتِ به
حتى يَمِلْنَ بِأَجْيَادٍ وَأَغْيَانٍ
وقال آخر :

ولكنّما اغدوا علي مُفَاضَّة
بِلَاصٍ كاعِيَانِ الجَرَادِ المُنْظَمِ^(١٩)
والضُجِيج : ارتفاع الاصوات في دعاءٍ او تَشَكُّ . قال الشاعر :

دعوتك والحجيج له ضجيج
بمَكَّة والقُلُوبُ لها وَجِيبٌ

ح : « باساً » . اي : خوفاً . من قولهم : « لا بأس عليك » . اي : لا خوف
عليك (ونصبه لانه مفعول له)^(٢٠) .

اي : إنما نعوّذه لاجل الخوف عليه ، ويجوز ان تنصبه على المصدر .
اي : نخاف عليه خوفاً .

(١٨) البيتان لرومي بن شريك الضبي . ذكرهما ابن جني في كتابه الفسر في شرح بيت
المتن .

وبرواية الشطر الاول من البيت الاول فيه : « لاح به » مكان « حلّ به » .

وورد البيتان في كتاب النوادر في اللغة لابي زيد الانصاري برواية الشطر الثاني من

البيت الاول : « من بعد اسحم » مكان « اسود » . انظر كتاب النوادر في اللغة .

لابي زيد . تحقيق . محمد عبدالقادر احمد . ص ١٩٢ . نشر دار الشروق / بيروت .

(١٩) هذا البيت ليزيد بن عبدالمدان . ذكره ابو الفتح في الفسر في معرض شرح بيت

المتن . والقافية فيه « الجَزَادُ المَنْظَرُ » .

(٢٠) الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في كتاب الفسر .

١١ - رَضِينَا وَالْدُمُسْتَقُّ غَيْرُ رَاضٍ

بِمَا حَكَمَ الْقَوَاضِبُ وَالْوَشِيحُ

ع : الدُمُسْتَقُّ : كلمة رومية معربة . ولا تعرف في شعر فصيح . وبنائها على غير بناء العربية ، لان تاءها مضمومة . وليس في الخماسية لها نظير . ولو كانت التاء مكسورة والميم مفتوحة لكان نظيرها في الخماسي . « قُدْغَمِلَا » ونحوه .

واذا جمعتها الشعراء المحدثون قالوا : « دماسيق » ، فحذفوا التاء ، لانها من حروف الزوائد . وإن لم يثبت انها زائدة .

واصحاب التصريف : لو جاء اسم على مثال : دُمُسْتَقُّ في العربية لحكموا على تائه بالزيادة ، كما حكموا على نون « كَنَهْبُل » . اذ كان ليس في الاصول شيء على مثال « فَرَزْنَق » . وقد قالوا في جمع : فرزق : فرازق . فحذفوا الدال واحتجوا بانها تشبه « التاء » . والتاء : من حروف الزوائد ، فاذا فعلوا ذلك فَحَنَفَ « التاء » من « دُمُسْتَقُّ » . أوجب .

والقواضب : جمع قاضب . اي : قاطع . وكثر ذلك في صفات السيوف حتى صار لها كالاسم .
والوشيح : الرماح .

ح : اعمل الفعل الثاني وهو ، « راضٍ » ولو أعمل الفعل الاول وهو « رَضِينَا » لقال : رَضِينَا وَالْدَمُسْتَقُّ [١ / ظ ٩٨] غير راضٍ به بما حكم القواضب والوشيح .

١٢ - فَإِنْ يُقِيمُ فَقَدْ زُزْنَا سَمْنَدُو

وإن يُخْجِمُ فَمَوْعِدُهُ الْخَلِيحُ

ع : جاء بـ « سمندو » على اللفظ الذي تعرفه العامة ، واقربها على ما يقال . وبعض الناس يلزمه في هذه الكلمة ان يقلب الواو ياءً ، لانها طرف . وقبلها ضمة . فيقول : « سمندي » ، في الرفع والخفض جميعاً . ويقول في

النصب : رأيت سمندي .

وقلب الواو ليس باللازم ها هنا ، لانه حكى اللفظة على ما هي عليه ، ولو سُمى رجل « قاموا » و « قعدوا » على انه فعل متأخر وقد استكنّ فيه الضمير لوجب أن تقز الواو على حالها . فيقال : هذا قاموا قد جاء . ورأيت قاموا ، ومررت بقاموا . فإن كان الفعل متقدماً وقد لحقته علامة التثنية والجمع على مذهب من قال : ألفيتا عيناك ، واكلوني البراغيث . فالنحويون يلحقونه النون ، فيقولون في الرفع : هذا قامون . وفي النصب والخفض : رأيت قامين . ومررت بقامين .

والخليج : كل ما خلَجَ عن شيء . اي جذب عنه . فيقال لما انقطع عن البحر : خليج ، لانه كالمجذوب من معظمه ، ويقال للحبل خليج ، لانه يجذب ، قال ابن مقبل :

وَقَلُّ يَغْنِي فِي الْخَلِيجِ كَانَهُ
حَصَانٌ كَمِثِّ أَحْمَرِ اللَّوْنِ أَقْرَحُ^(٢١)

ويقال : خلَجَ بعينه : اذا أشار بها الى غيره . كانه جذبته إليه ، قال الراجز :

جَارِيَةً مِنْ زَهْطِ ذِي زُعَيْنٍ
حَيَاكَةً تَمْشِي بِمُلَطَّتَيْنِ

(٢١) ورد البيت في اللسان مادة « خلج » برواية :

وَبَاتَ يَغْنِي فِي الْخَلِيجِ كَانَهُ
كَمِثِّ مُدَمَّى نَاصِعِ اللَّوْنِ أَقْرَحُ
وجاء قبله :

فَبَاتَ يُسَامِي بَعْدَمَا شَجَّ رَأْسَهُ
فُحُولًا جَمْعًا مَا تَشْبُ وَتُضْرَحُ

قَدْ خَلَجَتْ بِحَاجِبٍ وَعَيْنٍ (٢٢)

حَيَاة : هي التي تحرك اعضاءها في مشيها .
وَالْعُلْطَةُ : سواد : تجعله المرأة في وجهها تتحسنُ به . وقيل : هي
قلادة . ومن ذلك قولهم : اختلج في صدره كذا . وتخالج : اي : تجاذب . ويقال
لِلشَّكِّ : خلاج ، لانه كالجذاب بين الامرين ، لا يُعلم ايهما الصواب .
ويحجم : يتأخر :

* * *

(٢٢) هذا الرجز لِخُبَيْثَةَ بن طريف الشاري يُنسب بليلي الاخيلية برواية .

• جارية من شغب ذي رُعَيْن •

وله تكملة هي :

يَا قَوْمِ خُلُّوا بَيْنَهَا وَبَيْنِي
أَشَدُّ مَا خُلِّيَ بَيْنَ اثْنَيْنِ



مَكْتَبَةُ
الدُّنْيَا لِلْإِسْلَامِ وَالْوَطَنِ



قافية الحاء [١ / و ٩٩]



وقال :

يعتذر الى سيف الدولة ، لما تَعَتَّبَ عليه لتأخَّر مدحه .
١ - بِأَذْنِي ابْتِسَامٍ مِنْكَ تَحِيَا الْقَرَائِحُ
وَتَقْوَى مِنَ الْجِسْمِ الضَّعِيفِ الْجَوَارِحُ

هي من الطويل الثاني والقافية متدارك .

ع : القرائح : جمع قريحة : وهي خالص الغريزة . ومنه قولهم : ماء قراخ .
اي : خالص . لا يخالط غيره . وقريحة البئر : اول ما يظهر من مائها .
ويقال : فعل ذلك في قرح العشرين : يعنون سنّيه . اي : اولها .. وقولهم
للرجل : قرحان : اذا لم يُصَبِّه جَدْرِي ولا طاعون ، يريدون : انه خالص الجسد
من آثار البثور .

والجوارح : جمع جارحة ، واصل الجرح : الاكتساب . يستعمل ذلك في
اكتساب الذنوب وغيرها . فيقال في اليدين والرجلين والعينين : جوارح ، وكذلك
الفم والاذن ، لأنّ الاكتساب يكون بهنّ من مائم وغيره .
والجوارح في كتاب الله يراد بها : ما عُلم من الكلاب . ويجوز ان يحمل
على انها الكواسب . ويمكن ان يكون من انها تجرح الصيد . اي : تغادر فيه
جرحاً . وهذا أشبه .

٢ - وَمَنْ ذَا الَّذِي يُقْضِي حُقُوقَكَ كُلَّهَا
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُؤْضِي سِوَى مَنْ تُسَامِحُ^(١)

(١) جاء في كتاب ابن عدلان :

المعنى : يقول : لا يقدر احد على القيام بحقوقك ، لانها كثيرة على الناس ومنّ ذا
الذي يرضيك بقضاء حقوقك غير من تسامحه وتساهله .

٣ - وَقَدْ تَقَبَّلَ الْعُذْرَ الْخَفِيَّ تَكْرُماً
فَمَا بِالْ عُذْرِي وَاقِفاً وَهُوَ وَاضِحٌ

واقفاً : غير مقبول . ونصبه على الحال^(٢) .

٤ - وَإِنَّ مُحَالاً - إِذْ بِكَ الْغَيْشُ - أَنْ أَرَى
وَجِسْمُكَ مُغْتَلٌّ وَجِسْمِي صَالِحٌ

ع : جعل اسم « ان » ها هنا نكرة . وخبرها معرفة . وهو قوله : « أَنْ أَرَى » .
والمعنى : إن محالاً رؤية الناس إيتاي وجسمك معتلٌ وجسمي صالحٌ
مُعَافَى . ويجوز ان يحسب هذا من الضرورات . وهو اقل مؤونة من كون خبر
« كان » معرفة وكون اسمها نكرة ، لان اسم « ان » في حال التعريف والتنكير
لا يكون الا منصوباً . واذا قلت : كان زيداً قائماً . قلت في الضرورة : كان زيداً
قائم . فقد تغير اسم « كان » عن حال الرفع .

٥ - وَمَا كَانَ تَرَكُّ الْمَدْحِ إِلَّا لِأَنَّهُ

يُقَصَّرُ عَنْ وَصْفِ الْأَمِيرِ الْمَدَائِحُ [١ / ظ ٩٩]^(٣)

الْمَدَائِحُ : جمع مديحة . وانما المدح للرجل . فيجوز ان يكون قولهم : مديحة
في معنى : ما رحة . كما يقال عالمة وعليمة . واتسع في ذلك فنقل من الرجل
الى القصيدة .

ويحتمل ان تكون (فعيلة) في معنى (مفعولة) فهي منقولة عن
ممدوح بها الى مديحه . واستغنوا عن حرف الخفض لكثرة الاستعمال . وكأنها
موضوعة موضع المصدر .

وقالوا للمدائح : اماديح . قال الهذلي .

(٢) هذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر . وفيه تقديم وتأخير .

(٣) رواية الفسر « وما كان تَرَكُّ الشعرِ » ورواية ابن عدلان .. وما كان تركي الشعر
و « تُقَصَّرُ » .

لو كان يثني المديح الموت عن احد
أخيا أباكُنْ يا ليلي الاماديح^(٤)
وقولهم : مدحتُ الرجل ، انما يريدون : وسغت امره وعظمت شأنه .



(٤) رواية الديوان للبيت :

لو كان مَنخَةً حَىْ أَثْشَرَتْ أَحداً
أخيا أبوَتَكَ الشُّمَّ الاماديح

ورواية ابن وكيع :

• احيا اباكُنْ يا ليلي الاماديح •

وهي رواية المتن .

وهذا البيت من قصيدة لابي نؤيب الهنلي . مطلعها :

نَـامَ الْخَلِي وَبِتُ اللَّيْلُ مُشْتَجِـراً
كَأَنَّ عَيْنِي فِيهَا الصَّابُ مَذْبُوح

انظر ديوان الهنليين : ١ / ١١٣ نشر الدار القومية . للطباعة والنشر ،
القاهرة : ١٢٨٤ / ١٨٦٥ .

وقال :

لرجل بلغه عَن قَوْمٍ كلاماً .

١ - أَنَا عَيْنُ الْمُسْوَدِ الْجَحْجَاحِ
هَجَنْتَنِي كِلَابُكُمْ بِالنُّبَاحِ^(١)

هي من الخفيف والقافية متواتر .

الجحجأُ والججج : السَّيِّدُ الشجاع . قال الراجز .

نحن قتلنا المَلِكَ الجَحْجَاحا
ولم نَدْعُ لِسَاحِجِ مُرَاحا
وهجنتني : جعلتني بالهجين ، ولم يكن حقها ان تتبع مثلي .

٢ - أَيَكُونُ الْهَجَانُ غَيْرَ هَجَانٍ
أَمْ يَكُونُ الصُّرَاحُ غَيْرَ صُرَاحٍ

الهجان : الابيض في الاصل ، ثم قيل للكریم : هجان ، لان السادات
يحمدون بان لا تلدهم الإماء السود . فيؤثر ذلك في الالوان . قال الشاعر يصف
الشباب وما بعده مِنَ التكهّل والمشيب .

سَوْدَاءُ حَالِكَةٌ وَأُخْرَى بَقْدَمَا
وَاحِدٌ لَوْنًا بَعْدَ ذَاكَ هَجَانَا

فأما قول الآخر .

هَجَانُ اللَّوْنِ كَالْزَهَبِ الْمُصْفَى
صَبِيحَةٌ بِيَمَّةٍ يَجْنِيهِ جَان

فانما اراد ان لونه خالص ، وانه في النسب كالذهب الخالص ، ولم يرد ان

(١) رواية ابن المستوفي والتبريزي « هجنتني » ورواية ابي الفتح وابن عدلان
والواحدي « هيجنتني » .

لونه كلون الذهب .

وقال آخر في ان الهجان : السيد :

وَإِذَا قِيلَ مَنْ هِجَانٌ قَرِيشٍ

كَنتَ انتَ الفَتَى وانت الهجـ_____ان^(٢)

والهجان يستعمل للواحد والاثنتين والجمع على لفظ واحد .

فأما الهجين المذموم : فهو الذي أبوه أشرف من أمه . ومنه قول عنتره

في رجز له : [أ / و ١٠٠] .

• أنا الهجين عنتره •^(٣)

والصُّراح ، يستعمل بكسر الصاد وضَمُّها في صفة الشيء الخالص ،

والضم احسن في مثل هذا الموضع ، لان (فَعِيلًا) و (فُعَالًا) يتأخيان ،

فيقال : طويلٌ وطوال ، وجسيمٌ وجُسام .

وقال ابو الفتح .

الكسر في صِراح افصح [يقال] : وانه بالامر صِراحية .

(٢) ورد البيت في اللسان بدون نسبة . مادة « هجن » .

(٣) تمامه :

انـ_____الهجين عنتـ_____رة
كُلّ افـ_____ريء يحمي جـ_____رة

مطلع ارجوزة قصيرة . انظر ديوان عنتره تحقيق : محمد سعيد

مولوى : ص ٣٢٩ . نشر المكتب الاسلامي / دمشق .

٢ - جَهْلُونِي وَإِنِّي عَمَرْتُ قَلِيلًا
نَسَبْتَنِي لَهُمْ صُنُورَ الرِّمَاحِ

ع : عَمَرَ الرجل : اذا طال عمره ، ومنه سُمِّي الرجل « يَغْمُر » تفاؤلاً بالبقاء .
كما سُمِّي « يَحْيَى » .

* * *



(٤) قال الواحدي في معنى البيت :

يحتمل انه اراد اذا طاعنهم ، ورأوا حسن بلاني استملّوا بذلك على كرم نسبي .
وقال ابن عدلان :

يهدم بهذا البيت . بقوله : هم جهلوني وجهلوا قدري واصلي . فان عشت لهم عرفتني
لهم الرماح ، اي : الرماح تعرفهم نسبي .

وقال :

يمدح مساور بن محمد الرومي .
في الكامل الثاني والقافية متواتر .

١ - جَلَلًا كَمَا بِي قَلَيْكَ التَّبَرِيحُ
أَغْذَاءُ ذَا الرُّشَا الْأَعْنُ الشَّيْخُ ؟

ع : الجلل : من الازداد . يكون في معنى الكبير والصغير . فاذا استعمل في معنى الصغير فمنه الجلة التي يراد بها : البقر .
والجليل الذي هو الثمام^(١) . وقال الشاعر في الجلل : اذا كان في معنى الصغير الهين :

كُلُّ رُذْءٍ مَا أَتَانِي جَلَلُ
غَيْرَ مَا جَابَهُ الرُّكْبُ ثَنَاءً

وقال آخر في الجلل : العظيم :

فَلَنْ عَفَّوْتُ لَأَعْفُوْنَ جَلَلًا
وَلَنْ سَطَّوْتُ لَأَوْهِنَنَّ عَظْمِي^(٢)

وحذف النون من « يَكُ » في مثل هذا الموضع . يذكر سييويه : انه لا يجوز ، لانه يذهب الى ان النون تحذف في حال السكون . مثل قولك : لا يك فعلك نميماً . لان النون اذا ظهرت فهي ساكنة . فاذا وجب تحريكها في بعض المواضع لم يجر حذفها وقد جاءت اشياء من حذفها في موضع التحريك .

(١) الثمام : نبت يحش به خصاص البيوت .

(٢) البيت للحارث بن وعله بن مجالد . ورد في اللسان مادة (جلل) . وقبله البيت

الآتي :

قُومِي هُمُ قَتَلُوا أَمِيمَ أَخِي
فَإِذَا رَمَيْتَ يَصِيْبِي سَهْمِي

انشد ابو زيد :

لَمْ يَكُ الْحَقُّ عَلَى أَنْ هَاجَهُ
رِسْمُ دَارٍ قَدْ تَعَفَّتْ بِالسُّرْرِ^(٣)

فلو ظهرت النون هاهنا لقليل : لم يكن الحق . وفي بعض الرجز القديم :

• وَمَنْ يَكُ الدَّهْرُ لَهُ بِالْمَرْصِدِ •

وهذه النون اذا حذفت : مشبهوها بالتنوين . وهي أشد قوة منه . لانها من نفس الكلمة . والتنوين زائد . وقد انشد سييويه بيتاً وقد حذفت فيه نون « لكن » في الموضع الذي يجب فيه تحريكها . وذلك [١ / ظ ١٠٠] قول النجاشي :

فَلَسْتُ بِأَتِيهِ وَلَا اسْتَطِيعُ
وَلَاكَ اسْقِنِي إِنْ كَانَ مَاؤُكَ ذَا فَضْلٍ^(٤)

فلو ظهرت النون لقال : « ولكن اسقني » .

فأما الفراء فيذكر ان قولهم : « لاك » لغة في « لكن » . فاذا حُمِلَ بيت النجاشي على ذلك فلا ضرورة فيه .

والاغْنُ من الضباء : الذي في صوته غَنَّةٌ .

ح : معنى البيت : اذا كان احد في شدة فليكن كما انا عليه ، تعظيماً لما مر فيه من الشدة . فتم الكلام . ثم استأنف قولاً آخر في المصراع الثاني . فقال متعجباً من حُسْنِ المُشَبِّبِ به : « أغذاء ذا الرشي الاغن الشيخ » اي : كأنه طمحي في الحقيقة من حُسْنِهِ . وهذا : الشك والاستفهام منه كقول ذي الرمة :

(٣) هذا البيت لِخُسَيْلِ بْنِ عَرْطُفَةَ . وهو جاهلي . انظر النوادر في اللغة لابي

زيد الانصاري . تحقيق : محمد عبدالقادر احمد : ص ٢٩٦ ، نشر دار الشروق .

(٤) ذكره الواحدي في كتابه في شرح بيت المتن . وذكره ابن عدلان في كتابه في شرح بيت المتن .

هَيَّا ظَبِيَّةَ الْوَعَسَاءِ مِنْ جُلَاجِلِ
وَيِنَّ النِّقَا أَأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمٍ^(٥)

وانما يقع الشك لوقوع الاشتباه . ألا ترى الى قول قيس :

فَعَيْنَاكَ عَيْنَاهَا وَجِيذُكَ جِيذُهَا
سَوَى أَنْ عَظَمَ السَّاقَ مِنْكَ دَقِيقٍ^(٦)
٢ - لَعِبْتُ بِمِشْيَتِهِ الشُّمُولُ وَجَرَدْتُ
صَنْمًا مِنَ الْأَضْنَامِ لَوْلَا الرُّوحُ^(٧)

ع : الشُّمُولُ : من صفات الخمر . سُمِّيت بذلك لأنها تشمل برائحتها .
وقيل : بل شبهت بالشمال من الريح . لأنها تعصف اللَّبَّ كَعَضْفَةِ
الشمال ، وقالوا : رجل مشمول الخلائق . أي : محمودها . كأنهم شبهوها

(٥) رواية الديوان « أيا ظبية .. » . والبيت من قصيدة مطلعها :

خَلِيلِي عَوَجًا الْيَوْمَ حَتَّى تَسْلُمَا
عَلَى طَلَلِ بَيْنِ النِّقَا وَالْأَخَارِمِ

انظر ديوان شعر ذي الرمة بعناية كارليل هنري هيس مكارتنى : ص ٦٢٢ ، طبع

على نفقة كلية كمبردج ١٢٢٧ / ١٩١٩ .

(٦) رواية ابن عدلان للشطر الثاني :

• وَلَكِنْ عَظَمَ السَّاقَ مِنْكَ دَقِيقٌ •

وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَيَا شَبِيهِ لَيْلَى لَا تَرَاعِي فَاَنَّنِي

لَكَ الْيَوْمَ مِنْ بَيْنِ الْوَحُوشِ صَدِيقٌ

انظر ديوان مجنون ليلى تحقيق عبدالستار احمد فراج ، ص ٢٠٧ ، دار مصر

للطباعة .

(٧) رواية ابي الفتح : « السُّهُوك » . أي : الخمر .

بالشمول من الرياح . وقالوا ، مشمول الخلائق ، في النَم . جعلوها مأخوذة من الشمال . لانهم لا يحمدونها . اذ كانت تفرق السحاب . وقد ذكر ذلك ابن السكيت في الاضداد .

وقوله : « جَوْنَتْ صَنْمًا » . اي : ازالته الريح عنه لباسه .

٣ - مَابَالُهُ لَاحْظَتُهُ فَتَضَرَّجَتْ
وَجَنَّائُهُ وَفُوَادِي الْمَجْرُوحِ

ع : التَضَرَّج : حمرة ليست بالشديدة . ويقال : ضَرَجَ فلان بالدم : اذا جُرِحَ .
فسال الدم عليه ، كأنهم لا يريدون سَيْلَاناً يعم الجسد . بل يكون في جانب .
قال عقيل بن عُلفَةَ (٨) .

* ان بَنَى ضَرَجُونِي بِالْـدَمِ * (٩)

وقالوا : انضرجت العقاب [١ / ١ و ١٠١] نزلت في شق . قال امرؤ القيس :

(٨) عقيل بن علفه بن الحارث بن معاوية اليربوعي . ابو العميس . شاعر مجيد مقل من شعراء الدولة الاموية . من بيت شرف ، كانت فيه خيلاء . وكانت بنته الجرياء زوجة الخليفة يزيد بن عبدالمك : اخباره في الاغاني : ١١ / ٨٩ وسمط اللالي : ١٨٥ وخزانة الادب : ٣ / ٢٧٨ ورغبة الامل : ٤ / ١٧٣ .

(٩) ورد الرجز في اللسان مادة « شنشن » منسويًا الى ابي اخزم الطائي . وهو :

ان بني زقـلـونـي بـالـدـم
شنشنة اعرفها من اخزم
من يلق أسـاد الـرجـال يُكـلـم

كَتَيْسِ الظُّبَاءِ الْاَغْفَرِ اِنْضَرَجَتْ لَهُ

عُقَابٌ تَدُلُّ فِي شَمَارِيخِ تَهْلَان^(١٠)

وَفَرَسٍ إِضْرِيحٍ : كَأَنَّهُ يَنْضَرِجُ بِالشَّدِّ أَوْ يَأْخُذُ مِنْ جَانِبٍ . أَوْ يَكُونُ مِنْ قَوْلِهِمْ :
إِنْضَرَجَ الطَّرِيقُ : إِذَا اتَّسَعَ . قَالَ أَبُو دُوَادٍ الْإِيَادِي :

وَلَقَدْ اغْتَدِي يُذَافِعُ رُكْنِي

أَجْوَلِي نَوْ مَيْقَةِ إِضْرِيح^(١١)

ح : تَضَرَّجَتْ : أَحْمَرَتْ خَجَلًا ، وَاصِلُهُ مِنْ : اِنْضَجَ الشَّيْءُ : إِذَا اِنْشَقَّ . وَكَأَنَّ
جِلْدَهُ اِنْشَقَّ فَظَهَرَ الدَّمُ .

يَقُولُ : فَوَادِي هُوَ الْمَجْرُوحُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ ، فَمَا بَالُ وَجَنَاتِهِ تَضَرَّجَتْ .
وَالْوَجْنَةُ : اَعْلَى الْخَدَّيْنِ الْمَشْرُوفَ عَلَيْهِمَا .

٤ - وَزَمَى وَمَا زَمْتَا يَذَاهُ فَضَابِنِي

سَهْمٌ يُقْنَبُ وَالسَّهَامُ تُرِيحُ

ع : يَقُولُ : رَمَانِي بِسَهْمٍ عَذَّبَنِي ، وَلَمْ يَقْتُلْنِي . وَالسَّهَامُ تَرِيحُ . أَيِ : بَعْضُهَا
يَضْمِي الرَّمِيَّةَ . وَهَذَا مِنْ نَحْوِ قَوْلِ النَّابِغَةِ .

(١٠) هَذَا الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ مَطْلَعِهَا :

قَفَا نَبِكَ مِنْ نَكْرَى حَبِيبٍ وَعَرْفَانٍ

وَرَسَمَ عَفَتْ آيَاتُهُ مِنْذُ أَزْمَانٍ

انظر ديوان امرئ القيس . تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم : ص ٩٢ ،

دار المعارف بمصر .

(١١) هَذَا الْبَيْتُ مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ . انظر « دراسات في الادب العربي » لغوستاف فون

غرنباوم . القسم الخاص بشعر ابي دواد الايادي : ص ٢٢٩ . نشر مكتبة الحياة

بيروت .

في إثر غاندية رَمَتْكَ بطرفها
فأصاب قلبك غير ان لم تُقْصِدْ^(١٢)

والمشهور من كلامهم : اصابه السهم . وقد حكى : صابه . وإن أخذ من قولهم : صابتهم السحابة : اذا أمطرتهم . فهو من نوات الواو . لانهم يقولون : صاب المطر يَصُوب . وقد حُكِيَ : صاب السهم . يصيبُ .

٥ - قَرُبَ الْجَنَّاؤُ وَلَا مَرَّارٌ وَإِنَّمَا
يَفْهَمُ الْجَنَّاؤُ فَنَلْتَقِي وَنَرْوُحُ^(١٣)

ع : الْجَنَّاؤُ : القلب . سُمِّيَ بذلك لاستتاره في الجسد . فكل كلمة في كلامهم مَبْنِيَّةٌ من جيم ونون مشددة فهي مأخوذة من جننت الشيء : اذا سترته . ويجوز ان يعني : غُذِيَ قلبه بون قلب صاحبه . ويحتمل ان يعني : القلبين معاً . لان الجنان في هذا الموضع يحتمل ان يعني به الواحد والاثنين . وقالوا : جَنَانُ الليل . وجنونه ، يعنون : ظلامه ، لانه يستر . فهذا ضد قولهم للقلب : جَنَان . لان القلب سُمِّيَ بذلك من قبل استتاره . ح : يقول : انما نلتقي بالقلوب لا بالاجسام . كما قال رؤية .

إِنِّي وَإِنْ لَمْ تَسْـَٔزْنِي كـ____انني
أراك بـ_____الغيب وإن لَمْ تَسْـَٔزْنِي^(١٤)

(١٢) رواية الديوان . « رمتك بسهمها » . والبيت من قصيدة مطلعها :

أَمِنْ كُلِّ مَـيَّةٍ رَائِحٍ أَوْ مَفْتَدٍ
عَجَلَانِ ذَا زَاوٍ وَغَيْرِ مَزُودٍ

انظر ديوان النابغة الذبياني . بشرح كرم البستاني : ٣٩ دار صادر بيروت .

(١٣) رواية الفسر : « فيلتقي ويروح » . وهي ايضاً رواية الواحدي وابن عدلان . ورواية ابن المستوفي « فيلتقي ونروح » .

(١٤) ورد هذا الرجز في كتاب ابن عدلان في كتابه التبيان في شرح بيت المتن .

واخذه ابن المعتز فقال :

إِنَّا عَلَى الْبَعَادِ وَالتَّقَرُّقِ

لَنَلْتَقِيَ بِالذِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ^(١٥) [١ / ظ ١٠١]

٦ - وَفَشْتُ سَرَائِرُنَا إِلَيْكَ وَشَفْنَا

تَعْرِيزُنَا فَبَدَا لَكَ التَّضَرُّعُ

ح : فَشْتُ : ظهرت . والسرائر : جمع سريرة . وشفنا : نقصنا . فيقول : لما
عَرَضْنَا لك بهواك قام مقام التصريح منا لك .

ويجوز ان يكون عَرَضْنَا بمودتك ، فصرحت بالهجر او البين او إظهار
حزنك لَمَّا جَهِدَكَ الهوى .

ويجوز ان يكون المعنى : لما جَهِدْنَا التعريض استروحنا الى التصريح ،
فانهتك الستر . وهذا اقوى هذه الواجه .

٧ - لَمَّا تَقَطَّعَتِ الْخُمُولُ تَقَطَّعَتْ

نَفْسِي أَسَى وَكَأَنَّهُنَّ طُلُوحُ

ع : الْخُمُولُ هاهنا : القوم المتحملون . وَالْخُمُولُ في غير هذا الموضع :
الاحمال . وَالْخُمُولَةُ : الإبل التي تحمل . وقوله : تَقَطَّعَتِ الْحُمُولُ : اي : سبق
بعضها بعضاً .

وَالطُّلُوحُ هاهنا : جمع طَلَحَ من الشجر . ولو ادعى ان الطلوح هاهنا جمع
طَلَحَ^(١٦) ، وهو المعنى لم يبعد ذلك . ويكون المعنى : ان النساء المحمولات

(١٥) هذا البيت من ارجوزة مطلعها .

مَا وَجَدُ صَادٍ فِي الْحَبَالِ مُوْتَقِي

لِمَاءِ مُزْنٍ بِبَارِدِ مُصْفَقِي

انظر : ديوان ابن المعتز . بشرح كرم البستاني : ص ٣٣٧ ، نشر دار

صائر .

(١٦) انطَلَحَ المعني من الإبل .

على الإبل قد اثقلتها لِعَظَمِ اجْسَامِهِنَّ^(١٧) .

٨ - وَجَلَا الْوَدَاعُ مِنَ الْخَبِيبِ مَحَاسِنًا
حَسَنُ الْعَزَاءِ وَقَدْ جُلَيْنَ قَبِيحُ^(١٨)

ع : العزاء : يستعمل في معنى : حَتَّ من أُصِيب على حُسْنِ الصَّبْرِ وهو مأخوذ من قولهم : عزوتُ الحديث والنسب : اذا رفعته . كأنهم يريون : ان العزاء يَزْفَع مَنْ قد حَفَضَتْهُ المصيبة .

٩ - فَيَدُ مُسْلَمَةٍ وَطَرْفُ شَاخِصٍ
وَحَشَى يَذُوبُ وَمَذْمَعٌ مَسْفُوحٌ^(١٩)

ع : يقال : سفحت الماء والدمع . وسفكتُ الدم .
والمدمع : الموضع الذي يجري فيه الدمع . وهذا كما يقال : سفح الوادي : اذا سال فيه الماء المسفوح . ويقال : سفح الدمع . ومسفحة الباكي . ومنه قول كثير :

لَمَرَّةً هَاجَ الْقَلْبُ وَالدَّمْعُ سَافِحٌ
مِفَانٍ وَرَسْمٌ قَدْ تَغَيَّرَ مَاصِحٌ^(٢٠)

(١٧) نكر ابو المرشد المعري كلام ابي العلاء هذا في كتابه : « تفسير ابیات المعاني من شعر ابي الطيب المتنبی » ص ٧١ .

(١٨) رواية ابن عدلان « حُسْنُ الْعَزَاءِ » .

(١٩) جاء في الصحاح مادة « فید » القَيْد : الزعفران المَنُوف . والفید : الشعر الذي على جحفة الفرس .

(٢٠) رواية الديوان :

لَمَرَّةً هَاجَ الشَّوْقُ فَالدَّمْعُ سَافِحٌ
مِفَانٍ وَرَسْمٌ قَدْ تَقَامَ مَاصِحٌ

وهذا البيت مطلع قصيدة . انظر ديوان كثير عزة . جمع وشرح : د . احسان عباس ص ١٨١ . نشر دار الثقافة بيروت .

وسَمِّي السَّفَاح التَّغْلِي : لانه أراق ماء المزداد . قال الاخطل يفتخر
بذلك : [١ / ١٠٢] .

وَأَخُوهُمْ السَّفَاح ظَمَأَ خَيْلَهُ
حَتَّى وَزَنَ جَبَا الْكَلَابِ نَهَالاً^(٢١)

أما السَّفَاح من بني العباس . فأنما سُمِّي بذلك لكثرة ما سَفَح في أيامه من
الدم . واستعملوا هذه اللفظة في الدماء ، لانهم ارادوا انها تسيل كما يسيل
الماء اذا سَفَح .

١٠ - يَجِدُ الْحَمَامَ وَلَوْ كَوَجْدِي لَانْتَبَرَى
شَجَرُ الْأَرَاكِ مَعَ الْحَمَامِ يَنْوُحُ

هذه مبالغة في صفة الْوَجْد . وهو من الدعوى التي يستحسنها الشعراء .
وليس فيها مخلص من الكذب .

واصل النوح : التقابل . كذلك يزعم اهل اللغة . إلا أنهم اخرجوا هذه
الكلمة الى الصوت الذي يتبين فيه وَجْد وتَحَزَّن وإن لم يكن له مقابلة بين
إثنين .

والعرب تصف الحمام تارة بالنياحة وتارة بالغناء . قال الشاعر :

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ إِلْفُكَ حَاضِرٌ
وَعُضْنُكَ مَيَّادٌ فَفِيمَ تَنْوُحُ

واكثر ما يستعملون النوح في الحمام ، ثم في الغريان .

(٢١) رواية الديوان « واخوهما » . والبيت من قصيدة مطلعها :

كَذَبْتُكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطِ
غَلَسَ الظُّلَامُ مِنَ الرُّبَابِ خِيَالَا

انظر ديوان الاخطل . برواية اليزيدي والسكري وابن حبيب عن ابن الاعرابي .
بمعنايه وتحقيق انطوان صالحاني اليسوعي : ص ٤٥ نشر دار المشرق . بيروت .

فأما « نوح » عليه السلام . فهذا اسم اعجمي ، إلا انه وافق هذه اللفظة العربي . وقالوا في الجمع : نوح . كما قالوا : تاجر وتجر وصاحب وصحب .

١١ - وَأَمَقُّ لَوْ خَدَّتِ الشُّمَالُ بِزَاكِ
فِي عَرْضِهِ لَأَنَاخَ وَفِي طَلِيخٍ^(٢٢)

ع : الأمق هاهنا : مكان واسع بعيد الاطراف . قال امرؤ القيس :

وَحَزَقِي تَهْلِكِ الْارَوَاحُ فِيهِ
أَمَقُّ الطُّوْلِ لَمَاعِ الشَّرَابِ^(٢٣)

وفرس أمق . والأنتى : مقاء . قيل : هو الطويل القوائم . وقيل : هو المتباعد ما بين الفروج .

ويزعمون ان جيشاً من العرب هزم . فتسرع شيخ من القل ، فاجتمعت اليه جوارى الحي ، يسألنه عن آبائهن فقال : صفت لي خيل آبائكن لأخبركن عنهم . فقالت احدهن : كان ابي على سقاء مقاء ، طويلة الانقاء . انثياها بالعرق تمطق الشيخ بالمرق . فقال : نجا ابوك . وقالت الاخرى : كان ابي على قصير ظهرها . رحيب صدرها ، هاديا شطرها . فقال : سلم أبوك . وقالت

(٢٢) رواية الفسر . « وهو طليخ » .

(٢٣) رواية الديوان :

ألم أنضي القطي بكمل خـ زقي
أمق الطول لماع الشراب

والبيت من قصيدة مطلعها :

أرانا مـ وضغين لامـ ر غيب
ونشمـ بالطعام وبالشراب

انظر ديوان امرؤ القيس . تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم : ص ٩٨ دار المعارف بمصر .

الآخري : كان ابي على ضئيلة انوح يكفيها لبنٌ لقوح . فقال : قَتَلَ ابوك .
فلما قَدِمَ القَلْ وجد الامر على ما [١ / ظ ١٠٢] جرى ذكر ذلك الشيخ .
يعني بالانثيين : الانذين . يريد : انها لا تعرق سريعاً . ولا تبطئ عرقها
في الجري . كانها في ذلك متوسطة بين الامرين .

وَأَنُوحُ : من قولهم : أَنَحَ بالجمل : اذا اخرج صوتاً من صدره كالنحييم .
واستعار « الخَذْي » للشمال . وانما هو للمطية مِنَ الإبل .

وَمَنْ رَوَى : « فِي عَرْضِهِ » بفتح العين فهو حَسَنٌ صواب . إِلَّا ان
« العَرْض » بضم العين ابلغ في مذهب النّظْم . لان العَرْضُ خلاف الطول .
والعَرْضُ : الناحية ، وكل ما ضاق الموضع كان اشدَّ في المبالغة .
و « الطليح » : المعبي . يقال : طَلَحَتِ الناقة ، فهي مُطْلَحَةٌ ، وطليح .
وزعم قوم ان الطليح لا يستعمل إِلَّا في الاناث . وربما جاء في الذكور . وقد
استعمله الهذلي في صفة الرجل .

بَعِيدُ الْفُزَاةِ فَمَا ان يَزَا
ل مُضْطَمِرّاً طُرَتْاه طليحا^(٢٤)

وَطَلَحَ البعير . يطلق طَلَحاً وطلاحةً . ويقال ايضاً : ناقة طالَحَ . اي : طليح .

١٢ - نَارَعْنَهُ قُلُصَ الرِّكَابِ وَزَكَّبَهَا
خَوْفَ الْهَلَاكِ خَذَاهُمُ التَّشْبِيحُ

(٢٤) رواية البيت في الديوان ، وهو لابي نؤيب الهذلي .

تَرِيحُ الْفُزَاةِ وَمَا ان تَرِي
عُ مُضْطَمِرّاً طُرَتْاه طليحا

وهي من قصيدة مطلعها :

أَمِنْ أَمْ سَفِيحَانِ طَيْفٌ شَرِي
مُدَوّاً فَائِقٌ قَلْبَا قَرِيحَا

انظر ديوان الهذليين : ١ / ١٣٥ . نشر الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة .

ع : نارعته . اي : اخذت منه بقطعي إياه . واعطيته بما نال من الركاب .
قال الاعشى :

نـازعتهم قُضِبَ الرِّيحانِ مُتَكِنًا
وقهـوةً مـرّةً راووقها خَضِلُ^(٢٥)
اي : اخذت منهم واعطيتهم .

١٣ - لولا الأميرُ مُساوِرُ بنُ مُحَمَّدٍ
ما جُشِمْتُ خَطَرًا وَزُدُ نَصِيحُ

ع : في « جشمت » ضمير يعود على « قلص الركاب » يقال : جَشِمْتُ
الامر . وَتَجَشَّمْتُه : اذا تكلفتته على مَشَقَّةٍ . وتَجَشَّمْتِه : اذا ركبت جشيمه ومنه
سَمِيَ الرجلُ جُشَم . يراد به : انه يجشم الامور .

١٤ - وَمَتَى وَنْتُ وَأَبُو الْمُظْفَرِ أَهْمَا
فَأَتْبَاحُ لِي وَلَهَا الْجِمَامُ مُتَيِّحُ ..
وَنْتُ : فَتَرْتُ . وَأَهْمَا : قصدها . يقال : تَاحَ الشَّيْءُ وَأَتَاحَهُ اللَّهُ . اي : قَدَرَهُ .

١٥ - شِيفْنَا وَمَا حَجَبَ السَّمَاءُ بُرُوقَهُ
وَخَبَرِي يَجُودُ وَمَا مَرَّتُهُ الرِّيحُ^(٢٦)

شِيفْنَا : نظرنا . اي : شِيفْنَا بُرُوقَهُ . ولم تحجب السماء ، لانه ليس هناك غيم

(٢٥) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

وَنَع هـريرة ان الـركب مـرتحـل
وهل تطيق وداعاً ايها الرجل

انظر ديوان الاعشى بشرح فوزي عطوي : ص ١٩ . الشركة اللبنانية للكتاب .

(٢٦) رواية ابي الفتح « وما حجب السماء بروقه » . ورواية ابن المستوفي هي رواية
المتن .

في الحقيقة ، وانما اراد : مخايل عطائه .
ومرثته : استندرتة .

(اي : هو جزئي بان وجود وإن لم ثمره الريح [١/ و ١٠٣] ، يفضلته
على السحاب . لان السحاب يستر حُسن السماء . ولا يدُرُّ إِلَّا اذا استندرتة
الريح) (٢٧) .

١٦ - مَزْجُوْ مُنْفَقَةٍ ، مَخُوفٌ أَذِيَّةٍ
مَغْبُوقٌ كَاسٍ مَخَامِدٍ مَضْبُوحٌ

مغبوق : مشقي بالعشي . ومصبوح : بالغداة . اي : هو يُحمد غُدوةً وَعَشِيّاً .

١٧ - خَنِقٌ عَلَى بِدْرِ اللَّجَيْنِ وَمَا أَتَتْ
بِإِسَاءَةٍ وَعَنِ الْمُسِيءِ صَفُوحٌ

ع : البدر : جمع شاذ ، لان (فعلة) يجب ان يجمع على (فعال) . مثل :
جَفَنَةٌ وَجِفَانٌ .. وَصَحْفَةٌ وَصَحَافٌ . إِلَّا انهم استعملوا هذا الحرف على
(فِعْلٍ) ، وكانهم حذفوا الالف من « بدار » لما كانوا يقولوا : بادرتة بداراً .
فارادوا الفرق بين الجمع والمصدر . وقالوا في الواحد : « بَدَّر » . كما قالوا :

(٢٧) الشرح المحصور بين القوسين لابي الفتح ورد بلفظه في كتابه الفسر .

وجاء في كتاب ابي المرشد المعري « تفسير ابيات الممانى من شعر ابي الطيب

المتنبي » كلام منسوب الى ابي العلاء . هذا نصه :

« قال ابو العلاء : هو خَرِيٌّ بذاك . اي : جدير به والمعنى : « وخرى ان وجود »

فحذف « ان » للضرورة . ويقال : « خَرِيٌّ » و « خَرِيٌّ » ، فاذا شددت الياء تُنْثَى

وجمع ، لانه ليس بمصدر . واذا قيل « خَرِيٌّ » لم يثن ولم يجمع . واستعمل للمذكر

والمؤنث على جهة واحدة . قال الشاعر :

وَهُنَّ خَرِيٌّ أَنْ لَا يُثْبِتَنَّكَ نَقْـرَةٌ

وانت خَرِيٌّ بِالنَّارِ حِينَ يُثْبِتُ

(البيت في اللسان ماده « حرى » و اساس البلاغة : ٨١) .

« بذرة » . قال المثقب العبدى^(٢٨) :

قــــــــــــــــالت ألا يُشْتَتــــــــــــــــرى ذائِخُ
إلا بما شئنا ولم يُوجد
إلا بِــــــــــــــــذرتي ذُهَبٍ خــــــــــــــــالِصٍ
كُلُّ صَبَّاحٍ أَجْرُ الفُسْطــــــــــــــــد

واللَّجَيْنِ : من اسماء الفضة . وهو من المصفرات التي لا مكبر لها . مثل :
الكُمَيْتِ ، والثُّرَيَّا من النجوم . وقيل : انها كلمة ليست بالعربية . إلا انهم قد
تكلموا بها قديماً قال عبيد :

فإن يَكُ فــــــــــــــــاتني ومضى شــــــــــــــــبابي
واضحى عــــــــــــــــارِضي مثل اللَّجَيْنِ^(٢٩)

(٢٨) المثقب العبدى : هو العائذ بن محسن بن ثعلبة من ربيعة . شاعر جاهلي من اهل
البحرين اتصل بالملك عمرو بن هند وله مدائح فيه ، ومدح النعمان بن المنذر . شعره
فيه حكمة ورقة . توفي في نحو ٣٥ ق هـ اخباره في الجمحي : ٢٢٩ والمزنياني . ،
٣٠٣ وجمهرة الانساب : ٢٨١ وملامح الشعر : ١٤٧ وخزانة اليفدادي :
٤ / ٤٣١ والاعلام : ٢ / ٢٣٩ .

(٢٩) رواية مخطوطة هذا الكتاب « فَبَذَرِي » .. وهذان البيتان من قصيدة مطلعها :

كــــــــــــــــل عــــــــــــــــد غــــــــــــــــانٍ لــــــــــــــــفــــــــــــــــؤاد صــــــــــــــــد
من نَهْلــــــــــــــــه في الــــــــــــــــيوم أو في غــــــــــــــــد

انظر ديوان شعر المثقب العبدى . تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، ص ١٢ .
نشر معهد المخطوطات العربية ١٣٩١ / ١٩٧١ .

(٣٠) رواية البيت في الديوان :

فإن يَكُ فــــــــــــــــاتني أسفــــــــــــــــاً شــــــــــــــــبابي
واضحى الــــــــــــــــراس مــــــــــــــــنى كــــــــــــــــاللَّجَيْنِ ←

١٨ - لَوْ فَرَّقَ الْكَرَمَ الْمُفَرَّقُ مَالَهُ
فِي النَّاسِ لَمْ يَكُ فِي الزَّمَانِ شَحِيحٌ^(٣١)

١٩ - أَلَفْتُ مَسَامِعَهُ الْمَلَامَ وَغَادَرْتُ
سِمَةً عَلَى أَنْفِ اللَّئَامِ تُلَوِّحُ

الغيتُ الشيء : اذا اهملته . قال ابن الاحمر ، وذكر إبلاً :

يَظْلُلُ رِغَاوَهَا يَلْفَوْنَ مِنْهَا
وَإِنْ عُذَّتْ نَظَائِرُ أَوْ جَمَارًا^(٣٢)

وقيل للكلام الذي ليس بمحمود : « لغو » . لانه لا يبلغ ان يكون جاراً
للمأتم . فكأنه قد سقط .

وقال : « على أنف اللئام » فوحد هذا كما قال الراجز :

→ وهو من قصيدة مطلعها :

تَغَيَّرَتِ الدِّيَارُ بِذِي الدُّفَيْنِ
فَأَوْدِيَةُ الْوَيْ فَرْمَالٍ لَيْنِ

انظر ديوان عبيد بن الابرص . بشرح كرم البستاني : ص ١٤٦ دار صادر بيروت .

(٣١) قال ابو الفتح في كتابه الفسر :

لو فرق الكرم المفرق : اي : الذي يفرق ماله . لصار الناس كلهم اسخياء .

(٣٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَلَمْ نَسْأَلْ بِفَاضِحَةِ الدِّيَارِ
مَتَى خَلَّ الْجَمِيعُ بِهَا وَسَارًا

انظر شعر عمرو بن احمر الباهلي . جمع وتحقيق : د . حسين عطوان :

ص ٧٢ . نشر مجمع اللغة العربية بدمشق .

٤٢
إِنْ تَقْتُلُوا الْيَوْمَ فَقَدْ سَبِينَا
فِي حَلَقِكُمْ عَظْمٌ وَقَدْ شَجِينَا (٢٣)

يريد بقوله « سُبِينٌ » للنساء ، لانه زعم انهم قتلوا منهم فسبوا نساءهم
جزاء على ذلك . ويحتمل ان تكون الالف في « سبينا » يريد بها انفسهم .
وانما هي للاطلاق . وهذا على [١ / ظ ١٠٣] رواية مَنْ روى : « ان تقتلوا
منا » وَمَنْ رَوَى : « ان تقتلوا اليوم » فالنون للمذكرين المتكلمين :

- ٢٠ - هَذَا الَّذِي خَلَّتِ الْقُرُونُ وَذِكْرُهُ
وَخَدِيدُهُ فِي كُتُبِهَا مَشْرُوحٌ (٢٤)
٢١ - الْبَابُنَا بِجَمَالِهِ مِنْهُ وَرَةٌ
وَسَخَابُنَا بِنَوَالِهِ مَفْضُوحٌ (٢٥)
٢٢ - يَغْشَى الطَّعْمَانُ فَلَا يَرُدُّ قَنَائُهُ
مَكْسُورَةٌ وَمِنْ الْكَمَاءِ صَحِيحٌ

(٢٣) ورواية بهامش المخطوطة « ان تقتلوا منا فقد سبينا » . وهذا الرجز للمسيب
بن زيد مائة ورد في اللسان مادة « شجا » . برواية .

لَا تُتَكَبَّرُوا الْقَتْلَ وَقَدْ سُبِينَا
فِي حَلَقِكُمْ عَظْمٌ وَقَدْ شَجِينَا
اراد : في حلوقكم .

(٢٤) جاء في النظام وفي كتاب ابن عدلان :
المعنى : ان الكتب مشحونة بذكر الكرم ونعت الكرام واخلاقهم . وهو المعنى بذلك اذ
الحقيقة منهاله . فذكره اذ في الكتب مشروح . ويجوز ان يريد : ان المهدى الذي
ذُكر في الكتب خروجه . ولم يقل : مشروحان ، لان الذكر والحديث واحد .
(٢٥) جاء في كتاب ابن عدلان :

يريد : ان عقولنا مغلوبة بجماله . فنحن متحيرون في جماله ، فلم نَر في الناس مثله .
ونواله زائد على امطار السحاب : حتى لقد فضح نواله السحاب .

اي : لا يَزِدُّهَا مَكْسُورَةٌ إِلَّا بَعْدَ الْآ يَبْقَى مِنْهُمْ - مِنَ الْكَمَاءِ - صَحِيحٌ . وَهَذَا كَقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ :

بَأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَشِيْمُوا سِيَوْفَهُمْ
وَلَمْ تَكْثُرِ الْقَتْلَى بِهَا حِينَ سُلِّتِ^(٣٦)

اي : لَمْ يَغْمِدُوهَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ كَثُرَتْ الْقَتْلَى بِهَا حِينَ سَلَّهَا^(٣٧) .

٢٢ - وَعَلَى الثُّرَابِ مِنَ الدِّمَاءِ مَجَاسِدُ
وَعَلَى السَّمَاءِ مِنَ الْقَبَاجِ مُسُوحُ

المجاسد : ثِيَابٌ مَصْبُوغَةٌ بِالْجِسَادِ : وَهُوَ الزَّعْفَرَانُ . وَيُقَالُ أَيْضاً الْجَسِدُ وَالْجَسْدُ . وَوَاحِدُ الْمَجَاسِدِ : مُجَسَّدٌ وَمِجَسَّدٌ وَهُمَا سَوَاءٌ فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ . وَقَالَ قَوْمٌ : الْمُجَسَّدُ : الْمَصْبُوغُ بِالْجِسَادِ . وَالْمِجَسَّدُ بِكسْرِ الميم : الثُّوبُ الَّذِي يَلْبِي الْجَسَدَ . قَالَ الشَّاعِرُ :

كَأَنَّ نَوَاتِ الْعَرْشِ لَمَّا بَدَتْ
خَرِيدَةً بَيَضَاءً فِي مُجَسَّدِ

يعني بذات العرش : الثُّرَيَّا .

وَالْمُسُوحُ : جَمْعُ مَسْحٍ . وَقَدْ جَرَتْ عَادَتُهُ أَنْ يَكُونَ اسْوَدَ . لِأَنَّهُ يَتَّخِذُ مِنَ الشَّعْرِ . وَيُقَالُ فِي الْجَمْعِ الْقَلِيلِ : « أَمْسَاحٌ - وَفِي الْكَثِيرِ « مُسُوحٌ » . قَالَ الشَّاعِرُ :

صَبَّغَ الْهَوَاجِزُ لَوْنَهَا فَكَأَنَّمَا
تَجْتَابُ فَوْقَ جُلُودِهَا الْأَمْسَاحَا

(٣٦) لَمْ أَجِدْ هَذَا الْبَيْتَ فِي دِيْوَانِ الْفَرَزْدَقِ بِشَرْحِ كَرَمِ الْبِيسْتَانِيِّ . وَلَمْ أَجِدْهُ فِي نَسْخَةِ

أُخْرَى بِشَرْحِ إِيْلِيَا الْحَاوِيِّ . وَهُوَ مُوجُودٌ فِي شَرْحِ دِيْوَانِهِ لِلصَّوَائِي : ١ / ١٣٩ .

مُعْتَمِداً عَلَى كِتَابِ الْكَامِلِ لِلْمُبَرِّدِ ١١ / ٩٤٧ . « وَعَمْدَةُ ابْنِ رَشِيْقٍ : ٢ / ١٥١ .

وَوُورِدَ الْبَيْتُ فِي « الْإِنْصَافِ » لِلْأَنْبَارِيِّ ص ٣٧٧ . بِدُونِ نَسْبَةٍ .

(٣٧) وَوُورِدَ الْقِسْمُ الْأَوَّلُ مِنَ الشَّرْحِ فِي كِتَابِ الْفَسْرِ لِأَبِي الْفَتْحِ .

وقال ابو النجم :

جُوناً كَانَ الْقَرْقُ الْمُنْتَوِحَا
الْبَيْسَةُ الْقَطْرَانِ وَالْمُسُوْحَا^(٣٨)

ح : هذا من قول الاول في صفة الليل .

كَانَ لَنَا مِنْهُ يِيوتاً حَصِيْنَةً
مُسُوْحاً أَعَالِيهَا وَشاحاً كُسُوْرُهَا
٢٤ - يَخْطُو الْقَتِيْلَ اِلَى الْقَتِيْلِ أَمَامَهُ
رَبُّ الْجَوَادِ وَخَلْفَهُ الْمَبْطُوْحُ

ع : المبطوح : الذي يلقى على وجهه . هكذا يستعمل في بني آدم . فاما قولهم لبطن الوادي : ابطح ويطحاء : اذا كان فيه رمل او حصي صغار فانما يريدون [١/١ و ١٠٤] به السعة والانبساط . قال نو الزمة .

فَلَا زَالَ مِنْ نَوءِ السَّمَاءِ عَلَيْنَا
وَنَوءِ الثُّرَيَّا بَاكِرٍ يَتَبَطَّحُ^(٣٩)

اي : يتبسط في الارض .

والهاء في قوله « امامه » راجعة على الممدوح . يريد : ان قدامه قزناً يقابله .

(٣٨) ورد البيت في اللسان مادة « نتح » برواية « جَوْن » و « لَيْسَةُ » .

(٣٩) رواية الديون « ولا زال » . و « وابل » مكان « باكر » وهذا البيت من قصيدة مطلعها -

أمنزلتي مَيِّ سلام عليكما
على الناي والناسي يسود وينصح

انظر ديوان شعر ذي الرمة بتتقيق : كارليل هنري هيمس مكارتني : ص ٧٧ .
مطبعة كلية كمبردج ١٣٣٧ / ١٩١٩ .

والقِزَن : فارس ، لانه رَبَّ جِوَاد ، وَرَبُّ الشَّيْءِ مالِكه . وخلفه مقتول قد
بَطَح على وجهه .

وهذه مبالغة في صفة الشجاعة .

٢٥ - فَمَقِيلُ حُبِّ مُجِبِّهِ فَرِحَ بِهِ
وَمَقِيلُ غِيْظِ عَنُوهُ مَقْرُوحٌ

ع : أصل المقييل : الموضع الذي يثبت فيه الشيء . فيقال : الهامة على
مقيلاها .

اي : على العُنُق . قال الراجز :

نحن ضَرَيْنَاكُمْ على تَأْوِيلِهِ
كما ضَرَيْنَاكُمْ على تَنْزِيلِهِ^(٤٠)
ضَرِباً يَزِيلُ الهَامَ عن مَقِيلِهِ
ويُذْهِلُ الخَلِيلَ عن خَلِيلِهِ

ثم صار الناس يقولون : قَالَ في الهاجرة ، اذا اقام فيها ، ولم يتصرف :
أَنَاثماً كان ام يقظان قال عمر بن ابي ربيعة :

عَرُجِي سَاعَةً كَمَا عَرَجَ الظُّ
بَلْ وقيلي هذا أَوَانُ المَقِيلِ^(٤١)

ويقولون : جئنَاه وقت القائلة : اي : وقت قبيل القوم الذين يقيلون ،
والجماعة التي تقبل .

(٤٠) هذا الرجز لابن رواحة . ورد في اللسان مادة « قيل » . الثاني والثالث برواية :

اليوم نضربكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله

(٤١) لم اجد هذا البيت في شرح ديوان عمر بن ابي ربيعة لمحمد صبي الدين
عبد الحميد .

وهذا اشبه من ان تكون القائلة في معنى المصدر . كقوله تعالى : « لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَهُ »^(٤٢) . وسُمِّيَ الشراب الذي يشربه القائل : « قَيْلًا » على معنى المجاز والانتساع ومقروح : مجروح .

والمقيل في هذا البيت يراد به : سواد القلب ، لانه بحيث تكون المحبة والبغضاء .

(يقال : رجلٌ فَرِحَ وفارِحٌ وفرحانٌ . وامرأةٌ فَرِحَةٌ وفارِحةٌ وفَرَحَى . وقيل : فَرَحَانُهُ . وليست غالبية . ويقال : الْفَرَّاحُ ضِدُّ الْمِخْرَانِ)^(٤٣) .

٢٦ - يُخْفِي الْعِدَاوَةَ وَهِيَ غَيْرُ خَفِيَّةٍ
نَظَرُ الْعَدُوِّ بِمَا أَسْرُ يُؤْوِجُ^(٤٤)

٢٧ - يَابْنُ الَّذِي مَاضٍ بُزْدٌ كَابِنِهِ
شَرْفًا وَلَا كَالْجَدِّ ضَمٌّ ضَرِيحٌ

يقال للذي يُشَقُّ في وسط القبر « ضريح » و « ضريحة » . فاذا كان الشقُّ في جانب القبر فهو لُحْدٌ . وكان في زمان النبي ﷺ رجلان في المدينة : احدهما يَضْرَحُ ، والاخر يُلْحِدُ . فلما توفي النبي ﷺ قال الذين دلوهُ : ايها جاء قبل صاحبه [١٠٤ ظ] آثرناه على الآخر . فجاء الذي يلحد . فالجد عليه السلام .

٢٨ - نَفْسِيكَ مِنْ سَيْلٍ إِذَا سَنَلُ النَّدَى
هَؤُولٍ إِذَا اخْتَلَطَا تَمَّ وَمَسِيحٌ

(٤٢) الآية « ٢ » من سورة الواقعة .

(٤٣) الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ورد في الفسر .

(٤٤) جاء في كتاب ابن عدلان :

الضمنى : يريد : ان عدوه يخفى عداوته له خوفاً منه ، وهي لا تخفى ، لان نظر العدو

الى من يعاديه يظهر ما في قلبه من العداوة . *

ع : قوله : « اختلطاً دم ومسيح » جاء بالضمير الذي قبل الذكر . وهو مثل قوله : زَمَتَا يَدَاهُ . وليس قوله : اختلطاً في هذا الموضع كقوله : المسيح والدم اختلطاً . لان الفعل اذا تاخر واستكنّ فيه الضمير فتكون الالف دالة عليه . واذا تقدّم الفعل جاءت علامة التثنية ، فلا ضمير . وانما الالف علامة التثنية . والمسيح : العَرَقُ . وانما سُمِيَ مسيحاً : لانه يُمسح عن الجسد . فكانه (فعيل) في معنى مفعول . قال الراجز :

يَا رِيْهَـا اِذَا بَـدَا مَسِيْحِي
وَصَارَ رِيْحُ الْعُنْبُلِي رِيْحِي^(٤٥)

يقال ان « العُنْبُلِي » هاهنا : الزنجي . والاصل انه منسوب الى العُنْبَلَة : وهي مِدَقَّة يبق بها الزرع . يراد انه غليظ جاف .

٢٩ - لَوْ كُنْتُ بِخَرّاً لَمْ يَكُنْ لَكَ سَاحِلٌ
أَوْ كُنْتُ غَيْثاً ضَاقَ عَنْكَ اللُّوْخُ

ساحل البحر : عربي صحيح : ف قيل انه في معنى : مسحول . كان الماء يسحله . اي : يقشره . وقيل : بل سُمِيَ ساحلاً : لان المراد في الاصل الماء الذي يسحل الثراب . ثم كثر الكلام في ذلك حتّى جعل البر الذي يلزق بالبحر ساحلاً .

واللُّوْخُ : الهواء بين السماء والارض . وقيل : سُمِيَ لوحاً : لان الانواء

(٤٥) ورد هذا الرجز في اللسان مادة « مسح » برواية :

يَا رِيْهَـا وَقَدْ بَدَا مَسِيْحِي
وَإِثْلُ ثَوْبِي مِنَ النَّضِيحِ

وورد ايضاً في مادة « عنبل » واضيف الى السابق : « وصار ريح العنبلتي

ريحي » .

تلوح فيه ، وهر السُّكَاك . والسُّكَاكَةُ (٤٦) والاياد (٤٧) والكَبْد (٤٨) والسَّمْهَى (٤٩) .

- ٣٠ - وَخَشِيتُ مِنْكَ عَلَى الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
مَا كَانَ أَنْذَرُ قَوْمَ نُوحٍ نَوْحُ (٥٠)
٣١ - عَجَزُ بِحُرِّ فَاقَّةٍ وَوَرَاءَهُ
رِزْقُ الْإِلَهِ وَيَسَابُكَ الْمَفْتُوحُ (٥١)
٣٢ - إِنَّ الْقَرِيضَ شَيْءٌ يَعْطِفِي عَائِدُ
مَنْ أَنْ يَكُونَ سَوَاءَكَ الْمَمْدُوحُ

ع : شَج : اي : غصان . والناس يختلفون في قوله : « وَئِيلَ لِلشَّجِيِّ مِنْ الْخَلِيِّ » (٥٢) . وأحمد بن يحيى يختار تخفيف الياء . وغيره ينكر ذلك . ويختار التشديد . وليس هذا المثل مما يليق به الغصص . والاشبه ان يكون « الشَّجِيِّ » مشدداً . من قولهم : شَجَاهُ الامر : اذا اخْرَجْتَهُ ، فهو [١٠٥ و / ١] مَشْجُوٌّ . وشَجِي . ويكون « شَجِي » في المثل (فعيل) في معنى (مفعول) .

(٤٦) السُّكَاك والسُّكَاكَةُ : الهواء الذي يلاقي عنان السماء . ومنه قولهم : « لا اذل ذلك ولو نَزَوْتُ فِي السُّكَاك » . اي : في السماء .

(٤٧) الْاِيَاد : الْقُوَّة .

(٤٨) وَالْكَبِد : السَّمَاء ، وَسَطُهَا : وَالْكَبِد : الشَّدَّة .

(٤٩) السَّمْهَى : الْهَوَاء بَيْنَ السَّمَاء وَالْأَرْض .

(٥٠) اي : خَشِيتُ عَلَى أَهْلِ الْبِلَادِ الْفَرَق . وَاَرَادَ الطُّوفَانَ الَّذِي أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ .

وخَشِيتُ : عَطَفَ عَلَى قَوْلِهِ « ضَاقَ عَنكَ » . اي : خَشِيتُ الْفَرَقَ عَلَى أَهْلِ الْبِلَادِ .
قَالَ ابْنُ عَدْلَانَ فِي كِتَابِهِ التَّبْيَانِ .

(٥١) يَقُولُ : مَنْ الْعَجْزُ أَنْ يَقَاسِيَ الْحَزَّ الْفَقْرَ وَالْفَاقَةَ ، وَلَا يَطْلُبُ الرِّزْقَ مِنَ اللَّهِ . ثُمَّ يَقْصِدُ بِأَبِكِ الْمَفْتُوحِ لِكُلِّ النَّاسِ الَّذِي لَا يَحْجُبُ عَنْهُ أَحَدٌ . وَالْمَعْنَى : أَنَّ اللَّهَ وَسِعَ بِكَ الرِّزْقَ ، وَبَابُكَ مَفْتُوحٌ ، وَمَنْ لَمْ يَقْصِدْ فَذَلِكَ لِعَجْزِهِ .

(٥٢) انظر مجمع الامثال للميداني . رقم المثل : ٤٣٨٣ في : ٢ / ٣٦٧ .

و «سوى» : اذا فتح اولها مدّت . والبصريون يرون ان انتصابها كانتصاب الظروف . وغيرهم يذهب الى انها جارية مجرى «غير» . وكان سيبويه يجعل من الضرورات قول الشاعر :

ولا ينطق الفحشاء من كان منهم
اذا جلسوا منا ولا من سوائنا^(٥٣)

وكذلك يرى في قول الاعشى :

تجاذب من جو اليمامة ناقتي
وما قصرت من أهلها لسوائكا^(٥٤)

كانه يرى ان دخول « من » و « اللام » عليها ضرورة لانها اخرجت من الظروف الى حال الاسماء ، لإدخال الجار عليها .

٣٢ - وَذَكِي رَائِحَةِ الرِّيَاضِ كَلَامُهَا
تَبْغِي الثَّنَاءَ عَلَى الْحَيَا فَتَفْشُوْهُ
اي : كان رائحة الرياض كلامٌ منها ، وثناءٌ على الحَيَا . وهو المَطَر الذي

(٥٣) انظر اللسان مادة « سوى » .

(٥٤) ورد الشطر الثاني من البيت في اللسان مادة « سوى » برواية : وما عدلت عن أهلها لسوائكا » ورواية الديوان للبيت :

تجانف عن جُل اليمامة ناقتي
وما قصدت من أهلها لسوائكا

والبيت من قصيدة مظلما :

اتشفيك « تينا » ام تُرِثت بدائكا
وكانت قتلًا للرجال كذاك

وانظر ديوان الاعشى بشرح فوزي عطوي . ص ١٢٢ . نشر الشركة اللبنانية للكتاب . بيروت .

جاءها واحياها^(٥٥) .

اي : فاعطني لِأَشْكُوكَ .

٣٤ - جَهْدُ الْمُقِلِّ فَكَيْفَ بَابِنِ كَرِيمَةٍ
تُوَلِّيهِ خَيْرًا وَاللِّسَانُ فَصِيحٌ^(٥٦)

يقول : الشكر جهد المقل . فكيف ظنك بكريم شاعر فصيح - يعني نفسه -
وجمع فصيح : فصحاء ، وجمع فصيحة ، فصائح وفصاح .

* * *

(٥٥) هذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر .

(٥٦) رواية بقية الاصول « جَهْدُ » بضم الجيم . والفتح والضم جائز .

قال :

وحضر مجلس بدر بن عمار . وقد أخضرت لُغْبَةً . فنفرت ، ف وقعت جذاء
ابي الطيب .

١ - جَارِيَةٌ مَا لِحِسْمِهَا نُؤُحُ
بِالْقَلْبِ مِنْ حُبِّهَا تَبَارِيحُ

يريدون بالجارية : النشابة التي تخف في الحوائج . اي : تجرى بها .
ويقولون للطفلة وهي في بطن امها ، وهي حين ترضع : « جارية » ، كما يقال
للطفل : « غلام » . ومن ذلك قول الزيرقان بن بدر في صفة كئانته :
« ابغض كئانني إلي التي في بطنها جارية ، وفي حجرها جارية ،
وتتبعها جارية »^(١) وهذا الاسم يقع على الحرة والامة . كما ان الغلام يقع على
الصنفين . قال عنتره :

فبعثت جـاريتي وقلت لها اذهبي
فتجسسي اخبارها لي واعلمي^(٢) [١/ظ ١٠٥]

ويجوز ان يقال لها بعدما تسن « جارية » . اي : التي كانت كذلك .
والتباريح : جمع تبريح . من قولهم : برّح به الامر . اي : اشتد عليه ،
ويقال : لقي منه امرأ برّحاً . اي : شاقاً . وقالوا للداهية : بنت برّح . ويقولون

(١) جاء في اللسان مادة « كنن » : قال الزيرقان بن بدر :
« ابغض كئانني إلي الطلعة الخبأة ويروى « الطلعة القُبْعة » .
(٢) رواية الديوان « فقلت » و « تجسسي » . والبيت من معلقته المشهورة التي
مطلعها :

هل غادر الشعراء من مترم
ام هل عرفت الدار بمد تسوهم

انظر ديوان عنتره . دراسة وتحقيق : محمد سعيد مولوي : ص ٢١٣ . نشر
المكتب الاسلامي / بيروت .

في كلامهم : « بِنْتُ بَزْحٍ شَرِكٍ عَلَى رَأْسِكَ .. » يريدون بذلك الداهية .

٢ - فِي يَدَيَّهَا طَائِقَةٌ تُشِيرُ بِهَا

لِكُلِّ طَيِّبٍ مِنْ طَيِّبِهَا رِيحٌ^(٣)

٣ - سَأَشْرَبُ الْكَأْسَ مِنْ إِشَارَتِهَا

وَنَمُحُّ عَيْنِي فِي الْخَدِّ مَسْفُوحٌ^(٤)

* * *

(٣) رواية ابن عدلان « في كَفِّهَا » .

المعنى : انها اطيب الاشياء رائحة ، والطيب كله يأخذ من طيبها .

(٤) رواية ابن عدلان : « عن إِشَارَتِهَا » .

المعنى : انه يشرب الكأس على كره منه ، ولمعه يسيل على خَدِّه . لا يقدر على

مخالفتها ، وليس امامه غير الامتثال لإشارتها .

قال :

وكان عند أبي محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج للشرب . وأراد الانصراف^(١) :

١ - يَقْضَا بِلَنِي غَلَيْسَكَ اللَّيْلُ جِدًّا
وَمُنْصَرَفِي لَهْ أَمْضَى السَّالِحِ

ع : يقول : اللَّيْلُ يمنعني من لزوم مجلسك . لاني افتقر الى النوم كغيري من الناس ، وأوتر التخفيف عنك . فاقلق لذلك .

وقوله « منصرفي » : في معنى انصرافي . فاذا بلغ الفعل الماضي اربعة احرف فما زاد استوى فيه المصدر واسم الزمان واسم المكان ، واذا كان الفعل متقدما ساوَتْ هذه الاشياء لفظ المفعول .

والمنصرف : يقع على المصدر ، وعلى الموضع الذي ينصرف فيه ، وعلى الوقت الذي يقع فيه ذلك .

وانْصَرَفَ : فعل لا يتعدى الى مفعول ، فلو بني مثل هذه الاشياء ، من « اجتنب » ومثله ، فيما هو على اربعة احرف او اكثر استَوَتْ فيه الاشياء الاربعة : المصدر والزمان والمكان والمفعول . فتقول : هذا حَبْلٌ مُجْتَنَّبٌ . وَعَجِبْتُ مِنْ مُجْتَنَّبِي حَبْلِكَ . اي : اجتذابي . وهذا مجْتَنَّبٌ حَبْلِكَ . اي : الموضع الذي اجتنب فيه . او الوقت الذي كان فيه الاجْتِنَابُ .

٢ - لَأُنِي كُلَّمَا فَارَقْتُ طَرْفِي
بَعِيدٌ بَيْنَ جَفْنِي وَالصُّبْحِ

ع : يجوز رفع « بين » ونصبه . والرفع أقوى عند البصريين . وهو مثل قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾^(٢) . يجعلون « بين » فاعلاً .

ويكون في بيت أبي الطيب مبتدأ ، ويجوز نصبه [١/ و ١٠٦] على إضمار فعل . كانه قال : بَعِيدٌ وَقْتُ بَيْنَ جَفْنِي وَالصُّبْحِ . اي : اذا فارقتك لم أُنم .

(١) في كتاب ابن عدلان : وأراد الانصراف من عدد سيف الدولة ليلاً . فقال :

(٢) الآية « ٩٤ » من سورة الانعام .

واجاز قوم نصب « بين » في مثل هذا الموضع على إضمار « ما » . كانه قال :
بعيد ما بين جفني .

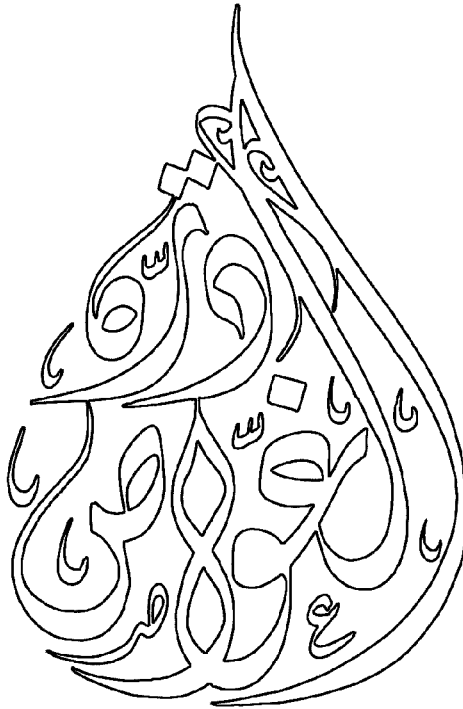
وهذا البيت ينشد على وجهين :

يُـدِيـرُونَنِي عَنْ سـالْمٍ وَأَدِيـرُهُم
وَجِلْدَةُ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأَنْفِ سـالِمٌ

الاجود : خفض « بين » ويجوز نصبها على رأي مَنْ اجاز حذف « ما » وهي في
معنى : « الذي » او « التي » .. وذلك مذهب كوفي .

ح : معنى البيت : يقول : اذا لم أرك سهرتُ شوقاً إليك .

* * *



وقال :

في مجلس ابي محمد . وجرى ذكر وقعة عظيمة . فاستهول بعض

الحاضرين :

١ - أَبَاعِثْ كُلَّ مَكْرُمَةٍ طُمُوحٍ

وَفَارِسَنَ كُلَّ سَلْهَبَةٍ سُبُوحٍ

الطُمُوحُ : التي تطمح في الشيز وتبلغ امدأ بعيداً . ومنه : الطُمَاح في الخيل :

وذلك اذا غلبت فوارسها على رؤوسها . وتماثت في الغثو .

والسُبُوح : التي تمدّ ضبعيها حتى تجد مزيداً .

٢ - وَطَاعِنَ كُلَّ نَجْلَاءٍ غُمُوسٍ

وَعَاصِيَّ كُلَّ غَذَالٍ نَصِيحٍ

الطعنة النجلاء : الواسعة . والغُمُوس : البعيدة القفر . قال الافوه :

وَفَرُجُوا الْهَبْوَءَ عَنْ مَنَاجِحِ

بِكُلِّ نَجْلَاءٍ فَرِيٍّ غُمُوسٍ^(١)

والعرب تَصْرِفُ ما لا ينصرف في الضرورة ، مثل : ساجد ، وعمر . وأفعل ، وقُلما

يصرفون (قَفَلَاء) . مثل . نجلاء وحمراء .

ويروى : « نجلاء رموح » . اي : يرمح الدم ، كأنها تحركه .

٣ - سَقَانِي اللَّهْ قَبْلَ الْمَوْتِ يَوْمًا

نَمَ الْأَغْدَاءَ مِنْ جُوفِ الْجُجُوجِ

جَوْفٌ : جمع اجوف : وهو الواسع الجوف من جميع الاشياء .

والجُجُوج : جمع جُجْج . وذكر سييويه : انهم لم يقولوا : أَجْرَاحٍ في ادنى العدد .

وانما يحمل هذا القول على ان « اجراحاً » غير كثيرة الاستعمال . وقد انشد ابو زيد

(١) لم اجد هذا البيت فيما جمع للافوه الاودي من شعر في كتاب الطرائف الادبية .

لعبد العزيز الميمني .

لعبدۃ بن الطيب :

حَتَّى تَضُرُّغْنَ مِنْ حَيْثُ التَّبَسُّنُ بِهِ
مَجْرُحاتُ بِأَجْرَاحٍ وَمَقْتُولٌ^(٢)

والعرب تقول : شربنا دماء بني فلان . اي : قتلناهم . ولا يريدون انهم يشربون الدم
للفيظ [١ / ١٠٦ ظ] . ولكنهم يعنون انهم لما قتلوهم اشتفت صدورهم ، فكانهم
وقعوا بالشراب . ولا يمتنع ان يكون بعض العرب في الجاهلية قد شرب نم ثاره ، لأنهم
يروون ان هند ابنة عتبة ارادت أكل كبـد حمزة بن عبدالمطلب . او أكلتها لشدة حنقها
عليه . فيقال : انها جفّت^(٣) على مضغها . والله اعلم بهذا الحديث .
وهذا البيت يروى لعمر بن الايهم التغلبي :

شَرِبْنَا مِنْ دِمَاءِ بَنِي سُلَيْمٍ
بِأَطْرَافِ الْقَنَا حَتَّى رَوَيْنَا^(٤)

فأما قول الآخر :

شَرِبْتُ دَمًا إِنْ لَمْ أُرْغِكَ بِضَرْةٍ
بِعَبْدَةٍ مَهْوَى الْقَرْطِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ

(٢) رواية البيت في النواذر :

وَلَّى وَضُرُّغْنَ مِنْ حَيْثُ التَّبَسُّنُ بِهِ
مَجْرُحاتُ بِأَجْرَاحٍ وَمَقْتُولٌ

انظر كتاب « النواذر في اللغة لابـي زيد الانصاري . تحقيق : محمد عبدالقادر

احمد : ص ١٥٦ ، نشر دار الشروق .

(٣) ربما تكون اللفظة « جفات » . بمعنى ألقى ما فيه من الزيد وغيره .

(٤) هذا البيت احد بيتين اولهما :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ثَغْلِبَ أَهْلَ عِزٍّ
جِبَالٍ مَعَاوِلٍ مَا يَرْتَقِينَا

انظر كتاب الصبح المنير في شعر ابي بصير « ص ٥٧١ » طبع بانه .

فيحتمل وجوهاً : منها : ان يكون خَلَفَ بهذه اليمين لان الدم تعافه النفس . فكانه
قال : أَكَلْتُ مَيْتَةً إِنْ لَمْ أَفْعَلْ كَذَا .

وقيل : انه اراد : دم الحية . لانه عندهم سَمٌ . وقد جاء في دعائهم : سَقَيْتَ دَمَ
الْحَيَّاتِ . وَسَقَيْتَ دَمَ الْإِسَاوِدِ .

وفيه وجه ثالث : وهو احسنها . وذلك ان يكون اراد قتل قتيل فاخذت ديته إبلاً
شربت لبنها . فكاني شربت دم ذلك القتيل . ومنه قول الشاعر :

.....^(٥) إِنْ الْإِبِلَ يَنْفَعُ رِشْلُهَا
وَكُنَّ دُمُ الثَّأْرِ النَّمِيرُ أَنْفَعَا
تُبْكِي عَلَى رِيَا إِذَا الْحَيُّ أَصْعَدُوا
وَتَتْرَكُ رِيَّانَ الْقَتِيلِ الْمُضَيَّعَا
إِذَا صَبَّ مَا فِي الْوُطْبِ فَاعْلَمْ بِأَنَّهُ
دَمُ الشَّيْخِ فَاشْرَبْ مِنْ دَمِ الشَّيْخِ أَوْذَعَا
ومنه قول الآخر :

فَإِنْ دُمًا بِالْجَزْعِ جَزَعُ سُمَايِثِ
إِذَا حُلِبَتْ مِنْهَا لَبُونٌ تَصَوُّرَا
ومن ذلك قول الآخر :

فَقَطَّلَ يَصُونُ التَّمْرَ وَالثَّوْبَ نَاقِعُ
دُمًا مِثْلَ لَوْنِ الْأَرْجَوَانِ سَبَائِثُ

يصف رجلاً أخذ الدية « تمر » . فكانه يشرب الدم فيجري على ثوبه .
ويقولون : شربت بنو فلان دما عنا . اي : قتلت منا رجلاً . قال الشاعر :

(٥) لفظة غير واضحة في المخطوطة .

لَقَدْ شَرِيتُ مِنْهُ... (٦) مَشْرِباً
 مِمَّا طَيِّباً يَأْوِيهِ أَيُّ مَشْرَبٍ
 مِمَّا مِثْلُ مَاءِ الْمِزْنِ إِنْ فَاتَ فَاتَنَا
 حَمِيداً وَإِلَّا يَنْفِدِ الدَّمَرُ يَطْلُبُ

* * *



(٦) لفظة غير واضحة في المخطوطة .

وقال :

وقد نظر الى بازٍ يطاير خَجَلَةً حَتَّى اخذها . [١ / ١٠٧] .

١ - وَطَائِرَةٌ تَتَّبِعُهَا الْمَنَائِيَا

على آثَارِهَا رَجُلُ الْجَنَاحِ

ع : الزجل : شدة الصوت ، وتتابعه ، وإن كان قول العامة للإناء : « زجلة » ^(١) عربياً . فاشتقاقه من الزجل . والنون زائدة ، لأنها اذا قرعت لم ينقطع الصوت كانقطاعه إذا ضرب الحجر بمثله . او بعضا .

واذا رفع « رَجُلُ الجناح » فقد تَمَّ الكلام في النصف الاول . ويرفع « رَجُلُ » على الابتداء . وفي مذهب سعيد بن مسعدة بالاستقرار ونحوه . وعلى رأي الكوفيين : لانه خبر الصفة .

واذا نصب « زجل الجناح » « فالمنايا » فاعلة ، وقع فعلها على « زجل الجناح » .

ح : يقال : تَبِعَهُ وَاتَّبَعَهُ وَتَتَّبَعَهُ وَتَبَّعَهُ .

٢ - كَانَ الرِّيشُ مِنْهُ فِي سِهَامٍ

على جَسَدٍ تَجَسَّمُ مِنْ رِيحٍ

يجوز ان يكون شبه بالسهم ريشه للسرعة ، او لأنها سببُ القتل للطير . كما ان السهم سببُ القتل .

ويجوز ان يكون اراد : صلابة ريشه واستواءه .

« تجسَّم من رِيح » : اي : سرعة .

٣ - كَانَ رُؤُوسُ أَقْلَامٍ غِلَظٍ

مُيَسَّخَنٍ بِرِيَشٍ جُؤُنْهِ الصَّخَا

(١) لفظة او عبارة غير واضحة ربما تكون بمعنى « ليس » كذلك لم اجد لزجلة معنى في اللسان .

الجَوْجُؤُ : عظام الصدر . والصَّحاح : في معنى الصحيح . وقد استعمل الصحاح في معنى : الصَّخَّة .
وروى الاصمعي انه رأى شيخاً من الاعراب قدامه خُمُولَة ، داخلاً الى البصرة . وهو يقول :

يَا أَيُّهَا الْمُضْمِرُ هَـمَا لَا تَهْمُ
أَنَّكَ إِنْ تَقَرَّرَ لَكَ الْحُمَى تَحُمُ
قَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَقَدْ جَفَّ الْقَلَمُ
وَحُطَّ أَيْسَامُ الصَّحاحِ وَالسَّقَمِ

ح : صَحِيحٌ وَصَّاح ، مثل : عَقِيمٌ وَعَقَامٌ . وَالصَّحَاخُ بكسر الصاد : جمع صحيح : فيجوز ان يكون وصفه بالمصدر ويجوز ان يكون وصف الريش فجمع .
وشبهه نقش صدره بآثار مسح رؤوس غلاظ الاقلام .

٤ - فَأَقْفَضَهَا بِحُجْنٍ تَحْتَ صُفْرِ
لَهَا فَعَلُ الْإِسْنَةِ وَالرُّمَاحِ^(٢)

أَقْفَضَهَا . قَتَلَهَا قَتْلًا وَجِئًا . وَالْحُجْنُ : جمع اخْجَنَ : وهو الذي فيه انعطاف .
ويقال : ان الهلال سَمَى حُجَيْنًا لانعطافه^(٣) .

٥ - فَقُلْتُ لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمٌ سُـوـوـو
وَإِنْ خَرَصَ النَّفُوسُ عَلَى الْفَلَاحِ^(٤) [١/ظ ١٠٧]

ع : الْفَلَاحُ وَالْفَلَحُ : البقاء . وكثرت هذه الكلمة . فيقال لمن أقبل في دنياه : قد أفلح . ولمن خاب في حاجة : ما أفلح فلان . فأما قولهم « للسَّحُورِ » فلَحٌ . فيراد : انه خير يصاب ، لانه يؤدي الى قوَّة وصبر على الصوم . وهو من قولهم للزَّجَلِ اذا ظَفَرَ : قد أَفْلَحَ .

* * *

(٢) رواية ابن عدلان « صَفَرٍ » بالقاف .

(٣) اول هذا الشرح لابي الفتح ورد في الفسر « والصفر ، أصابعه .

(٤) رواية الواحدي وابن عدلان : « يَوْمٌ مَوْت » .

مكتبة
الدكتور محمد رشاد الوائلي

قافية الذال





وقال :

يمدح سيف الدولة ويرثي ابا وائل تغلب بن داود . سنة ثلاث^(١) وتلاثين .
وثلاث مئة .

١ - مَا سَدِكَتْ عَلَّةً بِمَوْزُودٍ
أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بْنِ دَاوُدَ

ع : سَدِكَتْ بالشيء : اذا لزمه . والمورود : الذي به وزد الحُقى . و « داود » :
اسم اعجمي . وهو موافق (فاعولا) . مِنْ ذَاذَ الطعام ، يدود ، ومن هذا اللفظ
اشتقاق « نُؤَادٍ » . وهو عربي صحيح .

ومن الاسماء قولهم : نُؤَادُ لَابِنِ أَبِي نُوَادِ الشاعر . وله يقول ابوه :

وَلَقَدْ تَرَكْتُ بِهَا نُؤَاداً نَائماً
وَالْقَلْبُ مِمَّا قَدْ عَنَاهُ مَرِيضٌ

وقيل : ان النُّؤَاد داءٌ يصيب الجسد .

وقد كان في العرب المتقدمين ملك يقال له « داود » . وكان نصرانياً .
وكان سُمِّي بهذا الاسم لَمَّا قرأ اهل الزبور . وهو : داود بن مَنذَلَة ويجوز ان يكون
الذي عناه . عامر بن جوين^(٢) . في قوله :

(١) في الفسر: ثمان . وابو وائل : ابن عم سيف الدولة .

(٢) عامر بن جوين بن عبد رضاء بن قمران الطائي . شاعر فارس من أشرف طيء في
الجاهلية . من المعمرين كان فاتكا مستهتراً . تبرزأ قومه من جرائره . وله حكاية مع
امرىء القيس . قتله بعض بني كلب في خبر اورده البغدادي . اخباره في خزانة
الادب للبغدادي : ٢٤ / ١ . ورغبة الامل : ٢٣٥ / ٦ ، والمحبر : ٣٥٢ ، والاعلام :
٢٥٠ / ٣ والازمنة والامكنة : ١٧٠ / ٢ .

- فَأَلَيْتَ لَا أُعْطِيَ مَلِيكَاً مَقَادَةً
وَلَا سُوقَةً حَتَّى يَوْبَ ابْنِ مَنْذَلَةٍ
٢ - يَأْنَفُ مِنْ مِيَّةِ الْفِرَاشِ وَقَدْ
حُلَّ بِهِ أَصْنَقُ الْمَوَاعِيدِ^(٣)
٣ - وَمِثْلُهُ أَتَكَرَّرَ الْمَقَاتُ عَلَى
غَيْرِ سُرُوجِ السُّوَابِحِ الْقُودِ
٤ - بَعْدَ عِثَارِ الْقَنَا بِلَبَّتِيهِ
وَضَرْبِهِ أَرْؤُسِ الصَّنَادِيدِ

واحد الصناديد : صنديد . فاذا حُمل على الاشتقاق وجب ان يكون من : صَدُّ
يَصُدُّ . كأنهم يريدون انه يصدُّ الاعداء ونواب الدهر . والنون على هذا زائدة .
وهو على (فعيل) ، لم يستعملوا ، « الصَّنْدُ » ، فيحمل على انه (فعليل)
من ذلك ، لانهم لم يقولوا « صَنَّدَ » ، ولا استعملوا ذلك في اسم ولا فعل .
وقالوا في اسم جبل : صَنَّدَ ، وصَنْدَيْدُ . فيجب ان [١٠٨ / ١] يكون
من « الصَّنْدُ » ايضاً ، لانهم لم يَنْدُوا اسماً على (فَنَعَلِ) او (فَنَعِلِ) من عَدُّ
يَعُدُّ لقالوا : عَنَّدَ وَعِنْدَيْدُ .
وقالوا لشدائد الدهر : صناديد . لانها تصدُّ الانسان عن الغرض .
والصنيتيت مثل الصنديد .

اي : يأنف ان يموت على فراشه بعد فَرَعِهِ الكتاب .

- ٥ - وَخَوْضِهِ غَفَرٌ كُلُّ مَهْلَكَةٍ
لِلذَّمْرِ فِيهَا قُودٌ رَغِيدٍ

ع : الذمر : الشجاع . يقال : ذَمَرْتُهُ على كذا : اذا حَتَّتْهُ عليه . فكانَ الذَّمَرُ

(٣) المعنى : انه لا يريد ان يموت حتف انفه في فراشه . وكان يتمنى الموت في الحرب
لانه كان شجاعاً . يأنف ميئة الفراش . والذي حصل انه حل به اصنق المواعيد .
وهو الموت الذي كان يأنف منه . وهو الموت على الفراش .

يَحْتُ نَفْسَهُ عَلَى الشَّجَاعَةِ . أَوْ يَحْتَهُ غَيْرَهُ ، فَيَنْتَهِي إِلَى أَمْرِهِ .
وَيُقَالُ : نِمِرٌ فِي مَعْنَى نِمِرٍ . وَقَالُوا : عَنَقَ نِمِرٌ . أَي : شَدِيدٌ . قَالَ الرَّاجِزُ :

فِيهِنَّ حَمَرَاءُ إِذَا أَصْرًا
أَجَسَّمَهُنَّ عَنَقًا نِمِرًا

وَالرَّعْدِيدُ : الْجَبَانُ . لِأَنَّهُ يُزْعَدُ مِنَ الْفَرَقِ . وَالْأَكْثَرُ فِي كَلَامِهِمْ : أُرْعَدَ الرَّجُلُ .
وَقَدْ قَالَوا : مَرْعُودٌ . فَدَلَّ عَلَى رَعْدٍ . وَقِيلَ : لِلْغَالُودِ : رَعْدِيدٌ ، لِلْيَنَةِ وَتَشْنِيهِ فِي يَدِ
الْأَكْلِ .

٦ - فَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا صُبْرٌ
وَإِنْ بَكَيْنَا فَقَبِيرٌ مَرْئُودٌ

أَي : إِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّ الصَّبْرَ سَجِيَّتُنَا . وَإِنْ بَكَيْنَا لِعَظْمٍ مَصَابِنَا فَغَيْرُ مَجْدٍ
عَلَيْهِ الْبُكَاءُ^(٤) .

٧ - وَإِنْ جَزَعْنَا لَهُ فَلَا عَجَبَ
ذَا الْجَزْءُ فِي الْبَحْرِ غَيْرُ مَفْهُودٍ

يُرِيدُ : أَنَّ هَذَا الْمَرْتِي كَانَ مِثْلَ الْبَحْرِ فِي الْجُودِ . فَلَمَّا هَلَكَ أَلْفِي كَانَ الْبَحْرُ
جَزْءًا . أَي : غَاضَ مَاؤُهُ . وَذَلِكَ لَا يَعْرِفُ فِي الْبَحَارِ .

٨ - أَتَيْنَ الْهَبَاتِ الَّتِي يَفْرُقُهَا
عَلَى الزُّرَافَاتِ وَالْمَوَاجِيدِ

الزُّرَافَاتُ : جَمْعُ زُرَافَةٍ . وَهِيَ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ .
وَحَكَى أَبُو عُبَيْدَةَ عَنِ الْقُنَّانِيِّ^(٥) أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : جَاءَ الْقَوْمُ بِزُرَافَتِهِمْ .
فَيَشْدُونُ الْغَاءَ . وَالْمَوَاجِيدُ جَمْعُ مِيحَادٍ . فَقَالَ : رَجُلٌ مِيحَادٌ . أَي : وَحْدَهُ .

(٤) هَذَا كَلَامُ أَبِي الْفَتْحِ وَرَدَ فِي الْفَسْرِ وَنَكَرَهُ التَّبْرِيزِيُّ بِتَصْرِفٍ .

(٥) لَعَلَّهُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْقُنَّانِيُّ . انْظُرِ الْإِنْشَابَ لِلِسَمْعَانِيِّ :

وجاءوا مواحيد . اي : افراداً .

٩ - سَالِمٌ أَهْلُ الْوُدَادِ بَعْدَهُمْ
يَسْلَمُ لِلْحُزْنِ لَا لِتَخْلِيدِ

بعدهم : اي : بعد أهل الوداد . يقول : اذا مات الصديق اسلم صديقه للحزن ، لا ليخلد ، لان كلاً ميت^(٦) .

١٠ - فَمَا تُرْجَى النَّفْسُ مِنْ زَمَنِ
أَحْمَدُ خَالِيهِ غَيْرُ مَحْمُودٍ [١/ظ ١٠٨]

اي : احمد احواله ان يبقى بعد صديقه وهو مع ذلك غير محمود لتعجل الحزن وانتظار الاجل^(٧) .

١١ - إِنَّ نُيُوبَ الزَّمَانِ تَغْرِفُنِي
أَنَا الَّذِي طَالَ عَجْمُهَا عُودِي

ع : أصل العجم : عضّ الفتى لينظر أصْلَبَ هوامٍ لَيِّنٍ . وكثر ذلك حتى قالوا . عجمت الرجل : اذا فعلت به فعلاً لتختبر ما عنده . وهل هو وثيق العقدة ام غير حصيف .

وناقة ذات معجمة : اذا كانت لها بقية على السفر .
وجيد الكلام ان يقول : « انا الذي طال عجمها عوده » . وقد جاء مثل هذا كثيراً قال الراجز :

يَا مُزَّ يَا بَنَ وَاقِعَ يَا أَتْنَا
أَنْتَ الَّذِي طَلَّقْتَ عَامَ جُفْتَا

وانما القياس : انت الذي طلق عام جاع . وقد تمكّن ان يقول « طلق » في

(٦) هذا كلام ابي الفتح ورد في التفسير .

(٧) وهذا ايضاً كلام ابي الفتح ورد بلفظه في التفسير .

هذا البيت ، ولكن القافية منعتة ذلك . لانه لو قال « طلق » ثم جاء « جعت »
لكان أقبح مما فرّ منه .

١٢ - وفي ما قارَعَ الخُطوب وما
آنسني في المصائب السود^(٨)

ع : اي : في صبر هذه سبيله . وإذا اشتدت المصيبة قيل : مصيبة سوداء ،
لما فيها من الغمة (والاضلام) ، وذلك مثل ، ومثله في الاستعارة قول ابي
زيد :

إذا عَلِقْتُ قَرْناً خطاطيف كُفّه
رأى الموت بالعينين اسود أحمر^(٩)
واخذه مسلم فقال :

دُبْتُ إليه بُنْيَات الرُدى عَنقاً
خُفراً وسُوداً على زَايَاتِكَ السود^(١٠)
١٣ - مَا كُنْتُ عَنْهُ إِذِ اسْتَفَاكَ يَأْ
سَيْفَ بني هَاشِمٍ بِمَغْمُودٍ

اغمدت السيف : هي اللغة العالية . وقد حُكى « مغمود » وذلك قليل .
ح : اجاز ابو عبيدة : - غَمَدْتُ وَأَغْمَدْتُ . ودفع ذلك ابو حاتم .
قال ابن دريد : فقلت له : بِمَ سُمِّيَ « غامد » ابو قبيلة ؟ فقال : من
قولهم : غَمَدَتِ الزَّكِيُّ : اذا كثر ماؤها . فقلت : ان ابن الكلبي يقول في كتاب
النسب : اصلح بين عشيرتها^(١١) . وتعمد ما كان بينهم . اي : ستره . فقال ابو

(٨) رواية ابي الفتح « بالمصائب » .

(٩) لم اجد هذا البيت فيما جمع من شعر لابي زيد الطائي في كتاب « شعراء

اسلاميون » للدكتور نوري حمودي القيسي .

(١٠) لم اجد هذا البيت في ديوان مسلم بن الوليد : تحقيق د . سامي الدهان .

(١١) في كتاب الفسر « عشيرته » .

حاتم : ابو حاتم أعرف بالنسب .

اي : لم تقعد عن إغاثته لما اشتغاك ، يريد : استنقاذه إياه من بني كلاب [١/ و ١٠٩] .

١٤ - يا أَكْزَمَ الْأَكْزَمِينَ يَا مَلِكَ الْأَمْلَاقِ طُرّاً يَا أَضَيْدَ الصَّيْدِ

ع : اصل الصَّيْد ، داء يصيب البعير في رأسه ، فيميل عنقه : صَيْدٍ وَصَادٍ وَاضَيْدٌ . ثم استعمل ذلك في الرجل صاحب النخوة .

والأخسَنُ ان يكون قوله : « أَضَيْدَ الصَّيْدِ » على منهاج قولهم : فلان ملك الملوك . اي : واحدهم الذي يعظمونه : ولا يريدون به : اعظمهم صيدا . لان ذلك يقبح كما يقبح : هو اعدو العور . اي : اشداهم عوراً ، لان الخلق والعاهات لا يستعمل فيها : افعل منك . ولا ما افعله .

١٥ - قَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهَا فَأَنْشَرَهُ

وَقَعُ قَنَا الْخَطَا فِي اللَّغَايِدِ

ع : اللَّغْدُ وَاللُّغْدُود : لحم باطن الاذن الذي هو غائب في الرأس . وربما قالوا للموضع الذي يظهر ذلك تحته . لُغْدُودٌ وَلُغْدٌ وَلُغْدٌ .

والخَطُّ : سيفُ عمان . وإليه تنسب الرماح الخطيئة لان السُّفْن من الهند تَرْفَأُ إليه . وقال قومٌ : كُلُّ سَيْفٍ خَطٌّ . والمعروف في الخطي : فتح الخاء . وذكر ابن درستويه : إن كسر الخاء جائز .

١٦ - وَزَمَيْكَ الْأَيْلَ بِالْجُنُودِ وَقَدْ

زَمَيْتَ اجْفَانَهُمْ بِتَشْهِيدِ^(١٢)

١٧ - فَصَبَحْتُهُ رِعَالَهَا شُرْباً

بين ثَبَاتٍ إِلَى عِبَارِيدِ^(١٣)

(١٢) المعنى : سيرك الليل لاستنقاذه ، جعلتهم شهد . خوفاً من هجومك عليهم .

(١٣) رواية الواحدي وابن عدلان « فَصَبَحْتُهُمْ » .

والرُعَال : جمع زُعْلَةٍ . وهي القطعة من الخيل والنعام . وقالوا : أراعيل .
 كأنهم جمعوا « رعيلاً » على « اِزْعَلٍ » . ثم جمعه ثانية .
 وشُرْبُ : جمع شازِبٍ . وهو الضامر . و « الشاسِب » اشدُّ ضمراً من
 الشازِب و « الشاسِفُ » اشدُّ منه .

والناس يقولون : شُرْبُ جمع شازِب على المجاز . وإنما الحقيقة انه جمع
 « شَرُوب » مثل قولك . صبور ، وقومٌ صُبُرُ .

والثُبَاتُ : جمع ثُبَةٍ : وهي الجماعة ليست بالكثيرة . ويقال في جمعه :
 ثبات وثبون . وهو من قولهم : ثَبِثْتُ الشيء : اذا جمعته . ويقال : ثُبَّة من
 الرجال . وثُبَّة من المال ، وهذا الرجز يروى لإحيحة :

بَنِيَّتُهُ بِثْبَةٍ مِنْ مَالِيَا
 أَخْشَى رَجِيلاً او رُكْبِيّاً غادياً^(١٤) [١ / ظ ١٠٩]

وفي كتاب ينسب الى الخليل . يُعرف بكتاب « الابنية » :
 ان الثبَّة من الناس تصغير « ثُبَيَّة » ، وان ثُبَّة الحوض - وهي وسطه -
 تصغيرها « ثُبَيَّة » .

فهذا يدل على ان الاشتقاقين مختلفان . واكثر العرب يُجرون « ثبات »
 في الجَر والنصب مجرى « مسلمات » وبعضهم ينصب التاء في موضع
 النصب . وكذلك انشدوا قول الهذلي :

(١٤) ورد هـ^{١٤} الرجز في الاغاني : ١٥ / ٤٨ . على الوجه الآتي :

بَنِيْتُ بَعْدَ مُسْتَظْلٍ ضَاحِيَا
 بَنِيَّتُهُ بِعَصْبَةٍ مِنْ مَالِيَا
 وَالسَّرَّ مَا يَتَّبِعُ الْقَوَامِيَا
 أَخْشَى رُكْبِيّاً او رَجِيلاً غَادِيَا

وعلى ذلك لا يوجد شاهد فيه .

فَلَمَّا اجْتَلَاهَا بِالْأَيَّامِ تَحَيَّرَتْ
ثُبَاتٌ عَلَيْهَا ذُلُّهَا وَاجْتِنَابُهَا^(١٥)

يروى بفتح التاء وكسرهما . ولا بد في الحالتين من التنوين .
والعباديد : الافراد . ولا واحد له من لفظه . وقد ادعى قوم ان الواحد :
عَبْدِيد .

ح : يقال في معنى ثَبَّةٌ : أَثْبِيئَةٌ وَأَثَابِيٌّ .
والهاء في « رعالها » للخيل . وإن لم يجر لها ذكر .

١٨ - تَخْمِلُ أَغْمَامُهَا الْفِدَاءَ لَهُمْ
فَانْتَقَدُوا الضَّرْبَ كَالْأَخَادِيدِ

يريد : انه وعدهم المال . فاقام الخيل التي هي ناصرة لهم مقام الاموال .
فانتقدوا ضرباً كالاخاديد . اي : اجود الضرب . اي : جعلوا ذلك كنقد المال .
وهذا على سبيل الهُزء .

والاخاديد : جمع أَخْدُود : وهو حفرة في الارض مستطيلة . وقد جاء
الاخدود في الكتاب الكريم ؛ وفي الشعر القديم . قال الشاعر :

لَوْ يُؤْرَبُ بَصْفَانِ عَلَى عَجَلٍ
إِذَا لَفَازَ فِي الصَّفْوَانِ أَخْدُودَا
١٩ - مَوْقَعُهُ فِي فَرَّاشِ هَامِهِمْ
وَرِيحُهُ فِي مَنَاجِرِ السَّيْرِ

(١٥) رواية المخطوطة « ثباتاً » . والكسر رواية الديوان . والبيت لابي نوب الهذلي من
قصيدة مظلما :

أَبِالْضُرْمِ مِنْ أَسْمَاءَ حَدَثَكَ الَّذِي
جَرَى بَيْنَنَا يَوْمَ اسْتَقَلَّتْ رِكَابَهَا

انظر ديوان الهذليين : ١ / ٧٩ : نشر الدار القومية للطباعة والنشر
القاهرة .

الْفَرَّاشُ : عظام رقاق تكون في الرأس بين عظامه . قال النابغة :

يَطِيرُ فُضَاضاً بَيْنَهُمْ كُلُّ قَوْنَسٍ

وَيَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ فَارَّاشُ الْخَوَاجِبِ^(١٦)

والمناخِرُ : واحدها مَنْخَرٌ . بكسر الميم والخاء ، وهو من الشَّوَانِ ، وقالوا :

مَنْخَرٌ وَنُخْرَةٌ . وقالوا : نُخْرٌ في جمع نُخْرَةٍ ، وانشد ابو عمرو الشيباني :

كَأَنَّ رِدَاءَهُ إِذَا قَامَ عُلِقَا

عَلَى جُعْلٍ يَغْشَى الْمَآزِفَ بِالنُّخْرِ^(١٧)

والمآزِف : المواضع التي يتغوط فيها .

والسَّيْدُ : الذئب . وَحَكِي في جمعه : سَيِّدَانُ [١/ و ١١٠] وهو مما

يوافق جمعه لفظ التنثية إلا في كسر النون . وبعض العرب يُسَمَّى الْأَسَدُ : سيداً .

٢٠ - أَفْنَى الْحَيَاةِ الَّتِي وَهَبَتْ لِهـ

فِي شَرَفٍ شَاكِرٍ وَتَشْوِيدٍ^(١٨)

(١٦) رواية الديوان « بينها » . وهو من قصيدة مطلعها :

كَلَيْنِي لَهُمْ يَا أَمِيمَةً نَاصِبَ

وَلِيلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ

انظر ديوان النابغة الذبياني شرح كرم البستاني : ص ١١ . نشر دار صادر بيروت .

(١٧) هذا البيت للهيثم بن حسان التغلبي ورواية الشطر الاول في اللسان مادة « أرف »

• كَأَنَّ رِدَاءَهُ إِذَا مَا ارْتَدَاهُمَا •

(١٨) جاء في كتاب ابن عدلان .

يريد : انك لما استخلصته وهبت له عمره ، وافناه شاكراً لك تلك البد .

لاذك وهبت له الحياة .

وقال الواحدي :

يجوز ان يكون التسويد : إقراره بسيادتك شاكراً لك . اي . افناها شاكراً لك .

٢١ - سَقِيمٌ جِشْمٌ صَحِيحٌ مَكْرُومَةٌ
مَنْجُودٌ كَرَبٌ غِيَاثٌ مَنْجُودٌ

ع : يقال : رجلٌ مَنْجُودٌ : اذا كان في غَمٍّ وغرق . فيريد : ان هذا المرثى اغتُلَّ ، وكان في كَرْبٍ وَجْهَد . وهو مع ذلك غِيَاثٌ للمنجود . قال ابو زيد :

صَادِيحاً يَسْتَفِيثُ غَيْرَ مُفَاتٍ
وَلَقَدْ كَانَ غُضْرَةً الْمَنْجُودِ^(١٩)

٢٢ - ثُمَّ غَدَا قِدَّةُ الْحِمَامِ وَمَا
تَخَلَّصَ مِنْهُ يَمِينُ مَضْفُودٍ

ع : جعل الْحِمَامِ كَالْقِدَّةِ الذي يَشَدُّ به الاسيرُ . وهذا مثل قول لبيد :

تَرَكَ أَمَكْنَةَ اذا لم اَوْضَهْهَا
او يَرْتَبِطُ بَعْضُ النُّفُوسِ حِمَامُهَا^(٢٠)

جعل الْحِمَامِ كالرِّبَاطِ . واذا رفع « الْقِدَّة » و « الْحِمَام » ففي « غدا » ضمير

(١٩) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

ان طَوَّلَ الْحَيَاةَ غَيْرُ شُعُودٍ
وَضَلَّالٌ تَأْمِيْلٌ ثِيْلُ الْخُودِ

انظر شعراء اسلاميون . القسم الخاص بابي زيد الطائي : ص ٥٩٤ . نشر
عالم الكتب / بيروت . وورد البيت في اللسان مائة « نجد » وفي جمهرة اشعار
العرب : ص ١٣٨ وفي امالي القاضي : ١ / ٢٧ .

(٢٠) رواية الديوان « او يمتلئ » مكان « يرتبط » والبيت من قصيدة مطلعها :

عفت الديار محلها فمقامها
بمعنى تأبَّد غولها فرجامها

انظر شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري . تحقيق : د . احسان عباس .
ص ٣١٣ . طبع الكويت .

يرجع على المرثي . وإذا نصب احد المرفوعين فلا ضمير في « غدا » .
والمصفود : الذي يشدّ بقَدّ او غيره . والاسم : الصفاد .

٢٣ - لَا يَنْقُصُ الْهَالِكُونَ مِنْ عَدَدِ
مَنْهُ عَلَيَّ مُضِيقُ الْبَيْدِ

ح : البيد : جمع بيداء . وهي المفازة .
يقول : اذا هلك هالك من عددٍ منه سيف الدولة لم ينقص ذلك العدد ، لان
البيد تضيق عن علي . اي : عن كرمه ويغد صيته . فاذا سلم فلا تُبَلّ من
مات^(٢١) .

٢٤ - تَهْبُ فِي ظَهْرِهَا كَتَائِبُ
هُبُوبِ اَزْوَاجِهَا الْقَرَاوِيدِ

ع : يقال في صفات الرياح : المراويد . والقياس ان يكون الواحد : مرواداً ،
إلا انه قليل الاستعمال . قال نو الرمة :

يَا دَارَ مَيْةٍ لَمْ يَتْرَكْ بِهَا عِلْمًا
تَقَامُ الْقَهْدِ وَالْهَوَجِ الْمَرَاوِيدِ^(٢٢) [١ / ظ ١١٠]

وهو من قولهم : زَادَ يَزُودُ : اذا جاء وذهب . ويجب ان يكون من ذلك قولهم :
ريح رادةٌ ورَيْدَةٌ ، فإن قيل : كيف قالوا : « ريدة » وهو من نوات الواو ،
فالجواب : ان الاصل « رَيْدَةٌ » . مثل : مَيْتَةٌ . ثم حَفَّفُوهُ فقالوا : مَيْتَةٌ . وهي من
مات يموت . ومن هذا النحو قولهم : ريحان . وهو من الرِّيح . فتقريبه ان يكون
في الاصل بتشديد الياء : كانه رَيْحَان . وَرَيْحَان مخفف .

(٢١) رواية الفسر القسم المطبوع : ٢ / ٢١٧ : « فلابد بمن مات » ورواية ابن عدلان
وقد نقل كلام ابي الفتح ولم ينسبه اليه : « وقيل : اذا سلم لم نَسَلْ بعد بمن
مات » .

(٢٢) هذا البيت مستهل قصيدة للشاعر . انظر ديوان شعر ذي الرمة بعناية : كارليل
هنري هيس مكارتنى : ص ١٣٢ . مطبعة كلية كمبردج : ١٩١٩ / ١٣٣٧ .

٢٥ - أَوَّلُ خَرْفٍ مِنْ أَسْمِهِ كَتَبَتْ سَنَابِكَ الْخَيْلِ فِي الْجَلَامِيدِ

سنابك : حوافر مقاديمها . ويقال للارض الغليظة : سُنْبُكَةٌ . تشبيهاً بِسُنْبُكَ الحافر . وفي حديث ابي هريرة : « يُخْرِجُكُمُ الرُّومُ مِنْهَا كَفَرًا كَفَرًا كَمَا اخْرَجْتُمُوهُمْ مِنْهَا كَفَرًا كَفَرًا إِلَى سُنْبُكَ مِنَ الْاَرْضِ » . قيل : وما ذاك السنبك . قال : هو حِصْنَى جُذَامَ » (٢٣) .

والجلاميد : جمع جُلُمُود . والقياس اثبات الياء كما قال الافوه :

يَغْشَى الْجَلَامِيدَ بِأَمْثَالِهَا
مُرْكَبَاتٍ فِي وَظِيفٍ نَهَيْسٍ (٢٤)

وقد قالوا : جلاميد . وهم يجتروُن على حذف هذه الياء كثيراً . فيقولون : مصابيح في مصابيح . ومفاتيح في جمع مفاتيح . ولا يعرفُ انهم قالوا : « جُلُمُد » للواحد بغير واو . إلا انهم قالوا : جُلُمُد . فيجوز ان يكون جلاميد في جمع جُلُمُد (٢٥) . وهذه الياء تثبت في الجمع اذا كان المجموع على خمسة احرف ، وقَلِيلَ آخره ياء او واو . او الف . كما يقال : تُؤْكَلُ . والجمع : تَأْكُلُ . وبِهَيْلِيزُ وبِهَالِيزُ ، وقِرطاس وقراطيس .

(٢٣) انظر اللسان مائة « سنبك » .

(٢٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَمَّا نَرَى رَأْسِي أَرْدَى بِهِ

مَاشَ زَمَانٍ نَذَى انْتِكَاسِ مَوْسٍ

انظر الطرائف الادبية . القسم الخاص بشعر الافوه الاودي . تحقيق :

عبدالمعز الميمني . ص ١٨ نشر دار المكتبة العلمية / بيروت .

(٢٥) جاء في اللسان مائة « جلمد » الْجَلْمُدُ وَالْجُلْمُودُ : الصخر . وقال ابن الاعرابي :

الْجَلْمُدُ : أَتَانُ الضَّخْلُ . وهي الصخرة التي تكون في الماء القليل .

ورَجُلٌ جَلْمَدٌ وَجَلْمَدٌ : شديد الصوت . وَالْجَلْمَدُ : الْقَطِيعُ الضَّخْمُ مِنَ الْإِبِلِ .

ح : يقول : اذا وَطِئْتُ خيله على صخرة نقش السُنْبُك فيها كشكل العين ،
لان اسمه علي .

٢٦ - مَهْمَا يَعْزُّ الْفَتَى الْاَمِيْزُ بِهِ
فَلَا بِاِقْدَامِهِ وَلَا الْجُوْدِ^(٢٦)

اي : اذا سلم لنا اقدامه وجوده هان فَقَدْ ما سواههما .

٢٧ - وَمِنْ مُنْاَنَا بَقَاؤُهُ اَبْدًا
حَتَّى يَعْزِّي بِكُلِّ مَوْوِدِ^(٢٧)

* * *

(٢٦) رواية ابن عدلان : « مهما يعزّ الفتى الاميز به » .

(٢٧) قال ابو الفتح في الفسر .

هذا كقولك للمعزّي : جعلك الله وارث اعمار الجماعة ، وهو اجود في المعنى من

قولهم : « لا أعاد الله إليك مصيبةً ابدًا » .

وقال ابن عدلان ، وقد ذكر قول ابي الفتح :

قال : يقول : امنيّتنا التي نتمنى بقاءه دائماً . حتّى يعزّي بكل من ولد . يتقنّمونه

ويبقي هو فيعزّي بهم .

ثم ذكر كلام ابي الفتح :

وقال :

واراد سيف الدولة غَزُو خَرْ شَنَّة . فعاقه عن ذلك التَّلَج وَهُجُوم الشتاء .

[١ / و ١١١] :

١ - غَوَائِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِي خَوَاسِدُ
وَأَنَّ ضَجِيعَ الْخَوْدِ مِنِّي لِمَاجِدُ

من الطويل الثاني والقافية متدارك .

ح^(١) : الخال : ها هنا يحتمل ان يكون « الشَّامة » . وهو الذي اراد
القائل ولو حُمِلَ على ان الخال : الاختيال ، لم يَنفُذ . اي : ان هذه المرأة فيها
تَكَبَّر واختيال .

وَالْخَوْدُ : الناعمة الجسم . وجمعها فيما قيل : خَوْدُ . وهذا احد ما جاء
على (فُعْل) في جمع (فَعْل) ، كما قالوا : فَرَسٌ وَزُدٌ وَخَيْلٌ وَزُدٌ . وَسَقْفٌ
وَسَقْفٌ . وَجَلٌ ثَطٌ وَثَطٌ . وَصَنَقٌ . اي : ضَلَبٌ . والجمع : صُنُقٌ .

ويجوز ان يكون قولهم : خَوْدُ الظِّلِيمِ وَالزَّالِ . مشتقاً من الخود ، كانه
يسيرُ سِيراً لا يحمد نفسه فيه ، وكأنه ينعمها . وبذلك يقال : خَوْدُ فحله في
الابل : اذا ارسله فيها كانه ينعمه بذلك ، لانه جعل النوق بمنزلة النساء .
والمجد ، قيل انه الذي له تصرف في نفسه ، وقيل : المجد : شرف الاءاء .
وهو مأخوذ من قولهم : امْجَذْتُ الدَّابَّةَ غَلْفاً : اذا اكثرته لها . ومنه المثل : « في
كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ وَاسْتَمَجَدَ الْمَرْغُ وَالْفَقَارُ^(٢) » . اي : استكثرنا منها .

٢ - يَزُودُ يَدَا عَلَى ثَوْبِهَا وَهُوَ قَائِرُ
وَيَغْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدُ

ح : لو امكنه في موضع « قادر » « يقضان » لكان حسناً . ولكن لما لم يجد

(١) لم اجد هذا الكلام المبني بالحرف (ح) في كتاب الفسر لابي الفتح ولعل الناسخ

اخفا فوضع (ح) مكان (ع) الذي هو رمز لابي الملاء .

(٢) انظر مجمع الامثال للميداني ، رقم المثل : ٢٧٥٢ . في : ٢ / ٧٤ .

إليه سبيلاً جاء بلفظ كأنه مقلوب « راقد » للتجانس . على ان في البيت شيئاً (وهو) ان الراقد قادر ايضاً : لانه قد يتحرك في نومه ويصيح . ولكن لما كان ذلك عن غير قُصد وأرادة صار كأنه غير قادر .
ومعنى البيت : انه يعصى الهوى في منازعته إياها ، راقداً ويقظان .
يصف نفسه بالنزاهة .

٣ - مَتَى يَشْتَقِي مِنْ لَاعِجِ الشُّوقِ فِي الْحَشَى
مَجِبٌ لَهَا فِي قُرْبِهِ مُتَبَاعِدٌ

اللاعج : الشوق الذي يؤثر في القلب . يقال : لمع الضرب في جلده : اذا أثر فيه .

٤ - إِذَا كُنْتَ تَحْشَى الْقَارَ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ
فَلِمَ تَتَصَبَّأُكَ الْجِسَانُ الْخَرَائِدُ

تتصباك : اي : تجذبك الى الصبا . وتخرجك إليه .
والخرائد : جمع خريد وخريدة [١ / ظ ١١١] : وهي الحَيَّة وقيل :
الناعمة . ويقال : تخزئت الجارية : اذا صارت من جملة الخرائد . واكثر
ما يُستعمل الخريدة بالهاء .

٥ - أَلَحَّ عَلَيَّ السَّقَمُ حَتَّى أَلْفُتُهُ
وَمَلَّ طَبِيبِي جَانِبِي وَالْقَوَائِدُ^(٣)

٦ - مَرَزْتُ عَلَى دَارِ الْخَبِيبِ فَخَفَحَتْ
جَوَادِي وَهَلْ تَشْجُو الْجِيَادُ الْمَقَاهِدُ

الحمحة : صوت يريده الفرس في صدره وغنقه . يقال : حمحم وتحمحم :
وانشد ابو زيد .

(٣) المعنى : ألح على السقم حتى دام علي ولم يفارقني حتى الفتة ، ولشنة مابي ملني
الطبيب كما ملني عوادي للنوام السقم بمصاحبتة لي .

فَلَا وَأَبْيَكَ خَيْرُ مَنْكَ إِنِّي
لِيُؤْذِنِي التَّحَفُّمُ وَالصُّهْيُ^(١)

والجواد يستعمل في صفة الذكر والانثى : قال امرؤ القيس بن حجر او ابن
عابس :

وَأَغْدَتْ لِلْحَرْبِ خَيْفَانَةً
جَوَادَ الْمَحْتُةِ وَالْمَزُودِ^(٥)

والمعاهد : المنازل التي عهد فيها القوم .

ح : يشجو : يحزن . يقول : لما مررت بهذه الدار . فعرفتُها جوادِي
حممت . فكأنها محزونة . لتذكر أيامها بها . يتعجب من ذلك . ثم رجع عنه
مُتَعَجِّبًا فقال :

٧ - وَمَا تُنْكِرُ الدُّفَاءَ مِنْ رَسْمٍ مَنَزِلٍ
سَقَتْهَا ضَرْبِ الشُّولِ فِيهَا الْوَلَايُدُ
الضَّرِيبِ : لبن إبل يحلب بعضه على بعض . قال ابن احمر :

(٤ -) البيت لِشُعَيْرِ بْنِ الْحَارِثِ مِنْ ابْيَاتِ أُولَئِهَا :

دَعَاؤُ اللَّهِ حَتَّى خَفْتُ الْإِلَٰهَ

يَكُونُ اللَّهُ يَسْمَعُ مَا أَقُولُ

انظر كتاب النوار في اللغة لابي زيد الانصاري . تحقيق د . محمد عبدالقادر

احمد : ص ٣٨٢ . نشر دار الشروق .

ورواية مخطوطة هذا الكتاب « خير » بالكسر .

(٥) رواية الديوان « وثابة » مكان « خيفانة » والبيت من قصيدة مطلعها :

تَطْلُؤُ لَيْلِكَ بِالْأَثْمِ

وَنَامَ الْخَلْيُ وَلَمْ تَزُقْ

انظر ديوان امرئ القيس : تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم :

ص ١٨٧ . دار المعارف بمصر .

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونُ مَنِيَّتِي
ضَرِيبَ جَلَدِ الشُّوْلِ خَمْطاً وَصَافِياً^(٦)

والشول : الابل التي قُلَّتْ ألبانها ، وذلك اذا مرَّت عليها بعد النجاج سبعة اشهر او ثمانية .

وجعلها تَسْقَى ضريب الشول . لان الإبل اذا شالت قَلَّ لبنها . فاذا سقوه الفرس دَلَّ ذلك على كرمها عندهم .

والولائد : جمع وليدة . وهي الامة الشابة . ويقال للغلام المستعبد : وليد ، ما دام شاباً مقتبلاً ، لان الوليد من الاحرار يُشْرِك في هذا الاسم . ولا يقال وليدة للحرّة .

وقال ابو عبيدة : لا واحد للشول .

٨ - أَهْمُ بِشَيْءٍ وَاللَّيَالِي كَأَنَّهَا
تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأُطَارِدُهُ^(٧)

٩ - وَجَيْدٌ مِنَ الْخُلَانِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ^{(٨)(٩)}

(٦) لم اجد هذا البيت فيما جمع من شعر لمعرو بن الاحمر الباهلي ، للدكتور حسين عطوان . وهو مذكور في اللسان مائة « خمط » .

(٧) جاء في كتاب ابن عدلان :

المعنى : يقول : انا اطلب امراً . والليالي تحول بيني وبينه : فانا بطلبي وقصدي له اطريدها . عن منعها ايائي من مطلب ذلك الامر . فكانها تطردني وانا اطريدها .

(٨) جاء في كتاب ابن عدلان .

المعنى : يقول : انا وحيد مالي مساعد على ما اطلب ، وذلك لعظم مطلبي . واذا عظم المطلوب قَلَّ من يساعده عليه .

(٩) وورد بعد هذا البيت بيت سقط من مخطوطة الكتاب وهو :

١٠ - مَخْرُومَةٌ أَكْفَالُ خَنَلِي عَلَى الْقَنَّا
مُخَلَّلَةٌ لِبَاتِهَا وَالْقَلَائِدُ

١١ - وَتَسْعِدُنِي فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ
سَبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيَّهَا شَوَاهِدُ [١/١١٢]

يقول : ان هذه الفرس في خلقها أشياء تشهد بانها من كرائم الخيل . مثل :
قصر الظهر وطول العُنُق وانضمام الاذن ، ونحو ذلك مما يحمد من خلق الخيل .
والسُبُوحُ : التي كانها تسبح لشده جريها . وانما يشبهون ايدي الخيل
بأيدي الرجال الذين يسبحون ، لانهم يسارعون نقلها في الماء .

١٢ - تَتَنَّى عَلَى قَنْدَرِ الطُّغْيَانِ كَأَنْتَمَا
مَفَاصِلُهَا تَخْتِ الرُّمَاحَ مَزَاوِدُ

يريد : انها كالتي تعلم ما يراد منها ، وهي تَتَقَي الطُّغْيَانِ كما يَتَّقِيهِ الفارس .
وهذا من الدعوى المستحيلة .

ويجوز ان يريد انها تطيعه اذا ثناها لجهة من خوف الطُّغْيَانِ .
والمفَاصِلُ : واحدها مِفْصَل . وقد حُكِيَ : مِفْصَلٌ ، بفتح الميم وكسرها .
فأما اللسان فَمِفْصَلٌ ، بالكسر لا غير . وببيت حَسَانِ ينشد على وجهين :

كَلَّتَاهُمَا خَلَبَ الْعَصِيرِ فَعَاطِنِي
بَزَجَاةٍ أَرْخَاهُمَا لِلْمِفْصَلِ^(٩)

(٩) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَسْأَلْتُ وَرَثَةَ الدَّارِ أَمْ لِي تَسْأَلُ
بَيْنَ الْجَوَابِي فَالْبِضِيعِ فَخَوَّلِ

انظر ديوان حسان بن ثابت بتحقيق : د . سيد حنفي حسين وحسن كامل الصيرفي :
ص ١٢٤ نشر للهيئة المصرية للكتاب سنة ١٩٧٤ ، وورد البيت في اللسان مادة
« فصل » قال : المِفْصَلُ بفتح الميم : اللسان . وقال حسان : وذكر البيت برواية
« كَلَّتَاهُمَا عَرَقَ الزَجَاةِ فَاَسْقَنِي » . ثم قال : ويروى « المِفْصَلُ » وفي الصحاح :
والمِفْصَلُ بالكسر : اللسان وانشد ابن بَرَى بيت حسان : « كَلَّتَاهُمَا خَلَبَ الْعَصِيرِ
فَعَاطِنِي .. البيت .

إذا زُوى بكسر الميم احتمل ان يراد : اللسان واحد مفاصل الانسان . وإذا زُوي مَفْصِل : بفتح الميم : فهو ما بين العضوين . والاشبه ان يكون المراد : المَفْصِل من مفاصل الجسد ، لانهم يصفون الخمر بإرخاء المفاصل ودبيبيها في الاعضاء .

وتشبه مفاصل الفرس بالمزود . لان المزود من شأنه ان يزود . ويتصرف . وهو من راد يروُد : اذا ذهب وجاء .

١٣ - وَأُورِدُ نَفْسِي وَالْمُهَنْتُ فِي يَدِي
مَوَارِدَ لَا يُضْدِرُنْ مَنْ لَا يُجَالِدُ^(١٠)

١٤ - وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَخْمِلِ الْقَلْبُ كَفَّهُ
عَلَى حَالَةٍ لَمْ يَخْمِلِ الْكَفُّ سَاعِدُ
يقول : اذا لم يكن قلبك هو الذي يحمل كفك ، لم يحمل ساعدك كفك على كل حال . اي : انما المَعْنَى هو القلب^(١١) .

١٥ - خَلِيلِي إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ
فَكَمْ مِنْهُمْ الدُّعْوَى وَمِنَى الْقَصَائِدِ^(١٢)

كان الناس في هذا الشام يروون « فلم منهم الدعوى » - ولا يمتنع ذلك . ولكن الذين يؤثرون تهذيب الكلام يختارون « كم » في هذا الموضع . لان « لم » قد جاءت في اول القصيدة . و « كم » احسن في المعنى واشد مبالغة ، لانها تدل على كثرة فعلهم ذلك .

ويجوز ان يكون الشاعر [١ / ظ ١١٢] أراد « لم » ثم غيّرهما من بعد :

(١٠) قال ابو الفتح في شرح البيت :

اي : من وقف مثل موقفي في الحرب . ولم يكن شجاعاً جلدأً هلك .

(١١) هذا كلام ابي الفتح ورد بلفظه في التفسير .

(١٢) رواية ابي الفتح وابن عدلان - « فَلِمَ » باللام المكسورة .

او غيرها سواء . لان الشعراء ربما وضعت الرواة في كلامهم الكلمة التي هي اوقع من التي نظمها القائل .

وفي كلام يروى عن ابن مقبل : « اني لارسل القوافي عوجاً فيقومها الرواة بالسنتها » .

وقد مَضَى الكلام في اشتقاق القصيدة . وبقي منه انه يجوز ان يكون اشتقاقها من القصد . وهو مُحْ السِّمْن اي : انها قوية قد اجتهد فيها الناظم ، فلها فضل . كما انْ مَخَّ السمين أَفْضَلَ مِنْ مَخَّ المهزول .

١٦ - فَلَا تَعْجَبَا ان السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ
ولَكِنَّ سَيْفَ الدُّوَلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدٌ

اي : انا في الشعراء كسيف الدولة في السيوف .
ومعنى واحد : اَوْحَد . ويجوز ان يكون الواحد الذي تَشْفَعُهُ التَّنْبِيْهُ (١٣) .

١٧ - لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبْعِ فِي الْحَزْبِ مُنْتَضِ
وَمِنْ عَادَةِ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدٌ

ع : انتضى : اذا اخرجته مِنْ غِمْدِهِ . وغامد : على مذهب من يقول : غَمَدْتُ السيف . وهو حكاية ابي زيد . وكان الاصمعي ينكر ذلك . وسئل عن اشتقاق « غامد » ابي الحي من الأشد فقال : هو مِنْ غَمَدَتِ الرُّكْبَةُ : اذا كَثُرَ ماؤها .
واما اصحاب النِّسَب فيزعمون انه سُمِّيَ بقوله :

تَقَمَّدْتُ ذَنْباً كَانَ بَيْنَ عَشِيرَتِي
فَسَقَانِي الْقَيْلُ الْخَضُورِيُّ غَامِداً (١٤)

وهذا كله راجع الى غمد السيف . وهو دليل على مَنْ قال : إِنَّ « غمدت » لغة صحيحة . والخضور : موضع باليمن .

(١٣) هذا كلام ابي الفتح ورد بلفظه في كتابه الفسر .

(١٤) هذا البيت لغامد من الاشد . وروايته في اللسان مادة « غمد » : « تغمدتُ امرأ » .

١٨ - وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ نُورَ مَحَلِّهِ

تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدُّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدٌ^(١٥)

١٩ - أَحَقُّهُمْ بِالسَّيْفِ مَنْ ضَرَبَ الطُّلَى

وَيَآمِنُ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ

ع : الناس ينشدونه « احقهم » بالرفع . وهو وجه حسن . والنصب ايضاً وجه قوي . كانه قال : رأيت أحقهم بالسيف .
والطلّى : جمع طليّة . وهي صفحة العنق . وقال قوم : واحدة الطلّى : طلاة . ومنه قول الاعشى :

مَتَى تُشَقَّ مِنْ أُنْيَابِهَا بَغْدَ هَجْفَةٍ

مِنَ اللَّيْلِ شَرْباً حِينَ مَالَتْ طَلَاتُهَا [١/ و ١١٣]^(١٦)

٢٠ - وَأَشَقَى بِلَادِ اللَّهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا

بِهَذَا وَمَا فِيهَا لِصَجْدِكَ جَاجِدُ

ح : اراد : واشقى بلاد الله بهذا ما الروم اهلها . والوجه ألا يقال انه فصل بين الموصول وصلته بالخبر الذي هو « ما الروم اهلها » . ولكنه علق « الباء » بمحذوف يدلّ عليه المبتدأ ، كانه قال : « شَقُوا بهذا » ومثله :

فَخِيَرُ نَحْنُ عِنْدَ النَّاسِ مِنْكُمْ

إِذَا الدَّاعِي الْمَثُوبُ قَالَ : يَا لَا

(١٥) المعنى : لما علمت ان الناس يونه في المنزلة والرتبة تيقنت ان الدهر ناقد للبشر .

وانه يضع كل واحد في المنزلة التي يستحقها . ويعطيه على قدر ما يستحقه .

(١٦) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَجْدُ « بَيْتًا » هَجَزُهَا وَشَتَاتُهَا

وَحَبَّ بِهَا لَوْ تُسْتَطَاعَ طِيَاثُهَا

انظر ديوان الاعشى ، بشرح فوزي عطوي : ص ٢١٠ ، نشر الشركة اللبنانية

للكتاب / بيروت .

وقد قيل : ان « نحن » مبتدأ وخبره « خير » . وعلّق « عند الناس منكم » ..
بمحنوف . دلّ عليه « خير » كأنه لما قال « فخير نحن » قال : نحن خير عند
الناس منكم .

وقال « اهلها » وكان الوجه « امله » ولكنّه حملة على المعنى . وانما
أنت العائد لانه جعل « ما » عبارة عن الناحية ، او الجهة او البلاد التي الروم
اهلها .

يقول : تفعل بهم هذا ، وهم لا ينكرون فضلك .

٢١ - شَنَنْتَ بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى تَرْكُتَهَا
وَجَفَنُ الَّذِي خَلَفَ الْفَرْجَةَ سَاهِدُ

ع : شننت الغارة : فرقتها . وعندهم ان الغارة لا تكون الا في وجه الصبح ،
وأول النهار . ومنه قول امرئ القيس :

ولم أَشْهَدِ الْخَيْلَ الْمَغِيرَةَ بِالضُّحَى
عَلَى هَيْكَلِ عَبْلِ الْجَزَارَةِ جَوَالٍ^(١٧)

وقد جاءت الغارة في الليل . جاء بها عبدالله بن قيس الرقيّات . وهو ممن
يضعف شعره عن شعر غيره ، وذلك قوله في صفة الليل :

(١٧) رواية الديوان « نهد الجزيرة » مكان « عبل » والبيت من قصيدة مطلعها :

ألا عِمَّ صباحاً أيتها الطلل البالي
وهبل يعمن من كان في الفُصْر الخالي

انظر ديوان امرئ القيس . تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم : ص ٣٦ . دار
المعارف بمصر .

بُذِّلَتْ بِالشَّعِيرِ وَالْقَتِّ وَالتَّنْبِ
وَمَسَحِ الْفُلَامِ تَحْتَ الْجَلَالِ^(١٨)
غَارَةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَمَا تُضْ
بِحُ إِلَّا مُعْدَّةً لِلْقَتَالِ

ويجوز أن يكون لما ذكر النهار أشرك معه الليل ، فيقول ذلك ، نحو من قول
الخطيئة :

سَقُوا دَارَكَ الْغَيْمَانِ لَمَّا جَفَوْتُهُ
وَقَلَّصَ عَنْ بَزْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ^(١٩)
سَنَاماً وَمَحْضاً انْبَتَا اللَّحْمَ فَانْكُتَسَتْ
عِظَامُ امْرِئٍ مَا كَانَ يَشْبَعُ طَائِرُهُ

(١٨) رواية البيتين في الديوان .

بَذَلَتْ بِالشَّعِيرِ وَالْخَفْضِ وَالْقَتِّ وَمَسَحِ الْفُلَامِ تَحْتَ الْخِلَالِ
غَارَةَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَمَا تَصْ
بِحُ إِلَّا مُحِشَّةً بِقَتَالِ

انظر ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات . شرح وتحقيق : د . محمد يوسف

نجم . ص ١١٥ دار صادر بيروت .

(١٩) رواية البيت الاول في الديوان :

فَرَزُوا جَارَكَ الْعَيْمَانِ لَمَّا تَرَكْتَهُ
وَقَلَّصَ عَنْ بَزْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ
وَالْبَيْتَانِ مِنْ قَصِيدَةِ مَطْلَعِهَا :

عَفَا مُنْخَلَانٌ مِنْ سُلَيْمَنْ فَحَامِرُهُ
تَقَشَّى بِهِ ظِلْمَاتُهُ وَجَائِرُهُ

انظر ديوان الخطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ، تحقيق :

نعمان امين طه : ص ١٨٤ ، مطبعة البابي الحلبي واولاده مصر .

لما ذكر المحض اضاف السنام اليه . وقال قوم : بل يذاب من السنام بهن فيخلط باللبن فيسقاها الانسان . وقد يجوز مثل ذلك ، ولا بأس بالوجه الاول . لانهم يتسعون في المجاز والاستعارة .

والفَرَنْجَة : اسم اعجمي . والذين يقيرون من تلك البلاد يقولون : إْفَرَنْجَة [١ / ظ ١١٣] بزيادة الهمزة في أولها . والشعراء يجترئون على تغيير الاسم المنقول الى العربية ولا يحفلون كيف جاءوا به .

٢٣ - مُخَضَّبَةٌ وَالْقَوْمُ صَزَعَى كَأَنَّهَا
وإن لم يَكُونُوا سَاجِدِينَ مَسَاجِدُ^(٢٠)
٢٣ - تُنَكِّسُهُمْ وَالشَّابِقَاتُ جِبَالُهُمْ
وَتَطْعُنُ فِيهِمْ وَالرُّمَاحُ الْمَكَايِدُ

ويقال : نَكَّسَ الفارس : اذا أَلْقَاهُ عن فرسه على رأسه . وجعل الجبال هاهنا كالسابقات اذا مَكَرَ به . فلا يجوز همز « المكاييد » كما لا يجوز همز « المعاييش » .

٢٤ - وَتَضَرِّبُهُمْ هَبْرًا وَقَدْ سَكَنُوا الْكُدَى
كَمَا سَكَنَتْ بَطْنُ الثَّرَابِ الْأَسَاوِدُ

الهَبْر : ضرب يلقي هَبْرَةً من الارض . اي : قطعة لا عَظْم فيها . وسيفُ هَابِرٌ وهَبَّار : اذا كان ينتسف القطعة .

والكُدَى : جمع كُذْيَةٍ . وهي الْفَلِظُ من الارض .
يريد : ان لهم مقاراً في الجبال والاماكن الغليظة . فهم يسكنونها من خوف الأشر والقتل ، كما تسكن اسود الحيات بطن التراب .
واذا كان الاسم الذي على (افعل) صفة لم يقرب من الاسماء جمع

(٢٠) قال ابو الفتح في كتابه الفسر :

اي : هذه البلاد مخضبة بدماء القتلى ، وكأنها مساجد مُخْلَقَةٌ . وهم كالسجود بها لانكبابهم على الارض .

على (فُعِلَ) . مثل أَسْوَدَ ، وَسَوَّدَ ، واحمرَّ وَحُمِرَ . فاذا صار كالاسم للشيء جمع على (أفاعل) . من ذلك قولهم في جمع الاسود من الحيات : « أساود » ولا يستعملون قولهم : رجال أساود ، إلا في الضرورة .

٢٥ - وَتُضْجِي الْخُضُونَ الْمُشْمَخِرَاتُ فِي الذُّرَى
وَخَيْلُكَ فِي اغْنَاقِهِنَّ قَلَائِدُ

المشمخر : المرتفع من الجبال . والذرى : جمع نِزْوة : وهي أعلى الشيء . ويقال : نِزوة . بكسر الذال . والقياس يوجب ان يقال : ذِرَى . كما يقولون في نصل السهم : سِزوة وسِرَى .

والهاء في « اغناقهن » راجعة الى الحصون . وهذه مبالغة في وصف الخيل . لانها تدرك اعناق الحصون المبنية في اعالي الجبال . وهذا مأخوذ من قول اوس بن حجر :

جَزَيْنَ بَنِي عُوَارِ الْاَفْكَ عَنَّا
وَدُمَخَا يَوْمَ هُنَّ لَه نَطَاقُ^(٢١)

عُوار : بنت عبد غنم بن ذهل بن شيبان . والافك : ظلمهم إياهم [١ / و ١١٤] .

٢٦ - عَصَفَنَ بِهِمْ يَوْمَ اللَّقَانِ وَسَقَنَهُمْ
بِهَنْزِيْطٍ حَتَّى ابْيَضَ بِالسَّبْيِ أَمْدُ

ع : ذَكَرَ « أمد » على معنى الموضع والمكان وهو اسم اعجمي . وقد وافق من العربية (فاعلا) . مِنْ : أَمْدٌ : اذا غضب .

وحكى عن ابي عمرو الشيباني : سَفِينَةُ أَمْدٌ . اذا كانت مَلَأَى . ويقال ان سيف الدولة أَمَرَ باطلاع السبي على سُورِ أَمْدٍ لينظر إليه عسكر الروم ، وسورها اسود الحجارة . فلذلك معنى قوله : « حَتَّى ابْيَضَ بِالسَّبْيِ

(٢١) لم اجد هذا البيت في ديوان اوسى بن حجر . للدكتور محمد يوسف نجم .

آمِدُ » .

٢٧ - وَالْحَقْنُ بِالصُّفْصَفِ سَابُورَ فَانْهُوَى وَذَاقَ الرِّدَى أَهْلَاهُمَا وَالْجَلَامِدُ

ع : الصفصاف وسابور : حِصْنَان . و « انهوى » : (انفعل) . من هوى
يهوى : اذا انهدم . وهو فعل المطاوعة . واكثر ما يجيء في المتعدي . نحو :
فعلته فانفعل . كدفعته فاندفع . وكسرتة فانكسر .
ولا يعرف « هَوَيْتُهُ » في معنى « أَهْوَيْتُهُ » وقوله « انهوى » يشبه
قولهم : ادخلت يدي في الوعاء فاندخلت . ولا يقولون : دخلت يدي . قال
الكميت :

* ولا يدي في وعاء القوم تَنْدَخِلُ^(٢٢) *

وثنى « الاهل » ليحسن الوزن . ولو وخذ لكان جائزاً على مذاهب العرب ، إلا
انه أثر تقويم اللفظ في الغريزة . وأصل « اهل » ألا يثنى ولا يجمع ، لانه يقع
على الواحد والاثنين والجمع . يقال : فلان اهل الخير وأهل الكرم . وربما
جمعوا « أهلاً » جمع سلامة .

وقوله : « وذاق الردى اهلهما والجلامد » : يريد : انهما احرقا : فذاق
الردى الصخر والحجارة ، لان النار علت عليهما .

(٢٢) رواية البيت في الديوان :

لا خطوتى تتعاطى غير موضعها
ولا يدي في حميت السُكْن تَنْدَخِلُ

وهذا البيت أحد ثلاثة ابيات اولها :

ولن أخبُر جـاري من حليته

بما تضمنت الاسرار والكلل

انظر شعر الكميت بن زيد الاسدي . جمع د . داود سلوم : ١٣ / ٢ .

مطبعة النعمان في النجف الاشرف : ١٩٦٩ .

٢٨ - وَغَلَسَ فِي الْوَادِي بِهِنَّ مُشْيُوعٌ
مُبَارَكٌ مَا تَخْتُ اللَّثَامِينَ غَابِدُ

غَلَسَ : اذا سار في الغَلَس . وهو اختلاط ظلام الليل بضوء الصُّبْح .
والوادي : مأخوذ من قولهم : وَدَى : اذا سَالَ ، إلا انهم تركوا استعمال
الودي إِلَّا في قولهم : وَدَى البائل . قال الشاعر .

تَرَى كُلَّ امْرٍ خَلْفَ قَيْسٍ كَانَهُ
حَمَارٌ وَدَى خَلْفَ اسْتِ آخِرِ قَائِمٍ (٢٣)

ويقال في جمع الوادي : أَوْدِيَّةٌ . وذلك جمع شاذٌ . ومثله : جَائِزُ الْبَيْتِ ،
وجمعه « اجوزة » والجائز الخشبة التي تُجْعَلُ عَلَيْهَا اطراف الجوازي (٢٤) .
ومن كان من لغته ان يقول [١ / ظ ١١٤] ناصاة القرنين ويريد :
الناصية . وما الدنيا بيباقاة : اي : بباقية . فانه يقول في « أَوْدِيَّة : أوداة . وتلك
لغة طائفة قال الشاعر :

بَرِيحٌ مِنَ الْكَافُورِ وَالطَّلْحِ ابْرَمَتْ
بِهِ شُعْبُ الْأَوْدَةِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

والمشييع : يراد به الشجاع الجريء . كَأَنَّهُ يُشْيِعُهُ غِيْرُهُ ، اي : يصحبه .
وعابد : يحتمل ان يكون من العبادة ومن الانفة ، لأنهم يقولون : عبد : اذا
انْفَ . وقد فَسَّرَتِ الْآيَةُ عَلَى الْوَجْهَيْنِ وهو قوله سبحانه : « فانا اول
العابدين » (٢٥) .

(٢٣) كذا ورد البيت في المخطوطة .

(٢٤) الجائز من البيت الخشبة التي تحمل خشب البيت . اللسان مادة « جوز » ورسم

الكلمة في المخطوطة « اطراف القواري » والسواب « اطراف الجوازي » .

(٢٥) الآية : « ٨١ » من سورة الزخرف .

٢٩ - فَتَى يَشْتَهِي طُولَ الْبِلَادِ وَوَقْتُهِ
تَضِيقُ بِهِ أَوْقَاتُهُ وَالْمَقَاصِدُ

اي : يشتهي طول البلاد والزمان ليظهر ما عنده من الفضل : وهو مع ذلك
يضيق بأوقاته . اي : تضيق عن هِمَّتِهِ (٢٦) .

٣٠ - أَخُو غَزَوَاتٍ مَا تُغِبُّ سَيُوفُهُ
رِقَابُهُمْ إِلَّا وَسِيحَانِ جَامِدُ

(يقال : غَبَّ فلانُ الأمرَ وأَغَبَّهُ . وسبحان : نهر معروف . اي : ما يغيبهم إلا
لجمود الماء) (٢٧) .
كان الشتاء يقطعه عنهم .

٣ - فَلَمْ يَنْقُ إِلَّا مَنْ خَمَاهَا مِنَ الظُّبَا
لَمْ يَشَفَّيْهَا وَالثُّدَى النُّوَاهِدُ

ع : الظُّبَى : جمع ظُبَّةٍ : وهي حدّ السيف . وهي من المنقوص الذي ذهب منه
حرف . كأنها « ظبية » في الاصل ، فلما جمعت رجعت الياء وانقلبت ألفاً
لوقوعها طرفاً وقبلها فتحة . وقالوا في جمعها : ظبين ، وكذلك يفعلون في
المنقوص يقولون : عِزَّةٌ وَعِزِين وَعِزُون . وَثَبَّةٌ وَثَبِينٌ وَثَبُون . قال الكميت :

يَرَى الرَّائِنَ فِي الشَّعْرَاتِ مِنَّا
كَنَّارَ أَبِي الْحَبَاجِ وَالظُّبَيْنَا (٢٨)

-
- (٢٦) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر .
(٢٧) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .
(٢٨) لم أجد هذا البيت فيما جمع من شعر للكميت للدكتور : داود سلوم .
(٢٩) الاسود بن يعفر النهشلي الدارمي التميمي . أبو نهشل . وأبو الجراح . شاعر

وقال الاسود بن يعفر^(٢٩) .

فَقَضَضْنَاهُمْ حَتَّى أَتَى الْغَيْظُ مِنْهُمْ
قُلُوباً وَأَكْبَاداً لَهُمْ وَرَيْنَا^(٣٠)

يريد : جمع رئة .

وَاللَّمَى : سمرة شديدة في الشَّقَتَيْنِ . ويقال : ظَلَّ أَلَمَى وإذا كان واسعاً بعيداً من الشمس . وهو مأخوذ من السمرة والسواد . قال حميد بن ثور :

أَلَى شَجَرٍ أَلَمَى الظِّلَالِ كَأَنَّهُ
رَوَاهِبٌ أَخْرَمْنَ الشَّرَابَ غُثُوبٌ^(٣١) [١ / و ١١٥]

والتَّيْدِي : جمع تدي ، وما جمع على (فعول) من نوات الياء والواو . مثل : تَيْدِي وَتَيْدِي : جاز في أوله الضَّمُّ والكسر .

وَالنَّوَاهِد : جمع ناهد . يقال : نَهَدَ التَّيْدِي : إذا ارتفع حجمه . والمرأة نَاهِدٌ .

(يقول : لم يبقِ منهم القتل إلا امرأة حماها من السيوف حسنها فاستحييت)^(٣٢) .

→ جاهلي من سادات تميم . من اهل العراق . كان فصيحاً جواداً ، نادم النعمان بن المنذر . ولما كبر كَفَّ بصره ويقال له اعشى بني نهشل . انظر بشأنه الشعر والشعراء : ٧٨ وسمط اللالي : ٢٤٨ وخزانة الادب ١ / ١٩٥ والموشح ٨١ و ٨٢ والاعلام : ١ / ٣٣٠ .

(٣٠) ورد البيت في اللسان مادة « رأى » .

(٣١) رواية البيت في الديوان « كأنها » وهو من قصيدة مطلعها :

مَرَضْتُ فَلَمْ تَحْفَلْ عَلَيَّ جَنُوبٌ

وَأَذْنُفْتُ وَالْقَمْشَى إِلَيَّ قَرِيبٌ

انظر ديوان حميد بن ثور الهلالي ، لعبدالعزیز الميمني : ص ٥٧ نشر الدار

القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٣٨٤ / ١٩٦٥ .

(٣٢) الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ورد في الفسر . وفي القسم المطبوع :

« فاستيقنت » مكان « فاستحييت » .

٣٢ - تُبْكِي عَلَيْنَهُنَّ الْبَطَارِيْقُ فِي السُّجَى
وَهُنَّ لَدَيْنَا مُلْقِيَاتٌ كَوَاسِدُ^(٣٣)

٣٣ - بِذَا قَضَتْ الْإِيَامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا
مَضَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ^(٣٤)

٣٤ - وَمِنْ شَرَفِ الْإِقْدَامِ أَنَّكَ فِيهِمْ
عَلَى الْقَتْلِ مَوْمُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِدٌ

موموق : محبوب . والشاكيد : المغطي من غير مسألة . ويقال : هو الذي يعطي ولا يريد عوضاً .

يقال : شكته شكداً . والاسم : الشكد . بضم الشين .
دعا لسيف الدولة ان الروم تَمَقُّه مع ما يفعل بهم من القتل والاسر . وذلك دعوى باطلة .

٣٥ - وَأَنْ نَمَّا أَجْرِيثُهُ بِكَ فَاخِرُ
وَأَنْ فَوَاداً زُغْتُهُ لَكَ حَامِدُ

هذا نحو قول الشاعر :

فَإِنْ أَكْ مُقْتَوْلَا فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلِي
فَبَعْضُ مَنَايَا الْقَوْمِ أَشْرَفُ مِنْ بَعْضِ^(٣٥)
٣٦ - وَكُلُّ يَرَى طُرُقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى
وَلَكِنْ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ

(٣٣) جاء في كتاب ابن عدلان .

المعنى : يريد انه أسربنات البطارقة من الروم ، فهم سيكون عليهن ليلاً . وهن عندنا في دار الاسلام نليلات . لا يُزْعَجُ فيهن .

(٣٤) هكذا عانت الايام : ربما في إساءتها الى احد تكون تلك الإساءة فائدة لآخر ، تحزن احداً فتتمز بذلك الحزن آخر .

(٣٥) انظر : نيل الامالي والنوادر للقالبي : ص ٩٦ ، وفيه « اكرم » مكان « اشرف » وفي رواية كتاب النظام . « الام » .

ع : يقول : كل العالم يعرف طريق الشجاعة وطريق الجود . ولكنه لا يسلكه ، لان طبعه يقوده الى غيره . وهذا تفضيل الممدوح على سواه ، ولكنه جعله يأتي بما لا يأتيه الانام .

- ٣٧ - نَهَبْتُ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ خَوَيْتُهُ
لَهَنَّتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدٌ^(٣٦)
- ٣٨ - فَأَنْتَ حُسَامُ الْمُلْكِ وَاللَّهُ ضَارِبٌ
وَأَنْتَ لِوَاءِ الدُّنْيِ وَاللَّهُ عَاقِدٌ^(٣٧)
- ٣٩ - وَأَنْتَ أَبُو الْهَيْجَا ابْنُ خَمْدَانَ يَا بَنِي
تَشَابِهَ مَوْلُودُ كَرِيمٍ وَوَالِدُ

(٣٦) قال الواحدي في شرحه :

هذا هو مديح موجه نو وجهين . فقد مدحه في المصراع الاول بالشجاعة وكثرة قتل
الاعداء : فقال : نهبت من اعمار الاعداء بقتلهم ما لو عشته لكنت الدنيا مهنة
ببقائك فيها خالداً . وهذا الوجه الثاني من المديح ، جعله جملاً للدنيا . فهناه
ببقائه فيها .

وجعل الرمي لهذا المدح وجوهاً اربعة ، الاول : وصفه بنهب الاعمار لا الاموال .
والثاني : كثرة قتلاه . ولو ورت اعمارهم لاصبح خالداً . والثالث : جعل خلوده صلاحاً
للدنيا بقوله : لهنت الدنيا ، والرابع : انه لم يكن قتله ظمناً لهم . وانما كان صلاحاً
للدنيا واهلها .

وقال ابو الفتح :

لو لم يمدحه إلا بهذا البيت وحده لكان قد يناله ما لا يُخْلِقُهُ الزمان . وهذا هو المدح
الموجه ، لانه بُني البيت على كثرة ما استباحه من اعمار اعدائه . ثم تلقاه من آخر
البيت بنكر سرور الدنيا ببقائه واتصال ايامه .

(٣٧) جاء في كتاب ابن عدلان :

يريد : انك للملك بمنزلة الحسام . ولكن الضارب به الله جل جلاله . وانت للدين لواء
والله عاقد لا غير .

٤٠ - وَحَمْدَانُ حَمْدُونَ وَحَمْدُونَ حَارِثٌ
وَحَارِثٌ لُقْمَانٌ وَلُقْمَانٌ زَاهِدٌ

ع : اتَّفَقَ له في هذين البيتين ما لم يَتَّفَقَ لغيره من تشبيه الممدوح بابيه وتشبيه ابيه بجده . ثم كذلك حتى استوفى سبعة في النسب . وعشرة في المقابلة .

وحمدون : اسم لم تتسم [١ / ظ ١١٥] به العرب في القديم . وكلما بنوا اسماً على (فَعْلُونَ) . وقد ذهب قوم الى ان أصل «زيتون» (فَعْلُونَ) . وقد ذكر فيما اغفله سيبويه من الابنية .

وكان الزجَّاج يذهب الى انه جمع سلامة لـ « زيت » . ومثل هذا بعيد . والاعاجم يقرِّبون الالف من الواو ، والواو من الالف . فيقولون : حمدان ، فيشيرون بالالف الى الواو .

وقد حُكِيَ عن العرب مثل ذلك في الصلاة والزكاة والجباة ، فيجوز ان يكون حمدون مما فُعِلَ به ذلك . ومثله « غُلُون » كأنهم نحووا بالـ « عِلَّان » الى الواو ، فلما سمعتها العرب في الاسلام جعلتها واواً خالصة ، فقالوا « غُلُون » . وهذا يقوِّي ترك الصرف في « حمدون » . وما كان مثله .

وحَنَفَ المتنون من « حارث » . وحذفه في الشعر جائز .

وكان محمد بن يزيد ينكر جوازه ، وَيَغَيِّرُ ابياتاً انشدها النحويون منها قول عبيدالله بن قيس الرُّقَيَّات :

وَمُضْعَبٌ حِينَ جَـ _____ اِلا
رُ اَكْثَرُهَا _____ وَاَطْيَاهُ (٢٨)

(٢٨) رواية البيت في الديوان :

لَمُضْعَبٌ عِنْدَ جَـ _____ الْقَـ
ل اَكْثَرُهَا _____ وَاَطْيَاهُ

والبيت من قصيدة مطلعها :

فينشد: « وانتم حين جد الامر » ، واقبح ما يكون حنف التكوين في الخفض . لانه اذا حنف في الرفع والنصب يشبه ما يمتنع من الصرف . لان ما لا ينصرف لا ينخفض الا ان يضاف او يدخل عليه الالف واللام . وكان الكوفيون يَزُوونَ في مثل البيت المنسوب الى تابتُ شراً .

قالت أُمَيَّةُ ما لثابت شاحبا
عارى الا شاجع ناجلاً كالمُنْضَلِ^(٣٩)

ان تفتح التاء في « ثابت » وكذلك الراء في « نَوْسَر » في قول الآخر :

وقائلة مابال نَوْسَر بَعْدنا
صحا قَلْبُه عن ال ليلي وعن هند
ويقال : ان مذهب البصريين كسر الزاء في « نوسر » والتاء في « ثابت » .
٤١ - أُولَئِكَ أَنْيَابُ الْخِلَافَةِ كُلِّهَا
وسائِرُ أُمَلِكِ الْبِلَادِ الزَّوَائِدُ

الزوائد : التي تنبت وراء الاسنان ، وتسمى : الزواويل . واحدها : راوول^(٤٠) .

٤٢ - أَجْبُكَ يَا شَمْسُ الزَّمَانَ وَيَذَرُهُ
وَإِنْ لَامَنِي فِيكَ الشُّهُا وَالْفَرَاقِدُ
جعله الى اضداده : كالشمس والقمر الى الشهي والفرقدين^(٤١) .

→ لَا مَزْنَتَ بِنَا قُزْشِيَّةُ
يَهْتَرُ مَزْزُكِيْهََا

انظر ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات . برواية السكري عن ابن حبيب

شرح : د . محمد يوسف نجم ص ١٢٤ . نشر دار صادر .

(٣٩) لم اجد هذا البيت في « ديوان تابتُ شراً واخباره » . جمع وتحقيق علي نو الفقار شاكر .

(٤٠) الراوول : سِنَّ زائدة في الانسان ، وفي الفرس ، وانكره الاصمعي .

(٤١) ورد هذا الكلام في كتاب الفسر لابي الفتح .

[١١٦ و ١]

٤٣ - وَذَٰكَ لِأَنَّ الْفَضْلَ عَنْكَ بَاهِرٌ
وَلَيْسَ لَأَنَّ الْعَيْشَ عَنْكَ بَارِدٌ

ع : اشار بذلك الى الحب الذي دلّ بقوله : « أَجِبْكَ » .. وكذلك يفعلون في كثير من الكلام . فيقولون : اعطيت فلاناً نزاہم ، وذلك لانه فقير . يشيرون بذلك الى الإعطاء .

ويقولون : عيش بارد : اذا وصفوه بالخفض والطيب . وانما فعلوا ذلك لان الغالب على بلاد العرب شدة الحر . فكانوا يرون للمكان البارد فضيلة . قال الشاعر :

خَلِيلِي بِالْبُؤْيَا^(٢٢) عَوْجَا وَلَا أَرَى
بِهَا مَنْزِلًا إِلَّا جَدِيبَ الْمُقَيْدِ
نَلَقْتُ بِرَنِّهَا مِنْ بَعْدِ مَا لَعَبْتُ بِنَا
تَهَامَةً فِي حَمَامِهَا الْمُتَوَقِّدِ

وقال آخر :

فَمَا وَجَدُ اعْرَابِيَّةً قَذَقْتُ بِهَا
صُرُوفَ النُّوَى مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكُ ظَنَنْتِ
إِذَا ذَكَرْتُ رِيحَ الْعَضَاةِ وَطَيْبِهِ
وَيَزِدُّ الْخَصَى مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ أُرُنْتُ

وقد يكون البارد في معنى الساكن .

فأما ابو الطيب فلم يرد إلا وصف الممدوح بالفضل ، فيجوز ان يحمل على ان العيش عنده بارد . اي : طيب . إلا انه لا يحبّه لاجل ذلك .

(٤٢) البوياسة : الفلاة . عن ابن جني . انظر اللسان مادة « بوب » .

ويمكن ان يكون نفى عنه العيش البارد . لانه صاحب حربٍ وغزو . وجاء
في الحديث : « الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة » اي : انه لا يكون فيها حَرٌّ
ولا عطش ، وهو نحوٌ من قولهم : عيش بارد .
وكانت العرب في الجاهلية تقول : الغنيمة الباردة . اي : لا يحتاج فيها
الى قتال ، ولا سفك دم . فيجوز ان يكون من السكون . او ان الحرب تشبّه
بالنار . وتوصف بأنها تَنَقَّد . فيراد انها لا حرارة فيها .

٤٤ - فَإِنْ قَلِيلَ الْحُبِّ بِالْعَقْلِ صَالِحٌ
وَأَنْ كَثِيرَ الْحُبِّ بِالْجَهْلِ فَاسِدٌ

اي : فانما أُحِبُّكَ بعقل فتشفع بي ، وغيري يحبك بجهل ، فلا تشفع به^(٤٣) .

* * *

(٤٣) هذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه . ورواية القسم المطبوع
من الفسر : « فتنتفع بي » و « فلا تنتفع به » .

وقال :

يمدحه ، ويهنته بالعيد ، وانشدته إياها في ميدانه تحت مجلسه وهما
على فرسيهما :

١ - لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ نَفَرِهِ مَا تَعَوَّذا
وعَادَاتُ سَيْفِ الدُّوَلَةِ الطُّعْنُ فِي الْعِدا [١/ظ ١١٦]

ع : يجيء في الشعر القديم اشياء قد اصطلحت عليها الشعراء ،
ويستعملها كل منهم . ولا يعييون ذلك ، ومثل قولهم :

• وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَغُرَ خُدُّهُ •

قال المتلمس ، وتعام البيت :

• أَقْفَنَّا لَهُ مِنْ مِثْلِهِ فَتَقَوَّمَا • (١)

وقال الفرزنيق :

وَكَُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَغُرَ خُدُّهُ
ضَرَبْنَاهُ حَتَّى تَسْتَقِيمَ الْأَخَادِعُ (٢)

ويقال : ان ذا الرمة سمعه الفرزنيق ينشد هذا البيت :

(١) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

تُعَيِّرُنِي أُمِّي رَجَالاً وَلَنْ تُسَرِّيَ
أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بِأَنْ يَتَغَرَّمَا
انظر الاصمعيات تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون :
ص ٢٤٥ . دار المعارف بمصر .

(٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

مَنَا الَّذِي اخْتَارَ الرِّجَالَ سَمَاحَةً
وخيراً اذا هبَّ الريحُ الزَّعَازِعُ
انظر ديوان الفرزنيق . يشرح كرم البستاني : ١ / ٤٢٠ . دار صادر .

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارَ ضَعُرَ خَدَّهُ
ضَرْنَاهُ تَحْتَ الْإِنثِينَ عَلَى الْكَؤُودِ^(٣)

فقال له الفرزق . لتتركُنْ هذا البيت او لتتركُنْ لي عرضك . ونحو ذلك من الكلام .

وقوله : « لكل امرئ من دهره ما تعوذا » : قد يرد معناه ولفظه في الشعر القديم . من ذلك البيت المنسوب الى حاتم :

ذُرِينِي وَحَالِي إِنْ مَالِكٍ وَافِرٌ
وَكُلَّ أَمْرِيءَ جَارٍ عَلَى مَا تَعْوَدَا^(٤)

وهذا مثل المصراع الاول من بيت ابي الطيب إلا انه قد غيّر منه بعض اللفظ .

وقولهم : « امرؤ » اذا عدم الالف واللام . قالوا : هذا امرؤ ورأيتُ امرأً ومررتُ بامرئٍ ، فجعلوا الراء تابعة للواو في الضم والفتح والكسر . فاذا

(٣) رواية البيت في الديوان :

وَكُنَّا إِذَا الْقَيْسِي نَبَّ غُثًى وَوَدَّ
ضَرْنَاهُ فَوْقَ الْإِنثِينَ عَلَى الْكَؤُودِ

والبيت من قصيدة مطلعها :

أَلَا خِيَّ أَطْلَالَ كَحَاشِيَةِ الْبُؤْدِ
لَمِئَةً أَنْهَاتِ الْحَيَا مِنَ الْعَهْدِ

انظر شرح شعر ذي الرمة بعناية كارليل هنري هيس مكارتني ص ١٤٢ .

مطبعة كلية كمبردج ١٣٣٧ / ١٩١٩ .

(٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

وَعَاذَلْتِ هَبْتُ بَلِيلَ تَلْمُؤِنِي
وَقَدْ غَابَ غَيُوقُ الْكُرْيَا فَعَزَا

انظر ديوان حاتم الطائي بشرح كرم البستاني : ص ٤٠ دار صادر .

ادخلوا الالف واللام قالوا : هذا المَرْءُ ، والمرء والمَرْء . ويقال ان بعض العرب يقول : هذا مَرْءٌ ورأيتُ مَرْءاً ومررتُ بِمَرْءٍ . فتغيير الميم بتغيير الهمزة .
وقرأ بعضهم . « بين المَرْء وزوجه »^(٥) . وقتلما يقولون : مَرْءٌ مباح . لانهم يماقبون من الف الوصل علامة التعريف . وربما قالوا ذلك . وينشد هذا البيت :

وَلَسْتُ أَرَى مَرْءاً تَطُولُ حَيَاتُهُ
فَتَبْقَى لَهُ الْإَيَّامُ خَالاً وَلَا عَمَّا

وحكي عن الحسن البصري انه قرأ : « بين المَرْء وزوجه » : وذلك في لغة من يلغي الهمزة ، ويشدد الحرف الذي قبلها . فيقول : « اللُّؤْسِيُّ » في « الأوسى » . وقد أشدوا على ذلك قول الشماخ :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَشْمُو
إِلَى الْغَايَاتِ مَنْقَطَعِ الْقَرِينِ^(٦)
٢ - وَأَنْ يُكْذِبَ الْإِرْجَافَ عَنْهُ بِضْءِهِ
وَيُؤْمِسِي بِمَا تُثْوِي أَغَادِيهِ أَشْقَدَا [١/١١٧]

ع : يكذب : أي : يجعله كذبا . والارجاف : من قولهم : ارجف العامة : اذا افاصوا في الحديث المؤذي الى حادثة كانت او يكون . وهو مأخوذ من

(٥) الآية « ١٠٢ » من سورة البقرة .

(٦) رواية البيت في الديوان :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَشْمُو
إِلَى الْغَايَاتِ مَنْقَطَعِ الْقَرِينِ
برواية « الاوسي » وهو من قصيدة مطلعها :
كَلَّا يَؤْمِنِي طَوَالَهُ وَصَلَ أَرْوَى
ظَنُونُ أَنْ مُطَرِّحَ الظَّنُونِ

انظر ديوان الشماخ بن ضرار النيباني بشرح صلاح الدين المنجد .
ص ٣٣٥ . دار المعارف بمصر .

« رَجَفَ » : اذا اضطرب .

وأَسعد : هاهنا يحتمل وجهين : احدهما : ان يكون المراد به : ويمسي بما ينوي اعداياه أَشَقَدَ منهم ، كأنه جعلهم يرجون السعادة بما ينوون فيغلبهم سَعَدَ هذا الممدوح .

وقد يجوز ان يكون « اسعد » في معنى « سعيد » فلا يراد به معنى « مِنْ » لانهم يضعون (افعل) في موضع اسم الفاعل . مِنْ ذلك قول معن ابن اوس :

• لعمرك ما ادري واني لا وَجَلُ • (٧)

اي : وَجَلَّ . وقالوا في قول الفرزدق :

اِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا
بَيْتاً دَعَائِمُهُ اَعَزُّ وَأَطْوَلُ (٨)

معناه : عزيزة وطويلة . وهذا مذهب كثير من اهل العلم . والاشبه انه اراد (افعل) الذي للتفضيل ، ولعلهم قرؤا من ذلك لذكره السماء في اول البيت . كأنهم كرهوا ان يكون فَضْلُ بَيْتِهِمْ عَلَى السَّمَاءِ فِي الْعِزِّ وَالطَّوْلِ .

وقد يحتمل ان يكون اراد اَعَزَّ مِنْ بيوت العرب واطول منها .

٣ - وَزُبُّ مُرِيْدٍ ضَرْؤُهُ ضَرُّ نَفْسِهِ
وَهَادٍ إِلَيْهِ الْجَيْشُ أَهْدَى وَمَا هَدَى

(٧) تمام البيت :

لعمرك ما ادري واني لا وَجَلُ
على أَيْنَا تَفْدُو الْمَنِيَّةُ أَوُّنُ

وهذا البيت مطلع قصيدة . انظر ديوان معن بن اوس المزني . صنعة : د . نوري حمودي الفيضي وحاتم صالح الضامن ص ٩٣ . مطبعة دار الجاحظ / بغداد .

(٨) هذا البيت مطلع قصيدة للشاعر : انظر ديوان الفرزدق . بشرح كرم البستاني :

٢ / ١٥٥ . دار صادر .

هَادٍ : اي : قائد إليه الجيش . وانما أهداه إليه . من الهدية . ولم يهده من الهداية . اي : لم يرشد الجيش بل اضله في نصره سيف الدولة .

- ٤ - وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَغْرِفِ اللَّهُ سَاعَةً
رَأَى سَيْفَهُ فِي كَفِّهِ فَتَشَّهَدَا^(٩)
٥ - هُوَ الْبَحْرُ غَضٌ فِيهِ إِذَا كَانَ سَاكِنًا
عَلَى الدُّرِّ وَاحْذَرُهُ إِذَا كَانَ مُزِيدًا^(١٠)
٦ - فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبَحْرَ يَغْتَرُّ بِالْفَتَى
وهذا الذي يَأْتِي الْفَتَى مُتَعَمِّدًا

في هذا البيت ضرب من العكس . لان الاشبه ان يقال : عثر الفتى بالبحر ، لان العثار للقدم وغيرها من قوائم الدواب . وهو منوط بالمشي . إلا انه استعار العثار للبحر . لان الفتى ربما ركب فيه ، يجعله كالذي يعثر به . وفي « ياتي » ضمير يعود على البحر الذي [١ / ظ ١١٧] يعني به سيف الدولة . فإن جَعَلَ العثار للفتى دون البحر كان في « ياتي » هاء مضمرة ترجع على سيف الدولة ، كأنه قال : وهذا الذي ياتيه الفتى متعمداً . فان جعل العثار للبحر ففي « ياتي » ضمير مرفوع ، وهو راجع الى سيف الدولة ايضاً . ح : اي : ليس اغناء البحر من يغنيه عن قصد وتعمد . وهذا يتعمد بالغنى من يغنيه .

(٩) جاء في كتاب ابن عدلان .

يقول : ربّ متكبر عن الايمان بالله رآه وسيفه في كفّه فأمن ، وأتى الشهادتين . وقال الواحدي :

أمن اما خوفاً منه ، واما علماً بأن دينه الحق ، حين رأى نور وجهه وكمال وصفه .

(١٠) رواية ابن عدلان « راكداً » مكان « ساكناً » .

شبهه بالبحر . انتفع منه واجلب الدر منه اذا كان راكداً واياك ان تقترب منه حين يكون هادراً مزيداً .

٧ - تَظَلُّ مُلُوكُ الْأَرْضِ خَاشِعَةً لَهُ
تَفَارِقُهُ هَلَكَى وَتَلْقَاهُ سَجْدًا

اي : اذا فارقت اهلكها . واذا اتته خضعت له وسجدت^(١١) .

٨ - وَتُخَيِّى لَهُ الْمَالَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَّا
وَيَقْتُلُ مَا يُخَيِّى التَّبَسُّمُ وَالْجِدَا^(١٢)

اي : يسلب اعداءه فيعطيه سائليه .

٩ - ذِكْرِي تَظَنِّيهِ طَلِيْعَةً عَيْنِيهِ
يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا يَرَى غَدًا^(١٣)

الربيعي وابن جنى وابو العلاء : « يرى » بالياء المنقوطة من أسفل .
ع : تَظَنِّيهِ : تظننه . وهم يبدلون من لام (تفعل) ياء اذا اجتمعت فيها
حروف من جنس واحد . وكذلك لام (فَعَلْتُ) . فيقولون : تَظَنَّنَيْتُ ، في معنى :
تَظَنَّنْتُ . وَتَقَضَّى الْبَازِي في معنى : تقضض . وَتَقَضُّضُهُ : انقضاضه . وَقَصُيْتُ
اظفاري ، اي : قَصَصْتُ . وهذا شعر يروى لبعض العرب ، ويجوز ان يكون
لا مرأة :

إِنْ لَنَا لَكُنْهُ
سَفْعُنْهُ نَظَرُنْهُ
كَالرَّيْحِ خَوَارِ الْقُنْهُ
إِلَّا تَرَهُ تَظَنُّنْهُ

اراد : تَتَظَنَّنِي . فحذف احدي التائين وابدل من النون الاخيرة ألفاً . ثم

(١١) هذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

(١٢) رواية ابي الفتح في الفسر ، « وتجيبي » و « ما تُجِبي » . ورواية ابن عدلان
« ما يُخَيِّى » .

(١٣) رواية هذا الكتاب : « ما يرى » و « ما ترى » معاً .

حذفها للجزم .

ويجوز ان تكون الهاء في « تَظَنَّهُ » منصوبة بـ « تَظَنَّ » . ولا يمتنع ان يكون الوقف .

ويُروى « تَرَى » بالتاء على ان تكون الرؤية للعين . والاحسن ان يكون « يَرَى » بالياء ، وتكون الرؤية للممدوح . وعلى ذلك كان الناس ينشدونه في الزمان الاول .

ح : يقول : لصَحَّة ظَنِّه وفرط ذكائه اذا ظَنَّ شيئاً رآه بعينه لا محالة .

١٠ - وَصُولُ إِلَى الْمُشْتَضِعَاتِ بِخَيْلِهِ

فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأَوْرَدَا^(١٤) [١/٨ و ١٠٨]

ع : يجوز مُشْتَضِعَاتٍ وَمُشْتَضِعَاتٍ . بفتح العين وكسرهما . فاذا كسرت فهو من : استصعب الامر : اذا صار صعباً . واذا فتحت ، فهو من : اشتَّعَبَ الانسان الامر : اذا رأى انه صعب . وفتح العين أبلغ في صفة الممدوح . وقَرْنُ الشمس : ابتداء ضوئها .

١١ - لَذَلِكَ سَمَّى ابْنُ الدُّمُسْتَقِ يَوْمَهُ

مَمَاتاً وَسَمَّاهُ الدُّمُسْتَقِ مَوْلِداً

اي : لما ذكرت من حاله ينس ابن الدمستق من الحياة . لانه أسرَّه . وجعلهُ الدمستق كيوم ولادته ، لانه أَقْلَتْ منه .

والهاء في « سَمَّاهُ » عائدة على اليوم . لان أسرَّه هذا وإفلات هذا كانا معاً في يوم واحد . وضمير الشيء هو ذلك الشيء بعينه^(١٥) .

١٢ - سَرَّيْتُ إِلَى جَيْحَانَ مِنْ أَرْضِ آمِدٍ

ثَلَاثاً لَقَدْ أَذْنَاكَ رَكُضٌ وَأَبْقَا

(١٤) رواية الفسر « بسيفه » مكان « بخيله » .

(١٥) هذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

اي : ادناك سيورك الى النهر ، وابغذك من آميد^(١٦) .

١٣ - قَوْلِي وَاغْطَاكَ ابْنُهُ وَجُيُوشُهُ
جميعاً ولم يغطِ الجميعَ لِيُخَمِّدا
اي : اما اخذته منه قسراً ، لا اختياراً^(١٧) .

١٤ - عَرَضْتُ لَهُ ثَوْنَ الْحَيَاةِ وَطَرَفِهِ
وَابْصَرَ سَيْفَ اللَّهِ مِنْكَ مُجَرِّداً^(١٨)

اي : لما رآك لم تسع غيئه غيرك . لعظمك في نفسه . وحلث بينه وبين
حياته ، فصار كالميت في بطلان حواسه إلا منك^(١٩) .

١٥ - وَمَا طَلَبْتَ زُزْقَ الْأَسِنَّةِ غَيْرُهُ
ولكن قسطنطين كان له الفدا^(٢٠)

١٦ - فَاصْبَحَ يَجْتَابُ الْمُسُوحَ مَخَافَةً
وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدَّلَاصَ الْمُسَرِّداً

ع : يجتابها : يلبسها . ويجوز ان يكون (يفتعل) من « الجوب » . فتكون
الالف منقلبة من الواو . ويكون مأخوذاً من : إجتاب الارض : اذا قطعها ، اي :
انه يقطع المسوح ليلبسها ، ولا يمتنع ان يكون من : جيب القميص . اي :
يجعل لها جيوباً ، لانه يتخذ منها أثواباً .

(١٦) وهذا الشرح ورد في الفسر ايضاً ونقله التبريزي بلفظه .

(١٧) وهذا ايضاً كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

(١٨) رواية مخطوطة هذا الكتاب . « مُجَرِّداً » بكسر الراء .

(١٩) هذا كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

(٢٠) المعنى : يقول : لم تطلب الاسنة (الرماح) غير الدمستق ، ولكنه فرز وانهمز .

فاسر ابنه وصار له كالفداء . وهو قسطنطين .

وقد حكى : جاب الارض يجيئها ويجويها . وانشد الفراء :

• جَيْبُ الْبَيْطَرِ مِذْرَعُ الْهُمَامِ • (٢١)

يعني بِالْبَيْطَر هاهنا : الخياط .

والذَّلَاصُ : الدروع . سميت بذلك لملاستها . وهي [١ / ظ ١١٨] كلمة تقع على الواحد والجمع . والنحويون يذهبون الى ان (فَعِيلًا) و (فِعَالًا) اشتَرَكَا في ان جُمِعَا على (فِعال) . كما قالوا : شِفَالٌ للواحد وشَمَالٌ للجمع . وانشدوا :

• وما لومي اخي من شماليا • (٢٢)

يذهبون الى انه اراد : مِنْ شمائي .

وليس في هذا البيت حجة لما قالوه . إذ كان يحتمل ان يريد : وما لومي
اخي من خليقتي . ولا يحمله على الجمع .

والاشبه ان يكون الدلاص اسماً كالمصدر ، يقع على الواحد والجميع .
وقد قالوا : ذَلِيصٌ : يراد به ما بَرَقَ ولان . قال امرؤ القيس :

(٢١) تمام البيت :

بِـبَـائِثٍ تَجْنِبُ أَذْعَجَ الظُّلَامِ

جَنِبَ الْبَيْطِ مَنَزَعَ الْهُمَامَ

انظر اللسان مادة « بطر » .

(٢٢) هذا البيت لعبد يفوٲ . وتماه :

أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَأَمَةَ نَفَقَهَا

قليل وما لومي اخي من شماليا

انظر اللسان مادة « شمل » .

* كَنَانٌ يَجْرِي فَوْقَهُنَّ دَلِيسٌ * (٢٣)

يعني : الذهب . وقالوا في صفة الذهب : « دَلَامِصٌ » .
وروي ان الخليل كان يجعل الميم زائدة . وياخذه مِنْ « الدَّلِيس » قال
الشاعر :

كَنَانَةُ الرُّغْرِي غَشَاها مِنْ الذَّهَبِ الدَّلَامِصِ (٢٤)

وقال آخر :

لَأُضِيحَنَّ الْعَاصِيَّ بِنَ الْعَاصِي
سَبْعِينَ الْفَأْ عَاقِدِي النُّوَاصِي
مُسْتَسْلِمِينَ خَلَقَ الْـ دَلَامِصَ

(٢٣) تمام البيت :

كَانَ سَرَائِلُهُ وَجُذَّةُ ظَهْرِهِ
كَنَانٌ يَجْرِي بَيْنَهُنَّ دَلِيسٌ

وهو من قصيدة مطلعها :

أَمِنْ زُخْرِ سَلَمَى أَنْ نَأْتِكَ تَبْوَصُ
فَتَقْصِرُ عَنْهَا خُطْوَةً أَوْ تَبْوَصُ

انظر ديوان امرئ القيس : تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم . ص ١٨١ .
دار المعارف بمصر .

(٢٤) رواية البيت :

كَنَانَةُ الرُّغْرِي زَيْنُهَا

مِنْ الذَّهَبِ الدَّلَامِصِ

برواية « الدلامص » باللام . وهذا البيت لابي نوح الايادي انشده ابن
بري . انظر اللسان مادة « دلص » ورواية البيت فيما جمع من شعر ابي نوح :

كَنَانَةُ الرُّغْرِي زَيْنُهَا

مِنْ الذَّهَبِ الدَّلَامِصِ

« بالميم » انظر دراسات في الادب العربي لغوستاف فون غرينام ، قسم
شعر ابي نوح ص ٣٢٢ . نشر مكتبة الحياة .

والذلاص : هاهنا : جمع . فاما بيت ابي الطيب فيحتمل ان يعني به واحداً
وجمعاً . لانه سائغ في الكلام ان يقال : فلان يلبس ثياب ديباج وثوب ديباج .
والمُسَرَّد : المنسوج من الدروع . وكل ما تتابع فهو : مُسَرَّدٌ ومُسَرَّدٌ .

١٧ - وَتَمْشِي بِهِ الْعُكَازُ فِي الدَّيْرِ تَائِباً
وما كان يَرْضَى مَشَى أَشَقَرَ أَجْرَدًا^(٢٥)

ع : هذا البيت فيه قلب . وأما اصل الكلام : ويمشي في الدير بالعكاز . إلا
انها لما كانت مؤدّية الى المَشْيِ جاز ان تجعل هي الماشية . كما ان الليل لما
كان مؤدّياً الى النوم جاز ان يقال في صفته : ليلٌ نائم .
والعكاز : مأخوذة من قولهم : تعكّز : اذا تقبّض كان الشيخ يتقبّض عليها
ويجتمع . وقد جاء في الشعر القديم . قال ابو زبيد الطائي :

ثُوبٌ وَقَوْسٌ وَعُكَّازٌ وَذُو شُطْبٍ
لَمْ يَتْرِكْ لَوْمَةً فِي رَمْلِ الصَّنْعِ^(٢٦)
١٨ - وَمَا ثَابَ حَتَّى غَاذَرَ الْكُرَّ وَجْهَهُ
جَرِيحاً وَخَلَّى جَفْنَهُ النَّقْعُ أَرْمَدًا^(٢٧)

(٢٥) رواية ابي الفتح وابن المستوفي وابن عدلان ، « وَيَمْشِي » بالياء .

(٢٦) ويروي « سهم وقوس وعكاز ... » والبيت من قصيدة مطلعها :

مَنْ مَبْلَغُ قَوْمِنَا النَّائِينَ إِذْ شَخَطُوا

أَنْ الْفُؤَادَ إِلَيْهِمْ شَيْئٌ وَلَمْ يَكُنْ

انظر : شعراء اسلاميون ، القسم الخاص بشعر ابي زبيد الطائي . تحقيق

د . نوري حمودي القيسي . ص ٦٤٧ ، نشر عالم الكتب .

(٢٧) المعنى : انه لم يترك الحرب إلا بعد ان سجّلت بجسده علامات من الضرب

والجراح . ولم يترك الحرب إلا بعد ان اكروهته كثرة الجراحات وما اصاب عينه من

الرمد بسبب غبار الجيش .

١٩ - فَلَوْ كَانَ يُنْجِي مِنْ عَلَيَّ ثَرْهَبُ
ثَرْهَبَتِ الْأَمْلَاحُ مَثْنَى وَمَوْجِدَا [١/و ١١٩]

ع : مثنى وموحدا وما كان مثالهما الى العشرة لا ينصرف في المعرفة ولا في النكرة . والالف في قوله « موحدا » بدلاً من التثوين . لانها للترنم جارية مجرى الالف في قوله : تَعَوَّدَا وَأَوْرَدَا . ولم يحتج الى صرف « موحدا » .
قال الهذلي :

وَلَكِنَّمَا أَهْلِي بِوَادِ أَنْيْسَةٍ
نِثَابٌ تَبَغَّى النَّاسُ مَثْنَى وَمَوْحِدَا^(٢٨)
٢٠ - وَكُلُّ أَمْرِي فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ بَعْدَهَا
يُعِدُّ لَهُ ثَوْباً مِنَ الشَّعْرِ أَسْوَدَا^(٢٩)
٢١ - هَنِيئاً لَكَ الْعِيدُ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ
وَعَيْنُكَ لَمِنْ سَمَى وَضَحَى وَعَيْنُكَ

العيد : مرفوع بفعله . واصله « ثبت » هنيئاً لك العيد . فحذف الفعل .
وقامت الحال مقامه . فرفعت العيد ، كما كان الفعل يرفعه^(٣٠) .
ع : ينتصب « هنيئاً » عند قوم على مذهب قولهم : ثَبِتْ لَكَ هَنِيئاً .
وقيل : بل هو اسمٌ وَضِعَ موضع المصدر . كأنه قال : هَنَّاكَ هَنَّا . لانهم ربما وضعوا اسم الفاعل في هذا الموضع ، كما قالت بعض نساء العرب ، وهي تُرْقِصُ ابْنَهَا :

(٢٨) هذا البيت لساعدة بن جؤنة الهذلي . لم اجد في ديوان الهذليين . ووجدته في اللسان مائة « بنى » برواية « سباع » .
(٢٩) المعنى : خاف كل امرئ منك في الشرق والغرب ، فاخذ يترهب ويلبس المسوح ويتوب ، لان ذلك ينجيه منك .
ومن بأسك . يعني من سيف الدولة .
(٣٠) هذا كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر وذكره التبريزي بلفظه .

قُمْ قَائِمًا قُمْ قَائِمًا
 لاقيت عبداً نائماً
 وأمةً مُراغمةً
 وعُشراء رائمةً

تريد : قُمْ قِيَاماً .

والعيد : مأخوذٌ من : عَادَ يَعُودُ . وقالوا في جمعه : اعياد . كراهة أن يقولوا : اعياد . فيلتبس بجمع « العود » . فلما قلبوه في الجمع أجروا الفعل على ذلك . فقالوا : عِيد . ولو حملوه على الاصل لقالوا : « عَوْد » .
 وسَمَى : يعني : قول القائل : بِسْمِ الله ، اذا اراد الذبح او النحر . وكذلك يقولون : سَمَى الرجل . اذا ذكر اسمَ الله . وينشد لبعض اللصوص :

لحَا الله صُغْلوكَا اذا جنَّ ليلُهُ
 انَاخَ وَسَمَى مِنْ حَذَارِ الطَّوَارِقِ

ويقال : ضَحَى : اذا ذبح الاضحية . ان كانت مِنَ الغنم او نحوها ان كانت من الابل . ويقال : أَضْحِيَّةٌ وإِضْحِيَّةٌ وَضَحِيَّةٌ وَأَضْحَاةٌ .
 وقولهم : عيد الاضْحَى ، يريدون جمع : اضحاة . ويجوز ان يقال : هذا أَضْحَى القوم . يراد به جمع : أَضْحَاةٌ . لان الجمع الذي بينه وبين واحده الهاء يجوز فيه التذكير والتانيث .

وان قيل : هذه الاضْحَى . فحسنٌ . ويقال في جمع ضَحِيَّة : ضحايا . وفي جمع أَضْحِيَّة [١ / ظ ١١٩] وإِضْحِيَّة : أَضَاحِي .
 ولما قُتِل عثمان بعد عيد النحر قالت الشعراء : ضَحُّوا به . اي : جعلوه كالاضْحِيَّة . قال القاسم بن امية بن ابي الصلت .

لَعَفَرِي لَنِفَمِ الذَّبْحِ ضَحِيَّتُمْ بِهِ
 خلاف رسول الله يوم الاضاحي
 وانما قيل : أَضْحِيَّةٌ لانها تذبح اذا أَضْحَى النهار .

- ٢٢ - وَلَا زَالَتْ الْأَغْيَادُ لُبْسَكَ بَقْدَهُ
تُسَلِّمُ مَخْرُوقًا وَتُغْطِي مُجَدِّدًا^(٣١)
- ٢٣ - فَذَا الْيَوْمَ فِي الْأَيَّامِ مِثْلَكَ فِي الْوَرَى
كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدًا كَانَ أَوْحَدًا^(٣٢)
- ٢٤ - هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضَلَ الْقَيْنُ أَخْتَهَا
وَحَتَّى يَكُونَ الْيَوْمَ لِليَوْمِ سَيِّدًا^(٣٣)

الجدّ : الحظّ . وهاهنا يشير به الى ما للناس فيه من الملك والسيادة وغير ذلك من الاشياء المحموده . وهذا كقولهم في المثل : عِشْ بِجَدِّكَ لَا يَكْذُكَ . قال الحارث بن حلزة :

فَعِشْ بِخِيَرٍ لَا يَضُرُّ
كَ النُّوْكَ مَا أُعْطِيَكَ جَدًّا^(٣٤)

(٣١) مازالت تتولى عليك الاعياد وتكرر عليك الاعوام فالماضي من الاعياد صار خلقاً والقادم جديداً .

فتلبس الجديد من الاعياد والاعوام وتنزع القديم منها .

(٣٢) رواية ابي الفتح « فذا اليوم » بالفتح ورواية ابن عدلان بالجر « لليوم » ورواية الواحدي بالضم .

وجاء في كتاب الفسر لابي الفتح : حكى ابو زيد عن الفاضلين انهم قالوا : لا تقول للرجل الفرد : اوحده . ولكن تقول فيها : واحد . وموحد غير مهموز اي : اوحدهك الناس فتركوك وحدهك .

(٣٣) رواية ابن عدلان : « وحتّى يصير » .

(٣٤) ويروى : « ما لاقيت جدّا » . وهذا البيت من ابيات وردت في الاغاني اولها :

مَنْ حَاسِبٍ بَيْنِي وَبَيْنَ
بَنِ النَّهْرِ مَالٍ عَلَى عَمْدَا

انظر الاغاني : ط الدار : ١١ / ٥٠ .

وجعل العيد سيِّداً للأيام ، لانه يُشَرَّفُ بونها ، ويخصَّ بالنفقة والهيئة .
وكل ما غلب شيئاً فهو سيِّد له . حتَّى يقال لحمار الوحش : هو سيِّد
العانة .

وسادت المَطِيَّة المطايا : غلبتهنَّ في السير . وانشد ابو زيد لزهير بن مسعود
الضُّبِّي .

تَسُوْدُ مَطَايَا الْقَوْمِ لَيْلَةً خَفِيسَهَا
اِذَا مَا الْمَطَايَا بِالنَّجَاءِ تَبَارَتْ (٣٥)
وأصلُ السَّيِّد مأخوذ من السَّوَاد . وهو الشخص . قال الشاعر :
وَلَمَّا رَمَى شَخْصِي رَمِيْثَ سَوَادِهِ
وَلَا بُدَّ اِنْ يُرْمَى سَوَادُ الَّذِي يَرْمِي

اي : شخصه . فكانهم قالوا : ساوَدَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فسادَه : اذا كان سواده
اعظم من سواده وأطول . ثم نقل ذلك الى الفعل الاجمل والخلائق المحموده .
وجاز ان يقال للقصور سيد اذا كان شريف الشيم . وقالوا للمرأة : سَيِّدَة .
قال الشاعر :

اَرْسَلْتُ اِلَى سَيِّدِي
اَتَيْنَا وَحَاوِرَ الطَّلَبِ

وقوله : « حتَّى تفضل العين اختها » . اقلَّ ما نفضله فيه ان تكون اليمنى
واختها اليسرى . ويجوز ان يصيب [١ / و ١٢٠] احدهما العور ، او يكون بها

(٣٥) هذا البيت من ابيات اولها :

اَلَا اَنْتَنِي بِـالتَّفَرَّقِ جَارَتِي
وَأَضْفَدَ اَهْلِي مُنْجِدِينَ وَغَارَتِ

انظر كتاب النوار في اللغة لابي زيد الانصاري . تحقيق : محمد عبدالقادر
احمد : ص ٢٢٢ . نشر دار الشروق .

الْحَوْلُ ، او غيره من الاشياء المذمومة . وربما غارت اليمنى منهما فصارت
المنفعة باليسرى دونها .

٢٥ - فَوَاعَجَبَا مِنْ ذَائِلٍ أَنْتَ سَيِّفُهُ
أَمَّا يَتَوَقَّى شَفَرَتِي مَا تَقْلُدَا

الدائل : اسم فاعل . من ذال يدؤل . ويريد هاهنا : الدولة . فتعجب من عظم
همة الدولة اذ تقلدته . ومعناه في الحقيقة « الخليفة » . ويجوز ان يكون أخرج
الدائل مخرج « التأمير » و « اللأبن » .. اي : نو تمر ولبن ودولة .

٢٦ - وَمَنْ يَجْعَلُ الضُّرْغَامَ بَارِزاً لِصَيِّدِهِ
يُصَيِّرُهُ الضُّرْغَامَ فِيمَا تَصَيَّدَا^(٣٦)

ع : رواية اهل هذه البلاد جزم . « يجعل » ورفع « يصيِّره » . وذلك ضعيف
جداً لانه يحوج الى ان تضرر الفاء . فيجري مجرى قول زهير :

وإن أتاه خليلٌ يومَ مسألةٍ
يقول : لا غائبَ مالي ولا حرم^(٣٧)

كأنه اراد : « فيقول » او ، « فهو يقول » . وكذلك قول الهذلي .

فَقِيلَ تَحْمِلُ فَوْقَ طَوْقِكَ إِنَّهَا
مُطَبَّعَةٌ مَنْ يَأْتِيهَا لَا يَصِيرُهَا^(٣٨)

(٣٦) رواية بقية الاصول « وَمَنْ يَجْعَلِ الضُّرْغَامَ » بالجزم .

(٣٧) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

قف بالديار التي لم يغفها القنم

بلى وغيـرها الارواح والذيم

انظر شعر زهير بن ابي سلمى لابي العباس ثعلب تحقيق : د . فخر الدين

قباوة ص ١٢٠ . نشر دار الافاق الجديدة .

(٣٨) هذا البيت لابي نؤيب الهذلي من قصيدة مطلعها :

←

مُطَبَّعَةٌ : الثقيلة الحمل .

وليست هاهنا ضرورة داعية الى رفع « يُصَيِّرُهُ » ، وجزم « يجعل » . لانه اذا رفع . « يجعل » وحمل الكلام على المبتدأ والخبر ، وصرفه عن الشرط والجزاء كفى هذه المؤونة . ويكون « مَنْ » في معنى « الذي » كانه قال : والذي يجعلُ الضرغامَ للصيد بازه . فيكون « يُصَيِّرُهُ » في موضع خبر المبتدأ . ح : قلت له - [والكلام هنا لابي الفتح ابن جني يخاطب ابا الطيب المتنبى] - لِمَ جعلت « مَنْ » شرطاً صريحاً . وهَلَّا جعلتها بمنزلة « الذي » وظَمَّنت الصلة معنى الشرط حتى لا ترتكب الضرورة ، كقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَنْفَقُونَ اَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلَانِيَةً ، فَلَهُمْ اُجْرُهُمْ ﴾ (٣٩) .

فقال : هذا يرجع الى معنى الشرط والجزاء . وأما جئت بلفظ الشرط صريحاً لانه أبلغ واكد . وارتب الفاء في « تُصَيِّرُهُ » وحذفتها . والذي قاله جائز . والوجه ما سَفَّته إياه .

ومذهب سيبويه في مثل هذا التقديم والتأخير . كانه قال : يُصَيِّر الضرغام من يجعله بازاً فيما تُصَيِّده .

واكتفى بهذا القول من جواب الشرط ومثله : اِنَّكَ [١ / ظ ١٢٠] اِنْ يُضَرَّغُ أَخُوكَ تُضَرَّع . اي : اِنَّكَ تُضَرَّعُ اِنْ يُضَرَّغُ أَخُوكَ .

وخالف سيبويه بعض اصحابه فقال : الكلام على حذف الفاء . والضُرْغام والضُرْغامة : الاسد . قال :

→ مَا حُمِّلَ الْبُخْتِيُّ عَامَ غِيَارِهِ

عَلَيْهِ الْوُسُوقُ بُرْهًا وَشَعِيرَهَا

انظر ديوان الهذليين : ١ / ١٥٤ نشر الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة

١٩٦٥ / ١٣٨٤ .

(٣٩) الآية « ٢٧٤ » من سورة البقرة .

طَرَمَحَ افكارها أخوى لوالدة
صَحْمَاءَ والفحل للضرغام يَنْتَسِبُ^(٤٠)

يصف إبلاً طَرَمَحَ نواحيها . اي : ملاها سِمناً .
عُشِبَ ارض صحماء بغيث مَطَرٍ بَنَوُء^(٤١) الاسد . فجعل الضرغام موضع
الاسد .

ومعنى البيت : انك فوق مَنْ تضاف إليه يا سيف الدولة .^(٤٢)

٢٧ - رَأَيْتُكَ مَخْضَ الْعِلْمِ فِي مَخْضِ قُنْدَرَةٍ
وَلَوْ شِئْتُ كَانَ الْجِلْمُ مِنْكَ الْمُهَنْدَا

اي : حلمك عن الجهال عن قدرة . ولو شئت لسئلت عليهم السيف^(٤٣) :
٢٨ - وَمَا قَتَلَ الْآخِرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ
وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا

هذا من قول الخارجي : « غُلْ يَدَا مُطْلَقُهَا ، واسترق رَقِيَّةً مُفْتَقُهَا »^(٤٤) .

٢٩ - إِذَا أَنْتَ الْخُرْمَتُ الْكَرِيمُ مَلَكْتَهُ
وَإِنْ أَنْتَ الْخُرْمَتُ اللَّئِيمُ تَمَرَدَا

(٤٠) ورد هذا البيت في اللسان مادة « طرمح » .

(٤١) تقول العرب . مطرنا بنوء الثريا . او مطرنا بنوء كذا . اي : في وقت كذا .

(٤٢) العبارة في كتاب ابن عدلان . « من تصف له » . وفي مخطوطة هذا الكتاب ، « من

يضاف اليه » سيف الدولة . وقد آثرنا عبارة كتاب الفسر فذكرناها في المتن .

(٤٣) هذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر ، ونقله التبريزي بلفظه .

(٤٤) هذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر . اما الاستشهاد بالمثل : فالمثل موجود في

كتاب مجمع الامثال للميداني برقم : ٢٦٧٦ . في : ٦٠ / ٢ .

٣٠ - وَوَضَعَ الْفُتَى فِي مَوْضِعِ السِّيفِ بِالْعَلَا
مُضَرًّا كَوَضَعَ السِّيفِ فِي مَوْضِعِ الْفُتَى^(٤٥)

٣١ - وَلَكِنْ تَفُوقِ النَّاسَ رَأْيًا وَجَهْمَةً
 كَمَا قُتِلَتْهُمْ حَالًا وَنَفْسًا وَمَخْتَدًا
 الْمَخْتَدُ : الاصل . وهو المِخْتَدُ والمِخْكَرُ (٤٦) .

٣٢ - يَبْقُ عَلَى الْإِفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ
فَيُتْرَكَ مَا يُخْفَى وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا
هذا كقول عمار الكلبي :

مَا كُلُّ قَوْلِي مَشْرُوحاً لَكُمْ فَخُذُوا
مَا تَعْرِفُونَ وَمَا لَمْ تَعْرِفُوا فَادْعُوا (٤٧)
٣٣ - أَزِلْ حَسَدَ الْحُسَّادِ عَنِّي بِكَيْبَتِهِمْ
فَإِنِّي الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حَسِداً (٤٨)

(٤٥) قال ابو الفتح في الفسر .

هذا البيت يفسره الذي قبله . ومعناه سواء . وتقديره : مُضِرٌّ بالعلاء .

(٤٦) جاء في كتاب الفسر لابي الفتح :

ويقال : « محفد » بالفاء . في معنى « المحفد » .

(٤٧) قال ابن فوزجة - ابو علي البروجردي - عمار الكلابي (كذا) محدث وقد ادرك زماننا وهو رجل بدوي لحانه . وهذا البيت من ابيات اولها :

مَـاِذَا لَقِيتَ مِنَ الْمُسْتَعْرِضِينَ وَمِنْ

قياس نحوهم هذا الذي ابتدعوا

فنقله ابو الطيب الى المدح .

انظر « الفتح على فتح ابي الفتح » لابي علي بن فوزة البروجردى . تحقيق :

د. محسن غياض . مجلة المورد بغداد : ١٩٧٣ م .

(٤٨) الكَبْتُ : الضُّوف والاذلال ، يقال : كَبَت العدو : اذا صرفه واذلّه ، وضَرَعَه .

٣٤ - إِذَا شَدُّ رَتْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِي يَدِي
صَرِئْتُ بِنَصْلِ يَقْطَعُ الْهَامَ مُقَمِّدَا

النصل في الاصل : حديدة السيف ما لم يكن لها مقبض . فاذا صار لها
مقبض فهو السيف . ولذلك أضاف الشعراء النصل الى السيف . قال :

قَدْ عَلِمْتُ جَارِيَةً عَطْبُولُ
أَنِي بِنَصْلِ السَّيْفِ خَنْشَلِيْلٌ^(٤٩)

اي : داهية . [١ / و ١٢١] . فهذا قولك : اني بحديدة السيف ، لان السيف
فيه حديدة . وغيرها ، فاضاف البعض الى الكل .

ولكن لقا كثر استعماله اتسع فيه فجعل عبارة عن السيف .

٣٥ - وَمَا أَنَا إِلَّا سَفْهَرِي حَمَلْتُهُ
فَزَيْنٌ مَقْرُوضاً وَزَاعٌ مُسَدَّدَا^(٥٠)

٣٦ - وَمَا الدُّفْرُ إِلَّا مِنْ زَوَاةٍ قَلَانِدِي
إِذَا قُلْتُ شِعْراً اضْبَحَ الدُّفْرُ مُنْشِداً

يريد : اصل الدهر . وقلائده : يعني : قصائده . ومحاسن شعره . والمطرَّب :
المحسُّ صوته .

٣٧ - فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشْمُراً
وَعَنَى بِهِ مَنْ لَا يُغْنِي مَغْرَدَا^(٥١)

(٤٩) ورد هذا الرجز في اللسان مائة « خنشل » .

(٥٠) انا لك يا سيف الدولة كالرمح : زانك ان استعرضت به . ومعداً للطعن يروع اعدائك
وقت الحرب . فانا زينة لك في السلم . ويطاعن ليطعن في الحرب .

(٥١) المعنى : اذا سمع شعري الكسلان انبعت فيه النشاط وصار يرغب في سماعه .
واذا سمعه من لا يغني اخذه الطرب ، فقنّى مغردا .

٣٨ - أَجِزْنِي إِذَا أَنْشِذْتَ شِعْراً فَإِنَّمَا

بِشِعْرِي أَتَاكَ الْمَاحُونَ مَرْدُداً^(٥٢)

يَقَال : ان اصل تسميتهم العطية ، جائزة : ان بعض الملوك كان في حرب بينه وبين اعدائه نهر . فقال : مَنْ جاز الى الجانب الآخر فله كذا . فكان اذا جاز الرجل اعطاه عطية . ف قيل : اجازه .

وقد يمكن مثل هذا الحديث . ويحتمل ان يكون من قولهم « جائزة » : من انها تجوز لصاحبها . من قولك : هذا يمتنع وهذا يجوز . اي : يحتمل ان يفعل . فكان الرجل اذا اعطى عطية فقد جازت له .

٣٩ - وَدَغَ كُلُّ صَوْتٍ بَغْدَ صَوْتِي فَأَنْتِي

أَنَا الصَّائِحُ الْمَحْكِيُّ وَالْآخِرُ الصَّدَى^(٥٣)

ع : الصدى : هاهنا : هو الذي يسمع في الجبال والاماكن الخالية . كانه يحكي كلام المتكلم .

والعرب تسميه ابنة الجبل . ولذلك قالوا في المثل للرجل الذي اذا رأى غيره يفعل فعلاً فَعَلَ مثله : هو كابنة الجبل . مهما يُقَلَّ ثَقُلَ . ولذلك قالوا : « صَمِي يَا بِنَةُ الْجَبَلِ »^(٥٤) للدهاية اذا سمعوا بها . اي : لا يكن هذا الحديث ولا يذكر . قال الشاعر :

إِنِّي بِمَا كَانَ مِنْ عُشْرِ وَمَيْسَرَةٍ

أُنْعُوا حُنَيْفًا كَمَا تُذْعِي ابْنَةَ الْجَبَلِ^(٥٥)

(٥٢) في مخطوطة الكتاب ، وفوق كلمة « شعراً » وردت كلمة « مدحاً » و « مدحاً » :

هي رواية ابي الفتح في التفسير .

(٥٣) رواية ابن عدلان « غير صوتي » .

(٥٤) رواية المثل : صَمِي ابْنَةُ الْجَبَلِ ، مَهْمَا يُقَلَّ ثَقُلَ ، انظر مجمع الامثال للميداني رقم

المثل : « ٢٠٨٧ » في ١ / ٣٩٣ .

(٥٥) هذا البيت لسوس بن ضباب وروايته :

- ٤٠ - تَرَكْتُ الشَّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ
وَأَنْقَلْتُ أَفْرَاسِي بِنُعْمَاكَ عَشَجًا^(٥٦)
- ٤١ - وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي نَزَاكَ مَحْبُوسَةً
وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقَيَّدًا [١/ط ١٢١]^(٥٧)
- ٤٢ - إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيْامَهُ الْغِنَى
وَكُنْتُ عَلَى بَعْدٍ جَعَلْتُكَ مَوْعِدًا^(٥٨)



إني إلى كلِّ إيسار وِباديه
ادعو حبيشاً كما تُدْعَى ابنةُ الجبلي

انظر اللسان مائة « جبل » .

- (٥٦) المعنى : يقول : اتَّخَذْتُ لَخِيلِي نَعَالًا مِنْ نَهَبٍ لِلْخَيْرِ الَّذِي أَصَابَنِي مِنْ نَعْمَاكَ عَلَيَّ . وَلِذَلِكَ تَرَكْتُ الشَّرَى لِفَيْرِي مِنَ الْمُقْتَلِينَ الْمُقْتَرِينَ ، لِيَسِيرُوا إِلَيْكَ وَلِفَيْرِكَ . فَلَقَدْ بَلَغْتَ بِكَ كُلَّ آمَالِي حِينَ طَلَبْتُكَ .
- (٥٧) المعنى : رِبَطْتُ نَفْسِي بِكَ وَفِي نَاحِيَتِكَ وَعِلَاكَ ، وَاحْسَانُكَ الْعَظِيمُ رِبَطَنِي بِكَ وَقَيَّدَنِي إِلَيْكَ . وَهَلْ هُنَاكَ قَيْدٌ يُفْضِلُ عَلَى قَيْدِ الْإِحْسَانِ ، فَإِنْ مَنْ يَجِدُهُ لَا يَدُّ لَهُ أَنْ يَتَقَيَّدَ .

- (٥٨) المعنى : إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ نَهْرَهُ أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَيْهِ مَرَّةً وَيَغْنِيَهُ ، وَكُنْتُ أَنَا عَلَى بَعْدٍ عَنْكَ . فَلَا يَنْصَرِفُ نَهْضِي إِلَّا إِلَيْكَ فَجَعَلْتُكَ مَرْعَدِي بِالْغِنَى ، وَانْصَرَفْتُ عَنِ الدَّهْرِ وَالشُّكُوى وَالتَّوَسُّلِ وَالطَّلَبِ إِلَيْهِ .

وقال^(١) :

من البسيط الاول والقافية متراكب .

١ - فَاَرَقْتُكُمْ فَاِذَا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ

قَبْلَ الْفِرَاقِ اَذْنَى بَعْدَ الْفِرَاقِ يَدُ

اي : الازى حَظَنى على مفارقتكم ، فصار الازى يداً ، لانه كان سبب
الفرقة^(٢) .

٢ - اِذَا تَنَزَّعْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

اَعَانَ قَلْبِي عَلَى الشُّوقِ الَّذِي يَجِدُ^(٣)

* * *

(١) جاء في كتاب ابن عدلان : وقال فيه ، وهو في مصر [اي : في سيف الدولة] .

(٢) جاء في كتاب ابن عدلان وقد ذكر هذا الشرح : المعنى : قال ابو الفتح - ثم نكر :
الشرح - وقال بعده . ونقله الواحدي .

(٣) « يجد » هي رواية ابي الفتح ايضاً ورواية الواحدي وابن عدلان « أجد » وقال ابو
الفتح ابن جني في كتابه الفسر .

اي : ما بيني وبينكم في الحال ، لا من البعد عن الاوطان .

يقول : اشتاق إليكم . فاذا تذكرت افعالكم ، اعان تلك الذكر قلبي على الشوق ،
فشكوت .

وقال في صباه (١)

من اول المنسرح والقافية متراكب .

١ - أَفَلَا بِذَارِ سَبَاكَ أَغْيَدُهَا
أَبْقَدَ مَا بَانَ عَنْكَ خُرُفُهَا

ع : قال : اغيدها : وهو يريد مؤنثاً ، لانه اراد : ان هذه المرأة تشبه الغزال .
ثم حنف التشبيه . قال عدي بن الرقاع :

لولا الحياء إن رأسي قد عشا
فيه المشيب لَزَزْتُ أُمَ الْقَاسِمِ (٢)
وكانتها بين النساء أَعَارَهَا
عَيْنِيهِ اخْوَزُ مِنْ جَانِرِ جَاسِمِ
وَسَنَانُ اقْضَدَةُ النُّعَاسِ فَرَنْقَتْ
في عَيْنِيهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمِ

شبهها بالجؤنر وهو ولد البقرة الوحشية .

ويجوز ان يكون تنكيرهم المحبوب وهم يريدون المؤنث على معنى
الشخص او الانسان . لان الانسان يقع على الرجل والمرأة .
واجود الروايتين « أَبْقَدُ » على انه (أَفْعَلُ) من البُغْد .

(١) جاء في كتاب ابن عدلان : « يمدح محمد بن عبيد الله العلوي » .

(٢) هذه الابيات من قصيدة مطلعها :

أَلِمْتُ عَلَى طَلَلٍ عَفَا مَتَقَامِ
بَيْنَ الذُّؤِيبِ وَبَيْنَ غَيْبِ النَّاعِمِ

انظر ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي عن ابي العباس ثعلب . تحقيق :
د . نوري حمودي القيسي ود . حاتم صالح الضامن . ص ١٢٢ نشر المجمع
العلمي العراقي .

والخُرْد : جمع خريدة على غير قياس . لان (فعيلًا) و (فعيلة) ليس بابهما ان يجمعا على (فُعل) وانما « خُرْد » في الحقيقة جمع « خارد » و « خاربة » .

ومن روي « أَبْعَدَ » على الاستفهام فالمراد : أتفرح بهذه الدار بعدما بان الذين كنت تكرمها لاجلهم .

وهذا البيت فيه مجاز واتساع . لان العادة جرت بان يقال : أهلاً بفلان : للقام ، لا الذي يُقدم عليه . ولكن لما جعلها سارة له كما يسرُ القاصد المحبوب جاز ان يقول لها ذلك .

٢ - ظَلَّتْ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَيْدٍ
نَصِيحَةٍ فَوْقَ خَلْبِهَا يَنْهَا [١/ و ١٢٢]

ظَلَّتْ بها تنطوي على كيد : يراد بها ، ظلمت . وفيها لغتان : اجودها فتح الطاء والاخرى كسرهما . واكثر القراء على الفتح في قوله : ﴿ فَظَلَّتُمْ تَفْكَهُونَ ﴾ (٣) وزوي عن يزيد بن القعقاع انه قرأ بالكسر .

وسيبيويه يذهب الى ان هذه الافعال مسموعة ، لا تُقاس ، وكان الكسائي يجيز ذلك في الافعال الماضية إجازة مطردة . واجاز الفراء في الماضي والمضارع . وانشد :

عليها من قَوَائِمِ مَضْرُجِي
من اللاني يُكْنُ من السَّقِيْعِ

اراد « يُكْنُنُ » فحذف النون . وحذفها يشبه حذف السين في قول ابي زيد :

خَلَا أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا
أَحْسَنَ بِهِ فَهَنْ إِلَى شَوْسٍ (٤)

(٣) الآية « ٦٥ » من سورة الواقعة .

(٤) الرواية في كتاب « شعراء اسلاميون » حَسَنَ به « والبيت من قصيدة مطلعها :

اراد : « أَحْسَنَنْ » فالحاء في « أَحْسَنَنْ » ساكنة ، أَلْقِيتَ عليها فتحة السين ثم حذفت للسكون ولاجتماع المتلين . وكذلك « يُكْنَنْ » لَمَّا كانت الكاف ساكنة نقلت إليها فتحة النون التي تليها ثم حذفت . لان بعدها نوناً أخرى . وقَوَّى ذلك ان نون جمع المؤنث جاءت في الاخير .

فأَمَّا « ظَلَلَتْ » فليس قبل اللام حرف ساكن تَلَقَّى عليه الحركة . واذا فُتِحَتْ الطاءُ شَبَّهَها بـ « لست » واذا كسرت فكانهم نقلوا إليها الكسرة التي في اللام . وازالوا عنها الفتح .

والخِلْبُ : زيادة الكبد . ويقال : هو حجاب القلب . وقيل : هو ما بين الكبد والقلب .

واضاف « اليد » الى « الكبد » لانه اراد الشخص الذي الكبد مستقرّة فيه .

واذا أخذ بمذهب ابي الطيب في المبالغة جاز ان تكون اليد مرفوعة بـ « نضيجة » لان ذلك اشدُّ للحرارة . واذا جعلت « نضيجة » صفة لكبد غير عاملة في « يدها » فالمعنى صحيح ، وليس بمبالغ .

وترفع « اليد » بالابتداء في ظاهر مذهب البصريين ، ومعنى الاستقرار على رأي سعيد بن مسعدة . ويخبر الصفة على رأي الكوفيين .

٣ - يَا حَايِي عَيْسَهَا وَاحْسَبْنِي
أَوْجَدُ مَيْتاً قُبَيْلَ أَفْقِئِهَا (٥)

← فَبَاتُوا يَدْلَجُونَ وَبَاتَ يَشْرِي

بَصِيرٌ بِالزَّجَى هَادٍ هَفُوسٌ

انظر شعراء اسلاميون القسم الخاص بشعر ابي زيد الطائي . ص ٦٣١

تحقيق د . نوري حمودي القيسي نشر عالم الكتب . التخريج من تاريخ ابن

عساکر : ٤ / ١٠٩ ومعجم الانبياء : ٤ / ١١١ والمقتضب ، ٢٩٩ .

(٥) رواية ابي الفتح وابن المستوفي وابن عدلان « غيرها » .

ويروى « غيرها » . والعير : الأبل الحاملة . وربما كان عليها ناس ، وربما لم يكن فيها [١/ظ ١٢٢] ركبان .

وقد دلّ كلامه على أن المرأة في هذه العير .

وقوله : « واحسبني .. إلى آخر البيت » من الكلام الذي يقال له « الاعتراض » لأن المقصود غيره .

وقوله « قبيل افقدها » . هذا من مواضع « أن » وحذفها / ليس بمستعمل في القرآن . ولا كلام الفصيح . وهو كالضرورة ، وليس بالسديد ، وإنما يكره إذا كان قبل الفعل ما يقتضي أن يكون بعده مصدر .
والغرض : قبيل فقدها .

٤ - قَفَا قَلِيلًا بِهَا عَلَيَّ فَلَا
أَقْلُ مِنْ نَظَرَةٍ أُزَوِّدُهَا

يروي : « فلا أقل » و « فلا أقل »^(٦) .

والمعنى الذي قصده في البيت الأول هو في هذا البيت . واعترض ذلك الكلام بونه .

٥ - فَفِي فَوَادٍ الْمُحِبِّ نَارُ هَوًى
أَخْرُ نَارِ الْجَحِيمِ ابْرُودُهَا^(٧)

٦ - شَابَ مِنَ الْهَجْرِ فَرَّقَ لِمَتِهِ
فَصَارَ مِثْلَ الدَّمَقْسِ أَشْوَدُهَا

ع : الفَرَّقَ : فَرَّقَ الشَّعْرَ . وهو أن يفرق بين جانبي الرأس .
وَالدَّمَقْسُ : القَرُّ الأبيض ، وكل ما أشبهه فهو يَمَقْسُ . وزعموا أنه ليس بعربي في الأصل .

(٦) « فلا أقل » هي رواية أبي الفتح وابن المستوفي وابن عدلان .

(٧) رواية ابن عدلان « نار جوى » .

والاحسن ان تكون « الهاء » في « لِمَتِهِ » راجعة الى المُجِبِّ .
واللَّمَّة : الشَّعْر الذي طال حتَّى أَلَمَّ بالمنكب . وجمعه : لِمَمٌ وَلِمَامٌ . وذهب
بعض الناس الى ان « الهاء » في « لِمَتِهِ » راجعة الى الفؤاد . وليس ذلك
بحسن ، لانه يجعل للفؤاد لِمَةً . وتلك استعارة ليست بحسنة ، لان العادة جرت
بانهم لا يستعملون اللَّمَّة إِلَّا في الشَّعْر .

٧ - بَاءُوا بِخُرْ عَوِيَةٍ لَهَا كَفَلٌ
يَكَادُ عِنْدَ الْقِيَامِ يُقْعِدُهَا

الْخُرْعَوِيَّةُ والخرعبيَّةُ : الناعمة .

ح : اللَّيْنَةُ الْقَصَبُ (٨) . الطويلة .

ويقال للغضِّ الناعم : خُرْعَوِيَّة . ومنه قول امرئ القيس :

بَرْفَرَفَرَةً رَخْصَةً زُوُودٌ
لِخُرْعَوِيَّةِ الْبَائَةِ الْمُتْفَطِرِ (٩)

٨ - رِيَخْلَةً أَشْمَرٍ مُقْبَلُهَا
سَبَخْلَةً أبيضٍ مُجْرُثُهَا

ع : السَّبَخْلَةُ والرَّيْحَلَةُ : متقاربتان في المعنى ، يراد بها : الضَّخْمَةُ في طولٍ
وسِمْنٍ .

(٨) في القسم المطبوع من كتاب الفسر « العصب » بالعين . وفي مخطوطة هذا الكتاب
« القصب » .

(٩) رواية الشطر الاول في الديوان « برهرة زُوُودَةٌ رَخْصَةٌ » .

وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَحَارِ بْنَ عَمْرٍو كَأَنِّي خَمْرُ
ويعود على الفَرْز ما ياتمر

انظر ديوان امرئ القيس . تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم : ص ١٥٧ .
دار المعارف بمصر .

وقال [١/ و ١٢٣] بعض الاعراب لرجل اراد ان يشتري بعيراً : عليك
السَّبْخَلُ الرَّيْخَلُ الرَّاحِلَةُ الفحل . اي : يصلح ان تُرْخَلَ وان تُتَّخَذَ فحلاً للابل .
وقالت امرأة تصف بنتها :

سَبْخَلَةٌ رَيْخَلَةٌ
تَنْمِي نَبَاتَاتِ النَّخْلَةِ

ووصفوا الضَّبَّ بسبخل . قال الشاعر :

سَبْخَلٌ لَهُ نَزْكَانِ كَانَا فَضِيلَةً
عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي الْبِلَادِ وَنَاعِلٍ^(١٠)
٩ - يَاعَانِيزُ الْقَاشِقِينَ دَغْ فَنَّةً
أَضْلَهَا اللَّهُ كَيْفَ تُزْشِدُهَا^(١١)
١٠ - لَيْسَ يَجِزُّكَ الْمَلَامُ فِي هِمَمٍ
أَقْرَبُهَا مِنْكَ عَنْكَ ابْغِدُهَا

ع : ليس يحيك : اي : ليس يُؤَثِّر . والاجود عندهم . ما أحاك فيه السيف .
اي : ما أثر .

ويقوى رواية مَنْ رَوَى فِي أَوَّلِ الْقَصِيدَةِ « أَبْغِد » عَلَى الْإِسْتِفْهَامِ قَوْلُهُ فِي
هَذَا الْمَوْضِعِ : « أَقْرَبُهَا مِنْكَ عَنْكَ ابْعِدْهَا » لَانِ أَبَا الطَّيِّبِ قَلِيلُ التَّكْرِيرِ .
ح : اي : اقربها منك ابعدا عنك في الحقيقة . ويقال ضربه بالسيف فما
أحاك فيه . وحاك فيه القول .

(١٠) هَذَا الْبَيْتُ لَخَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ . مِنْ أَبْيَاتِ وَرِثَتْ فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ « نَزَكَ » .

وَالنَّزَكَ : نَزَرَ الْوَزْلَ وَالضَّبَّ . وَيُقَالُ : نَزَكَانِ : أَيِ قَضِيَّانِ . هَذَا مَا تَزَعَمُ بِهِ الْعَرَبُ .

(١١) الْمَعْنَى : تَرَكَ عَنَّاكَ لِي ، كَيْفَ تَعْمَلُ مَنْ أَضْلَهُ اللَّهُ فَجَعَلَهُ يَهُوَى . فَقَدْ اسْتَوْلَى

عَلَيْهِ الْحُبُّ وَسَلَبَ لَبَهُ وَعَقْلَهُ فَكَيْفَ تَرِيدُ إِرْشَادَهُ . وَقَدْ أَضْلَهُ اللَّهُ .

١١ - بِئْسَ اللَّيَالِي سَهْوَتْ مِنْ طَرِي
شَوْقاً إِلَى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُهَا^(١٢)

١٢ - أَخْيَبْتُهَا وَالذُّمُّوعُ تُنَجِّدُنِي
شَوْقُهَا وَالظُّلَامُ يُنَجِّدُهَا

ع : احبيبتها ، اي ، سهرتها من اولها الى آخرها . ومنه حديث خارجة
ابن زيد . كان زيد لا يحيي شيئاً كما يحيي ليلة سبع عشرة من رمضان . اي :
يسهرها والمعنى منقول في هذا اللفظ من ابن آدم الى الليل ، لانه اذا سهر
فكانه يحيي نفسه . لان النوم عندهم ضرب من الموت .

وانما قالوا : احبيبت الليلة حملاً على قولهم : ليل نائم اي : ينام فيه
وكذلك قولهم : احبيبتُ : اي : لم أنم ، فنقلت الحياة الى الليل .
وتنجدني : اي : تعينني ، والشوق : جمع شاق^(١٣) ، وهي عروق تصل بين
عظام الرأس . ومنها يجري الدمع .

١٣ - لَا نَاقَتِي تَقْبَلُ الرُّدِيفَ وَلَا
بِالسُّوْطِ يَوْمَ الرُّهَانِ أَجْهَدُهَا^(١٤)

اراد بالناقة هاهنا : فعله . وقد استعملت العرب ذلك ونحوه قول الشاعر :

رَكِبْنَا إِلَيْكَ السَّبْتِ فِي كُلِّ مَهْمٍ
خَفِيَ الصَّوْى إِذَا غَوَزْنَا الرِّكَابِ [١/ظ ١٢٣]

(١٢) جاء في كتاب ابن عدلان .

يريد : ثم الليالي التي سهر فيها ولم ينام ، لما اخذه من القلق وخفة الشوق على من
يحب وقد كان يرقد ليلاليه ، لانه كان خالياً من الشوق ، لا يجد من اسباب امتناع
الرقاد ما يجده العاشق ، وابن الخلي من الشجي .

(١٣) جاء في اللسان مادة « شوق » .

الشوق والاشتياق نزاع النفس الى الشيء . والجمع : اشواق . شاق إليه شوقاً .

(١٤) رواية الفسر « تحمل » مكان « تقبل » .

وقال آخر :

رواحلنا ست ونحن ثلاثَةٌ
نُجَنَّبُهُنَّ الماء في كلِّ مَنْزِلٍ^(١٥)

والرَّهَان : اكثر ما يذكر في الخيل . وقد كانوا يستبقون على الإبل فيراهنون .

١٤ - شِرَاكُهَا كُورُهَا وَمِشْفَرُهَا
زِمَامُهَا وَالشُّسُوعُ مِقْوَدُهَا

لَمَّا جَعَلَ النَّمْلُ نَاقَةً جَعَلَ لَهَا كُورًا . مثل الكور الذي هو زحل الناقة ،
واستعار لها مشفراً .

واعرف ما يكون المشفر للابل .

والشُّسُوع : جمع شَسَع . ولم يقولوا : اششاع ولا أشسع . والقياس ان

يقولوا ذلك .

١٥ - أَشَدُّ عَضْفِ الرِّيحِ يَسْبِقُهُ
تُخْتِي مِنْ خَطْوِهَا تَائِدُهَا^(١٦)

١٦ - فِي مِثْلِ ظَهْرِ الْمِجَنِّ مُتَّصِلٌ
بِمِثْلِ بَطْنِ الْمِجَنِّ قَرْدُودُهَا

شَبَّهَ الْأَرْضَ بِظَهْرِ الْمِجَنِّ . وَهُوَ التُّرْسُ . لِأَنَّهَا خَالِيَةٌ مِنَ النَّبْتِ . وَهِيَ فِي

ذَلِكَ مُزْتَفِعَةٌ مَعَ غِلَظٍ وَجَعَلَهَا تَتَّصِلُ بِأَرْضٍ مِثْلَ بَطْنِ الْمِجَنِّ ، لِأَنَّهَا مُنْخَفِضَةٌ .

(١٥) ورد هذا البيت في كتاب الفسروفي كتاب ابن عدلان عند شرحهما بيت المتنبي

ببرواية « منهل » مكان « منزل » .

(١٦) قال الواحدي في شرح هذا البيت :

أهون سَيْرِ نَاقَتِي يسبق الريح . وهو في الحقيقة وصف لشدة غزوه متنقلاً .

والتأيد (تفعل) من الأيد . وهو التقوي . وليس المعنى على هذا . وإنما أراد التفعل

من الاتكاء : هو الترفق واللين ، ولم يحسن بناء التفعل منه ، وحقه تأودها .

ويقال لوسط الظهر : قردوده . وهذا البيت يروى ...^(١٧) السلاماني

فَارْكَبْ مِنَ الْأَمْرِ قَرَادِيْدَهُ
بِالْحَزْمِ وَالْقُوَّةِ أَوْ بِإِيْعِ
إِي : اركب ما غلط منه .

١٧ - مُزْتَمِيَاتٌ بَنَّا إِلَى ابْنِ عُبَيْدٍ
اللَّهُ غِيْطَانُهَا وَقَدْ قَدْهَا

الفائض : المظمئن من الارض . وهو الغوط ايضاً . فاذا قالوا : غيطان : جاز
ان يكون جمع غائط . مثل : حائط وحيطان . ويجوز ان يكون جمع « غوط »
مثل : نور ونيران .
(والفدند : الارض الغليظة المرتفعة الخصى . فلا يزال يبرق
فيها)^(١٨) .

١٨ - إِلَى فَتَى يُضْدِرُ الرُّمَاحَ وَقَدْ
أَنهَلَهَا فِي الْقُلُوبِ مَوْرِدُهَا

ع : النَّهْلُ : الشرب الاول . يقال : انهل إبله . والناهل عندهم من الاضداد .
يكون في معنى الشارب ، وفي معنى العطشان ، والاصل ان يكون النَّهْلُ في
معنى الشرب . وقد انشدوا بيت النابغة على ان الناهل : العطشان . وهو قوله :

وَالطَّاعِنُ الطُّغْنَةَ يَوْمَ الْوَعَى
يَنْهَلُ مِنْهَا الْأَسْلُ النَّاهِلُ^(١٩) [١/و ١٢٤]

(١٧) الاسم غير واضح .

(١٨) الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ورد في الفسر وفيه اضطراب . وصوابه .
« .. المرتفعة ذات الخصى ، فلا تزال الشمس تشرق فيها » .

(١٩) هذا البيت من ابيات اولها :

والله والله لبغم الفتى ال
أعرج لا النكس ولا الخامل

وكانهم قالوا للظالمين « ناهل » على معنى الفال . اي : انه يشرب ان شاء الله . او يكونوا ارادوا : انه سوف ينهل فيما بعد ، لانه يحتمل ان يقال هذا للبعير : « ناهل » اي : ينهل فيما يستقبل .

١٩ - لَهُ أَيَادٍ إِلَيَّ سَابِقَةٌ
أَعْدُ مِنْهَا وَلَا أَعْدُدُهَا

يريد : انه قد وهب له نفسه . اي : هي لا تحصى كثرة وانا أحدها^(٢٠) .

٢٠ - يُعْطِي فَلَا مَطْلُةُ يُكْذِرُهَا
بِهَا وَلَا مَنُةُ يُنْكَدُّهَا

اي : هي أيادٍ لا يكدرها مظل ، ولا ينكدها من . وقوله : « بها » اي : بالأيادي .

٢١ - خَيْرُ قَرِيشٍ أَبًا وَأَمَجْدُهَا
أَكْثَرُهَا نَائِلًا وَأَجْوَدُهَا^(٢١)

٢٢ - أَطَقْنَهَا بِالْقَنَاءِ أَضْرَرُهَا
بِالسَّيْفِ جَحَجَاخَهَا مُسَوِّدُهَا

بالقناة وبالسيف تأكيد . كقوله تعالى : ﴿ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِحَنَاحَيْهِ ﴾^(٢٢) .
ورأيته بعيني وكلمته بفي^(٢٣) .

انظر شرح ديوان النابغة الذبياني ص ٦٩ منشورات دار مكتبة الحياة /

بيروت .

(٢٠) هذا كلام ابي الفتح نقله التبريزي بتصرف .

(٢١) المعنى : انا اباه خير قريش ، لانه ابن رسول الله ﷺ ، وهو لذلك امجدها واجودها .

(٢٢) الآية « ٣٨ » من سورة الانعام .

(٢٣) هذا كلام ابي الفتح ذكره التبريزي وقد تصرف فيه .

٢٣ - أَفَرَسَهَا فَارِساً وَأَطْوَلَهَا
بَاعاً وَمَقَوَّازَهَا وَسَيَّئِدَهَا

اي : هو افرسها اذا ركب فرسه . وكان فارساً . اي : هو افرسها في هذا الوقت على هذه الحال . وليس ممن يوصف بالفروسية في غير هذه الحال ، فاذا صار إليها نكل .

والمغفار : الكثير الغارة . والجمع : المغاوير . قال الكميت :

ومغاوير عندهن مغاوير مساعير ليلة الإلجام^(٢٤)

ونصب « فارساً على الحال لا على التمييز . وهو كقولك : زيد اكرم الناس مسؤولاً ، اي : في هذه الحال .

٢٤ - تَأْجُ لُؤْيِي بْنِ غَالِبٍ وَبِهِ
سَمًا لَهَا فَزَعُهَا وَمَخَبَتُهَا

الصَّخِيد : الاصل . من قولهم : خَنَدَ بالمكان : اذا اقام به . ويقال للعين من عيون الماء : هي خُنْدٌ : اذا كان ماؤها لا ينقص .

٢٥ - شَفَسَ ضَخَاهَا هِلَالٌ لَيْلَتِهَا
نُرٌّ تَقَاصِيرَهَا زَرْجَدُهَا

التقاصير : جمع بَقْصَارٍ . وهي قِلَادَةٌ قصيرة ، لا تتنل على الصدر . ويقال لها : مَقْصَرَةٌ وَمَقَاصِيرُ ، قال :

أَبْصَرْتُ مِنْ أَسْمَاءَ لَمَحاً بِأَصْرًا
يَلْقَمُ لَقْمًا يَقْطَعُ الْمَقَاصِرَا^(٢٥) [١/ظ ١٢٤]

ويقال : زَرْجَدٌ وزيردج .

(٢٤) ورد البيت في الهاشميات ص ١٠ ، وهذا الشرح وما ورد فيه من شاهد لابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٢٥) هذا الشرح مع الشاهد ورد في كتاب الفسر لابي الفتح .

ع : والزيرجد فيما قيل : مُقَرَّبٌ . ونهب قوم الى تسميتهم قيس بن حسان
أحد بني ضَبَيْقَة بن قيس بن ثعلبه : « بُزْجَدًا » : مراد به الزيرجد . سقوه
بذلك لِحُسْنِهِ .

ولم تجر العادة بأن يحذفوا اوائل الاسماء الرباعية ولا الخماسية :
ويجوز ان يكون مأخوذاً من « البرجد » وهو الكساء المخطط . كأنه عندهم
أحسن من الكساء الذي يكون غير مُخَطَّط .

٢٦ - يَالَيْتَ بِي ضَرْزَةٌ أَتِيحُ بِهَا
كَمَا أَتِيحَتْ لَهُ مُحْضُمَا (٢٦)

ع : هذا البيت يحتمل وجهين : احدهما : ان يريد ان هذه الضربة حسنت
وجه الممنوح وشرفته ، وبلت على شجاعته .
والآخر : ان يكون اراد : ياليت بي هذه الضربة . اي : ليتني فديته منها .
فهو في الوجه الاول مُتَمَنٍّ خيراً . وفي الثاني جاعل نفسه فداءً
للممنوح .
وأتيح : قُتِرَ .

٢٧ - أَثَرُ فِيهَا وَفِي الْحَدِيدِ وَمَا
أَثَرُ فِي وَجْهِهِ مُهْأَنُهَا

(أثر : استعارة ومجاز . لان الضربة عرض ولا يصح القاتير فيها) (٢٧) .
اثر في الضربة بالتشريف ، وفي الحديد بالتقليل .

٢٨ - فَاغْتَبِطْتُ إِذْ رَأْتُ تَرَائِنَهَا
بِمِثْلِهِ وَالْجِرَاحُ تَحْشُمُهَا

يحتمل ان يكون الجراح جمع جراحة ، وان يكون جمع : جُزَحَ وَجَزَحَ (٢٨) .

(٢٦) رواية ابي الفتح وابن عدلان « لها » مكان « بها » .

(٢٧) هذا الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ورد في الفسر .

(٢٨) وهذا الكلام لابي الفتح ايضاً ورد في الفسر .

٢٩ - وَائِقَنَ النَّاسُ أَنَّ زَارِعَهَا
بِالْمَكْرِ فِي قَلْبِهِ سَيَخْصِمُهَا

(اي . إنما فكر به عدوه ، ولو واجهه لما قدر عليه . وتقديره : ان زارعها في قلبه بالمكر)^(٢٩) .
اراد قي قلبه ...^(٣٠) إليه ليضربه .

٣٠ - اضْبَحْ حُسْنَاءُ انْفُسَهُمْ
يُخْرِجُهَا خَوْفُهُ وَيُضْعِفُهَا
حَدَثُ السَّفِينَةِ وَاحْدَتُهَا : واحد^(٣١) .

٣١ - تَبْكِي عَلَى الْانْضِلَالِ الْغَمُودُ إِذَا
انْزَرَمَا أَنَّهُ يُجَرِّمُهَا [١٢٥ و / ١]
لأنها لا ترجع إليها لمقامها في الرقاب^(٣٢) .

٣٢ - لَعَلِمَهَا أَنَّهَا تَصِيرُ نَمَاءً
وَأَنَّهَا فِي الرِّقَابِ يُغَمِّدُهَا^(٣٣)
٣٣ - أَطْلَقَهَا فَالْقَدُّ مِنْ جَزَعٍ
يَنْدُمُهَا وَالضُّيْقُ يَحْمِلُهَا

(٢٩) وهذا الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في القصر .

(٣٠) لفظة غير واضحة جاء رسمها على هيئة « الفرس » .

(٣١) هذا قسم من كلام أبي الفتح نقله التبريزي .

(٣٢) وهذا أيضاً جزء من كلام أبي الفتح ذكره التبريزي هنا .

(٣٣) جاء في كتاب ابن عدلان .

المعنى : لعلم الغمود انه يغمس السيوف في نماء الاعداء حتى تتلطخ بها ، وتصير

كانها لم لخفاء لونها بلون الدم . وانه يتخذ من رقاب الاعداء اعماداً . اي : انها

لا تمود الى الغمود . فلذلك تبكى عليها .

قوله : « من جزع » حَشَوْ إِلَّا أَنَّهُ مَلِيحٌ . اي : انما نَمَّها العدو جزعاً . لا انها مما يستحق النَم في الحقيقة .

وقوله : « اطلقها » ، اي : اكثر الضرب بها ، ويجوز ان يكون اراد : اطلق شغارها (٢٤) .

٣٤ - تَنَقَّيْحُ النَّارُ مِنْ مَضَارِبِهَا
وَصَبَّ مَاءَ الرُّقَابِ يُخْمِدُهَا

اي : اذا بلغ السيف الى الارض فقدح النار ، انصب الدم عليها فاخمدها (٢٥) .

٣٥ - إِذَا أَضَلَّ الْهُمَامُ مُهْجَتَهُ
يَوْمًا فَاَطْرَافُهُنَّ تَنْشِدُهَا

ويروي « فاطرافهن » « ينشدنها وتُنشدنها » . اي : اذا نهل عن نفسه قوته السيف . فكانها عرقتة نفسه .

(اي : اذا فقد الهمام مهجته فانما يسال اطراف هذه السيف عندها . لانها مغراة بها) (٢٦) .

ع : ويجوز ان يكون اراد : ان الهمام وهو الملك اذا أضل نفسه نشدها في اطراف هذه الرماح . ويكون المعنى : معنى فكانه جعل الاطراف طرفاً . ويحتمل ان يجعل ، نَشَدَتْ متعدياً الى مفعولين ، فيكون التقدير : ان الهمام ينشد مهجته في اطرافهن .

وقولهم : نَشَدَتْ الضالَّة : من قولهم : نَشَدْتُكَ الله . وهو في ذكر الله متعدي الى مفعولين . كان القائل ذلك يريد : ذكرك الله فطلبته عندك .

(٢٤) هذا كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٢٥) وهذا ايضاً كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٢٦) الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ورد في الفسر .

٣٦ - قَدْ اجْمَعَتْ هَذِهِ الْخَلِيقَةُ لِي
أَنْتَكَ بِأَبْنِ النَّبِيِّ أَوْخَدَهَا

٣٧ - وَأَنْتَكَ بِالْأَفْسِ كُنْتَ مُحْتَلِمًا
شَيْخٌ مَقْدَرٌ وَأَنْتَ امْرُؤُهُمَا

(اي : كنت في حال احتلامك شيخ معد . وكيف بك اليوم مع غُلُوِّ السُّنَنِ
وَالْحُنْكَ) (٣٧) .

ع : « أَنْ » المشددة اذا خففت فالوجه ان يكون ما بعدها مرفوعاً ، كما
قال سبحانه : ﴿ وَأَخْرَجُواهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ (٢٨) . وربما نصبوا الاسم الذي
بعدها وهي مُحَقَّفَةٌ [١/ظ ١٢٥] وَيُنْشَدُ :

وَصَدْرُ مُشْرِقِ النَّخْرِ
كَأَنَّ ثَنِيَّةَهُ حُقَّان

ويروى : ثَنِيَاء .

وقوله : « وَأَنْتَكَ » على لغة من نصب . لان هذه الكاف لا تكون ضمير

المرفوع .

ونصب « محتتماً » على الحال . ويجعل « شيخ معد » خبر كان .
وزعم بعض النحويين ان « كان » لا تعمل في الحال . فاذا أُخِذَ بهذا
القول حُمِلَ على قوله : كنت بالامس . وجعل العامل في الحال الفعل المضمر
الذي عمل في قوله « بالامس » والقياس لا يمنع ان تعمل « كان » في الحال ،
لأنها فعل متصرف . ويرفع فاعلاً وينصب مفعولاً ، او شبهاً بالمفعول .
ومقدّر : يحتمل ان تكون الميم فيه زائدة ، وان تكون أصلية . واشتقاقه اذا
جعلت الميم زائدة من : عدت . واذا كانت أصلية فقد استعملوا من هذا اللفظ
أشياء . قالوا : غَيْثٌ ثَقَدُ مَقْدَرٌ . يريدون بالغيث : النبات . اي : هو غَضٌّ ناعم .

(٣٧) وهذا الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح نقله التبريزي بلفظه .

(٣٨) الآية « ١٠ » من سورة يونس .

وقالوا : مَعَدُّ النَّثْبِ الشَّاةُ : اذا اختطفها . وقالوا : نَزَعُ مَعَدُّ يَعْنُونَ : نَزَعُ الدُّبُلِ
من البئر . اي : شديد . قال الراجز :

يَا سَعْدُ يَا بَنَ غَمَرٍ يَا سَعْدُ
هَلْ يَزُوِيَنَّ نُوْتُكَ نَزَعُ مَعَدُّ (٣٩)
وقالوا : مَعَدُّ الرَّجُلُ : اذا صار لِيصاً . قال الراجز :

أَخْشَى عَلَيْهَا طَيِّباً وَاسِداً
وَحَبَابِثَيْنِ خَرَبَا فَمَعَدُّ (٤٠)
لَا يَخْشَبَانِ اللَّهَ إِلَّا رَقِداً (٤١)

واستدلوا على ان الميم في « مَعَدُّ » اصلية بقولهم : تمعدد الغلام : اذا
سَمِرَ وَشَبَّ . قال الراجز .

رَبِّيتُهُ حَتَّى إِذَا تَمَعَّدَا
وَصَارَ نَهْدًا كَالْحِصَانِ أَجْرَدَا
كَانَ جَزَائِي بِالْقَصَا إِنْ أُجْلِدَا (٤٢)

وفي الحديث : أَخْشَوْشِنَا . وَأَخْشَوْشِنَا وَتَمَعَّدُوا ، اي : تشبهوا بِمَعَدُّ
ابن عدنان . لانهم كانوا اهل شظف وغيث ليس بواسع .
وَمَعَدُّ الْفَرَسِ : ما تحت فخذ الفارس . وعلى ذلك فسروا قول ابن أحرر :

(٣٩) هذا الرجز لاحمد بن جنبل السَّغْدِي . ورد في اللسان مادة « معد » والقسم الثالث
منه في اللسان هو :

• وَسَاقِيَانِ سَبِطٌ وَجَفْدُ •

(٤٠) رواية المخطوطة « وَمَعَدَا » .

(٤١) ورد هذا الرجز في اللسان مادة « معد » .

(٤٢) ورد القسم الاول من هذا الرجز في اللسان مادة « معد » . وهو « ربيته .. » .

فَأَمَّا زَال سَزُجْ عَنْ مَعْدٍ
فَأَجِدُ بِالْمَصَائِبِ أَنْ تَكُونَ^(٤٣)

وقد استعملوا « المَعْد » في الرجل . يريدون الخاصة . وما قاريها . قال
ابو خراش [١٢٦ و ٤] :

رَأَتْ رَجُلًا قَدْ لَوُحِثَهُ مَخَامِصُ
وَطَافَتْ بِرَنَانِ الْمُعْدِّينِ ذِي شَخْمٍ^(٤٤)
٣٨ - فَكَمْ وَكَمْ نِعْمَةً مُجَلَّلَةً
رَئَيْتُهَا كَانَ مِنْكَ مَوْلِدُهَا^(٤٥)

ع : مُجَلَّلَةٌ : اي : تعم الجسد حتى تصير له كالجلال . ومن روى
« مُجَلَّلَةٌ » بالفتح . اراد : مُعْظَمَةٌ . من قولهم : شيء جليلٌ وجللٌ . ويحتمل ان
يعني بالمججلة : اني جَلَّلْتُهَا .

(٤٣) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَلَا لَيْتَ الْمَنَازِلَ قَدْ بَلَيْنَا
فَلَا يَرْمِيَنَّ عَنْ شَرِّينَا حَزِينَا

انظر شعر عمرو بن احمر الباهلي ، جمعٌ وتحقيق : د . حسين عطوان :
ص ١٦١ . طبع مجمع اللغة العربية بدمشق .
وورد في اللسان مائة « معد » برواية « سرجي » و « بالحوادث » مكان
« بالمصائب » ورواية الديوان « بالحوادث » .

(٤٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

لَقَدْ عَلِمْتُ أَمَ الْأَدْيِيَّ ——— أُنِّي
أَقُولُ لَهَا هَلْ ذِي وَلَا تُلْخَرِي لِحَمِي

انظر ديوان الهذليين : ٢ / ١٢٨ . نشر إدار القومية للطباعة والنشر
القاهرة .

(٤٥) رواية مخطوطة الكتاب « نِعْمَةٌ مُجَلَّلَةٌ » و « نِعْمَةٌ مُجَلَّلَةٌ » . بالنصب والجر معاً
ورواية ابن عدلان .. نِعْمَةٌ مُجَلَّلَةٌ بفتح اللام .

ح : كان ينشده^(٤٦) بنصب النعمة وجزها . وكلا الوجهين جائز . ومعناه :
فكم نعمة وكم نعمة . فإن كان ممن يقدر انه حذف الاولى ، واكتفى بالثانية
فالجز أقوى . لان نعمة قد وليت « كم » الجارة ، ويجوز النصب .
وان كان ممن يقدر انه حذف النعمة الثانية وقتم « كم » الثانية ففصل
بها بين النعمة الثانية وبين « كم » الاولى ، فالوجه للنصب الفصل .
ويجوز الجر . وقد ذهب اليها في قول الاعشى :

إِلَّا بُذَاغَةً أَوْغُلَا

لَا سَابِحَ نَهْدِ الْجَزَاةِ^(٤٧)

إلا انه لا يجوز في « سابح » إلا الجر .
واراد بـ « كم » الخبر . وهو الوجه . فان اراد بـ « كم » الاستفهام لم
يجز في « نعمة » إلا النصب .
ومعناه : انك بررتني فزكا برك لدي .

٣٩ - وَكَمْ وَكَمْ خَاجَةً سَمَخَتْ بِهَا
أَقْرَبَ بَنِيَّ إِلَيَّ مُؤَعِّدَهَا

لك في حاجة : النصب والجر مثل الاول^(٤٨) .

٤٠ - وَمَكْرُمَاتٍ مَشَتْ عَلَى قَنَمِ
الْبِرِّ إِلَى مَنْزِلِي تُزَوِّدُهَا

(٤٦) يقصد المتنبى .

(٤٧) رواية البيت في الديوان : « إِلَّا غَلَالَهُ أَوْ بَدَاةً .. » وهو من قصيدة مطلعها :

يَا جَارَتِي مَا كُنْتَ جَارَةً

بِأَنْتِ لَتَحْزَنَنَّ غَفَاةً

انظر ديوان الاعشى الكبير . شرح وتعليق د . م . محمد حسين ص ١٥٩ .

مصر المطبعة النموذجية .

(٤٨) ورد هذا الشرح في كتاب الفسر لابي الفتح .

ح : اراد بالمكرمات هاهنا ثياباً انفذها إليه بدليل قوله :

٤١ - أَقْرُ جِلْدِي بِهَا عَلَيَّ فَلَا
أَقْدِرُ حَتَّى الْمَمَاتِ أَجْعُدَهَا

ع : كانه اراد الثناء عليه بأنه كسأه . وهو نحو قوله في الاخرى .

فَبَوْرِكْتَ مِنْ غَيْثٍ كَانَ جُلُودَنَا
بِهِ تَنْبِتُ الدِّيَاجَ وَالْوَشْيَ وَالْمَصْبَا^(٤٩)

قوله : « فما اقدر حتى الممات اجدها » : هذا من مواضع « ان » .
والمراد : فما اقدر ان اجدها . واثباتها حسن اذا لم تدع الى ذلك ضرورة .
[١ / ظ ١٢٦] .

٤٢ - فَكُنْ بِهَا لَأَعْرِضْتُهَا أَبَدًا
خَيْرُ صَلَاتِ الْكَرِيمِ أَعْوَدُهَا^(٥٠)

• • •

(٤٩) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

فَدِينَاكَ مِنْ رِيحٍ وَأَنْ زِدْتَنَا كَرِيماً
فَأَنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْفَرِيماً

وقد مر ذكرها .

(٥٠) رواية أبي الفتح « هيهات » مكان « صلات » .

وقال في صباه :

في الخفيف الاول . والقافية متواتر .

١ - كَمْ قَتِيلٍ كَمَا قَتِلْتُ شَهِيدٍ

لبياضِ الطَّلَى وَوَدِّ الخُثُودِ^(١)

٢ - وَعُيُونِ المَهْـلَا وَلَا كُفَيُّونِ

فَتَكْتُبُ المَتَّيْمِ المَعْمُودِ

ع : المَتَّيْمُ : الذي استعبده الحب . ومن ذلك سَمَوِ الرجل : تيم الله . كما يقولون : عبد الله . وتامت المرأة فؤاده . ذهبت به . قال الشاعر :

تامت فؤادك لَمَّا عرضتَ لها

إِخْدَى بناتِ بني نَهل بن شيبان^(٢)

ويجب ان يكون من ذلك : اشتقاق قولهم : « التيمة » للشاة التي يرتبطها اهل البيت ، فينتفعون بلبنها ، ثم يذبحونها ، كأنهم ارادوا انهم ذهبوا بها : فتمكنوا من المنفعة بلبنها ولحمها اكثر من تمكنهم بالمال الراعي . وقد جاء ذلك في الحديث في قوله : « التيمة لصاحبها »^(٣) .

ويقال : أثم الرجل : اذا اتخذ تيمة . قال الحطيئة .

فَمَا تَنَامُ جَارَةُ آلِ لُـي

ولكن يَضْمَنُونَ لها قِـرَاهَا^(٤)

(١) الطَّلَى : الاعناق .

(٢) هذا البيت للقيط بن زارة . انظر اللسان مادة « تيم » والرواية فيه .

تامت فؤادك لو يحزنك ما صنعت

(٣) النهاية لابن الاثير واللسان مادة « تيم » .

(٤) رواية الديوان « وما تنام » وهذه البيت من قصيدة مطلعها :

أَلَا هَيْثُ أَمَامَهُ بَعْدَ فَنُو

على لُـؤمي وما قضت قِـرَاهَا ←

والمعمود : مثل العميد : وهو الذي قد غلب الحب عليه فأمرضه حتى صار
إذا احتاج ان يجلس عُمد . اي : أشد ، وهذا اشبه من ان يكون من قولهم :
عُمِدَ : اذا انفضخ سنامه من جمل او ركوب . وكلا الوجهين يحتمل ان يكون .

٣ - نَزُّ الصُّبَا أَيْامَ تَجْرِيرِ
نِيُولِي بَدَارِ أَثْلَةٍ عُويِي

ع : هذا كقولك : لله نَزُّه . اي : لله اللَّبَنُ الذي ارضع منه . وقالوا للمذموم :
لانز نَزُّه .

واوقعوا قولهم : لله نَزُّ فلان : في معنى التعجب . قال رجل من قريش :

لله نَزِّي حين أنزكني البلى
على أي ما تأتي الحوايتُ اننم [١/و ١٢٧]

وقال مالك بن الريب :

فلله نَزِّي حين أُنزك طائعا
بنيي بأعلى الرُقْمَتَيْنِ وماليا^(٥)

وكانه تعجب من نفسه . وربما استعملوا ذلك في المذموم . كأنهم نقلوا
التعجب من المحمود وهو بَرِيء من الحمد فوضعه لمن هو مستحق للنم . قال
عبيد الله بن قيس الرقيات :

→ انظر ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني تحقيق :

نعمان امين طه : ص ١١٧ ، مطبعة الحلبي واولاده .

(٥) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

الا ليت شعري هل ابنتن ليلى

بجنب القضى ازجي القلاص النواجيا

انظر كتاب « الاختيارين » للاخفش الصغير ، تحقيق : د . فخر الدين قباوة .

ص ٦٢٢ مطبعة محمد هاشم الكتبي . ١٩٧٤ .

ان لله دُرٌّ قَـوْمٌ يُـرِيدُ و
نَكَ بِالنَّقْصِ وَالشَّقَاءِ شَقَاءٌ^(٦)

« ان » هاهنا في معنى : نعم .
وقال عبيد بن الابرس :

نُرُّ دُرُّ الشُّبَابِ وَالشُّعْرِ الْأَسْـ
وَدِ الزَّاتِكَاتِ تَحْتَ الرَّحَالِ^(٧)

وقوله : « أيام تجرير ذيولي » .. « أيام » ويختار ، أكثر الناس ان تخفف
الهمزة الثانية . وتخفيفها ان تجعل بين بين . وهي في زنة المتحرك .
وبعضهم يختار تخفيف الهمزة الاولى ، وذلك اذا كان قبلها كلام . فاما اذا
كانت مبتدأ بها فما يجوز فيها التخفيف .

ويروي : « تجرير ذيولي » بإضافة تجرير الى ذيول .. وبعض الناس
ينشد « تجريري » فيضيف الى « ياء » النفس ، هو فيما أراه أحسن وأخف في
اللفظ .

و « الاثثة » : واحدة الاثل . وهو شجر عظيم . وقد يجوز ان يقال لكل

(٦) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

اقفـرت بعدد عـدد شمس كـدء
فكـدئ فـالركن فـالبطحاء

انظر ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات . تحقيق : د . محمد يوسف نجم
ص ٩٢ . نشر دار صادر .

(٧) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

ليس رسم على الـدفين بيـالي
فلـوى نـزوة فـجـنـبي أنـال

انظر ديوان عبيد بن الابرس . تحقيق : كرم البستاني ص ١٦٥ ، نشر دار
صادر .

شجرة عظيمة : اثلة على معنى الاستعارة .

ويقال : ان ابا الطيب كان يسكن بالكوفة في موضع به « سدره » . يُعرف بدرب السدرة ، او دار السدره ، فكانه كنى عنها بالاثلة ، لان السدره لم يمكن دخولها في هذا الموضع . وتوصل الى نظم « الاثلة » في البيت بان الّقى حركة الهمزة على لام التعريف .

وقد استعاروا « الاثلة » في اصل الرجل وصُخّدت القوم ، وقالوا : هو مُفَرِّئ بنحت اثاتنا : اذا كان يذمهم ، ويذكر معايبهم .
والّقى حركة الهمزة على ما قبلها اذا كان ساكناً موجوداً وليس بضرورة ومنه قول ذي الرمة :

مِنْ آلِ أَبِي مُوسَى تَرَى النَّاسَ حَوَـلَهُ
كَأَنَّهُمْ الْكِـزَّوَانُ لَا قَيْنَ بَازِيَا^(٨)
٤ - عَمَرَكُ اللّٰهَ ! هَلْ رَأَيْتَ بُـدُوراً
طَلَعَتْ فِي بَـزَاقِعٍ وَعُقُودِ

عَمَرَك : كلمة تستعمل في القسم . فاذا دخلت عليها لام الابتداء كانت مرفوعة وكان [١ / ظ ١٢٧] الخبر محذوفاً . فاذا فُقدَت اللام فهي منصوبة . وانتصابها بفعل مضمر . كانه قال : اذكرك عمرك الله . او نحو ذلك من الافعال .

والقَمَرُ : يجب ان يكون مصدر عَمَرَ يَعْمُرُ . وهو هاهنا موضوع موضع الخدمة . كانه قال : اذكرك خدمتك الله . أُخِذَ من قولهم : عَمَرْتُ البيت الحرام :

(٨) رواية الديوان : « أبصرن بازيا » . والبيت من قصيدة مطلعها .

أَلَا حَيَّ بِالرَّزْزَقِ الرَّسُومَ الْخَوَالِيَا
وإن لم تكن إلّا رميماً بِالْوَالِيَا

انظر ديوان شعر ذي الرمة بعناية كارليل هنري هيس مكارتني : ص ٦٥٤ .

مطبعة كلية كمبردج ١٩١٩ / ١٣٣٧ .

إذا زرتة . ومنه اشتقاق الاعتمار والعمرة . قال غالب بن الحَزْ الجعفي في صفة الدخل .

يَطُوفُ بِهَا الزُّوَارُ كُلَّ عَشِيَّةٍ
كما طافت المُمَارُ حول المناسك

ولما كانت الزيارة فيها تواضع للمزور جُعِلَتْ الخدمةُ عَمْرًا .
وقال قوم : معنى قولك : عَمَرَكِ الله . اي : خَلَفَكَ بِعَمْرِهِ إذا قالوا : العَمْرُ والعَمْرُ : البقاء . وقالوا . عَمَرْتُكَ الله . اي : جعلتك تحلف بعمره او تخدمه .
قال الشاعر :

عَمَرْتُكَ اللهُ إِلَّا مَا ذَكَرْتَ لَنَا
هل كُنْتَ جَارَتْنَا أَيَّامَ ذِي سَلَمٍ^(١)

ويحتمل ان يكون قولهم : عَمَرَكِ الله ماخوذاً من عَمَرْتُ الديار . من العمارة . اي : بِعَمْرِكَ المنازل المشرفة بذكر الله وعبادته . ويكون هذا الكلام من قوله سبحانه : « هل ينظرون إِلَّا أن ياتيهـم الله »^(٢) . اي : امر الله .

٥ - زَامِيَاتٍ بَاسَنَهُمْ زَيَّشَهَا اللهُ
بُ تَشْقُ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْجُلُودِ

العرب تجعل العين كالسهم .

٦ - يَتَرَشَّفْنَ مِنْ فَمِي وَشَفَاتٍ
هُنَّ فِيهِ أَخْلَى مِنَ التَّوْجِيهِ

يقال : رشفت الماء : إذا اخذته قليلاً قليلاً . ومن أمثالهم : « العبُّ أَرْوَى والرَّشْفُ أَشْرَبُ » اي : الذي يعبُّ يروى سريعاً . والذي يرشف يشرب أكثر من

(٩) ورد البيت في اللسان مادة « عمر » .

(١٠) الآية « ٢١٠ » من سورة البقرة .

العاب .

ويقال : رشفت الريق . لانه يشرب قليلا قليلاً .

وقوله « احلى من التوحيد » يحتمل وجهين : احدهما : ان يكون وصف التوحيد بالحلاوة في فهمه . وجعل الرشقات احلى منه على وجه المبالغة . كما يقال : هو أخلى من الضرب^(١١) ، لان الضرب معروفة بالحلاوة . [١ / ١٢٨] .

والاخر : ان يكون جعل التوحيد غير موصوف بالحلاوة .

ح : وكان ينشده ايضاً : « هُنْ فيه حلاوة التوحيد » واستغفر الله معا يكره ، ويريد : احلى من التوحيد في القلب^(١٢) .

٧ - كُلُّ خُمْصَانَةٍ أَزْقَى مِنْ الْخُمْرِ

بِقَلْبٍ أَقْسَى مِنْ الْجُلُودِ

ع : رفع « ارق » لا يمتنع . على ان يُجعل « كل » ابتداء . اي : كل امرأة خميسة البطن ارق من الخمر .

والخميسة : الضامرة . ويقال : خُمْصَانَةٌ وللذكر خُمْصَان . وقد حُكِيَ بفتح الحاء . ويجوز ان ترفع « كل » على انها بدل من مضمّر في قوله : « يترشفن » . فاذا حُمِلَ على ذلك جاز رفع « ارق » . على ان يُحمل على

(١١) الضرب بالتحريك : المسل الابيض الغليظ يذكر ويؤنث .

(١٢) [تعقيب : قيل فيما يتعلق بتسمية ابي حيان التوحيدي : ان اياه كان يبيع نوعاً من التمر اسمه « التوحيد »] .

وجاء في مخطوطة الكتاب حاشيتان بخط مغاير : الاول تقول : قوله التوحيد . اشارة الى تمر بالمدينة الشريفة شديد الحلاوة .

والثانية : قال ابن بسام في كتابه : في قوله « يترشفن من فمي رشقات هن احلى من التوحيد » يريد : عندهن لقّة دينهن وغلبة الشهوة عليهن . ولذلك قال « فيه » ولم يقل « عندي » وهو معنى بديع .

« كل » وجاز ان يفتح وهو في موضع خفض على ان يجعل نعتاً لخمصانة .
ويجوز نصب « كل » على ان يكون محمولاً على قوله « بدوراً » . فيجعل
بدل تبیین .

وقوله « بقلب » : اي : تغدو بقلب وتجيء به . كما يقال : فلان جاء بثوب
مؤشئ . اي : قد جاء بهذه الحال .

٨ - ذَاتُ فَرْعٍ كَأَنَّمَا ضُرِبَ
الْعَنْبَرُ فِيهِ بِمَاءٍ وَذِي وَعُودٍ^(١٣)
٩ - خَالِكَ كَالْقَدَافِ جَنَلٍ
نَجُوجِيٍّ أَثِيثٍ جَفَدٍ بِلا تَجْعِيدٍ
جمع جَفَدٍ : جماد .

ع : الحالك : الشديد السواد . والقَدَاف : الغراب الاسود الكثير الريش .
وهم يشبهون الشعر الاسود بالغراب . قال الشاعر :

فَلا يَبْعِدُ اللهَ ذَاكَ الْغَرَابَ
وَإِنْ كَانَ لَهُـؤْلَاءِ اذْكَارًا^(١٤)

والجتل : الكثير الاصول . والاثيث : يوصف به الكثير من الشعر والنبت .
والدجوجي : الاسود . والجعد : الذي ليس بسببط . كانه يتجمع بعضه الى
بعض .

١٠ - تَخْمِلُ الْمِشْكَ عَنْ غَدَائِرِهَا
الرَّيْحُ وَتَفْتَرُّ عَنْ شَتِيَّتِ بِرُودٍ

(١٣) الفرع : شعر الرأس . والعنبر : طيب معروف .

قال الواحدي : يريد ان شعرها طيب الرائحة فكانه خلط بهذه الانواع من الطيب .
ويقال : ان المود تفوح رائحته عند الاحتراق . ولا يطيب رائحة الشعر اذا خلط
بالمود .

(١٤) كذا ورد البيت في مخطوطة الكتاب ورسم الكلمة « لا هوالا » .

ع : الفدائر : جمع غديرة من الشُّفر . وهي مأخوذة من أغدرت الشيء وغادرت : اذا تركته . كأنها تركت في موضعها لم تذهب مع ما سقط من الرأس لقا سُرَح .

وتَفَتَّرَ : أي : تضحك . وهو مأخوذ من : فررت الدابة : اذا فَرَجَتْ ما بين جحفلتيها لتعرف سَنَها .

والشَّيْتِيت : من صفات الثَّغر . لانهم يقولون : ثَغْرٌ مُفْلَحٌ : اذا لم يركب [١/٢٨ ظ] بعضه بعضاً . وكان بينه فروق .

الْبَرُود : مثل البارد . إلا انه اشدَّ مبالغة . لان (فعولاً) ابلغ من (فاعل) .. فاذا وصف الثغر بذلك احتمل ان يكون الفعل غير مُتَعَدٍّ . كما يقولون : بَرَدَ الماء غليل المذنف : اذا أُنْهَبَ حرارته .

١١ - جَمَعَتْ بَيْنَ جِشْمٍ أَحْمَدَ وَالشُّقْمِ
وَبَيْنَ الْجَفِّ وَبَيْنَ النَّشِيدِ

أحمدُ : يعني نفسه . وكان ابو علي الفارسي يسميه « التجريد » . ويجوز ان يكون قد اخذه عن بعض الشيوخ . ومثله كثير في شعر الاخطل :

أَلَمْ عَلَى عَيْنَيْهِ الْعَجَبَاتِ الْعَجَبُوزِ
وَشَكْوَتِهَا مِنْ غِيَاثِ كَمْ^(١٥)

(١٥) رواية مخطوطة الكتاب « وفقتها » مكان « شكوتها » التي هي رواية الديوان . وهذا البيت احد بيتين ثانيهما :

فَطَلْتُ تَنَادِي أَلَا وَيْلَهَا
وَتَلَعْنُ وَاللَّعْنُ مِنْهَا أَمَمْ

انظر شعر الاخطل برواية اليزيدي والسكري وابن حبيب عن ابن الاعرابي

تحقيق : الاب انطوان صالحاني اليسوعي : ص ٣٣٦ - نشر دار الشرق .

١٢ - هَذِهِ مُهَجَّتِي لَدَيْكَ لِخَيْنِي

فَانْقُصِي مِنْ عَذَابِهَا أَوْ فَزِيدِي^(١٦)

١٣ - أَفَلْ مَآبِي مِنَ الضَّنَى بَطْلٌ

صَيْدٌ بِتَضْفِيفِ طُرَّةٍ وَبِجِيدِ

يقول : اهل ما بي رجلٌ بطلٌ صيْدٌ بِطُرَّةٍ . فهي ما تقدِّمه المرأة من مقَدِّم

شعرها .

وأصل الطُرَّة : الجانب .

أنه يتشَمَّت بنفسه لما غَلَبَتْهُ هذه المرأة . فيقول : انا مستحقُّ لِمَا

أصابني . اذ كان ينبغي ان احتمي وامتنع .

١٤ - كُلُّ شَيْءٍ مِنَ السَّمَاءِ خَرَامٌ

شُرُؤُهُ مَا خَلَا تَمَ الْفُنُقُودِ

أَحَلَّ الْخَفَرُ فِي هَذَا الْبَيْتِ عَلَى سَبِيلِ الدَّعْوَى ، وَنَظْمٌ قَبِيحٌ بِمَنْ يَشْتَمَلُ

عليه الاسلام . وقد فعل ذلك غيره من الشعراء .

١٥ - فَاسْقِنِيهَا فِدَى لِعَيْنَيْكَ نَفْسِي

مِنْ غَزَالٍ وَطَارِفِي وَتَلِيْدِي

ع : خرج بالتشبيب من المؤنث الى المذكر . وهم يفعلون ذلك كثيراً ،

لأنهم يشبهون المرأة بالغزال والظبي وغير ذلك من المذكرات . فكانهم يُذَكِّرُونَ

على هذا المعنى . وأصل ذلك أنهم يجترؤون على طرح حرف التشبيه لان

السامع غَالِمٌ بِالْغَرَضِ . ومن ذلك قول النابغة بعد ان بدأ بذكر المتجربة .

(١٦) الْخَيْنُ : بفتح الحاء : الهلاك .

قال ابن عدلان : سلمت الامر إليها ، وبنلت روعي لها لهلاك . وقلت : ان شئت

فانقصي من عذابها برّصل ، وان شئت زديها عذاباً بهجر . والمهجة : دم القلب .

وموضع الروح ، لان النفس لا تبقى بدونها .

- فَبَدَلْتُ ثَرَايِبُ شَاوِنِ مُتَرَتِّبُ
 أَخَوَى أَحْمُ الْمُقْلَتَيْنِ مُقْلَدًا^(١٧) [١٢٩ / ١]
- ١٦ - شَيْبُ رَأْسِي وَبَلَّتِي وَتَخَوَلِي
 وَدُمُوعِي عَلَى هَوَاكَ شُهُودِي
- ١٧ - أَيُّ يَوْمٍ سَرَرْتَنِي بِوَصَالِ
 لَمْ تَرُغْنِي ثَلَاثَةَ بَضُودِ^(١٨)
- ١٨ - مَا مَقَامِي بَارِضِ نَخْلَةٍ إِلَّا
 كَمَقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ^(١٩)
- ١٩ - مَفَرَّشِي صَهْوَةَ الْجِصَّانِ وَلَكِنْ
 وَلَكِنْ قَمِيصِي مَسْرُوءَةٌ مِنْ خَدِيدِ^(٢٠)

المفَرَّش : بفتح الميم كانه موضع لا يجوز عليه الانتقال . وإذا كُسِرَت
 الميم جاز أن يذهب مذهب المَخْنَةِ والمطرح . فلا يمتنع الوجهان في هذا
 الموضع فكلاهما على معنى التشبيه . وهذا كقول عنتره :

(١٧) رواية الديوان « نظرت بمقله شادن مترتب » وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَمِنْ أَلِ مَيْسَةٍ رَائِحَةٍ أَوْ مَقْتَدِ

عَجَلَانِ ذَا زَادٍ وَغَيْرِ مَزُودِ

انظر ديوان النابغة الذبياني . تحقيق كرم البستاني : ص ٣٩ . دار صادر

ببيروت .

(١٨) جاء في كتاب ابن عدلان : المعنى يقول :

« أي : يوم سررتني بوصال لم يفزعني بثلاثة أيام صدوك .

(١٩) يعني : أن أهل هذه القرية أعداء لي . وإقامتي بينهم مثل إقامة المسيح عليه

السلام بين أعدائه اليهود .

• ورد بعد هذا البيت البيت الآتي . ويبدو أنه سقط من مخطوطة الكتاب :

وَحَشِيَّتِي سَرَجٌ عَلَى غَبْلِ الشَّوَى
نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلُ الْمَخْزَمِ^(٢٠)

والصهوة : مقعد الفارس ، وصهوة كل شيء : اعلاه .
والمسرودة : الدرع . وسرودها : نسجها . وكل متتابع مَسْرُودٌ وَمَقْسُودٌ .

٢١ - أَيْنَ فَضْلِي إِذَا قَنَعْتُ مِنَ الْفَرِّ
بِقَيْشِي مِعْجُـلِ التَّنْكِـيـدِ^(٢١)

٢٢ - ضَاقَ صَدْرِي وَطَالَ فِي طَلَبِ
الرِّزْقِ قِيَامِي وَقُلْ عَنْهُ قَعُودِي^(٢٢)

٢٣ - أَبْدَأُ أَقْطَعُ الْبِلَادَ وَنَجْمِي
فِي نَحْوِسٍ وَهَيْمَتِي فِي سُغُودِ

٢٠ - لَأَمَةٌ فَااضَةٌ أَضَاءُ بِلَاصِ

اخْتَمَتْ نَسْجَهَا يَبْدَأُ ذَاوِدَ

لأمة : ملتزمة الصنعة . وفاضة : سابقة . والدلاص : البراقة . والاضاءة :
شبهها بالغدير لصفائها . وبياضها . وداود عليه السلام اعرف بصنع الحديد
والعمل منه اشياء .

(٢٠) هذا البيت من معلقة الشاعر المعروفة ، ومطلعها :

هَلْ غَابِرُ الشَّعْرَاءِ مِنْ مَتْرَمِ

أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بِمَدِّ تَوْفَمِ

انظر ديوان عنتره . تحقيق : محمد سعيد مولوى : ص ١٩٩ ، نشر المكتب

الاسلامي / دمشق .

(٢١) المعنى : لا يكون لي فضل اذا قنعت من الدهر بعميش قد عجل لي نكده . وآخر عين
خبره ، فانا لا اقنع بذلك .

(٢٢) المعنى : تعبت في طلب الرزق . وضاق صدري لكثرة طلبي له . وطال سفري في
طلبه . وقتلت استراحتي كما قل قعودي عن السفر . فانا في سفر دائم طلباً للرزق .

٢٤ - وَلَعَلِّي مُؤْمَلٌ بَعْضُ مَا أَبْلَغُ
بِاللُّطْفِ مِنْ عَزِيزٍ حَمِيدٍ^(٢٣)

يُخَكِّي عن المتنبي انه قال : انما قلت : ولعلي مبلغ بعض ما أمل فان
همتني فوق ذلك .

٢٥ - لِسِرِّي لِيَسْأَسُهُ حَشِينُ الْقُطَنِ
وَمَزِيٍّ مَزُو لِنِسِ الْقُرُودِ

ع : اللام في « لِسِرِّي » يحتمل وجهين : احدهما . ان تكون على تقدير
قوله اعجبوا لِسِرِّي . وهو احد القولين في قوله سبحانه : ﴿ لا يلاف
قريش ﴾^(٢٤) .

ومنه قول النابغة :

أَتَخَذُلُ نَاصِرِي وَتَعِزُّ عَنَسَا
أَيْرِيوعَ بْنَ غَيْظٍ لِلْمَعَزِّ^(٢٥)

اي : اعجبوا للمعز . ومنه :

أَلَا يَا حَمَزَ الشُّرْفِ الزَّوَاءِ
وَهُنَّ مُعَقَّلاتٌ بِالْفَنَاءِ

والآخر : ان تكون اللام متعلقة بقوله « باللفظ من عزيز حميد » . اي :
بلفظ الله سبحانه [١ / ظ ١٢٩] لِسِرِّي هذه صفته كما يقال : « لطف الله

(٢٣) يقول : ولعلي راج بعض ما أؤمله بلطف الله . نكر هذا الكلام ابن عدلان .

(٢٤) الآية (١) من سورة قريش .

(٢٥) لم اجد هذا البيت في خمسة نسخ من ديوان النابغة . الاولى : بشرح كرم
البستاني . والثانية بتحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم والثالثة بتحقيق محمد
طاهر بن عاشور والرابعة لابن السكيت بتحقيق شكري فيصل والخامسة نشر دار
مكتبة الحياة .

له « اي : صنع إليه خيراً .

والْقَطُنُ : يقال بتسكين الطاء وضَمِّها . وقد جاء في الشعر : القَطُنُ
والقَطُنُ قال :

كَأَنَّ مَجْرَى نَمْعِهَا الْمُسْتَنُّ
قَطُنُهُ مِنْ أَجْوَدِ الْقَطُنِ^(٢٦)
ويروى : قَطْنُهُ . فأما قول لبيد :

شَاقَتْكَ ظُنُنُ لَحْيٍ حِينَ تَحْمَلُوا
فَتَكُنُّسُوا قَطُنًا تَصِرُ خِيَامُهَا^(٢٧)

فَقِيل : اراد القطن المعروف . وقيل : جمع قَطِين . وهم اهل الدار . وقيل :
بل القَطُن : جمع قِطَان : وهو جانب الهودج .

٢٦ - عِشْ عَزِيزًا أَوْ مِتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ
بَيْنَ طَفْنِ الْقَنَّا وَحَقِّ الْبُئُودِ^(٢٨)
٢٧ - فَرُؤُوسُ الزُّمَاحِ أَذْهَبَ لِلْغَيْظِ
وَأَشْفَى لِفِعْلٍ صَنَرَ الْحَقُّودِ

كَأَنَّ الْوَجْهَ إِنْ يَقُولُ : أَشَدَّ إِنْهَابًا لِلغَيْظِ ، لَأَنَّكَ تَقُولُ : أَذْهَبَ لِلغَيْظِ

(٢٦) هذا البيت لقارب بن سالم المري . ويقال لَنْهَلَبَ بن قُرَيْع . انظر اللسان مادة
« قطن » .

(٢٧) هذا البيت من قصيدة مظلما :

عَفَتِ السِّدَارَ مَحَلَهَا فَمَقَامُهَا

بمعنى تَابَدَ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا

انظر شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري . تحقيق : د . احسان عباس ،

ص ٣٠٠ نشر الكويت ١٩٦٢ .

(٢٨) البنود : الاعلام الكبيرة .

ولا تقول : زهبتُ ، انما تقول : زهبت به ، ولكنه جاء به على حذف الزائد ،
على انه لو قال : اذهبْ بالغيط ، لاستغنى عن هذا القول^(٢٩) .

٢٨ - لَا كَمَا قَدْ حَيَّيْتُ غَيْرَ حَمِيدٍ
وَإِذَا مِتُّ مِتُّ غَيْرَ فَاقِيْدٍ

٢٩ - فَاَطْلُبِ الْعِيسَى فِي لَظَى وَدَعِ
الذُّلَّ وَلَوْ كَانَ فِي جَنَانِ الْخُلُودِ^(٣٠)

٣٠ - يُقْتَلُ الْمَاجِرُ الْجَبَّانُ وَقَدْ
يَفْجِرُ عَنْ قَطْعِ بُخْنُقِ الْوُلُودِ

البُخْنُقُ : خِرقة صغيرة تُجعل في عُنُقِ الطفل . ويجعل البخنق في غير
هذا الموضع بمعنى : البرقع الصغير .

٣١ - وَيُؤْوِي الْفَتَى الْمَحْشُ وَقَدْ
خَوَّضَ فِي مَاءِ لُبَّةِ الصُّنْدِيدِ

الْمَحْشُ : الذي يُحْشَى الحرب . اي : يوقدها . يقال : حَشَّ النار ، اذا
جمع جمرها وألقى عليها حطباً . وكل مَنْ قَوَّى شيئاً بشيء فقد حَشَّه به .
ومنه قول الحارث بن ظالم :

وَحَشَّ رَوَاحَةَ الْقُرْشِيِّ رَحْلِي
بِقَنْسٍ لَمْ تَكُنْ مِنْهُ ثَوَاباً

اي : قَوَّى رحلي بان اعطاني ناقة لم تكن ثواباً عن فعل جميل تقم مني
إليه . [١/١ و ١٣٠] .

وَالْمَحْشُ : بالخاء معجمة : من صفات الشجاع ايضاً . وهو من قولهم .
حَشَّ في الشيء : اذا دخل فيه ، فكانه يدخل في غمرات الحرب ، وقول

(٢٩) هذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر .

(٣٠) رواية الواحدي وابن عدلان « ونر » مكان « ودع » .

العامة : قد انخس فلان : اي : ضَعَفَ ونُلَّ . كان بعضه دخل في بعض .

٣٢ - لا بِقُومِي شَرَفْتُ بَلْ شَرَفُوا بِي
وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجُـلُودِي
هذا من قول الاخر :

نَفْسٍ عِصَامٍ سَوَّيْتُ عِصَامَا
وَعُلَمْتُهُ الْكَـُـرَّ وَالْإِقْدَامَا
وَجَعَلْتُهُ مَلِكاً هُمَامَا (٣١)

٣٣ - وَبِهِمْ فَخْرُ كُلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّاءُ
دَ وَعَوْدُ الْجَانِي وَعَوْتُ الطَّرِيدِ

ع : المعروف بين الناس أن الضاد يتعذر النطق بها إلا على العرب . وذلك مفهوم اذا تفقد . والمتفقهون من العجم لا يكاون يُنطقون بالضاد صحيحة ، ولا بد لهم من تحريفها . إما الى الظاء وإما الى الذال .
ونذكر ابن بري : ان الظاء هي المقصورة على العرب وان الضاد قد يستعملها بعض العجم . والله اعلم بمفاليق الامور .
ويقال : ان حجراً ابا امرىء القيس لما اخذ في قول الشعر انكر عليه ذلك واحضره .

وقال : لا تبرح حتى تأتيني بخمسين بيتاً على قافية بين الضرس والثنية . فقليل : اراد الضاد . وقيل : اراد السين .
واما الاطفال من الاجناس فتكون الظاء اخف عليهم من الضاد حتى يؤخذوا باخلاصها ، والاتيان بها على ما يجب .

٣٤ - إِنْ أَكُنْ مُعْجَباً فَمُعْجِبٌ عَجِيبٌ
لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدٍ

(٣١) استشهد ابو الفتح بهذا الرجز في كتابه الفسر .

[ولكن شتان ما هما] .

- ٣٥ - اَنَا تَزُبُّ الذُّدَى وَرُبَّ الْقَوَا فِي
وَسَمَامُ الْعِذَا وَغَيْظُ الْحَسُودِ (٣٢)
٣٦ - اَنَا فِي أُمَّةٍ تَذَارِكُهَا اللَّهُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودِ (٣٣)



(٣٢) التَّزُبُّ : هو الذي ولد مع آخر في وقت وريثاً ، والسَّمَامُ : جمع سَم . المعنى : يقول :
« انا اخو الجود وانا صاحب القصائد وصانمها . وانا قاتل الاعداء وانا كالسَّم . وانا
السبب في غيظ الحسود .

(٣٣) جاء في الفسر .
كان يقول : إنه بهذا البيت سُمِّي المتنبّي .
المعنى : انا غريب في هذه الامة . لانهم لا يعرفون قدرى .

وأَهْدَى إِلَيْهِ عَبِيدُ اللَّهِ بْنِ خُرَاسَانَ^(١) هَدِيَّةً فِيهَا سَمَكٌ مِنْ سُكَّرٍ وَلَوْزٍ فِي
عَسَلٍ . فَقَالَ :

١ - أَقْصِرْ فَلَسْتُ بِزَائِدِي وَدَا
بَلَّغَ الْمَدَى وَتَجَاوَزَ الْحَدَا^(٢)

٢ - أَرْسَلْتُهَا مَفْلُوعَةً كَرَمًا
فَرَزَنْتُهَا مَفْلُوعَةً خَمْدًا^(٣) [١/ظ ١٣٠]

٣ - جَاءَتْكَ تَطْفُحٌ وَهِيَ فَارِغَةٌ
مَثْنَى بِهِ وَتُظَنُّهَا فَرْدًا

يقولون : قطاة فرد . بغير هاء .

جاءتك : يعني الجامعة ، فاضمر ولم يتقدم لها نكر لعلم السامع .
وتطفح : اي تمتليء حتى تفيض . اي : الجامعة . والحمد إثنان : وانما
يرى واحداً . اي : تطفح بالحمد . وذلك انه كتب هذه الابيات إليه فيها
بزعفران .

٤ - تَأْتِي خَلَائِقُكَ الَّتِي شَرُفَتْ
أَنْ لَا تَجِنُ وَتَنْكُرُ الْعَهْدَا
٥ - لَوْ كُنْتُ غَضْرًا مُنْبِتًا زَهْرًا
كُنْتُ الْبَرِيْعَ وَكَانَتْ الْوَرْدَا

* * *

(١) في كتاب الفسر : « عبيد الله بن خُلُكَّان من خراسان » .

(٢) أقصر : بمعنى كُف .

يقول : كف عن برك لي وامسك ، فانك لا تزيدني به ودأ . لان ودي قد بلغ منقاه وصار
لا يقدر على الزيادة .

(٣) المعنى : ارسلت لي هديتك وقد ملئت من كرمك . وانا اعيد كرمك بالحمد والشكر لك .
يريد بذلك . كتبه إليه على جانب الاناء الذي جاءت به الهدية .

قال :

يمدح شجاع بن محمد الطائي المنبجي .

١ - الْيَوْمَ عَنْهُدُكُمْ فَاِنَّ الْمَوْعِدُ
هِيَاهُ لَا يَسْ لِيَوْمَ عَنْهُدُكُمْ غَدُ

ع : هيهات : بعض العرب يفتح تاءها . ويقف عليها بالهاء . وبعضهم
يُكْسِرُ ويقف بالتاء . وَمَنْ كَانَ مِنْ لَفْتِهِ أَنْ يَقُولَ : طَلَحْتُ ، ويقف بالتاء ، وهو
يريد : طَلَحَ . جاز أن يقول : هيهات . وهو يريد الواحد . وَمَنْ كَسَرَ ، ذهب
مذهب الجمع .

وهي في الوجهين معرفة ، فإذا ذهب بها مذهب النكرة ، وهي واحد .
قيل : « هيهات » فتحت التاء . كما فتحت تاء « ارطاة » في النصب .
وَمَنْ كَسَرَ . قال : « هيهات » كما تقول « مسلمات » .
وقالوا : إِيَّاهُ وَإِيَّاهُ ، في معنى : هيهات . قال الشاعر :

وَمِنْ بُونِهِ الْأَعْيَارُ وَالْقَنْعُ كُلُّهُ
وَكُتْمَانُ أَيْهَا مَا أَشَدُّ وَابْعُدَا^(١)

و « الْقَنْعُ » ما بين الرمل والجبل . وقيل : هو أسفل الرمل . والاعيار :
جبال .

ومعنى « هيهات » : معنى البُعد . فإذا قالوا : هيهات كذا ، معناه : بَعُدْ .
ح : ومعنى البيت : أي : أموت وقت فراقكم ، فلا اعيش الى غد ذلك
اليوم . فليس لذلك اليوم غَدٌ عندي . أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ بَعْدَهُ :

٢ - الْمَوْتُ أَقْرَبُ مَخْلَباً مِنْ بَيْنِكُمْ
وَالْفَيْشُ ابْعُدْ مِنْكُمْ لَا تَبْعُدُوا

ع : استعار المخلب للموت . شبهه بمخلب الاسد ، لانه مُهْلِك . فإذا

(١) ورد البيت في اللسان مادة « هيه » برواية : « وَمِنْ بُونِي الْأَعْرَاضِ وَالْقَنْعُ كُلُّهُ » .

قالوا : بَعْدَ الشيء : يريدون [١/ و ١٣١] ضَدَّ القرب . قالوا : يَبْعُدُ وبعيدٌ .
واذا قالوا : يَبْعُدُ فالماضي : بَعَدَ . ومرادهم به الهلاك . كأنهم فَرَّقُوا بين
اللفظين . ومعناها في الاصل واحد .

ويقال : قومٌ بَعْدَ . فقليل : هو جمع « باعِدٍ » . مثل : خايمٌ وَخَتَمٌ . وقيل :
بل هو كالمصدر . يقع على الواحد والاثنين والجمع . قال النابغة :

فَتَيْلُكَ تُبْلِغُنِي النعمانَ اِنْ لهُ

فَضْلاً على الناسِ في الاثْنَى وفي البَعْدِ (٢) .

فهذا يدلُّ على انهم قالوا : بَعَدَ الرَّجُلُ : مِنْ البُعْدِ . لا من الهلاك .
ح : اي : قبل ان تَبَيَّنُوا عُنَى اموت خوفاً لِبَيِّنِكُمْ .

يقول : فاذا بعدتم كان العيشُ إذا ابعد منكم عني (٣) . لان بكم الحياة

وقوله : « هيهات ليس ليوم عهدكم غد » : مِنْ المقابلة في الشَّعْر ، لانه
استفهم في اول البيت ، وسار عن الموعد الذي يتواعدونه . ثم انثنى عن ذلك
يائساً منه فقال : « هيهات » .

ص (٤) : والمقابلات في الشعر كثيرة . منها :

(٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

يادار مَيْةً بالعلياء فالسَّوْدِ

أَثْوَتْ وطال عليها سالفُ الابد

انظر ديوان النابغة الذهاني بشرح : وكرم البستاني . ص ٣٣ . نشر دار

صابر .

(٣) صيغة العبارة في مخطوطة الكتاب : « فالعيش إذا ابعد عنكم مئي » . وقد ذكرنا في

المتن عبارة كتاب الفسر .

(٤) جاء في كتاب الفسر : قال الاصمعي في التفاتات جرير قوله : « متى كان الخيام ..

البيت .. » فالحرف (ص) إذا هو رمز للاصمعي ، وضعه التبريزي هنا نقلًا عن
الفسر .

مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ
سَقِيتِ الْغَيْثَ أَيُّتْهَا الْخِيَامُ^(٥)

٣ - إِنْ الَّتِي سَفَكْتَ دَمِي بِجُفُونِهَا
لَمْ تُذِرْ أَنْ دَمِي الَّذِي تَتَقَلَّدُ

ع : هذا يحتمل وجهين : احدهما : انها سفكت دمي ولم تدر انها تتقلده .
لأنها غافلة عنه ، وهي مطالبة به .

والآخر : ان يريد انها متقلدة بقلادة حمراء ، إِمَّا مِنْ نَهَبٍ وَإِمَّا مِنْ غَيْرِهِ ،
فيذهب الى ان دَمَهُ بَيِّنٌ عَلَيْهَا ويكون نحواً من قول ابي ذؤيب :

تَبَرُّأُ مِنْ بِنِ الْقَتِيلِ وَيَزُرُّهُ
وَقَدْ عَلِقَتْ بِنِ الْقَتِيلِ إِزَارُهَا^(٦)

٤ - قَالَتْ وَقَدْ رَأَتْ اضْغِرَارِي : مَنْ بِهِ ؟
وَتَنَهَّدَتْ فَأَجَبَتْهَا أَلْمَتْنَهُدُ

من شأنهم ان يقولوا لمن شكاً أمراً مثل ان يُقتل له قتيل ، او يُؤخذ له
مال : مَنْ بِكَ ؟ اي : ما الذي أوقعك في هذا الأمر ؟ فكانهم يريدون : مَنْ
الماخوذ بك ؟ مَنْ المطالب بمالك ؟

وقوله : المتنهد كأنها لما سألت عن شأنه وتنهدت لعقب ذلك جعل
جوابها لما تسأل عنه قوله : « المتنهد » . وذكر كانه قال : الذي في الانسان
المتنهد [١ / ظ ١٣١] والشخص .

(٥) هذا البيت لجريز . وهو مطلع قصيدة . انظر ديوان جريز بشرح محمد بن حبيب
تحقيق : د . نعمان محمد امين طه : ١ / ٢٧٨ . دار المعارف بمصر .

(٦) هذا البيت من قصيدة مطلما :

مَلِ الدَّمَرُ إِلَّا لَيْلَةً وَنَهَارُهَا
وَالْأَطْلُوعُ الشَّمْسُ ثُمَّ غِيَارُهَا

انظر ديوان الهذليين : ١ / ٢١ نشر الدار القومية للطباعة والنشر / القاهرة .

والتنهّد : من قولهم : نهّد الشيء : اذا نهَضَ . كأنه نفَسُ يتصعد من الصدر .

٥ - فَمَضَتْ وَقَدْ صَبَغَ الْحَيَاءُ بَيَاضَهَا
لَوْنِي كَمَا صَبَغَ اللَّجَيْنُ الْقَشَجْدُ

ع : قد غَابَ بعض الناس هذا على ابي الطيب ، لان الصفرة لا تحدث عن الحياء ، وانما تكون معه الحمرة . ومثل هذا لا يمتنع . لان حياءها يجوز ان يكون معه خَوْفٌ من فضيحة فتقلب عليه الصفرة .

وقوله : « لوني » في موضع نصب ، فيجوز ان يكون مفعولاً ثانياً . كما يقال : صَبَغْتُ الثوب احمر . اي : جعلته كذلك .

ويحتمل ان يكون المراد : صبغاً مثل لوني ، فيكون « اللون » نائباً عن المصدر المحذوف ، وهو قريب من معنى المفعول .

٦ - فَارَآيْتُ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي قَمَرِ اللَّجَى
مَتَاوِدَاً غُضُنْ بِهِ يَتَاوُدُ

ع : يحتمل هذا البيت معنيين : احدهما : ان يعني : رأيت نوراً كنور قرن الشمس في وجه مثل قمر الدجى .

والآخر : ان يعني بقمر الدجى : القمر الذي يطلع بالليل ، كانه رآها في ليل فقال ذلك .

والمتاود : الْمُتَقَطُّعُ المتمايل . وهو من قولهم : آدَهُ : اذا أثقله الشيء حتى يميله ، فيجعل فيه أدى .

٧ - غَدَوِيَّةٌ بِدَوِيَّةٍ مِنْ نَوْنِهَا
سَلَبُ النَّفُوسِ وَنَارُ خَزْبٍ تُوقَدُ

عدوية : منسوبة الى عدي . بدويه : منسوبة نسب على غير قياس . وربما اتفق ذلك في باب النسب ، لانها لو نسبت الى البدو فلو أخذ بالقياس لقليل « بدويّة » بسكون الدال . ولو نُسبت الى البادية لوجب أن يقال

« بَابِيَّة » . في قول من يقول إذا نسب الى قاضٍ : « قاضي » وهو الوجه المختار . ومن قال « قاضوي » الزمه القياس ان يقول : « بانويّة » . وهذا مثل قولهم في النسب : قَوْسٌ رَضْوِيَّةٌ . وإنما القياس « رَضْوِيَّة » بسكون الصاد . والسُّلْبُ والسُّلْبُ : واحد عند قوم . مثل : الطَّرْدُ والطَّرْدُ . وقيل : بل السُّلْبُ بالسكون : المصدر . والسُّلْبُ . الاسم . وقيل : السُّلْبُ : هو أخذ السالب من المسلوب . والسُّلْبُ : الشيء المأخوذ [١/١٣٢] والتحريك أحسن في هذا البيت ، لانه مُؤَدَّ معنى التسكين . وفتح اللام افخم وأتم للوزن .

٨ - وَفَوَاجِلٌ وَصَوَاهِلٌ وَمَنَاصِلٌ
وَنَوَابِلٌ وَتَوَؤُّدٌ وَتَهْؤُدٌ

الهاوجل : جمع هوجل . والالفاظ تختلف في تفسيره ، فيقال : الهُؤْجَلُ : الأرض البعيدة الاطراف . ويقال : الهوجل : المهملة التي ليس فيها اعلام . ونحو ذلك . واشتقاقه من الهجل . واذا فسروا الهُجْلَ قالوا : ارض مطمئنة ، فيها صلابة ، ومنه قول ابن ميادة^(٧) :

أَلَا لَيْتَ شِفْرِي هَلْ أَبَيَّنْتُ لَيْلَةَ
بِحَرْفٍ لَيْلِي حَيْثُ زَيْتَنِي أَهْلِي^(٨)

(٧) ابن ميادة : الرِّمَّاحُ بن ابرد بن ثويان النّبْياني الغطفاني المضري . ابو شرحبيل . ويقال : ابو حرملة . شاعر رقيق هجاء من مخضرمي الاموية والعباسية ، كان يفد على الخلفاء والامراء من بني امية وبني العباس ، وكان مقامه بنجد . اشتهر بنسبته الى امّه « ميادة » وقيل : اسم ابيه يزيد وجده ثريان . توفي سنة ١٤٩ هـ . اخباره في الاغاني : ٢ / ٨٥ - ١١٦ وارشاد الارب : ٤ / ٢١٢ وتهذيب ابن عساكر : ٥ / ٣٢٨ والامدي : ١٢٤ والتبريزي : ٣ / ١٥٩ والاعلام : ٣ / ٣١ .
(٨) هذان البيتان مطلع قصيدة وردت في الاغاني : ط الدار : ٢ / ٣٢٤ . ورواية الشطر الثاني « تطالع » مكان « تطلع » ونكرا في كتاب « شعر ابن ميادة » جمع وتحقيق محمد نايف الليمي ، نقلًا عن الاغاني . في ص ٨٨ من كتاب شعر « ابن ميادة » مطبعة الجمهور / الموصل .

وهل اسمعن التهر اصوات هَجْمَةٍ
تَطْلُعُ مِنْ هَجْلٍ خَصِيبٍ إِلَى هَجْلٍ
ويجوز ان يكون مأخوذاً من « الهَجُول » : وهي المرأة البَقِيَّةُ ، كانها
مباحةً . من شاء أَلَمَ بها . كما ان الهوجل كذلك ، قال الافوه :
واقْطَعُ الهوجل مستانساً
بهوجلٍ عَيْرَانة عنتريس^(٩)

والهوجل : من النوق الجريئة على السفر .
وصواهل : جمع صاهلة من الخيل .
اي : نون هذه المرأة فرسان يمنعونها .
ومناصل : جمع : مُنْصَلٍ : وهو السيف . ويقال له : نَصْل . ويقال للسان
ونصل السهم : نصل . ولا يقال فيهم مُنْصَل .
والتهند : يحتمل ان يكون من قولهم : رجلٌ هَدُ . اي : جبان . كانه حمله
على الجبن بما قال . ويكون من هَدُ الحائط .

٩ - اَبْلَتْ مَوْدَتَهَا اللَّيَالِي بَغْدَنًا
وَمَشَى عَلَيْهَا السُّدُورُ وَهُوَ مُقَيَّدُ
يريد : ان وَطَّاه اِدام مَوْدَتَهَا وهو مقيد : وذلك اشدَّ لتغييرها ، لان المطلق
يمزّ مزاً سريعاً . والمَقَيَّدُ يتناقل في مشيته . والعرب تصف ذلك . قال الشاعر :
وَوَطِئْتَنَّا وَطْئاً عَلَى حَقِّ
وَطْءِ الْمُقَيَّدِ نَابِتِ الْهَزْمِ^(١٠)

(٩) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَمَّا تَرَى رَأْسِي أَرَى بِهِ

مَأْسُ زَمَانٍ ذِي انْتِكَاسٍ مَوْسُ

انظر الطرائف الادبية لعبدالعزیز الميمني ص ١٦ نشر دار الكتب العلمية .

(١٠) ورد هذا البيت في اللسان مادة « وطأ » .

١٠ - أَبْرَحَتْ يَامَرَضَ الْجُفُونِ بِمُفْرِضٍ
مَرَضَ الطَّيِّبُ لَهُ وَعَيْنُ الْعُودِ

ع : أبرحت : اي : صرت الى البرح . وهو الامر الشديد الشاق . وسقوا
الداهية : بنت بزح . وجعله مرض الجفون لانه يحملها على البكاء والسهر .
ويعض الناس ينشد : « يا مَرَضَ الجفون » بكسر الراء . وهو قليل في
الاستعمال وانما يقولون : فلان مريض . [١ / ظ ١٣٢] والقياس لا يمنع ان
يقال . مَرَضٌ ، كما يقال : سَقِمَ قال الاعشى :

يُقَضَى بِهَا الْمَرْءُ حَاجَاتِهِ
وَيُشْفَى عَلَيْهَا الْفُؤَادُ الشَّقِيمُ^(١١)

ولابي الفتح هاهنا كلام فيه نظر . لانه روى « بِمُفْرِضٍ »^(١٢) . وقال :
عَنَى بِالْمُفْرِضِ : جفنها و « مرض الطبيب وَعَيْنُ الْعُودِ » مثل . ولا طبيب هناك
ولا عُود .

١١ - فَلَهُ بَنُو عَبْدِ الْقَزِيزِ بْنِ الرُّضَا
وَلِكُلِّ رَكْبٍ عَيْشُهُمْ وَالْفُؤَادُ

الهاء في قوله « له » راجعة الى « الممرض » انما يعني نفسه . اي :

(١١) رواية الديوان :

تُفَرِّجُ لِلْمَرْءِ مِنْ هَمِّهِ
وَيُشْفَى عَلَيْهَا الْفُؤَادُ الشَّقِيمُ
وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَتَهَجَّرُ غَانِيَةً أَمْ تَلُمُّ
أَمْ الْحَبْلُ وَاهٍ بِهَا مِنْجَنَمُ

انظر ديوان الاعشى الكبير : شرح : د . م . محمد حسين ص ٣٧ . المطبعة

النموذجية . مصر .

(١٢) في نسخة الفسر المطبوعة . « بِمُفْرِضٍ » بفتح الراء .

انه قد اختار هؤلاء القوم دون الناس ، وترك المقاصد لِمَنْ يريدُها من الرّكبان .

١٢ - مَنْ فِي الْإِنَامِ مِنَ الْكِرَامِ وَلَا تَقُلْ
مَنْ فِيكَ شَأْمٌ سِوَى شُجَاعٍ يُقْصَدُ

ع : قوله : « مَنْ فِي الْإِنَامِ مِنَ الْكِرَامِ » : معناه الاستفهام . وقد حذف منه الفعل ، كأنه قال : قُلْ يَا سَامِعُ : مَنْ فِي الْإِنَامِ مِنَ الْكِرَامِ ؟ وَلَا تَقُلْ ذَلِكَ لِلشَّامِ ، لانه قد عُلِمَ انه ليس فيه مَنْ يُقْصَدُ إِلَّا هَذَا الْمَدْحُ (١٣) .

والشام ، يستعمل بالالف واللام ، وهو خاصٌ بِلدأ بعينه . فليست الالف واللام فيه مثلها في « الرجل » . لان كل آمي يقع عليه هذا الاسم . وليس كل ارض مثل الشام في السعة يقال لها شام . إلا انه لا يمتنع ان يحذف منه الالف واللام في النداء ، لانه سمي وهما فيه ، كما قالوا : الضحّاك والعباس ، وكان حذف الالف واللام منهما ايسر منه في قولك : رجلٌ أقبل . والنحويون يرون ذلك من الضرورات ، ويحتجون بقول العرب : « أَصْبَحَ لَيْلٌ » (١٤) و « افْتَدَى مَخْنُوقٌ » (١٥) . لان هذين اللفظين جَزِيئاً مجرى الامثال . فجاز فيهما ما يجوز في الشعر لكثرتهم على الألسن . قال بشر بن ابي خازم :

فَبَاتَ يَقُولُ : أَصْبَحَ لَيْلٌ حَتَّى
تَجَلَّى عَنْ صَرِيمَتِهِ الظُّلَامُ (١٦)

(١٣) ورد هذا الكلام في كتاب ابن عدلان ونسبه الى ابي الفتح . والتبريزي هنا نسبة الى

ابي العلاء . وهذا وهم فقد ورد بعض هذا الشرح في الفسر كتاب ابي الفتح .

(١٤) انظر مجمع الامثال للميداني . رقم المثل : ٢١٣٢ في ١ / ٤٠٣ .

(١٥) انظر مجمع الامثال للميداني . رقم المثل : ٢٧٦٥ في ٢ / ٧٨ .

(١٦) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أحَقُّ مَــــا رَأَيْتُ أَمْ احْتِــــلَامُ
أَمْ الْأَهْــــوَالُ إِذْ صَخَبِي نِيــــامُ

انظر المفضليات للزّبي بشرح الانباري بعناية : كارلوس يعقوب لايل :

ص ٦٥٣ نشر كلية اكسفورد : ١٩٢٠ .

كانهم يقولون : يا أيها الليل . فيجعلونه نعتاً لـ « اي » فكُرهوا ان يحذفوها مع حذف حرف النداء . واذا سَمَوْا الرجل : العباس او الحارث لم يحسن ان يقولوا يا أيها العباس : ولا يا أيها الحارث ، إلا ان يخرجهما من حال التسمية الى حال الصفة [١/ و ١٣٣] :

١٣ - أَغْطَى فَقُلْتُ : لِحُجُوبِهِ مَا يُقْتَنَى
وَسَطًا : فَقُلْتُ : لِسَيْفِهِ مَا يُؤْلَدُ

ع : قوله « لجوبه ما يقتنى » . اي : كل ما اقتناه الناس فهو من هباته . وهذا كما يقال : لفلان كل جميل يفعل في بلده . اي : هو من فعله . منسوب إليه .

وقوله : « لسيفه ما يولد » . اي : انه لكثرة ما يقتل يظن كل من يولد مقتولاً بسيفه .

وَحَسَنُ ان يوقع « ما » هاهنا على الانميين ، لانه وَسِعَ دعواه ، فكانه قال : ولسيفه الشيء الذي يولد . وهذا كما قال : ما انت ؟ وقد علم انه أَنَمِي . اي : مَنْ مِنَ الناس انت ؟ فكان المتكلم اذا سأل عن ذلك يوسم انه جاهل متهاون .

واما قوله سبحانه : ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ ﴾ ^(١٧) ، فان الله سبحانه لما كان لا تدرك صفته ، ولا يعلم ما حقائقه ، جُعِلَ كالشيء المجهول . فكانهم قالوا : سبحان الشيء الذي سبَّح الرعد بحمده .

١٤ - وَتَخَيَّرْتُ فِيهِ الصُّفَاتُ لَأَنْهَا
أَلَفْتُ طَرَائِقَهُ عَلَيْهَا تَبَعْدُ ^(١٨)

(١٧) الآية « ١٠ » من سورة الرعد .

(١٨) جاء في كتاب ابن عدلان :

المعنى يقول : تَحَيَّرْتُ في الممدوح صفات المالحين ، فلا يقدرُونَ على إحصاء فضائله ، لانها وجبت خلائقه وطرائقه التي تحمد بعيدة عن الصفات لا تبلغها ولا تدركها . فقد وقفت لا تقدر على ممز ولا مجيء إلا حائرة .

١٥ - فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ كُلِّ مَفْرِئَةٍ
يَنْتَفِنَ مِنْهُ مَا الْإِسْنَةُ تَحْمَدُ

المفريّة : المقطوعة . يقال : فَرَيْتُ وَأَفْرَيْتُ . فيشتركان في معنى القطع الذي هو هلاك وإفساد . فاذا أُخْرِجَ الفري الى معنى الاصلاح لم يقولوا : افرئته .

ونَمُ الكُلَى هذا الفعل : يريد انه يفعل بها فعلا قبيحاً من الفري . وانما النَم من اصحابها . ولكن لما كان نَمهم لاجل فريها جاز ان يستعار النَم لها . وقوله : « ما الاسنة تحمد » : لو كان وضع موضع الاسنة غيرها لكان تلك أقوى في النظم . لان الاسنة لا تنتفع بالفري . وربما انحطمت فيه . ولكن لما كان الممدوح يفعل بالاسنة ما يحمد عليه جاز ان ينقل إليها الحمد لانها كالخدم له .

١٦ - نَقَمَ عَلَى نِقَمِ الزَّمَانِ يَصُبُّهَا
نِقَمَ عَلَى النِّقَمِ الَّتِي لَا تُجْحَدُ^(١٩)

اي : هي نَقَم على اعدائه ، ونِعَم على اوليائه^(٢٠) .

١٧ - فِي شَأْنِهِ وَلِسَانِهِ وَنَبَاهِ
وَجَنَانِهِ عَجَبَ لِمَنْ يَنْفَقُ^(٢١)

١٨ - أَسَدٌ نَمُ الْأَسَدِ الْبَرْزَرِ خُضَابُهُ
مَوْتُ فَرِيضٍ الْمَوْتُ مِنْهُ تَزْعَدُ^(٢٢)

(١٩) انقريت مخطوطة الكتاب برواية « تُصْبِهَا » ورواية الاصول الاخرى « يصبها » بالياء .

(٢٠) هذا كلام ابي الفتح ورد في كتاب الفسر .

(٢١) يريد : ياخذك العجب من احواله اذا تفقدتها ، فانك لا تجدها في احد سواه . واي خصلة من خصله تلك تحمد .

(٢٢) رواية كتاب الفسر « يُزْعَد » بالياء . ورواية ابن عدلان « تَزْعَد » وفي الفسر المطبوع « فريض » .

الفريص : جمع فريصة : وهي لحمة في مرجع الكتف . او قريية منه ، يقال : انها اول ما يُزَعَد من الفَرْق . والاقيس في جمعها « فرائص » مثل صحيفة وصحائف . وقد قالوا « فريص » . كما قالوا : شعيرة وشعير . ويسمى ما كان من اللحم على مقدار الفريصة : « فريصة » ايضاً . على معنى التشبيه . ويجمع على « فريص » .

وفي الحديث : أَنِّي لَأَكْثَرُهُ ان أَرَى الرَّجُلَ ثَانِراً ، فَرِيصُ رَقَبَتِهِ قائماً على أَمْرَاتِهِ يَضْرِبُهَا^(٢٣) . اي : قد انتفخت عنه مِن الغضب .

١٩ - مَـمْنَبِجٌ مُذْ غَبَتْ إِلَّا مُقْلَةٌ
سَهَدَتْ وَوَجْهَكَ نَوْمُهَا وَالْإِثْمُ

« مَنَبِجٌ » : موافق من العربية قولهم : نَبَجَ الرَّجُلُ ، يَنْبِجُ . فهو نَبَاجٌ ونابِجٌ : إذا رفع صَوْتَهُ ، ويجوز ان تكون في الاصل عربية .
والنباج : موضع من بلاد العرب ، وقيل انه سَمِيَ بذلك لارتفاعه . وهو مأخوذ من رفع الصوت .

وضرب من الثياب يقال لها : « المنبجانية » . يقال انها منسوبة الى منبج . وفتحت لان الفتحة أَخْفُ من الكسرة .
وجعل وجهه كالنوم .

والإِثْمُ : إِذْ كانت العين اذا لم تَنْمَ لحقها من ذلك امرٌ شاق ، ولأنَّ الاثمد يحسِّن العين ويقوِّي النظر فيما يزعمون .
وقيل : ان زرقاء اليمامة انما وُصِفَتْ بِجِدَّةِ النظر لانها كانت تكثر استعمال الاثمد .

واشتقاقه من « الثمد » : وهو الماء القليل ، كانه يؤخذ بالمرود قليلاً ، فيكون من قولهم : ثَمَدْتُ الزَّكَّى : اذا اخذت ماءها قليلاً قليلاً ، وماؤه في ذلك

(٢٣) في صحاح الجوهري « مَرْيَتُهُ » تصغير امرأة . مادة (فرص) . والنهاية لابن الاثير .

نذر . ولا يقال : ثمدت الماء الغزير . وقالوا : ثمدت الرجل : اذا اخذت منه عطاء يسيراً ، وهو ليس بالمكثر . قال النابغة :

قَمُوداً لَدَى ابِـوَابِهِمْ يَتَمَدُّونَهُمْ
رَمَى اللّٰهَ فِي تِلْكَ الْاَكْفُ بِكَانَعِ^(٢٤)
٢٠ - فَالْلَّيْلُ حِينَ قَدِمْتُ فِيهَا اَبْيَضُ
وَالصُّبْحُ مُنْذُ رَحَلْتُ عَنْهَا اَسْوَدُ
٢١ - مَا رِلْتُ تَذْذُو وَهِيَ تَغْلُو عِرَّةُ
حَتَّى تُوَارِي فِي ثَرَاهَا الْفَرْقَدُ^(٢٥)

(٢٤) ورد البيت في اللسان مادة « كنع » . برواية « الاكف الكوانع » . رواه ابو عمرو .
ورواية الديوان :

قَمُوداً لَدَى ابِـيَاتِهِمْ يَتَمَدُّونَهُمْ
رَمَى اللّٰهَ فِي تِلْكَ الْاَنُوفِ الْكُـوَاعِ
وهو من قصيدة مطلعها :

أَرِثْتُ وَاَصْحَابِي قَمُودٌ بِرِـوَةِ
لَبِـزِّي تَلَّالًا فِي تَهَامَةِ لَامِعِ
انظر ديوان النابغة الذبياني لابن السكيت . تحقيق : د . شكري فيصل
ص ١٨٩ نشر دار الفكر للطباعة والنشر ببيروت وفي نسخة اخرى من ديوانه
لمحمد الطاهر بن عاشور ص ١٧٣ . واخرى بتحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم ،
ص ٨٨ يكون المطلع :

لِيَهْنَأَ بَنِي نَبِيَّانِ اِنْ بـِـلَادِهِمْ
خَلَّتْ لَهُمْ مِنْ كُلِّ مَوْلى وَتَابِعِ

(٢٥) المعنى : ان ذؤك منها جعلها تزداد عِرَّةً ورفعة حتى غَلَّتْ على النجوم .
وصارت فوق الفرقدين والفرقدان لا يفترقان : وهما نجم ومقابلة نجم آخر .

٢٢ - أَرْضُ لَهَا شَرَفٌ سِوَاهَا مِثْلُهَا

لَوْ كَانَ مِثْلُكَ فِي سِوَاهَا يُوجَدُ^(٢٦) [١/و ١٣٤]

٢٣ - أَبْدَى الْعِدَاةُ بِكَ الشُّرُوزَ كَأَنَّهُمْ
فَرِحُوا وَعِزَّهُمُ الْمُقِيمُ الْمُقِيمُ

اي : ابدوا السرور بقدمك خوفاً منك . لا فرحة في الحقيقة بك^(٢٧) .

٢٤ - قَطَعْتَهُمْ حَسَداً أَرَاهُمْ مَا بِهِمْ
فَنَقَطُوا حَسَداً لِمَنْ لَا يَخْشَى

قوله : « اراهم ما بهم » : اي : كشف عن احوالهم في التقصير عنك
والنقص دونك^(٢٨) .

٢٥ - حَتَّى انْتَثَرُوا وَلَوْ أَنَّ خَرُّ قُلُوبِهِمْ
فِي قَلْبٍ فَاجِرَةٍ لَذَابَ الْجَلْمُ

اي : لذاب الصخر لشدة الحر^(٢٩) .

٢٦ - نَظَرَ الْعُلُوجُ فَلَمْ يَرَوْا مِنْ حَوْلِهِمْ
لَمَّا رَأَوْكَ : وَقِيلَ هَذَا السُّيْدُ

اي : لما رأوك تشاغلوا بالنظر إليك . وبرقت ابصارهم فلم يروا أحداً
لذلك^(٣٠) .

(٢٦) قال ابو الفتح :

اي : لهذه الارض التي حللتها شرف لحلولك إياها . ولو وُجِدَ مثلك في ارض اخرى
غيرها لكانت به مثل هذه .

(٢٧) هذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر . مع قليل من التصرف .

(٢٨) وهذا ايضاً كلام ابي الفتح ورد في الفسر .

(٢٩) وهذا ايضاً كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٣٠) وهذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر .

٢٧ - بَقِيَتْ جُمُوعُهُمْ كَأَنَّكَ كُلُّهَا
وَبَقِيَتْ بَيْنَهُمْ كَأَنَّكَ مُفْرَدٌ

اي : كنت وحدك مثلهم كلهم ، لان ابصارهم لا تقع إلا عليك . فَشَغَلَتْ
وحدك اعيانهم ، فقامت مقام الجماعة^(٢١) .

٢٨ - لَهْفَانٌ يَسْتَوِي بِكَ الْغَضَبُ الْوَرَى
لَوْ لَمْ يُنْهِنِكَ الْحَجَى وَالشُّؤْنُ

« يستوي » (يَسْتَقِيل) : من الوياء ، وهو كثرة الموت . وخَفَّفَ الهمزة
للضرورة . وتخفيفها في مثل هذه المواضع كالشيء المستقر . فاذا كان قبلها
فتحة جعلوها أَلِفًا . كقولهم : يكلأ . واذا كانت قبلها ضمة جعلوها واواً كقولك :
جَوْجُو . واذا كانت قبلها كسرة جُعِلَتْ ياء كقولك : يَسْتَوِيء وَيُخْطِيء .
ويقال : نهته عن الشيء : اذا صرفته عنه .

والورى : كلمة اصلها ان تستعمل في النفي . فيقال : ما في الورى مثله ،
كما يقال : ما في ...^(٢٢) مثل فلان . اي : ما في الناس ، وقد استعملوها في غير
النفي . قال نو الرمة :

وَكَاثِنٌ دَعَزْنَا فِي مَهَاةٍ وَرَامِحٍ
بِلَاذٍ الْوَرَى لَيْسَتْ لَهُ بِلَاذٍ^(٢٣)

(٢١) وهذا ايضاً كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٢٢) كلمة غير واضحة . ربما تكون « الورى » .

(٢٣) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

كَأَنَّ دِيَارَ الْحَيِّ بِالرُّزْزِ خَلْقَةٌ
مِنَ الْأَرْضِ أَمْ مَكْتُوبَةٌ بِمَدَادٍ

انظر شرح شعر ذي الرمة بعناية : كارليل هنري هيس مكارتني : ص ١٤١

نشر مطبعة كمبردج ١٩١٩ / ١٣٣٧ .

- ٢٩ - كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِرْ إِلَيْكَ رِكَابُنَا
فَالْأَرْضُ وَاحِدَةٌ وَأَنْتَ الْوَاحِدُ^(٣٤)
٣٠ - وَصِنِ الْحُسَامَ ، وَلَا تُنْزِلْهُ فَإِنَّهُ
يَشْكُو يَمِينَكَ وَالْجَمَاجِمُ تَشْهَدُ

« يشكو يمينك » : اي : من كثرة الضرب .

والإزالة : ضد الصُّون . وقوله : « صُنْهُ » لانه به يدرك النَّار .

[١ / ظ ١٣٤] .

- ٣١ - يَبْسُ النَّجِيعُ عَلَيْهِ فَهُوَ مُجَرَّدُ
مِنْ غَمْدِهِ وَكَأَنَّمَا هُوَ مُقَمَّدُ^(٣٥)
٣٢ - زَيَّانُ لَوْ قَذَفَ الَّذِي اسْقَيْتَهُ
لَجَرَى مِنَ الْمُهْجَاتِ بَخْرٌ مُزِيدُ^(٣٦)

سَقَيْتَ واسْقَيْتَ : بمعنى واحد . وقيل : سقيته باليد وبالكأس .
واسقيته ، وجعلت له سقيا . اي : شرباً دائماً . ويقال : اسقيته : اذا اعطيته
سقاءً .

والمهجة : خالص النفس ، ويقال في جمعها : مُهْجَات . كظلمات .
ويجوز : مُهْجَات بالفتح . ومُهْجَات بالتسكين ، وهو اضعفها ، والناس يقولون :

(٣٤) المعنى : كن في أي موضع من البلاد . فاننا نحن الذين نقصدك وإن بعدت المسافة

فالارض واحدة وانت اوحدها . والمقصود لدينا . قال ابو الفتح : « الارض واحدة » .

اي : ليس للسفر علينا مشقة لإلفنا إياه .

(٣٥) رواية ابن عدلان « وهو » و « فهو » رواية ابن جني ايضاً .

معنى البيت : ان الدم الجاسد صار عليه كالغمد ، فانت تراه مجرد . ولكنه مغمد
بالدم .

(٣٦) رواية الواحدي وابن عدلان « ريان » ورواية المخطوطة وابي الفتح « ريان »
بالضم .

مُهَجَات بالفتح . كأنهم يجعلونه جمعَ مُهَجٍ ، فيقولون الفتح احسنُ عندهم من الضم .

ح : المهجات : النفوس . ويريد : الدم . لان الدم هو النفس . وفي الحديث :

كل ما كانت له نفس سائله . اي الدم .

٣٣ - مَا شَارَكْتُهُ مَنِيَّةً فِي مُهَجَةٍ
إِلَّا وَشَفَرْتُهُ عَلَى يَدِهَا يَدُ

(اي : لشفرته : الأثر الاظهر . وتأثير المنيّة بون تأثير شفرته) (٣٧) ولان المنيّة تتبع شفرته .

٣٤ - إِنْ الرِّزَايَا وَالْعَطَايَا وَالْقَنَا
خُلَفَاءُ طِيٍّ غَوُّوْا أَوْ أَنْجَدُوا

وينشد : حلفاء « طيء وطيء » اي : هذه الاشياء حلفاؤهم لا تفارقهم اين سلخوا .

٣٥ - صِخْ يَالْجُلْهَمَةَ تَذَرُكَ وَإِنَّمَا
أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَابِلٌ وَمُهْنٌ (٣٨)

ع : جُلْهَمَةٌ : هو اسم طيء : والجُلْهَمَةُ : هي مثل الجُلْهَمَةِ : وهو ما استقبلك من الوادي . وكأنه مأخوذ من قولك : جلهمت التراب عن الموضع : اذا كنسته .

ويجوز ان تكون الميم في « جُلْهَمَةُ » زائدة . كما قالوا : رَزَقَم : للرزقاء . وفي الحديث : ما كدّت تَأَذَّنْ لي حتّى تاذن لعطاة الجُلْهَمَةِ « (٣٩) .

(٣٧) الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ورد في الفسر .

(٣٨) رواية كتاب الفسر « تجبك » مكان « تذرك » .

(٣٩) الصواب : ومنه حديث ابي سفيان : ان النبي ﷺ أَخْرَجَا سَفِيَّانَ فِي الْإِذْنِ وَادْخَلَ

غيره من الناس قبله . فقال : مَا كَدَّتْ تَأَذَّنْ لِي حَتَّى تَأَذَّنَ لِحِجَارَةِ الْجُلْهَمَتَيْنِ « .

انظر اللسان مادة « جلهم » والنهاية لابن الاثير .

والنحويون يذكرون ان « جلهمة » بالهاء : من اسماء الرجال .
و « جُلْهم » ، بغير هاء من اسماء النساء . وينشدون .

أَوْدَى ابْنُ جُلْهِمٍ عَبَادَ بِصُرْمَتِهِ
أَنَّ ابْنَ جُلْهِمٍ أَمْسَى حَيَّةَ الْوَادِي (٤٠) .

وهم يستشهدون بهذا البيت على المرخم في غير النداء . أراد : ابن
جلهمة والذين يزعمون انه اسم امرأة يريدون ان يدفعوا بذلك الترخيم في هذا
البيت . وحذف [١/ و ١٣٥] الهاء في مثل هذه المواضع غير مستكره .
وقوله : « أشفار عينك ذابل ومهتد » . اي : انصارك قريب منك ، فكأنهم
في ذلك اشفار عينيك .

ويحتمل ان يريد : انك اذا نظرت إليهم قام نظرك مقام الرمح والسيف .
ونسب ذلك الى الاشفار ، لانها مجاورة لناظر العين . فَعَلِمَ الغرض في الكلام .
ح : اي : تُحِثُّ بك الرماح والسيوف فتعطى عينيك كما تغطيهما
الاشفار .

والصواب : الذي تقم . اي : يجيبك القوم ويقتربوا منك فتصرفهم
مطيعين كما تصرف اجفان عينيك .

٣٦ - مِنْ كُلِّ أَكْبَرٍ مِنْ جِبَالٍ تِهَامَةٍ
قَلْبًا وَمِنْ جُودِ الْوَادِي أَجْوَدُ (٤١)

٣٧ - يَلْقَاكَ مُزِيدًا بَاخَمَرٍ مِنْ نَمٍ
ذَهَبَتْ بِخُضْرَتِهِ الطُّلَى وَالْأَكْبَادُ

(٤٠) هذا البيت للأسود بن يعفر انشده سيويه . انظر اللسان مادة « جلهم » .
وانظر ديوان الاسود بن يعفر للدكتور نوري حمودي القيسي : ص ٣٣ . نشر وزارة
الثقافة والاعلام / العراق ورد البيت في كتاب الاختيارين للاخفش الاصغر تحقيق .
د . فخر الدين قباوة : حاشية ص ٥٦٩ .

(٤١) المعنى : يقول : اذا ناديت وصحت : يا جلهمة . اتاك قوم من كل اكبر من جبال
تهامة . يعني : من كل البارزين في القوة والشدة .

مرتدياً : اي : متقلداً سيفه كالرداء .

٣٨ - حَيَّ يُشَارُ إِلَيْكَ ذَا مَوْلَاهُمْ
وَهُمُ الْمَوَالِي وَالْخَلِيقَةُ اغْبُذُ^(٤٢)

ح : اي : جُلُهمة حَيَّ يشار إليك ايها المخاطب بأن شجاعاً هذا الممدوح
مولاهم ، وهم مع هذا موالى الخلق ، والناس عبيدهم ، وهم عبيده .

٣٩ - أَنَّى يَكُونُ ابَا الْبَرِيَّةِ أَنَّمْ
وَابُوكَ وَالتَّقْلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدُ

ع : البرية : يراد بهم : الخلق الذي براه الله . ويجوز ان يقع على جميع
الحيوان . إلا ان الناس يخصون به آدم .

والبرية : اصلها الهمز . وهي مما ترك فيها الهمز . وقيل ان اهل « مَكَّة »
يهمزونها . قال بعض الناس : انما تُركِ همزة « البرية » لانها مأخوذة من
« الْبَرَى » وهو التراب . وليس الْبَرَى بمهموز .

والتقلان : يراد بهما الجن والانس .

والمعنى : كيف يكون آدم ابا البرية وانت والتقلان وابوك محمد . وهذا من
اللفظ الذي إصطلحت عليه الشعراء . انما يريدون التشبيه بالفضلاء دون
غيرهم . لان الرجل اذا شبه بالعالم او بالخليقة اجمعين فقد جُعِلَ مشبهاً
بالسفلة وذوي العاهات . لان البشر تقل في الفضلاء . وقد استعمل ابو الطيب
ذلك كثيراً كقوله :

* ومنزلك الدنيا وانت الخلائق *^(٤٣)

[١ / ظ ١٣٥]

(٤٢) رواية ابي الفتح وابن عدلان « حَتَّى » مكان « حَيَّ » .

(٤٣) تمام البيت :

هي الغــــــــــــــــرض الأقضى ورؤيةــــــــــــــــك المُنَى

ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

ح : في اعراب هذا البيت تعسف . وتقديره : كيف يكون ألم ابا البرية وابوك محمد وانت الثقلان .

ففصل بين المبتدأ الذي هو « ابوك » وبين الخبر الذي هو « محمد » بالجملة . التي هي قوله « والثقلان انت » : وهي اجنبية . اي : انت جميع الانس والجن وآلم واحد من الانس ، وابوك محمد ، وكيف يكون ألم ابا البرية . ومعنى « والثقلان انت » . اي : انك تقوم مقام الجن والانس لغنائك وفضلك .

٤٠ - يَفْنَى الْكَلَامَ وَلَا يُحِيطُ بِـ وَضَفَكُمْ
أُحِيطُ مَا يَفْنَى بِمَا لَا يَنْفَدُ^(٤٤)

* * *

→

وهو من القصيدة التي مطلعها :

هو البين حتى ماتت أئى الخرائق
ويأ قلب حتى انت ممن أفراق

وسوف يرد ذكرها ان شاء الله .

(٤٤) قال ابو الفتح في التفسير :

لو استوى له ان يقول : ما يفنى بما لا يفنى . او ينفد بما لا ينفد لكان اشبه بطريق صناعة الشعر .

وقال ابن عدلان :

وقد اتي بالمعنى مع اختلاف اللفظ . وهو حسن جيد ، لان ينفد بمعنى يفنى . والمعنى : الشعر يفنى وينقطع . ووصفكم لا يفنى . وكيف يحيط ما يفنى بما لا يفنى ؟ وهذا مبالغة في المدح .

وكان قوم في صباحه قد وشوا به الى السلطان ، وتكذبوا عليه . وقالوا له :
قد انقاد له ناس كثير من العرب . وقد عزم على اخذ بلدك . حتى اوحشوه منه .
فاعتقله . وضيق عليه . فكتب إليه يمدحه .

١ - لَيْلَا خَدَّدَ اللُّهُ وُزْدَ الْخُدُودِ

وَقَدْ قُدُّوا الْجِسَانَ الْقُدُودِ

يقال : تخدد لحم الرجل . وخدده المرض . او الكبير : اذا جعل فيه طرائق
كانها خدود في الارض . اي : شقوق فيها . قال الراجز .

إِنِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْ تَخَدُّدِي

وِدْقَةٍ فِي عَظْمِ سَاقِي وَيَدِي

اروى على ذي العُكْنِ الضَّفَنَدُ^(١)

اروى : اي : أشد عليه بالزواء . وهو الخبل .

والضَّفَنَدُ : الضخم الذي لا غناء عنده .

٢ - فَهْنُ أَسْلَنْ دَمًا مُقَلَّتِي

وَعَدْبَنُ قَلْبِي بِطُولِ الصُّنُودِ

الشعراء يستعملون هذه الدعوى كثيراً فيزعمون ان المحب يبكي دماً

ومنه قول الطائي :

فاجرى لها الاشفاق دمعاً مُوَزِّداً

مِنَ الدَّمِ يَجْرِي فَوْقَ خَدِّ مُوَزِّدٍ^(٢)

(١) جاء في اللسان مادة « روى » قال : وَرَوَى عَلَى الرَّجُلِ : شَنَّهُ بِالرَّوَاءِ ، لَنَلَّا يَسْقُطُ عَنْ

البعير من النوم ، [ثم ذكر الرجز المذكور في المتن] .

(٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

غدت تستجير الدمع خوف نوى غد

وعاد قتاداً عندها كل مرقد

انظر شرح الصولي لديوان ابي تمام . بتحقيقنا : ١ / ٤٣٠ . نشر وزارة

الاعلام العراقية : ١٩٧٧ .

٣ - وَكَمْ لِلْهُنَـوَى مِنْ فَتَى مُـذْنَفٍ
وَكَمْ لِلنُّـوَى مِنْ قَتِيلٍ شَهِيدٍ

يقال : رجل مُذْنَفٌ مُذْنَفٌ وَذَنْفٌ وَذَنْفٌ : وهو الذي طال مرضه حتى
أشفى على الموت .

وجعل قتيل الحبّ شهيداً ، لانه عنده مظلوم . فهو كالشهيد الذي قتل
في سبيل الله . وقد استعملت الشعراء ذلك قديماً . قال جميل :
[١/ ١٣٦] .

يقولون جَاهِذْ يَا جَمِيلُ بِغَزْوَةٍ
وَإِيَّ جَهَارٍ غِيَرَهْنَ أَرِيـذُ^(٣)
لِكُلِّ حَدِيثٍ بَيْنَهُنَّ بِشَاشَةٌ
وَكُلِّ قَتِيلٍ بَيْنَهُنَّ شَهِيدُ
٤ - فَوَاحْشَرْتَا مَا أَمَرُ الْفِرَاقِ
وَأَغْلَقَ نِيـرَانَهُ بِالْكَـؤُودِ^(٤)
٥ - وَأَغْرَى الصُّبَابَةَ بِالْمَاشِقِينَ
وَأَقْتَلَهُـنَّ لِلْمَحِبِّ الْعَمِيـدِ^(٥)

(٣) رواية الشطر الثاني من البيت الثاني في الديوان : « عندهن » مكان « بينهن » .
وهما من قصيدة مطلعها :

أَلَا لَيْتَ رِيـمَانَ الشَّبَابِ جَدِيدُ
وَدَهْرًا تَوَلَّى يَابِثِينَ يَمُودُ

انظر شرح ديوان جميل بثينة لابراهيم الجزييني : ص ٢٢ نشر مكتبة الثقافة
ببيروت .

(٤) المعنى : يقول : ما أمر الفراق وما اعلق نيرانه بالكبود . يتعجب من مرارة الفراق .
(٥) الاغراء بالشيء : الولع به ، والعميد المعمود الذي عمده الحب ، اي هذه العشق .
يقول : ما اولع الصبابة بالماشقين . وهي قاتلة لهم .

- ٦ - وَالْهَجْ نَفْسِي بِغَيْرِ الْخَنَاءِ
بِحُبِّ ذَوَاتِ اللَّمَى وَالنُّهُودِ^(٦)
- ٧ - فَكَانَتْ وَكُنْ فِدَاءَ الْأَمِيرِ
وَلَا زَالَ مِنْ نِعْمَةٍ فِي مَزِيدِ

اي : فكانت نفسي وكن : الحسان فداء الامير . ونصب « فداء » لانه خبر « كُنْ » وحذف خبر « كانت » لمجيئه في الكلام . وتقديره : فكانت فداء الامير و « كُنْ » فداء الامير . ثم حذف الاول لما ذكرنا . ولو نصبه بـ « كانت » لوجب ان يقول : فكانت وكُنْ . او : فكنْ اياه فداء الامير . كما تقول : ضريت فاجعته زيدا^(٧) .

- ٨ - لَقَدْ خَالَ بِالسَّيْفِ دُونَ الْوَعِيدِ
وَحَالَتْ عَطَايَاهُ دُونَ الْوَعْدِ

اي : يستغني بالسيف عن الوعيد ، وبالعطايا عن الوعد . لانه يعجل ما ينوي ففعله^(٨) .

- ٩ - فَأَنْجُمُ أَمْوَالِهِ فِي النُّحُوسِ
وَأَنْجُمُ سُؤَالِهِ فِي السُّعُودِ^(٩)
- ١٠ - وَلَوْ لَمْ اخَفْ غَيْرَ أَعْدَائِهِ
عَلَيْهِ لَبَشَّرْتُهُ بِالْخُلُودِ

(٦) (اللهج : الولع . والخنا : الفحش . واللمى : سمرة الشفة . والنهود : جمع نهد . يصف ولع نفسه بحب اللواتي يمكن هذه الصفات .

(٧) (هذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه ولم ينسبه اليه على عادته في هذا الكتاب .

(٨) (وهذا ايضاً كلام ابي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

(٩) (المعنى ان امواله في نحوس لانه يفزقها على سؤاله ، والذين يطلبون عطاءه في سعود لاکرامه لهم .

اي : قد امنيتُ اعداءه عليه ، وانما اخاف عليه من الدهر الذي لا يسلم عليه
احد^(١٠) .

١١ - رَمَى حَلْبَاءُ بَنُوَاصِي الخُيُولِ
وَسَفَرٍ يُرَقِّنُ دَمَاءً فِي الصُّعِيدِ

ع : الصعيد : يدل الاشتقاق على انه ما صعد من الارض على التراب .
ومنهم من يقول : هو ظاهر الارض . وقيل : هو التراب الخالص الذي لا يوافقه
شيء غيره .

قال ذو الرمة :

وَفَتِيَّةٌ مَثَلِ النِّشَاوَى غِيْدٍ
قَدْ اسْتَحَلُّوا قِسْمَةَ الشُّجُودِ
وَالْمَشْحِ بِالْأَيْدِي عَلَى الصُّعِيدِ^(١١)

يريد : انهم يقصرون الصلاة للسفر . ويسمون لفقد الماء . وسَمَوْا الطريق
صعيداً . وعلى ذلك فسروا الحديث : إِيَّاكُمْ والقعود على الصُّعَدَات . اي :
الطريق . قال الشاعر : [١ / ظ ١٣٦] ويروى لامراً .

وَنَائِحَةٌ تَنْوُحُ بِجُنْحٍ لَيْلٍ
عَلَى رَجُلٍ بِقَارِعَةِ الصُّعِيدِ

١٢ - وَبَيْضُ مُسَافِرَةٍ مَا يُقَفِّنُ لَا فِي الرِّقَابِ وَلَا فِي الغُمُودِ

اي : ليست تقيم سيوفه في رقابٍ بعينها ، لانها تكون يوماً في رقاب قوم ،
ويوم آخر في رقاب آخرين^(١٢) .

(١٠) هذا كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر . ونقله التبريزي بلفظه .

(١١) ورد هذا الرجز في ديوان الشاعر برواية : « وقتية غيد من التسهيد » وبهامشها

رواية المتن : انظر : ديوان شعر ذي الرمة بعناية : كارليل هنري نيس مكارتني

١٥٦ و ١٥٧ نشر كلية كمبريدج ١٣٣٧ / ١٩١٩ .

(١٢) هذا كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر ، ونقله التبريزي بلفظه .

١٣- يَقْنُذَنَ الْفَنَاءَ غُدَاةَ اللَّقَاءِ

الى كُلِّ جَيْشٍ كَثِيرٍ الْقَدِيدِ^(١٣)

١٤- فَوَلَّى بِأَشْيَاءِهِ الْخُرْشَنَى

كَشَاءٍ أَحْسَرَ بِزَارٍ الْأَسْوَدِ

ع : الشاء : يستعملونه مذكراً . ولو أنث لم يبعد ذلك . واختلفوا في أصله ، فقالوا : همزته بدل من هاء . واستدلوا على ذلك بأنهم يقولون في تصغير ، « شاة » : شويهة . فيظهرون الهاء . ويقولون في الجمع : شياء . وإذا أخذ بهذا القول فقد جمع في الكلمة بين الف مقلوبة عن واو وهمزة تبدل من الهاء . وقيل : هو مأخوذ من : شاء يشوء : إذا شاق ، كأنه يشوق من يقدم الى اللحم .

وزعم قوم انه مأخوذ من : شويت . واستدلوا بقولهم في الجمع : شوي . فيلزم هؤلاء ان يكونوا قد جاءوا في الثلاثي بحرفين مُعْتَلَيْن . وذلك مفقود . فكان أصله « شوي » . فقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم قلبت الواو الى الف لانها وسط وقبلها فتحة . فإن ادعى ان قَلَبَ الواو كان قبل الياء فيلزمهم ان يجعلوا الالف الاصلية المنقلبة تجري مجرى الالف الزائدة ، فيقلبون الياء الى الهمزة . كما قالوا : سقاء . وهو من سقيث . وإن زعموا ان الياء قلبت قبل الواو فكانهم قالوا : شوا فاعلوا الواو بعدما اعتلت الياء فجمعوا بين عِلَّتَيْن .

١٥ - يَزُونَنَّ الدُّغْرَ صَوْتَ الرِّيَّاحِ

صَهِيلَ الْجِيَادِ وَخَفَقَ الْبُنُودِ^(١٤)

(١٣) يقنن : يعنى الجياد والرماح والسيوف . وهن سبب فناء اعدائه مهما كان عدد جيش هؤلاء الاعداء .

(١٤) المعنى كما جاء في كتاب ابن عدلان :

يقول : الخرشني واتباعه لقا هربوا من الممدوح كانوا يظنون من خوفهم صوت الرياح

صهيل الخيول ، وخفق البنود . وهي الاعلام .

١٦ - فَعَنْ كَالْأَمِيرِ ابْنِ بَنْتِ الْأَمِيرِ أَوْ

مَنْ كَأَبَائِهِ وَالْجُنُودِ

ع : قالوا : ابنة وينت . وابنة وزنها (إفعة) ، لان الفها زائدة . وهي مأخوذة

من : البُنْوة .

واذا قالوا « بنت » فمن جعل التاء بدلاً من الواو فوزنها عنده (فعل) .

ومن جعلها بدلاً من هاء التانيث التي كانت في « ابنة » فوزنها (فَعَتْ) .

ومما يشبه قولهم ابنة وينت قولهم : اثنتان وثنتان . إلا انهم لم

[١ و ١٣٧] يحكوا : اثنة ولا ثنتا . وقد حكى النحويون : اليوم الإثن . وان

حكي : اثنة وثنت لم يبعد .

١٧ - سَقُوا لِلْمَعَالِي وَهُمْ صَبِيَّةٌ

وَسَانُوا وَجَانُوا وَهُمْ فِي الْمُهْودِ

١٨ - أَمَّا إِلِك رَقِي وَمَنْ شَأْنُهُ

هَبَاتُ اللَّجَيْنِ وَعِثْقُ الْعَبِيدِ^(١٥)

١٩ - دَعَاؤُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا

وَالْمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ^(١٦)

٢٠ - دَعَاؤُكَ لَمَّا بَرَزَ الْبَلَى

وَأَوْهَنَ رَجُلِي ثَقُلُ الْخَدِيدِ

٢١ - وَقَدْ كَانَ مَشْيُهُمَا فِي النَّعَالِ

وَقَدْ صَارَ مَشْيُهُمَا فِي الْقَيْدِ

(١٥) قال ابو الفتح في الفسر : القسم المخطوط الورقة : ٣٣١ .

اي : ادعوك ، ومن شأنك ان تفعل هذا ، كما تقول : سالتك وانت مالك . اي : هذه

حالك . ومعناه : يا من يملك رقي في هذه الحال .

(١٦) اي : دعوتك لما انقطع عني الرجاء من غيرك . ولم يبق سواك من ادعوه ، ويات

الموت مني اقرب من حبل الوريد . وهذه مبالغة .

٢٢ - وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَخْفِلٍ
وَهَا أَنَا فِي مَخْفِلٍ مِنْ قَرُودٍ^(١٧)

٢٣ - تَعَجُّلُ فِي وُجُوبِ الْخُدُودِ
وَحَدْيِ قَبْلِ وُجُوبِ السُّجُودِ

اي : انما تجب الحدود على البالغ ، وانا صبي لم تجب على الصلاة . وكيف أخذ ؟

وليس يريد في الحقيقة انه صبي غير بالغ ، وانما يريد تصغير نفسه عند الوالي . ألا ترى ان من كان صبياً لا يظن به اجتماع الناس للخلاف والشقاق البتة^(١٨) .

٢٤ - وَقِيلَ عَدُوْتُ عَلَى الْعَالَمِينَ بَيْنَ وَلَايِي وَبَيْنَ الْقَعُودِ^(١٩)

٢٥ - فَمَا لَكَ تَعَجُّلُ زُورِ الْكَلَامِ
وَقَذْرُ الشَّهَادَةِ قَذْرُ الشُّهُودِ^(٢٠)

٢٦ - فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاذِبِينَ
وَلَا تَعْبَأَنَّ بِمَخْرَجِ النُّهُودِ^(٢١)

(١٧) جاء في كتاب ابن عدلان :

المعنى : كنت أجالس اهل الفضل . فصرت أجالس أوباش الناس داخل السجن . من السُّرَّاق وقطاع الطرق .

(١٨) هذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر وذكره التبريزي بلفظه .

(١٩) قال ابو الفتح في الفسر :

المعنى كيف اعدو على العالمين وانا طفل يدفع عن نفسه الظنة . وعدوت : من العدوان . والولاد : الولادة .

(٢٠) قال ابو الفتح في الفسر .

اي : فكما هؤلاء الشهود سقاط سفله ، فكذلك شهادتهم باطل وزور ، فلا تسمع منهم .

(٢١) رواية ابن عدلان « من الكاشحين » مكان « من الكاذبين » .

المُخَك : العداوة . وجعل خصومه يهوداً . ولم يكونوا في الحقيقة يهوداً^(٢٢) .

٢٧ - فَكُنْ فَارِقاً بَيْنَ دَغَوَى أَرْنَتْ

وَدَغَوَى فَعَلْتَ بِشَأْوٍ بَعِيدٍ^(٢٣)

اي : لم يشهدوا عندك اني فعلت ، وانماذكروا لك : اني اريد ان افعل .
فأفصل بينهما وانهما متباينان ، لان الحد لا يجب على معتقد فعل الجرم
حتى يفعله . اي : فلو كنت معتقداً لهذا كما ذكروا لم يجب علي حد حتى
افعله .

والشأو : الطلق ، اي : بينهما بؤن بعيد^(٢٤) .

٢٨ - وفي جُود كَفَيْكَ مَا جُدْتَ لِي

بِنَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ أَشْقَى ثَمُودَ

اي : لو ان الامر على ما زعموا لك لرجوت ان تغفو عني . فكيف والامر
بضده^(٢٥) . [١ / ظ ١٣٧] .

* * *

(٢٢) هذا الكلام لابي الفتح ورد في الفسر وذكره التبريزي هنا بلفظه .

(٢٣) رواية ابن عدلان « وكن » و « اردت » و « فعلت » .

(٢٤) هذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر وذكره التبريزي بلفظه .

(٢٥) وهذا ايضاً كلام ابي الفتح ورد في الفسر .

وكان في مجلس فيه رَجُلٌ يُعْرَفُ بِأبي بكر الطائي . فنام ابو بكر وابو الطيب ينشد . فانبهه وقال :

١ - إِنَّ الْقَوَائِي لَمْ تُنْفِكَ وَإِنَّمَا
مَحَقَّتْكَ حَتَّى صِرْتَ مَا لَا يُوجَدُ

يقال : مَحَقَ الشيء ، يمحقه : اذا اهلكه . ومال مَحْقُوق : اذا لم تكن فيه بركة . وقالوا لشئته الحَزْ : مَاجِقٌ كانه يمحق الشيء الذي يُصَادِفُهُ . فاذا طلع على العشب يبس وذهبت نضارته . وإذا اشتد على الثمار تضاءلت . ومنه قول الهذلي :

ظَلَّتْ صَوَائِنُ بِالْأَزْزَانِ صَادِيَةً
فِي مَاجِقٍ مِنْ نَهَارِ الْقَيْظِ مُحْتَبِمٍ^(١)

والأززان : جمع رَزْنٍ : وهو ما غلظ من الارض .

٢ - وَكَأَنَّ أَذْنَكَ فُوكَ حِينَ سَمِعْتَهَا
وَكَانَهَا مِمَّا سَكِرَتْ الْمُرْقَدُ

اي : نمت عن الانشاد ، فكانَ ما سمعت منها باذنك مرقداً شَرِيفَةً بِفِيكَ^(٢) .

* * *

(١) رواية الديوان « الصيف » مكان « القيط » والبيت لساعدة بن جؤبة . من قصيدة .
مطلعها :

يــــــــــــــــاليت شعــــــــــــــــرى الأُمْنَجَى مِنْ الهــــــــــــــــمــــــــــــــــ

ام هل على العيش بعد الشيب من نسـم

انظر ديوان الهذليين : ١ / ١٩٧ . نشر الدار القومية للطباعة والنشر :

القاهرة .

(٢) هذا كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر . وذكره التبريزي هنا بلفظه ولم ينسبه الى
قائله .

قال :

يمدح محمد بن زُذَيْقِ الطُّرْسُوسِيِّ .

- ١ - مُحَمَّدُ بْنُ زُذَيْقٍ مَانَرِي أَحَدًا
إذا فَقَدْنَاكَ يُعْطِي قَبْلَ أَنْ يَعِدَا^(١)
- ٢ - وَقَدْ قَصَصْتُكَ وَالتَّزْحَالَ مُقْتَرِبًا
وَالدَّارُ شَاسِعَةٌ وَالرَّأْدُ قَدْ نَفِدَا^(٢)
- ٣ - فَخُلْ كَفَّكَ تَهْمِي وَاثْنِ وَاثِلَهَا
إذا اكْتَفَيْتُ وَإِلَّا أَغْرِقِ الْبَلَدَا^(٣)

* * *

(١) المعنى : يا محمد اذا فقدناك فقدنا ذلك الذي يعطي قبل ان يعد . اي : انك تعطي

قبل ان تُسأل ، وقيل ان تعد .

(٢) المعنى : قصصتك وانا بعيد عن داري . وقد نفذ زادي . وقرب رحيلي .

(٣) المعنى : اجعل كفك تهمي على بالمعطاء . فاذا نزل ويلها ، اي : مطرها . وقد اكتفيت

من عطائك . فتوقف . فان القليل منه يكفيني الذي هو كالويل الذي يفرق البلد .

ورواية ابن عدلان : « وَإِلَّا أَغْرِقِ الْبَلَدَا » .

وقال : يمدح ابا عبادة [عبید الله] بن یحیی البُختری .

١ - ما الشوقُ مُقْتَنِعاً مِنِّي بِذَا الكَمَدِ
حَتَّى أَكُونُ بِـلَا قَلْبٍ وَلَا كِبَدٍ
الكَمَدُ : وَجَدٌ يَشْتَرِه الانسان . يقال : رَجُلٌ كَامِدٌ . وَكَمِدٌ وَكَمِيدٌ .
يقول : لا یقتنع الشوق مني بكمد أخف في القلب حتى يذهب بقلبي
وكبدی .

٢ - ولا الدِّيارُ التي كانَ الحَبِيبُ بِها
تَشْكُو إِلَيَّ وَلَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ
اي : لم يَنْقُ فِي فَضْلٍ للشكوى ، ولا في الديار فضل لها ، لانها بليت .
والبيت الذي بعده يفسره^(١) .

٣ - مازالَ كُلُّ هَزِيمٍ الوُنُقِي يُنْجِلُها
والسَّقَمُ يُنْجِلُنِي حَتَّى حَكَّتْ جَسَدِي [١/ و ١٣٨]
الهزيم والهزمة : صوت السحاب . والونق : المَطَرُ .

ع : الهزيم : يجوز ان يكون من الصوت . من قولهم : سمعت هزمة الرُّعْدِ .
ويحتمل ان يكون من قولهم : تَهَزَّمُ السَّقاءُ : اذا تَكَسَّرَ . وحدثت فيه خروقٌ .
ويقال : مطر هزيم ومتهزم . وكل شيء هزم فقد تَكَسَّرَ . قال المرقش :

تَبْكِي عَلَى الدُّهْرِ والدَّهْرِ الَّذِي
ابْكَاكَ فَالْجَفْنُ كَالشَّنِّ الهَزِيمِ^(٢)

(١) هذا معنى كلام ابي الفتح ذكره التبريزي وجاء به باغلب لفظه .

(٢) رواية المفضليات ، « فالدمع » مكان « فالجفن » والبيت من قصيدة مطلعها :

لَابِنَةُ عَجَلَانَ بِالْجَوِّ رُسُومٌ

لَمْ يَتَقَيَّنْ والمِهْدُ القَدِيمُ

انظر المفضليات للضبي بشرح الانباري . بعناية : كارلوس يعقوب لایل :

ص ٥٠٧ . نشر كلية السفوردي : ١٩٢٠ .

وقال جرير :

ويوم أبي قابوس لم تُقطه المُنَى
ولكن ضرينا البيض حتى تهزّما^(٣)

ومنه : هزيمة الجيش .

والوئق : المطر . وهو العظام من القطر . وقيل : انما مأخوذ من : وئق : اذا
ننا ، فسُمي القطر وئقا ، لانه يدنو من الارض .

وروى عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس في قوله سبحانه : ﴿ فترى
الوئق يخرج من خلاله ﴾^(٤) : ان الوئق يشبه الدخان يخرج من الغيم .
والاشبه : يراد به القطر اذا عظم وكثر . ومنه قيل : وئق الرجل : اذا كثر
كلامه . قال الراجز :

إني اذا مـــــــــــــــــا نبت الأشـــــــــــــــــدّاق
وكثُر الضُجّاج واللقـــــــــــــــــاق
ثبت الجنــــــــــــــــان مُزجَمٌ ودَّاقٌ^(٥)

فأما قول امرئ القيس :

* تُعَفِّي بذيل الدرع اذ جئت مودقي *^(٦)

(٣) رواية الديوان « ولكن صدعنا » والبيت من قصيدة مطلعها :

لمن طلل هـاج الفؤاد المتيمــــــــــــــــا
وهم بسلــــــــــــــــانين ان يتكلمــــــــــــــــا

انظر ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب تحقيق د . نعمان محمد امين طه

ص ٩٨٢ . دار المعارف بمصر .

(٤) الاية « ٤٣ » من سورة النور والاية « ٤٨ » من سورة الروم .

(٥) انظر اللسان مادة « لقق » برواية « زئب الاشداق » و « اللجلاج واللقلاق » .

(٦) تمام البيت :

تخلت على بيضاء جَمَّ عظامهــــــــــــــــا

تُعَفِّي بذيل المرط اذ جئت مودقي

فانه اراد : الموضع الذي نَدنا منها فيه .

٤ - وَكَلَّمَا فَاَضَ نَمْعِي غَاَضَ مُضْطَبَّرِي

كَأَنَّ مَا سَأَلَ مِنْ جَفَنِّي مِنْ جَلْدِي

غَاَضَ : ضِدَّ فَاَضَ . لان الغيظ نقصان . والغيظ زيادة . والمصراع

الثاني هو المصراع الاول .

٥ - فَاَيْنَ مِنْ زَفَرَاتِي مَنْ كَلَفْتُ بِهِ

وَأَيْنَ مِنْكَ ابْنُ يَخْيَى صَوْلَةُ الْأَسَدِ^(٧)

٦ - لَمَّا وَزَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا فَعِلْتُ بِهَا

وَبِالْوَزَى قُلْ عِنْدِي كَثْرَةُ الْعَدَدِ^(٨)

٧ - مَا دَاَزَ فِي خَلْدِ الْأَيَّامِ لِي فَرْحٌ

أَبَا عُبَادَةَ حَتَّى نَزَتْ فِي خَلْدِي

هذا الرجل كني بكنية جدّه : ابي عبادة الوليد بن عبيد البحتري الشاعر .

ورد البيت في اللسان مائة « وبق » يرواية « المرط » ، ورواية الديوان

« الدرع » وهو من قصيدة مطلعها :

أَلَا اَنْعَمَ صَبَاحاً أَيُّهَا الرِّيحُ وَاَنْطَقْ

وَحَدَّثْتُ حَدِيثَ الرِّكْبِ أَنْ شَدَّتْ وَاصْبِقْ

انظر ديوان امرئ القيس تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم : ص ٧١ . دار

المعارف بمصر .

(٧) يعد هذا البيت من المخالص الجيدة . يقول : اين معرفة محبوبي من شدة زفراتي .

واين انت أيها الممدوح من صولة الاسد . فصولتك فوق صولة الاسد . ففي الشطر

الاول ينكر معرفة المحبوب بحاله . وفي الشطر الثاني يُنكر ان تكون صولة الاسد

كصولة الممدوح .

(٨) رواية ابن عدلان « زَجَحْتُ » مكان « فَعِلْتُ » . والمعنى : لَمَّا وَزَنْتُكَ وَضَعْتُكَ فِي كَفَّةِ

ووضعت الدنيا في الكفة الاخرى . فمالت كفتك . فعلمت ان الرزاة للمعاني لا

للالشخاص وعندهم .

ونكر ابن فارس المنبجي فيما جمعه من اخبار ابي عبادة انه كان يكنى : ابا الحسن . وان المتوكل كان عنده رجل اعرابي يعرف بابي عبادة ، فمات . او غاب غيبة لم يُعد منها . فلما قدم البحتري على المتوكل اعجبه وشبهه بابي عبادة . فَلَزِمَتْهُ هذه الكنية .

اي : ما [١ / ظ ١٣٨] أَقْبَلْتُ عَلَى الدُّنْيَا حَتَّى أَهْلَيْتُكَ وَقَصَدْتُكَ .

٨ - مَلِكٌ إِذَا امْتَلَأَتْ مَالًا خَزَائِنُهُ

أَذَاقَهَا طَعْمَ تَحْلِيلِ الْأُمِّ لِلْوَلَدِ^(٩)

٩ - مَاضِي الْجَنَانِ يُرِيهِ الْحَزْمُ قَبْلَ غَدٍ

بِقَلْبِهِ مَا تَرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدٍ^(١٠)

١٠ - مَاذَا الْبَهَاءُ وَلَا ذَا النُّورُ مِنْ بَشَرٍ

وَلَا السَّمَاخُ الَّذِي فِيهِ سَمَاحٌ يَدِ

يقول : ما هما إِتَاهُ . بل هما فوقها . وقريب منه قوله سبحانه : ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾^(١١) . قالوا : معناه : لا شرقية ولا غربية حسب ، بل قد جمعت الامرين . فهي شرقية وغربية جميعاً .

١١ - أَيُّ الْاَكْفُ تَبَارَى الْغَيْثُ مَا اتَّفَقَا

حَتَّى إِذَا افْتَرَقَا عَانَتْ وَلَمْ يَعُدِ^(١٢)

(٩) المعنى : انه يفرق ماله على العفاة والمجتدين . وجعل الخزائن مثل الام والمال مثل

الولد . فهو يعطي الاموال من خزائنه . فيكون ذلك مثل افتراق الام للولد .

(١٠) المعنى انه قَطِن . يَزِي الاحداث ويتوقَّها قبل حدوثها . فهو ذكي القلب في حزمة

للامور . يرى بقلبه ما يرى بعد غد .

(١١) الآية « ٣٥ » من سورة النور .

(١٢) قال ابن عدلان :

يقول : اي كف تبارى الغيث توافق وتشاكل في حال اتفاقهما ما طرين ، لكن هذه اليد

اذا افتترقت هي والغيث عادت الى عاداتها بالمطاء والبنل ، ولم يعد الغيث . يريد :

ان الغيث يمطر ثم ينقطع . وهذه الكف تجود ولا ينقطع جودها . فهي تزيد على

١٢ - قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْمَجْدَ مِنْ مُضَرٍ
حَتَّى تَبْخُثَرَ فَهُوَ الْيَوْمُ مِنْ أُنْدٍ

تبخثر : انتسب الى بخثر . وانما سُمِيَ الرجل « بختَر » من قولهم للقصير :
بُخْثِر . وَأُنْدُ : والد طيبي . وَأُنْدٌ يجوزُ ان يكون اشتقاقه من : أُنْدُ البعير يُنْدُ
أُنْدًا : اذا حَنَّ حَنِينًا شديداً . وقالوا : أَمْرٌ أُنْدٌ ، عظيم مُنْكَرٌ . وجعلوا القُوَّةُ :
أُنْدًا .

ويجوز ان يكون « أُنْد » من هذا كَلَه . و (فَعَلُ) اذا كان معرفة يتقسم
ثلاثة اقسام : احدها : ان يكون معدولا عن معرفة ، فلا ينصرف في المعرفة ،
وينصرف في النكرة . من ذلك قولهم : عُمَرُ وَقَتْمٌ وَرَقْرُقُ .
والثاني : ان يكون قد استعمل وصفاً . مثل قولهم رَجُلٌ حُطَمَ . من قول
الراجز :

• قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقِ حُطَمٍ * (١٣)

فالبصريون يرون ان هذا اذا سُمِيَ به صُرِف . وقد خُولِفوا في ذلك .
والثالث : ان يكون اسماً لجنس . مثل جُفَلٍ وَصَرَدٍ . فهذا مصروف ايضاً .

١٣ - قَوْمٌ اِذَا مَطَرَتْ مَوْتًا سَيُوفُهُمْ
حَسِبْتَنَهَا سُحْبًا جَاءَتْ عَلَى بَلَدٍ (١٤)

ع : يقال مَطَرُ السُّحَابِ وامْطَر : لغتان . وكان ابو عبيدة يذهب الى ان
« امطر » في العذاب و « مطر » في الرحمة . وكذلك هو في كتاب الله
سبحانه . كقوله : « هذا عارض [١/ ١٣٩] ممطرنا » (١٥) . ونحوه من

الغيث . لانها تعود الى الجود . ولا يعود الغيث بسرعة عوده لان المطر ينقطع زماناً
طويلاً . وعطاؤه لا ينقطع إلا اليسير من الزمان . فهو أعلى وأوفى من المطر .

(١٣) ورد هذا الرجز في اللسان عادة « حطم » .

(١٤) رواية ابن عدلان « حَسِبْتَنَهَا » ورواية الواحدي مثل رواية المتن « حَسِبْتَنَهَا » .

(١٥) الآية « ٢٤ » من سورة الاحقاف .

الآيات .

وأصل البلد : الاثر من الجرح وغيره . قال الشاعر ، وهذا البيت يروى مرة
لمالك بن نويرة ومرة لآخيه « متمم » ورواه بعضهم لأبي نؤيب .

أَفَنِينَ عَادَاً ثُمَّ آلَ مُحَمَّدٍ رُحِي
فَتَرَكْنَهُمْ بِلَدَاً وَمَا قَدْ جَمَعُوا^(١٦)

اي : اثراً .

وقولهم : هذا بلد كذا : يعنون المدينة والاقليم . وانما يراد به انه أثر باقي
من قوم ناهبين .

يقال : يوم مَاطِرٌ وَمُفْطَوْرٌ وَمُطِيزٌ وَمُفْطَرٌ وَمُفْطِرٌ .

١٤ - لَمْ أُجِرْ غَايَةً فِكْرِي مِنْكَ فِي صِفَةٍ
أَلَا وَجَدْتُ مَذَاهَا غَايَةً الْآبِدِ^(١٧)

* * *

(١٦) ورد البيت في المفضليات منسوباً الى « متمم بن نويرة » وهو من قصيدة مطلعها :

صَرَمْتُ رُنَيْتَةً حَبْلٌ مِنْ لَا يُقْطَعُ
حَبْلُ الْخَلِيلِ وَلِلْأَمَانَةِ تَفْجَعُ

انظر المفضليات للضبي بشرح الانباري بعناية كارلوس يعقوب لايل : ص ٧٨

نشر على نفقة كلية اكسفورد : ١٩٢٠ .

(١٧) قال ابن عدلان في كتابه :

المعنى : يقول : صفاتك لا تنتهي غايتها ، فهي كفاية الدهر . فلم اتفكر في صفة من
صفاتك إلا كانت كصفات الدهر . وصفات الدهر هي تطول ولا تغنى إلا بعد انقطاع
الدنيا .

وقال :

يمدح علي بن ابراهيم القنوشي .

١ - أَحَادُ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ
لُيْلَتُنَا الْمَنُوطَةُ بِالتَّنَارِ

ع : أحاد (فقال) . يذهب قوم الى انه يُستعمل من الواحد الى العشرة .
ويعض الناس يزعم انه مَقْصُور على الواحد ثم ما بعده الى الاربعة . وهو
لا ينصرف في معرفة ولا نكرة . قال الهذلي .

أَحْمَ اللّهُ ذَلِكَ مِنْ لِقَاءِ
أَحَادٍ أَحَادٍ فِي الشَّهْرِ الْحَلَالِ^(١)

ويجب ان يكون هذا الكلام على تقدير الف الاستفهام . ويدل على ذلك
مجيء « ام » في آخره . كانه قال : أَوَّاجِدَةٌ أَمْ سِتُّ هَذِهِ اللَّيْلَةُ ؟
ويذكر عن ابي الفتح انه كان يحتج لتخصيص ابي الطيب « سداس »
عن غيره بما هو اكثر بأن الله سبحانه خلق السماوات والارض في ستة ايام .
يريد : ان هذه الليلة طويلة كانها الايام الستة التي خلقت فيها السماوات
والارض . اذ كان كل يوم من ايام الله سبحانه كالف سنة مما يُعَدُّه بنو آدم .

(١) رواية الديوان وهي رواية ابي الفتح في الفسر للبيت :

مَنْتَ لَكَ ان تَلَّاقِيَنِ الْمَنَاقِيَا

أَحَادٍ أَحَادٍ فِي الشَّهْرِ الْحَلَالِ

والبيت لعمرو ذي الكلاب من كاهل . او كان جاراً لهذيل . وهو من قصيدة

مطلعها :

أَلَا قَالَتْ غَزَزِيَّةٌ إِذْ رَأَتْني

أَلَمْ تُقَتِّلِ بَارِضَ بَنِي هَلَالِ

انظر ديوان الهذليين : ١١٧ / ٣ . نشر الدار القومية للطباعة والنشر /

القاهرة .

بدليل قوله سبحانه : ﴿وان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون﴾^(١) .

وهذا قول حسن . ومما يجوز ان يقال في هذا المعنى ان الحديث جاء فيه انه إذا حانت القيامة ، وقضى الله ان تطلع الشمس من مغربها تأخر طلوعها ثلاثة ايام ، فينكر الناس ذلك ، ويفزعون الى المساجد حتى تطلع بعد ثلاث سوداء . والثلاثة الايام اذا لم تطلع فيها الشمس صار كثلاث ليالٍ ، فهي إذا سبت .

ويقوى هذا القول قوله [١ / ظ ١٣٩] .. « ليلتنا المنوطة بالتناد » لان طلوع الشمس من مغربها يتصل بالقيامة .
وصغر الليلة على معنى التعظيم قال لبيد .

وَكُلُّ اُنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ
خَوْيَخِيَّةٌ تُضَفَّرُ مِنْهَا الْاَنَامِلُ^(٢)

والبصريون المتقدمون لا يرون تصغير الشيء على معنى التعظيم . ويرون قول لبيد « خويخيه » و « دويهيه » وهو يريد الموت فصغرهما ، اذ كان الموت لا يرى فكانه خفي اذ كان العيان لا يدركه .

٢ - كَأَنَّ بَنَاتٍ نَعَشٍ فِي نُجَاهَا
خَزَائِدُ سَافِرَاتٍ فِي جِذَاذٍ^(٣)

(٢) الآية « ٤٧ » من سورة الحج .

(٣) رواية المخطوطة « خويخية » وبالهامش ، « دويهية » والبيت من قصيدة مظلها :

أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يَحْاُولُ
أَتُحِبُّ فَيُفْضَى أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ

انظر شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري . تحقيق : د . احسان عباس .

ص ٢٥٦ ، نشر الكويت ١٩٦٢ . من سلسلة التراث العربي .

(٤) « سافرات » بالرفع والنصب . كذا ورد في مخطوطة الكتاب . رواية الواحدي .

« سافرات » ورواية ابن عدلان « سافرات » .

بنات نعش في السماء في موضعين : احدهما : يقال له : بنات نعش الكبرى . والاخرى : بنات نعش الصغرى .

والبنات : نجوم ثلاثة . والنعش : اربعة . وربما جاء في الشعر : بنو نعش ، في موضع بنات نعش . كانه لما حكم لها بالبنوة ذكرها . لان النجم منكر . وينشد هذا البيت :

شَرِيتُ بِهَا وَالذَّيْكَ يَدْعُو صَبَاحَهُ
اِذَا مَا بَنُو نَعَشٍ دَنُوا فَتَصَوُّوْا^(٥)

وهذا نحو من قوله سبحانه : ﴿ رَأَيْتَهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾^(٦) . لما أخبر عن الكواكب والشمس والقمر كما يخبر عن الادميين جمعهم بالياء والنون . وسافرة : من قولهم : سفرت المرأة : اذا أَلْقَتْ خِمَارَهَا عن وجهها . والمصدر : السفور . قال توبة :

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى تَبْزُقَعْتُ
فَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا الْغَدَاةُ سُقُورُهَا^(٧)

(٥) هذا البيت للنايفة الجعدي . ورد في اللسان مادة « نعش » برواية « تَمَزَّتْهَا » مكان ، « شريت بها » وهو من قصيدة مطلعها :

وَمَوْلَى خَفْتُ عَنْهُ الْمَوَالِي كَانَمَا
يُرَى وَهُوَ مَطْلَبِي بِهِ الْقَارِ اجْرِبْ

انظر شعر النايفة الجعدي برواية « شريت بها » ص ٤ . منشورات المكتب الاسلامي بدمشق .

(٦) الآية « ٤ » من سورة يوسف .

(٧) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

نَاشِكَ بَلِيلِي دَاوُهَا لَا تَزُورُهَا
وَشَطَّتْ نَوَاهَا وَاسْتَمَرَّ مَرِيرُهَا ←

والجداد : ما ليس من السواد للحزن . وهو من قوتهم : أخذت المرأة
وحدثت : اذا تركت الخضاب والزينة بعد وفاة زوجها .

ح : الخرائد : جمع خريدة : وهي الخيئة .
وكان سبيله لما اراد بياض النجوم في سواد الليل ان يذكر جوارى
بيضا .

والخرد ليس من البياض في شيء ، إلا ان الخرد في الامر الغالب إنما
يكون للبيض لون السود . لان السود فيهن الطرب والتبذل . واراد شيئاً فذكر
ما يصاحبه مستدلاً عليه ، كقوله سبحانه : ﴿ فاذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله ﴾^(٨) ، وانما تأويله عندنا : فاذا اريت تلاوة القرآن [١ / و ١٤٠]
فاستعذ . فاكثفى بذكر القرآن من الإراة . اجتزاء بالسبب عن المسبب .
فشبه بنات نعش في ظلمة الليل بوجود جوار سافرات في ثياب سود .

٣ - أفكُرُ في مَعَاقِرَةِ الْمَنَايَا
وَقَوْدِ الْخَيْلِ مُشْرِفَةَ الْهَوَايِي^(٩)

اذا وقف الواقف على « معاقرة » بالهاء جعل « القود » مضافاً الى
« الخيل » والمعنى صحيح . واحسن من ذلك ان تكون المعاقرة مضافة الى
« الياء » وكذلك « القود » وتكون « المنايا » « والخيل » في موضع نصب .
لان ابا الطيب كان يؤثر ان يصف نفسه كثيراً . وإضافة هاتين الكلمتين
الى نفسه ابلغ من ترك الاضافة ، لانه اذا لم يصف جاز ان يكون فكره في
معاقرة الناس وقود الخيل التي يقودها غيره .

→ انظر ديوان توبه بن الحمير الخفاجي تحقيق وجمع وتعليق : خليل ابراهيم

المطبعة : ص ٣٠ . مطبعة الارشاد بغداد ١٣٨٧ / ١٩٦٨ .

وورد في الاغانى : ط الدار : ١١ / ٢٠٨ .

(٨) الآية « ٩٨ » من سورة النحل .

(٩) في المخطوطة « معاقرة » و « معاقرتي » معاً .

والمعاقرة : لزوم الشيء . يقال : عاقر الخمر : اذا أنَمَن شربها . ومنه قول الوليد بن يزيد :

• انهم قد عاقدوا اليوم عقاراً مَقْدِيَّةً • (١٠)

وقيل : سميت عقاراً : لمعاقرتها النَّن . اي : لزومها إياه .
والهوادي : الاعناق . وكل ما تقنم شيئاً فهو له هادٍ . وكذلك قيل
لمتقدّمات الوحش : الهاديات .

وجاء في حديث عن النبي ﷺ خبرٌ معناه : ان ضُبَاعَةَ ذبحت شاة ،
فبعث إليها النبي ﷺ . ان اُرْسِلِي إلَيَّ بشيء منها . فقالت : لم يبق إلا الرقبة ،
وأنا اكره ان اوجه بها الى رسول الله ﷺ . فأرسل إليها : ان ابعثي بها ، فانها
هادية الشاة (١١) .. وابعد الشاة من الاذى ..

ولم تجيء الهادية بمعنى العنق إلا في هذا الحديث .
ونصب « مشرفة » على الحال . وهي نكرة ، لان اسم الفاعل اذا كان في
معنى الحال . أو الاستقبال لم يتعرف بالاضافة الى معرفة ، فكانه قال :
مشرفة هواديها .

٤ - رَعِيمًا لِّلْقَنَّا الْخَطِيئِ غَزْمِي
بِسَفْكَ نَمِ الْخَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي

(١٠) هذا البيت من ابيات اولها :

غُلَّ القَلْبُ قَلِيْلًا
يَا ابْنَ بِنْتِ الْفَارِسِيَّةِ

انظر شعر الوليد بن يزيد ، تحقيق : د . حسين عطوان ص ١٣٩ . نشر مكتبة

الاقصى : عمان . وانظر اللسان مادة « مقد » .

(١١) النهاية لابن الاثير ، واللسان مادة « هدى » .

الزعيم : الكفيل : يقال لرئيس القوم : زعيمهم ، لانه يكفل امورهم . وزعم
الرجل : اذا كفل . قال الجعدي :

نُـوِدِي قَمِّ وَاَرْكَبُنْ بِـأَهْلِكَ
إِنَّ اللَّهَ مَوْفٍ لِلنَّاسِ مَا زَعَمَا^(١٢)

فهذا في معنى الكفالة . وهو الاصل في هذا اللفظ . وقال آخر
[١ / ظ ١٤٠] في صفة فرس :

يَضْبُ لَهَا نِطَافُ الْقَوْمِ سِرّاً
ويشبهُ خَالَهَا امْرَ الزَّعِيمِ

خالها : الذي يحسن القيام عليها . اي : الرئيس . وهو راجع الى معنى
الكفالة .

وَالْحَوَاضِرُ : جمع حاضرة ، واصل ذلك انهم يقولون لِمَنْ نَزَلَ عَلَى الْمَاءِ :
قَدْ حَضَرَ . ويقولون : كان فلان في الحاضر : اذا كان في القوم النزول على
الماء . قال الشاعر :

يَا حَاضِرِي الْمَاءِ لَا مَعْرُوفَ عِنْدَكُمْ
ولكن اذا كنم إلينا حاضِرُ بَارِ
ثم قالوا لاهل المدر : حاضرةٌ وَحَوَاضِرُ . لانهم لا يكونون إلا على ماءٍ إمَّا جَارٍ
وإمَّا غير جَارٍ .

(١٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ
من لم يقلها فنفسه ظلما

انظر ديوان النابغة الجعدي ص ١٣٦ ، نشر المكتب الاسلامي / دمشق :

١٣٨٤ / ١٩٦٤ .

وورد في اللسان مادة « زعم » .

والبادية : ربما اقاموا ألياماً لا يرون الماء . وانما قيل : بادٍ وبادية : لانهم يبدون للناظر .

والذين يحضرون على الماء ان كانوا اهل مذبٍ فانهم يستترون بالجدر . وإن كان في غير الامصار جاز ان يتخذوا خياماً من الشجر يتظللوا بها .

٥ - الى كم ذَا التَّخْلُفُ والثَّـ_____واني

وكم هَذَا التَّمَايِي فِي التَّمَايِي (١٣)

٦ - وَشَغْلُ النَّفْسِ عَنْ طَلَبِ الْمَعَالِي

بِبَيْعِ الشُّغْرِ فِي سُوقِ الْكَسَادِ

٧ - وَمَا مَاضِيَ الشَّبَابِ بِمُسْتَرَدٍّ

وَلَا يَوْمٌ يُمْرُّ بِمُسْتَفَادٍّ (١٤)

انكر الاصمعي « استفاد » ، وانما يقال : « افدت » . وقد جاء « استفاد » في الشعر .

٨ - مَتَى لَحِظْتُ بَيَـ_____اضَ الشَّيْبِ عَيْنُ

فَقَدْ وَجَدْتُهُ مِنْهَا فِي السَّوَادِ

اي : اني اذا لحظتُ بياض الشيب - فكانني لحظتُ به بياضاً في سواد عيني . ولا يمكنه ان يلحظ سوادَ عينه إلا في المرأة . ولولا انه بَيِّن سواد العين في هذا البيت لجاز ان يحمل على سوادِ القلب . فيكون نحواً من قول الطائي .

(١٣) قال ابو الفتح في كتابه الفسر :

التمادي : الانتظار . وهو (تفاعل) من المدى : وهو البُعد والغاية .

(١٤) رواية ابن عدلان « بمستعاد » بالعين .

شباب رأسي وما عهدت مشيب الرأ
س إلا من فضل شيب الفؤاد^(١٥)

إلا ان الطائي جعل مشيب فؤاده متقدماً شيب رأسه . وابو الطيب جعل
البياض في سواد عينه من أجل حزنه لبياض الشيب .
يريد : ليس بعد غاية الزيادة إلا النقص .

٩ - مَتَى مَا أَزْدَدْتُ مِنْ بَغْدِ التُّنَاهِي
فَقَدْ وَقَعَ انْتِقَاصِي فِي أَرْيَادِي [١ / ١٤١]

١٠ - أَلْأَرْضَى أَنْ أَعِيشَ وَلَا أَكُفَى
عَلَى مَا لِلْأَمِيرِ مِنَ الْأَيَادِي

١١ - جَزَى اللَّهَ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْراً
وإن تَرَكَ الْمَطَايَا كَالْمَرَادِ

ع : اي : انها قد هزلها فتركها كالمزاد التي نضب ماؤها ، فاشتد عليها
الهجير ، فتنهاى ينسها .

والمزاد : جمع مزادة . وجمعها : مزاید . ويجب ألا يهمز ، لان الفها
منقلبة عن حرف أصلي . قال الشاعر :

مَزَايِدَ خَزَقَاءِ الْيَمِينِ مُسِيفَةً
أَخْبَ بِهِنَّ السَّاقِيَانِ وَخَفْدًا^(١٦)

(١٥) هذا البيت من قصيدة مظلما :

سمعت غريبة النوى بسماد
فهي طوع الاتهام والانجاد

انظر شرح الصولي لديوان ابي تمام بتحقيقنا : ١ / ٣٧٥ نشر وزارة

الاعلام / المراق : ١٩٧٧ .

(١٦) ورد البيت في اللسان مادة « خفد » وهو للراعي النميري برواية « المخلفان » وهي

رواية الديوان ايضاً والبيت هو احد بيتين اولهما :

←

والناس يقولون : حملوا الزاد والمزاد . يعنون بالزاد : ما كان للاكل .
وبالمزاد : ما يوعون فيه الماء . فاما الزاد فقد ثبت انه من نوات الواو . لانهم
قالوا : تزؤد وزؤدته . وذلك كثير في الشعر . قال قيس بن الخطيم .

تـرُوحُ مِنَ الحَسَناءِ ام انت مُغْتَدِرُ
وكيف انطـلاقُ عاشِقٍ لم يُـزُودِ

واصل التزويد : في الطعام . ولكن الشعراء انقلته الى ما يفعله المحبوب
من وصال او حسن وداع .

ومن الزاد اشتق المزؤد . فلا يمنع ان يكون اشتقاقها من التزويد .
والاقيس ان يكون من الزيادة . كان القوم يكون معهم الزاد ويزادون الاسقية
للسفر . ويقوي هذا المذهب قولهم في الجمع : مزاید . ولو كانت من نوات الواو
لوجب ان يقال . مزأود . كما يقال في جمع الملامة : مَلأوم . قال الاخطل .

وإني لَقَـؤُومٌ مَقَـؤُومٌ لَم يَكُنْ
جـريرُ ولا مولى جـريرُ قومها^(١٧)

ولقائل يقول : اصل مزاد من الزاد ، إلا أنهم آثروا الياء في الجمع ليفرقوا

→ كَانَ الْعِيُونَ الْمُرْسَلَاتِ عَشِيَّةً

شآبيب دمع لم تجذ مُثَرَدًا

انظر شعر الراعي النميري تحقيق : د . نوري حمودي القيسي وهلال ناجي

ص ١٩٨ . نشر مطبعة المجمع العلمي العراقي : ١٤٠٠ / ١٩٨٠ .

(١٧) هذا البيت من قصيدة مظلما :

عَفَا الْجَوُّ مِنْ سَلْمَى فَبَاتَتْ رَسُومَهَا

فَذَاتُ الصُّفا صَحْرَاؤُهَا فَقَصِيهَهَا

انظر شعر الاخطل برواية اليزيدي والسكري وابن حبيب عن ابن الاعرابي .

تحقيق الاب انطوان صالحاني اليسوعي ص ١٢٣ . دار المشرق بيروت .

بين ما يحمل فيه الماء وبين ما يحمل فيه المأكول . كما قالوا : اعياد في جمع عيد . وهو من نوات الواو ليفرّقوا بينه وبين اعواد : جمع عود . ومعنى البيت هو الذي تقدم .

ولقائل ان يدعى انهم ظَمَوْوا الابل وسقوها الماء ليستعينوا به في المفاوز اذا افتَضَوْا كروشها عن الظماء ، كما قال علقمة [بن عَبْدَةَ] :

وَقَدْ أَصَاحِبَ أَقْوَاماً طَعَامُهُمْ

خُضِرُ الْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمٌ^(١٨) [١/ظ ١٤١]

فذكروا انه يريد بـ « خضر المزاد » كروش الابل التي يفتضون . ولما كان ذلك يستعمل مع اللحم المنشم جاز ان يجعله طعاماً ، ومن هذا النحو قول القائل :

ضَمِنْتُ لَهُمْ اِزْمَاقَهُمْ اَسَاؤُهَا

وَجُزُومُهَا كَاهِلَةُ الْمَخْلِ

وَزَلُّوا بِاِزْشِيَةِ الْحَدِيدِ فَقَرَجُوا

عَنْ فَايِرِ الْجَنْبَاتِ كَالْفِشْلِ

وقال آخر :

مَزَادَةُ السَّارِكِ فِيهَا اِذَا

لَمْ يَنْتَضِ الْمَخْصَفُ لَمْ تَفْتَحْ

(١٨) رواية المفضلّيات « فتیاناً » مكان « اقواماً » . وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتَوْدَعْتَ مَكْثُومَ

اَمْ حَبَلُهَا اِذْ نَاتَكَ الْيَوْمَ مَصْرُومَ

انظر المفضلّيات للضبي بشرح الانباري بعناية : كارلوس يعقوب لايلى :

ص ٨١٨ . نشر كلية اكسفورد : ١٩٢٠ وورد البيت في اللسان مادة « نشم »

برواية « شرايهم » وتنشيم اللحم : اول ما يُنْشَم .

يعني بالمزادة : كرش البعير ، او الناقة ، وبالمخفف : السيف :

١٢ - فَلَمْ تَلَقْ ابْنَ اِبْرَاهِيمَ غَنَسِي

وفيهما قُوتُ يَوْمٍ لِلْقَرَادِ

ع : الغنس : الناقة القوية المُسِنَّة . يقول : لم تلق هذا الممدوح ناقتي وفيها للقراد قوتُ يوم . وهذه مبالغة تخرج الى الكذب . والعرب تصف القراد بترقيهِ في المهزول ، وقلة ثباته على السمين . قال الاسود بن يعفر :

غَيْرَانة سَدَّ الرِّبِيعَ خَصَاصَهَا

لا تستبين بها مَقِيلُ قَرَادٍ^(١٩)

ومن ذلك قول الراعي :

بنيت كَوَاهِلَهُنَّ فَوْقَ مَرْزَلَةٍ

لا يستطيع بها الْقَرَادُ مَقِيلًا^(٢٠)

وقال الراجز في صفة الْقَرَادِ وترقيهِ في المهزول من الابل .

(١٩) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

نَامَ الْخَلِي وَمَا أَحْسَ رَقَادِي

والهم مُخْتَضِرٌ لَدَيَّ وَسَادِي

انظر المفضليات للمفضل الضبي بشرح الانباري بعناية : كارلوس يعقوب

لايل ، ص ٤٥٧ . نشر كلية اكسفر . ١٩٢٠ .

(٢٠) رواية الديوان « بنيت مرافقهن » والبيت من قصيدة مطلعها :

مَا بَالَ ذُفْكَ بِالْفَرَّاشِ مَذِيلًا

أَقْذَى بَعِينِكَ أَمْ أَرَدْتَ رَحِيلًا

انظر شعر الراعي النميري تحقيق : د . نوري حمودي القيسي وهلال ناجي :

ص ٤٧ . مطبعة المجمع العلمي العراقي : ١٤٠٠ / ١٩٨٠ .

إن بني بُهْتَنَةَ يـِرتقون في
تـِرْقَى القَرَاد في القَوْد الرِّدِي

ويروى « العلي » .

وقال الآخر :

ظَلْتُ ثَلَاثاً لَا تَرَاغُ مِنَ الشُّدَا
وإن ظِلَّ في اوصالها القُلُّ يرتقي

يعني بالقُلُّ : القُرَاد ، والقُرَاد : اسم يقع على الذكر والانثى ، واصحاب
المعاني ينشدون هذا البيت :

مَا نَكَّرُ فَإِنْ يَكْبُرُ فَاثْنَى
شَدِيدُ الْأَزْمِ لَيْسَ بِذِي ضُرُوسٍ^(٢١)

يعني : انه يقال له قُرَاد ما دام صغيراً . وهذا اسمٌ مذكّر . فاذا كَبُرَ قيل له :
خَلْمَةٌ بانت . وقال الآخر :

أَنِّي وَجَدْتُ بَنِي سَلَمَى بِمَنْزِلَةٍ
مِثْلَ الْقَرَادِ عَلَى خَالِيهِ فِي النَّاسِ

ويقال في جمعه : قُرْدٌ وَقُرْدَانٌ . وقالوا للنقرة التي وراء الحافر : أُمُّ الْقِرْدَانِ
وَأُمُّ الْقُرْدِ ، لان الْقُرْدَ تحلّ بذلك الموضع . قال ذو الرّمة . [١ / و ١٤٢] .

رَمَى امْهَاتِ الْقُرْدِ وَخُرُّ مِنَ السُّفَا
واحصَدَ فِي قُرْيَانِهِ الرُّهْرُ النُّضْرُ^(٢٢)

(٢١) ورد البيت في اللسان مادة « ضرس » . وروايته فيه « ليس له ضروس » .

(٢٢) رواية الديوان « لذع » وكان « وخز » والبيت من قصيدة مطلعها :

أَلَا يَاسَا اسْلَمِي يَاسَا دَارَ مَنِي عَلَى الْبَلَى
وَلَا زَالَ مُنْهَلًا بِجِرْعَائِكَ الْقَطَرِ

انظر شرح شعر ذي الرمة بعناية . كارليل هنري هيس مكارثي : ص ٢٠٨ نشر

كلية كمبرج ١٣٣٧ / ١٩١٩ .

١٣ - أَلَمْ يَكُ بَيْنَنَا بَلَدٌ بَعِيدٌ
فَصَيَّرَ طَوْلَهُ عَرْضَ النُّجَا^(٢٣)

١٤ - وَأَبْعَدَ بُعْدَنَا بُعْدَ التَّدَانِي
وَقَرَّبَ قُرْبَنَا قُرْبَ الْبِقَادِ

في « صيّر » ضمير عائد على « المسير ». وكذلك في « ابعد » و « قرب ». والمعنى : انه دعا للمسير ان يُجْزى خيراً . لانه قرب الامر الذي كان بينه وبين الممدوح . فَصَيَّرَ مقداره كعرض النجاد : وهو ما يقع على الكتف من حمائل السيف .
قال دريد بن الصمة :

اعـانـلَ إِنـمـا افـنـى شـبـابـي
ركـوبـي فـي الصـريـخ الـى المـنـادـي^(٢٤)
مـع الفـتـيـان حـتـى سُـل جـسـمـي
وأقـرـج عـاتـقـي حـفـلُ النـجـادِ

يقول : كان تدانينا بعيداً ، فابعد المسير بُعْدَنَا ، فصَيَّرَه في النأي بمنزلة ما كان عليه التداني من قبل ، وجعل قُرْبَنَا قريباً منا كما كان البعاد في الدهر الاول مقارباً لنا .

(٢٣) المعنى : يشكر المسير لانه قرب ما بينه وبين الممدوح ، حتى صار بينه وبينه كعرض حمائل السيف ، وهو غاية القرب . قال هذا الكلام : ابن عدلان .

(٢٤) رواية الديوان للشطر الاول من البيت الثاني : « حَتَّى كُلِّ جَسْمِي » . وهذان البيتان

مطلع قطعة للشاعر . انظر ديوان دريد بن الصمة . تحقيق وشرح : محمد خير

البقاعي : ص ٦٠ نشر دار قتيبة / دمشق ، ١٤٠٠ / ١٩٨١ .

١٥ - فَلَمَّا جِئْتُهُ أَعْلَى مَحَلِّي
وَأَجْلَسَنِي عَلَى السَّبْعِ الشُّدَّادِ^(٢٥)

١٦ - تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ
وَأَلْقَى مَاءَهُ قَبْلَ الْوَسَادِ

تهلل الرجل : اذا ضحك واستبشر . وكذلك تهلل السحاب : اذا برق . قال
الشاعر :

وَأَنِّي وَإِنْ شَطُتْ نَوَاهَا لِقَائِلُ
سَقَى آلَ هِنْدٍ الْعَارِضُ الْمُتَهَلِّلُ

فأما قولهم ، استهل السحاب : فانهم يريدون شدة وقعه . أخذ من الاهلال .
وهو رفع الصوت .

يقول : عَجَّلَ إِلَيَّ بِالْمَالِ قِيلٌ أَنْ يَطْرَحَ إِلَى الْوَسَادِ لِاجْلِسَ .

١٧ - نَلُومُكَ يَا عَلِيٍّ لَغَيْرِ ذَنْبٍ
لَأَنَّكَ قَدْ زُرَيْتَ عَلَى الْعِبَادِ^(٢٦)

١٨ - وَأَنَّكَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَادٍ
هَبَّائُكَ أَنْ يُلْقَبَ بِالْجَوَادِ

يقال : زرى عليه : اذا عاب عليه فغله وقوله : « نلومك » : يريد : يلومك
بعضنا . لان المادح لا يجوز ان يكون من اللاتمين . وهذا من الكلام الذي كانه
عموم وذلك على التخصيص . كما يقال : الناس يلومون فلاناً على كذا . اي :
بعضهم .

وَزَرَيْتُهُ عَلَى الْعِبَادِ : انه قد [١/ظ ١٤٤] اعلمهم انهم بخلاء ،
ولا جواد فيهم ، فلم يَبْقَ احداً يقال له جواد .

(٢٥) قال : فلما جئته قزيني . وادنى مجلسي ، ورفع قدري ، فنلت محلاً رفيعاً . فكانه
اجلسني فوق السماوات السبع ، لشرف مجلسه .

(٢٦) زريت عليهم : عبت افعالهم .

وكان كثير من المتأدبين يروون « تَلَقَّبَ » بالتاء . وتلك غباوة بَيِّنَةٌ . وإنما المعنى : ان هباتك مرفوعةً بفعلها ، وهو وجود . كانه قال : لا تترك هباتك بالابتداء . ويحيل المعنى الى غير ما اراده القائل .

١٩ - كَأَنَّ سَخَاءَكَ الْإِسْلَامُ تَخْشَى
مَتَى مَا حُلْتُ عَاقِبَةَ اِزْدَادِ^(٢٧)

يقول : انت تقوم على سخائك وتتقدمه ، كما يحفظ الانسان دينه^(٢٨) .

٢٠ - كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عُيُونُ
وَقَدْ طُبِعَتْ سَيْوُفُكَ مِنْ رُقَادِ

ع : يقول : سيوفك تألفها الهام . كما تألف العيون النوم . لما جعل الهام عيوناً . جعل رقادها سَيْوُفَهُ .

٢١ - وَقَدْ صُغْتُ الْأَسْنَةَ مِنْ هُمُومِ
فَمَا يَخْطُرُنْ إِلَّا فِي قُؤَادِ^(٢٩)

٢٢ - وَيَوْمَ جَلَبْتَهَا شُغْتَ النَّوَاصِي
مُعَقَّدَةَ السَّبَابِيبِ لِلطَّرَادِ

الهاء في « جَلَبْتَهَا » راجعة للخيل . ولم يجر لها ذكر في المديح . وقد ذكرها في أول القصيدة . وهذا من باب اضمارهم الشيء قيل ذكره ، ليعلم السامع بما يريدون .

(٢٧) « متى ما حُلْتُ » وهي ايضاً رواية الفسر . اما رواية ابن عدلان فهي : « اذا ما حلت » .

(٢٨) هذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر .

(٢٩) جاء في كتاب ابن عدلان :

المعنى : يقول : أَسَيْتُكَ لا تقع إلا في قلوب اعدائك . وكأنها الهموم . لان محلها القلوب وهي قوله « من هموم » من احسن الكلام ، وفي غاية الحسن .

والسبائب : جمع سبب . وهو شَرُّ الذَّنْب . وربما جُعِلَت الناصية سببياً .
قال عبيد :

• ينشَقُّ عن وجهها السبب • (٣٠)

ويجوز ان تكون تسميتهم شَرُّ الذنب سببياً لانه ربما قطع في بعض
الحالات . وهو (فعيل) في معنى (مفعول) . من قولهم : سَبَّ : اذا قطع .
ومنه قولهم للشَّعَّة المستطيلة : سببية . لانها تقطع .. (٣١) وكذلك قولهم
للعمامة وللخمار : سِبُّ .

٢٣ - وَخَامَ بِهَا الْهَلَاكُ عَلَى أَنْاسٍ
لَهُمْ بِاللَّانِقِيَّةِ بَغْيٌ غَايَ (٣٢)

٢٤ - فَكَانَ الْقَزْبُ بَخْرًا مِنْ مِيَاهِ
وَكَانَ الشُّزْقُ بَحْرًا مِنْ جِيَادِ

يريد قوماً اوقع بهم باللانقية . وفوقوا بين بحرين غربيها بحر الشام
وشرقيها [١٤٣ و ١] جيشه . شبهه بالبحر لبريقه .

(٣٠) تمام البيت :

مُضْبُورٌ خَلَقَهُ الْتَضْيِيقُ
ينشَقُّ عن وجهها السبب

وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

اقفِرْ عَنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ
فَالْقَطَبِيَّاتِ فَالذُّنُوبُ

انظر ديوان عبيد بن الابرس . بشرح كرم البستاني : ص ٢٨ . نشر دار صادر .

(٣١) لفظه غير واضح وجاء رسمها على هذه الهيئة « النواصح » .

(٣٢) خَامَ : اي : دَارَ الهلاك على اناس بخيلك قد بغوا وظلموا باللانقية . قاله ابن
عدلان .

- ٢٥ - وَقَدْ حَفَقَتْ لَكَ الزَّيَاثُ فِيهِ
فَقَطَّلْ يَمْوُجُ بِالسَّبِيضِ الْجِدَارِ
٢٦ - لَقُوكَ بِالْأَكْبَدِ الْإِبِلِ إِلَّا بَايَا
فَسَقَتَهُمْ وَخَدُّ الشَّيْفِ خَارِ

ع : باب ما كان على (فَعِل) ان يجمع على (افعال) . مثل : كَتِفَ
وأُكْتَفَ . وجمعها ابو الطيب على « أَكْبَد » . ويجوز ان يكون سمعها في شعر .
والابايا : جمع أبية . فيجوز ان تجعل من صفة الاكبد . ومن صفة الابل .
وهم يصفون اكباد الابل بالغلظ ، فاذا وصفوا انفسهم بالقسوة شبهوها باكباد
الابل . قال قتادة ابن مسلمة الحنفي .

يُنْكِي عَلَيْنَا وَلَا تَنْكِي عَلَى أَحَدٍ
لنحن أغلظ اكباداً من الابل

وقد كثر وصفهم الإبل بالحنين والرقة ، ولكنهم يجرون القول على ما يتفق
في بعض الاحيان ، ولا يميزون بين الحالين . قال متمم :

فَمَا وَجَدُ أَظَارَ ثَلَاثِ رِوَاثِ
رَأَيْتُ مَجْرَأَ مِنْ خَوَارٍ وَمَضْرَعَا (٢٢)

(٢٢) رواية البيت في المفضليات :

وَمَا وَجَدُ أَظَارَ ثَلَاثِ رِوَاثِ
اصْبَنَ مَجْرَأَ مِنْ خَوَارٍ وَمَضْرَعَا
وهو من قصيدة مظلما :

لعمري وما نهري بتابين هالك
ولا جزع مما اصاب فاجعا

انظر المفضليات للمفضل الضبي . بشرح الانباري بعناية : كارلوس يعقوب
لايل ص ٥٤١ . نشر كلية اكسفر : ١٩٢٠ .

٢٧ - وَقَدْ مَزَّقْتَ ثَوْبَ الْغَيِّ عَنْهُمْ

وَقَدْ الْبَسْتَهُمْ ثَوْبَ الرُّشَادِ^(٢٤)

٢٨ - فَمَا تَرْكُوا الْإِمَارَةَ لاختيار

ولا انتحلوا ودانك من وداد^(٢٥)

اي : انما اضطرتهم الى ترك الإمارة . والى ان اظهروا ودانك . رهبة منك^(٢٦) .

٢٩ - ولا استغلوا لزهد في التعالي

ولا انقادوا سُزُوراً بِانقياد^(٢٧)

٣٠ - وَلَكِنْ هَبْ خَوْفُكَ فِي حَشَاهُمْ

هُبُوبَ الرِّيحِ فِي رِجْلِ الْجَرَادِ

يريد ان الريح اذا هبت في رجل الجراد فرقته .

والرَّجُلُ : القطعة العظيمة منه خاصة . وَرَجُلٌ مُزْتَجِلٌ : اذا شوى الجراد

ليأكله .

٣١ - وَمَا تَوْأَمُوا قَبْلَ مُؤْتِهِمْ فَلَمَّا

مَنْنَتْ اَعْدَتْهُمْ قَبْلَ الْمَقَارِ

(٣٤) قال ابن عدلان :

يقول : مزقت ثوب ضلالهم فاخرجتهم من ضلال المعصية الى رشد الطاعة .

وقد اتى بالمقابلة . وهي : الغي والرشاد .

(٣٥) وقال ابن عدلان :

المعنى : يقول : اضطرتهم الى ترك الإمارة . فتركوها خوفاً منك . وادعوا حبك .

وما اظهروه إلا كذباً لا حقيقة ، خوفاً منك .

(٣٦) هذا قسم من كلام ابي الفتح . ورد في كتابه الفسر .

(٣٧) قال ابو الفتح في الفسر : « هذا مثل البيت الذي قبله » .

اي : ماتوا خوفاً منك قبل موتهم الذي يدفنون له ، فلما عفوت عنهم اعدتهم
قبل المعاد . اي : قبل يوم القيامة . صار عفوه عنهم بعد الغضب عليهم بمنزلة
الإحياء بعد الموت [١/ظ ١٤٣] كقول ابي تمام :

معــادُ البعث معــروف ولكن
نَدَى كَفَيْكَ فِي الدُّنْيَا مَعَادِي (٣٨)
٣٢ - غَفَنْتَ صَوَارِمًا لَوْ لَمْ يَتَّوَبُوا
مَخَوَّتُهُمْ بِهَا مَخَوُّ الْمَدَادِ (٣٩)
٣٣ - وَمَا الْغَضَبُ الطَّرِيفُ وَإِنْ تَقَوَّى
بِمُنْتَصِفٍ مِنَ الْكِرَمِ التَّلَادِ

اصل التلاد : لما يولّد عند الرجل من الانس وغيرهم . والتاء فيه مُبدلة من
الواو ، ثم كثر ذلك حتى سمّوا ما قُتِمَ تلاداً .
ويجوز ان يكون هذا الاسم واقعاً على ما ولد عند الاب والجد ، وورثة
الانسان .

والطريف ، والطارف : ما استفاده الرجل فكان محدثاً . فاستعار ذلك
لللغضب . وجعل كرم الممدوح تلاداً ، لانه ورثه عن آبائه .
يريد : كرمك قديم . وغضبك حديث . والكرم منك يغلب الغضب ، لان

(٣٨) هذا البيت من قصيدة مطلّما :

سَقَى عَهْدَ الْحَمَى سَبِيلَ الْمَهَادِ
وَرَوْضَ حَاضِرٍ مِنْهُ وَيَادِ

انظر شرح الصولي لديوان ابي تمام بتحقيقنا : ١ / ٣٨٢ . نشر وزارة

الاعلام العراقية : ١٩٧٧ .

(٣٩) جاء في كتاب ابن عدلان :

يقول : سللت عليهم سيوفاً ، فلما عفوت عنهم غمدها . وغمد واغمد : لغتان . ولولم
يتوبوا وينقادوا لك لمحوتهن محو المداد . وهذا معنى حسن .

الاشياء باصولها^(٤٠) .

٣٤ - فَلَا تَفْزُوكَ السِّنَّةَ مَوَالٍ
تُقَلِّبُهُنَّ أَفْئِدَةً أَعْمَادٍ

اي : السنتهم تظهر لك الولاء وافئدتهم تضرع العداوة .

٣٥ - وَكُنْ كَالْمَوْتِ لَا يَـرْثِي لِبَاكِ
بَكْيٌ مِنْهُ وَيَرُؤَى وَهُوَ صَادٍ^(٤١)

جمل الموت يروى على الاستعارة . اي انه قد اخذ ما سبيله ان يروى به ،
إلا انه مع ذلك غير مكتف ، فكانه صاد . وهو كلام يُحمل على المجاز ، لأن الرئي
لا يجتمع مع الصدى في حال . وانما يريد : انه قد استكثر فوجب ان يكون ما
قد أخذ كافياً له . وهو مع ذلك ليس بالمقتصر .

٣٦ - فَإِنَّ الْجُرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ
إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فَسَادٍ

^(٤٢)يقول : هم يخفونك العداوة في نفوسهم ، الى ان تمكنهم الفرصة .
فينتهزونها . فاقتلهم ، ولا تَسْتَبْقِهِمْ ، فأنك لا تأمن عاقبة امرهم . وهو كقول
البحثري .

إِذَا مَا الْجُرْحُ رُمَ عَلَى فَسَادٍ
تَبَيَّنَ فِيهِ تَفْرِيطُ الطَّبِيبِ^(٤٣)

(٤٠) ورد القسم الاخير من هذا الشرح في كتاب الفسر لابي الفتح . وجاء الكلام على
الوجه الاتي : « لان الاشياء بفروعها لا باصولها » .

(٤١) رواية ابن عدلان « لِيَزُوى » .

(٤٢) هذا الشرح وما استشهد به من شعر لابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٤٣) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

إِمْنُكَ تَأْوِبُ الطَّيْفَ الطَّرْبُوبَ

حبيب جاء يهْدِي مِن حَبِيبٍ

انظر ديوان البحثري بشرح كرم البستاني : ١ / ٤٤٠ نشر دار صادر .

٣٧ - وَإِنَّ الْمَاءَ يَجْرِي مِنْ جَمَادٍ
وَإِنَّ النَّارَ تَخْرُجُ مِنْ زَنَادٍ^(٤٤) [١/و ١٤٤]

٣٨ - وَكَيْفَ يَبِيْتُ مُضْطَجِعاً جَبَّاناً
فَرَشْتُ لَجْنِبِهِ شَوْكَ الْقَتَادِ

ع : المثل يضرب بشوك القتاد . وهما - قتادان : القتاد الاكبر ، والقتاد الاصغر . ذكر ذلك ابو زيد في كتاب « الشجر والنبات » . .
ويقولون في الامر اذا استصعبوه : « دونه خرط القتاد »^(٤٥) . لان الخرط هو مباشرة الشيء بالكف . والقتاد : شوك لا يمكن فيه ذلك ، والمروي عن كليب :

* دُونَ عَلَيَّانَ خَرَطُ الْقَتَادِ *

وَعَلَيَّانُ : فحل من الابل كان له :

٣٩ - يَرَى فِي النَّوْمِ رُمَحَكَ فِي كُلاهُ
وَيَخْشَى أَنْ يَرَاهُ فِي السُّهَادِ^(٤٦)

(٤٤) قال ابو الفتح في كتابه الفسر :

ان الاشياء تكمن وتستتر ، فاذا استترت ظهرت .

(٤٥) المثل كما ورد في مجمع الامثال للميداني « دون ذلك خرط القتاد » . رقمه : ١٣٩٥ في : ١ / ٢٦٥ .

(٤٦) قال ابن عدلان :

يقول : العدو الذي يخافك اذا نام رآك في نومه ، كاذك قد طعنت كليتيه برمحك . فهو يخاف ان يرى ذلك وهو مستيقظ . وهذا منقول من قول اشجع السلمي :

وَعَلَى عَمَلُوكَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ

رَضَدَانُ : ضَوْءُ : الصُّبْحُ وَالْإِظْلَامُ

فَاذَا تَنَبَّهَ رُغَّتَهُ ، وَإِذَا غَفَا

سَلَّتْ عَلَيْهِ سَيُوقُكَ الْأَخْلَامُ

- ٤٠ - أَشْرَزْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ بِمَنْحِ قَوْمٍ
نَزَلْتُ بِهِمْ فَسِرْتُ بِغَيْرِ زَادٍ
٤١ - وَظَنُّونِي مَدَحْتُهُمْ قَدِيمًا
وَأَنْتَ بِمَا مَدَحْتَهُمْ مُزَايِي

هذا كقول أبي نؤاس :

وَأَنْ جَزَتْ الْأَلْفَاظُ مَنَا بِمَدَحِهِ
لغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي^(٤٧)
ومثله لكثير :

- فَتَى مَا أَقْلُ فِي آخِرِ الدُّفْرِ مِنْحَةً
فَمَا هِيَ إِلَّا لِابْنِ لَيْلَى الْمَكْرُمِ^(٤٨)
٤٢ - وَإِنِّي عَنْكَ بَعْدَ غَدٍ لَغَارٍ
وَقَلْبِي عَنْ فَنَائِكَ غَيْرُ غَارٍ^(٤٩)

(٤٧) هذا البيت من أبيات أولها :

ملكت على طيــــــــــــر السمــــــــــــاة واليــــــــــــقن
وَحُزْتُ إِلَيْكَ الْمُلُوكَ مُقْتَبِلِ السَّنِ

انظر ديوان أبي نؤاس . بشرح كرم البستاني : ص ٦٤٧ . نشر دار صادر .

(٤٨) ذكر ابن عدلان هذا البيت في كتابه « التبيان » برواية « مَتَى » مكان « فَتَى » .

(٤٩) قال ابن عدلان :

المعنى : اني مرتحل عنك بقلبي ، وقلبي مقيم بفنائك ، وما احسن ما قال : عن
فنائك ، ولم يقل عنك ، وهذا كقول حبيب :

مُقِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي
وإن قلت ركباني في البلاد

٤٣ - مُجِبُّكَ حَيْثُمَا اتَّجَهْتَ رِكَابِي
وَضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ
من قول ابي تمام :

وَمَا طَوُّفَتْ فِي الْأَفَاقِ إِلَّا
وَمِنْ جَانِبِ نَوَاكِرِ رَاجِلَتِي وَزَادِي^(٥٠)
وقال المثقب العبدى :

إلى عَمْرُو وَمِنْ غَمْرُو أَتَتْنِي
أَخِي النَّجْدَاتِ وَالْحِلْمِ الْبُرْزِينِ^(٥١)
يريد ناقله فقال ، مِنْكَ جَاءَتْنِي وَإِلَيْكَ سِرَّتْهَا .

وزاد المتنبي عليهما ، لانه ذكر في المصراع الاول محبته إياه في كل
موضع يحله . وفي المصراع الاخير : انه ضيفه اينَ حَلَّ من البلاد .

* * *

(٥٠) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

سَقَى غَهْرِي الْحَمَى سَبِيلَ الْمَهَادِ
وَبَرَّضَ حَاضِرُ مَنْهُ وَيَادِ

انظر شرح الصولي لديوان ابي تمام . بتحقيقنا : ١ / ٣٨٢ . نشر وزارة
الاعلام العراقية : ١٩٧٧ .

(٥١) رواية المفضليات « الحلم الرصين » . وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَفْطَمَ قَبِيلَ بَيْنِكَ مَتَّعِينِي
وَتَنَمَّعَكَ مَا سَأَلْتُ كَانَ تَبِينِي

انظر المفضليات للمفضل الضبي بشرح الانباري . بعناية كارلوس يعقوب
الايل : ص ٥٨٧ نشر كلية اكسفورد : ١٩٢٠ .

قال :

يمدح بدر بن عمار بن اسماعيل الاسدي الطبرستاني . وهو يومئذ يلي
حرب طبرية من قبل ابي بكر محمد بن رزيق .
في المتقارب الاول والقافية متواتر -

١ - أَخْلَمَا نَرَى أَمْ زَمَاناً جَدِيداً
أَمْ الْخَلْقُ فِي شَخْصٍ حَيٍّ أُعِيداً

ع : قد كثر في الشعر قولهم : « كانه الخلق » للرجل . فكانه الناس كلهم .
ومن ذلك قول [١ / ١٤٤ ظ] القائل :

وليس لله بمستنكر

ان يجمع العالم في واحد^(١)

وهذا مما يخرج على العموم . والمراد به الخصوص ، لانه لو عُمَّ به الخلق
كلهم لكان ذلك منقصة عظيمة على الممدوح ، اذ كان العالم فيه المجنون
والاحمق والاخرس ، وغير ذلك من الاشياء المذمومة .

« ام » الاولى متصلة معادلة للهمزة ، وعلى معنى « اي » . فكانه
[قال] : اي هذين قبلك ترى . فهو الان مدح وقوع احدهما لا محالة . فجرى
ذلك مجرى قولك :

أزیداً ضريت أم عمراً . اي : لست أشك في ضريك احدهما . ولكن ايهما
هو ؟ واما الثانية : فمنقطعة عن الهمزة . وانما هي للتحوّل من الشيء الى
شيء . فكانه قال : بل الخلق في شخص حيّ أعيد . إلا ان ما بعد « بل »
متيقن . وما بعد « ام » مشكوك فيه .

(١) هذا البيت لابي نؤاس من قطعة اولها :

قولا لهـارون إمام الهـدى

عند احتفال المجلس الحاشد

انظر ديوان ابي نؤاس . ص ٢١٨ . نشر دار صادر . بيروت .

فالخلق إذا مرفوع بالابتداء . وخبره « اعيدا » . وانما ادعى انه في حلم وان الزمان قد استجد بما لم يكن معهوداً لضرب من المبالغة في وصف طيب زمان الممدوح . و اضاف « الشخص » الى « الحي » ، لانه من باب إضافة المُسَمَّى الى الاسم .

ومثله قول جميل بثينة : « من ال النساء » اي : من المسميات بهذا الاسم .

٢ - تَجَلَّى لَنَا فاضاً نأ به
كأننا نُجُومٌ لَقِينَا سُـوداً

اي : لما تجلّى لنا هذا الرجل أضاًنا لبهائه . وكُنَّا كنجوم لاقت سعوداً^(٢) .

٣ - رَأَيْنَا بِبَدْرٍ وَأَبَانِهِ
لِبَدْرٍ وَلُوداً وَبَدْرُا وَلِيداً

البدر الاول : الممدوح . والآخران : يعني بهما تمرين . نأ شبه الممدوح بالبدر . اذا كان اسمه بدرأ ، إدعى انه قد رأى البدر ولودأ . اي : ابأ ، وللبدر وليد . اي : مولودأ . وهذا من الدعاوى الباطلة ، لانه لا يعني إلا بدر السماء . وقوله : « لبدر » نكرة ، ولا يحتمل ان يكون معرفة ، لانه لو كان ذلك لم يكن فيه مدح .

٤ - طَلَبْنَا رِضَاهُ بِتَرْكِ الَّذِي
رَضِينَا لَهُ فَتَرَكْنَا الشُّجُوداً^(٣)

٥ - أَمِيرٌ أَمِيرٌ عَلَيْنَا الَّذِي
جَوَانُ بَحِيلٌ بَأْنْ لَا يَجُودَا [١/و ١٤٥]

(٢) هذا كلام ابي الفتح ورد في التفسير ونقله التبريزي بلفظه .

(٣) قال ابو الفتح في كتابه التفسير .

اي : الذي نرضاه له ان نسجد له إذا رأيناه . إلا انه امرنا بترك السجود له ، فطلبنا رضاه بترك السجود له .

المعنى : انه لا يترك الجود . اي : لا يجيب مَنْ يدعوه الى تزكّيه .

٦ - يُخَذُّ عَنْ فَضْلِهِ مُكْرَهًا
كَأَن لَّهُ مِنْهُ قَلْبًا حَسُودًا

اي : لا يحب نشر فضائله تنزّها عن المدح . اي : كَأَن لَهُ مِنْ نَفْسِهِ قَلْبًا
يَحْسُدُهُ ، فَلَا يَحِبُّ إِظْهَارَ فَضْلِهِ^(٤) .

٧ - وَيُقِيمُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَفْزُرَ
وَيُقِيدُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَزِيدَ^(٥)
٨ - كَأَن نَوَالَكَ بَعْضَ الْقَضَاءِ
فَمَا تَغْطِ مِنْهُ نَجْدُهُ جُدُودًا^(٦)

اي : اذا وَصَلْتَ أَحَدًا بِبِرٍّ سَعَدَ بِعَطِيَّتِكَ وَتَشَرَّفَ بِهَا فَصَارَ جَدًّا لَهُ^(٧) .

٩ - وَرُئِنَّمَا حَفَلَةً فِي السَّوْعَى
رَدَدْتَ لَهُ الذُّبْلَ السُّفْرَ سُودًا

ع : اذا جاءت « ما » بعد « رُبَّ » ، و « رُئِت » فالاحسن الخفض . وتكون
« ما » زائدة ، فيقال : رُئِمَا رَجُلٍ مَرَرْتُ بِهِ ، وَرُئِمَا خَيْلٍ شَهِدْتُهَا . قال ضمرة
بن ضمرة .

(٤) هذا معنى ما ذكره ابو الفتح في التفسير ، وجاء به باغلب لفظه .

(٥) قال ابن عدلان في كتابه التبيان :

المعنى : يقول : هو يُقَدِّم على كل عظيم إلا انه لا يقم على الفرار . فانه عنده اعظم
من كل هول . ويقدر على كل صعب . إلا انه يزيد على ما هو عليه من القدر العظيم
والشرف والكمال .

فانه لا نهاية لمداه . والمعنى : « يقدم كل شيء إلا الزيادة في حاله وكماله » وهذا
معنى ما ذكره ابو الفتح في التفسير .

(٦) رواية المخطوطة « تجده » بالتاء ورواية بقية الاصول « نجده » فذكرناها في المتن .

(٧) هذا كلام ابي الفتح نقله التبريزي ، وفعل مثله قبله الواحدي .

مَاوِيَّ يَارُبَّمَا غَارَةٌ
شَعَوَاءَ كَاللذَّغَةِ بِالْمَيْسَمِ^(٨)

ولو رفع الاسم الذي بعد « ما » وجُعِلَتْ كَافَةً لم يبعد ذلك . فَمَا قَوْلُهُ
سُبْحَانَهُ : ﴿ رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٩) . فـ « ما » وما بعدها في موضع
خَفَضٍ ، كَأَنَّهُ قَالَ : رُبُّ وَدَادَ الَّذِينَ كَفَرُوا .

وقد يجيء في الشعر بعد « ربما » ما فيه الالف واللام . قال ابو دؤاد .
وَرُبَّمَا الْجَامِلُ الْمُوْتَلُ فِيهِمْ

وَعَنَاجِيحٍ بَيْنَهُنَّ الْإِمَهَارُ^(١٠)

فيجوز ان يكون اضمـر « يكون » كانه قال : ربما يكون الجامل . ويجوز ان
يجعل « ما » نكرة . ويوقعها على زمانٍ كَأَنَّهُ قَالَ : رُبُّ زَمَانٍ الْجَامِلُ فِي هَؤُلَاءِ
الْقَوْمِ فِيهِ .

وجعل « الذُّبْلُ » تصير سوداً ، لان الدم جَسِدٌ عليها .

١٠ - هَؤُلُ كَشَفَتْ وَنَضْلٍ قَصَفَتْ
وَزَمَجٍ تَرَكَّتْ مُبَاداً مُبِيداً
مُبَاداً : مُهْلِكاً . وَمُبِيداً : مُهْلِكاً . وهذا كقول ابي تمام .

(٨) ورد البيت في « النوار في اللغة » لابي زيد الانصاري ص ٢٥٣ ، برواية « ماوى بل
رُبَّمَا .. » وورد في مجلة المورد بعنوان « ضمرة بن ضمرة النهشلي » . جمع
الدكتور هاشم طه شلاس . المورد المجلد العاشر ص ١١٩ .

(٩) الآية « ٢ » من سورة الحجر .

(١٠) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

فَمَا كُنْتَ إِلَّا السِّيفَ لَأَقَى ضَرْبِيَّةً
فَقَطَّعَهَا ثُمَّ انْتَنَى فَتَقَطَّعَهَا^(١١)

١١ - وَمَالَ وَهَبْتَ بِلَا مَوْعِدٍ
وَقَرْنَ سَبَقَتْ إِلَيْهِ الْوَعِيدُ^(١٢)

١٢ - بِهَجْرٍ شَيْوَفِكَ أَغْمَادَهَا
تَمْنَى الطَّلَى أَنْ تَكُونَ الْغُمُودُ^(١٣) [١/ظ ١٤٥]

١٣ - إِلَى الْهَامِ تَضُدُّ عَنْ مِثْلِهِ
تَرَى صَدْرًا عَنْ وُؤُودٍ وَوُودَا

فَارَوْمُ فَشَابَّةٌ فَالسُّتَارُ

انظر: دراسات في الادب العربي لغوستاف فون غرنباوم . القسم الخاص
بشعر ابي نواد . ص ٣١٦ .

(١١) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَصُمُّ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَشْمَعَا

وَأَصْبَحَ مَقْنَى الْجَوْدِ بِعَدِكَ بَلَقَمَا

انظر شرح الصولي للديوان ابي تمام بتحقيقنا : ٣ / ٣٢٠ . نشر وزارة
الثقافة بغداد / ١٩٨٢ .

(١٢) الْقَرْنُ : كَفُوكَ فِي الشَّجَاعَةِ . وَهُوَ بِالْكَسْرِ . وَالْقَرْنُ : بِالْفَتْحِ : الَّذِي هُوَ مِثْلُكَ فِي
السَّنِّ وَالْمَعْنَى :

رَبِّ مَالٍ تَهَبُهُ بِلَا مَوْعِدٍ وَتَبْتَذِرُهُ بِالْمَطَاءِ . وَكَفَاءٌ سَبَقَتْ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَهْدِيدٍ . وَهُوَ
كَقَوْلِهِ :

لَقَدْ حَالَ بِالسِّيفِ نُونُ الْوَعِيدِ

وَحَالَتْ عَطَايَاهُ نُونُ الْوَعُودِ

(١٣) رَايَةُ أَبِي الْفَتْحِ فِي الْفَسْرِ : « تَهَجَّر » . وَقَالَ :

يَقُولُ : سَيُوفِكَ لَا تَرْجِعْ إِلَى أَغْمَادِهَا ، لِأَنَّهَا أَبَدًا تَضْرِبُ بِهَا أَعْنَاقَ أَعْدَائِكَ . وَتَتَمَنَّى

الطَّلَى أَنْ تَكُونَ أَغْمَادَ سَيْفِكَ ، فَلَا تَجْتَمِعُ مَعَهَا أَبَدًا .

البيت الاول قد كمل معناه . وهو غير محتاج الى ما بعده .
 وقوله : « الى الهام » يفتقر الى فعل مضمّر يكون راجعاً الى السيوف ،
 كانه لقا جرى في البيت الاول ذكر الهجر : اضمّر « تهجر »^(١٤) في البيت
 الثاني . يريد : تهجر سيوفك اغماذا الى الهام ، كما قالوا : هجرت إليه
 الغيث . اي : تركت الغيث ليتصل به ، فكذاك سيوفه تهجر الاغماذ لتقع في
 الهام .

١٤ - قَتَلْتُ نَفُوسَ الْعِدَا بِالْخَيْدِ
 حَتَّى قَتَلْتُ بِهِنَ الْخَيْدِ دَا

يريد : انه يحطّم السيوف في الاعداء . وهو كقول البعيث^(١٥)

وَأَنَا لِنُعْطِي الْمَشْرِفِيَّةَ حَقَّهَا
 فَتَقَطَّعُ فِي أَيْمَانِنَا وَتَقَطَّعُ^(١٦)
 ١٥ - فَأَنْفَذْتُ مِنْ غَيْشِهِنَّ الْبُقَاءَ
 وَابْقَيْتُ مِمَّا مَلَكَتِ النَّفُودَا
 اي : انفذت بقاء نفوس العدا
 وابقيت نفاذ ما تملكه لِسَخَائِكَ^(١٧)

(١٤) تهجر : رواية ابي الفتح .

(١٥) هو خدّاش بن بشر بن خالد . ابو يزيد التميمي . المعروف بالبعيث شاعر وخطيب
 من اهل البصرة كانت بينه وبين جرير مهاجرة . دامت نحو اربعين سنة . قال
 الجاحظ فيه ، انه اخطب بني تميم اذا اخذ القناة . توفي سنة ١٣٤ هـ . اخباره
 في البيان والتبيين : ١ / ١٩٩ والشعر والشعراء : ١٩٥ وارشاد الاريب :
 ١٧٣ / ٤ ، وطبقات الشعراء : ١٢٥ والاعلام : ٢ / ٣٠٢ .

(١٦) انظر شعر البعيث المجاشعي . تحقيق د . ناصر رشيد محمد حسين ، مجلة كلية
 الاداب جامعة البصرة العدد : ١٤ . السنة ١٢ ص ١٨ . وهذا البيت في حماسة
 الشجري : ٢٢ منسوب الى موسى بن جابر الحنفي .

(١٧) هذا كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

١٦ - كَأَنَّكَ بِالْفَقْرِ تَبْغِي الْغِنَى
وَبِالْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ تَبْغِي الْخُلُودَا

اي : تسرّ بما تعطيه سرور غيرك بما ياخذه ، فكأنه عندك ان الفقر هو الغنى ، وكأنك إذا مُت في الحرب ترى انك مخلد . وهذا قريب من قول الحصين

تَأْخُذْتُ اسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ
لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ ان اتَقَدَّمَا^(١٩)
١٧ - خَلَّيْتُ تَهْدِي إِلَى رَبِّهَا
وَأَيَّةٌ مَجْدٍ أَرَاهَا الْعَبِيدَا^(٢٠)

اي : هذه الخلائق تدل على صاحبها . وتدعو الى معرفته ، وكأنها علامة
مجد اراها الناس^(٢١) .

(١٨) (الحُصَيْن بن حُصَام بن ربيعة المزي الذبياني « ابو يزيد . شاعر فارس جاهلي . ويلقب
« مانع الضيم » في شعره حكمة . وكان ممن نبذوا عبادة الاوثان في الجاهلية .
مات قبل ظهور الاسلام في نحو ١٠ ق . هـ وقيل : ادرك الاسلام . اخباره في :
سمط اللالي : ٢٢٦ والمختلف والمؤتلف : ٩١ . « الشعر والشعراء » ٢٤٧
وخزانة الادب البغدادي : ٢ / ٩ . والاعلام : ٢ / ٢٦٢ .

(١٩) (ورد مع هذا البيت البيت الاتي :
فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّوْمُنَا
ولكن على اقدمنا يقطر الدما
انظر ديوان المعاني لابي هلال العسكري : ١ / ١١٥ .

(٢٠) (رواية ابن عدلان « خَلَّيْتُ تَهْدِي » .
(٢١) (هذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر .

١٨ - مُهَذَّبَةٌ خُلُوَّةٌ مُرَّةٌ
حَقَرْنَا الْبَحَارَ بِهَا وَالْأَسُودَا

(٢٢) مُهَذَّبَةٌ : لا عيب فيها . خُلُوَّةٌ : لان كل احد يعشقها . مُرَّةٌ : لان الوصول إليها صعب لبذل المال والمخاطرة بالنفس .
وحقرنا البحار لسخاكتك . والأسود لفراط إقدامك .
(وقوله حلوة مرّة من قول) ابي تمام :
هو المركب المُذني الى كُلِّ سُودد
وعلياء إلا انه المركب الصعب (٢٢) [١ / ١٤٦]

(٢٢) وهذا الشرح ايضاً لابي الفتح . والكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في الفسر
آثرنا اثباتها هنا .

(٢٣) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

لقد اخذت من دار ماوية الحُقْبُ

أنحلُ المفاني للبلى هي ام نهب

انظر شرح الصولي لديوان ابي تمام بتحقيقنا : ١ / ٢٨٣ . نشر وزارة الاعلام

المراقية : ١٩٧٧ .

- ١٩ - بَعِيدٌ عَلَى قُرْبِهَا وَصَفُهَا
تَقُولُ الظُّنُونُ وَتُنْضِي الْقَصِيدَا (٢٤)
- ٢٠ - وَأَنْتَ وَحِيدٌ بَنِي أَمِّ
وَلَسْتَ لِفَقْدِ نَظِيرٍ وَحِيدَا (٢٥)

انعى الوحدة في اول البيت . ثم قال : « ولست لفقد نظير وحيدا » . اي :
الناس يشاركونك في الصورة الانسية . وفي الاشياء التي يشترك فيها العالم ،
كالنوم والطعام والشراب . فاذا جاء السؤد والكرم والشجاعة ، وما يُحمد عليه
الرجل كنت الاوحد .



مكتبة الدكتور محمد رزاق العظمي

-
- (٢٤) يقول : يصعب وصف اخلاقك . وهو امر بعيد مع قريبها ، وذلك لاننا نراها ولكن
لا نقدر على وصفها . كما يصعب علينا ادراكها . وإعمال الظن بها . ولذلك لا يبلغ
الشعر غاية وصفها ، فهي عسيرة على الظن وعلى الشعر .
- (٢٥) رواية ابي الفتح وابن عدلان « فانت » .

وَلَمَّا رَأَى أُمَّهُ بِقَوْلِهِ : « أَلَا أَرَى الْإِحْدَاثَ حَمْدًا وَلَا ثَمًّا » فَيَسْتَعْظِمُونَ مَا أَتَى بِهِ فِي آخِرِهَا .

قال : - في البسيط الاول والقافية مترالكب -

١ - يَسْتَكْبِرُونَ أَبْيَاتًا نَأَمْتُ بِهَا
لَا تَحْسُدُنَّ عَلَيَّ أَنْ يَنْتِمَ الْأَسَدُ^(١)

الْأَبْيَاتُ : تصغير ابیات من الشعر . وانما قيل للكلام المنظوم « بيت » تشبيها ببيت الشعر . وربما أَلْغَزُوا فيه كقوله :

وَبَيْتٌ لَيْسَ مِنْ شَعْرٍ وَصُوفٍ

على اوصال راحلة نبيت

يريد : بيت الشعر .

والنَّيْمُ : الصوت الخفي للأسد وغيره . ومنه قولهم : أَسَكَّتَ اللَّهُ نَأَمَتَهُ .

اي : لا سَمِعَ له صوت . وقد استعملوا « النئيم » في صوت الحمام .

وقوله : « لَا تَحْسُدُنَّ عَلَيَّ أَنْ يَنْتِمَ الْأَسَدُ » . اعمل الفعل الاول . وهو

قوله « وَلَا تَحْسُدَنَّ » لان القافية منصوبة . واعمال الفعل الاول اختيار الكوفيين .

ولو ان البيت مرفوع لكان ذلك على اعمال الفعل الثاني وهو « يَنْتِمَ » .

والى هذا الوجه يذهب البصريون ، لان مذهبهم اعمال اقرب الفعلين من المفعول فيه .

٢ - لَوْ أَنَّ ثَمَّ قُلُوبًا يَفْقَهُونَ بِهَا

أَنْسَاهُمْ الدُّعْرُ مِمَّا تَخْتَهَا الْحَسَدُ

« ثَمَّ » : كلمة مبنية على الفتح ، وهي كناية عن الامكنة . يقال : فلان هنا .

اي : هو قريب . وفلان ثَمَّ . اي : بعيد . فكانها ضد « هنا » . وتقع على ما بين

الناظر وبينه [١ / ظ ١٤٦] أنزع . اذا كان ثَمَّ ما هو اقرب إليه منه .

ويجوز ان يقول . المقيم بالشام اذا ذَكَرَ أبعد الاماكن : ليس ثَمَّ كذا .

* * *

(١) رواية ابن عدلان « يستعظمون » مكان « يستكثرون » . ونَأَمَ : يَنْأَمُ وَيَنْتِمُ ورواية ابن

عدلان : « يَنْأَم » .

وقال :

يمدح سَيَّار بن مُكْرَم^(١) .

١ - أَقْلُ فَقَالِي بَلَّةُ أَكْثَرُهُ مَجْدُ
وَذَا الْجِدُّ فِيهِ يَلْتُ أَوْ لَمْ أَنْلُ جَدُّ^(٢)

ع : « بَلَّة » : يعبُرُ عنها المتقدمون بأنها في معنى « دع » و « كيف »
و « غير » . ويحكون أنها تنصب ما بعدها وتخفض . ونكرها بعض المتقدمين
في حروف الاستثناء .

فاذا نصبت فهي اسم فعل يجرى مجرى « رويد » . ويجوز أن يكون
اشتقاقها مِنْ : بَلَّةُ عن الشيء . يَنْلُّهُ : اذا غفل عنه .
واذا خفضت فهي كالمصدر اضيف الى ما بعده . قال ابن هرمة .

تَمَشَّى الْقُطُوفُ إِذَا غَنَّى الْخُدَاةَ لَهَا
مَشَّى النَجِيَّةُ بَلَّةُ الْجَلَّةِ النُّجَبَا^(٣)

(١) جاء في كتاب الفسر « يمدح محمد بن سيار التميمي » وفي كتاب التبيان : « محمد
بن سيار بن مكرم التميمي » .

(٢) رواية المخطوطة « أكثره » بالنصب والجر معاً . وهي رواية أبي الفتح في الفسر .
ورواية ابن عدلان « أكثره » بالرفع و « أم لم أنل » .

(٣) هذا البيت احد بيتين ثانيهما :

لَأَمْلَحَنَّ ابْنُ زَيْدٍ إِنْ سَلِمْتُ لَهُ
مَدْحاً يَسِيرُ إِذَا مَا قَلَّتْهُ عَصَا

انظر اللسان مادة « بله » . وانظر ديوان ابراهيم بن هرمة تحقيق : محمد
جبار المعبيد : ٥٧ مطبعة الاداب في النجف الاشرف : ١٣٨٩ / ١٩٦٩ .

وقال ابو نواد :

فَنَنْتَ نَفْسِي وَزَاجِلَتِي وَرَخْلِي
نَجَانِكَ بَلَّةَ مَا تَخَتَّ النُّجَارُ^(٤) .

وحكى عن ابي علي انه ذكر رفع ما بعد « بَلَّة » وانشد على ذلك قول
الانصاري .

تَنْزُ الْجَمَاجِمِ ضَاحِيَاً هَامَاتُهَا
بَلَّةَ الْاَكْفُ كَانَتْهَا لَمْ تُخْلَقِ^(٥)

فان صحت هذه الرواية وجب ان تكون « بَلَّة » بمعنى « بِلَّة » . من قولهم :
بِلَّةُ الرَّجُلِ يَبِلُّهُ . وَسُكِّنَتِ اللام على اللغة الربيعة . لان ربيعة تُسَكِّنُ الحرف
الثاني من الثلاثي اذا كان مكسوراً او مضموماً . ويجرون الفعل والاسم مجرى
واحداً . كقول الاخطل :

(٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَمِنْ زَنْمٍ يُفْقَى او رَمَـا
وسفع كالحمامات الفَرَاد

انظر دراسات في الادب العربي لغوستاف فون غريناوم . القسم الخاص بشعر

ابي نواد ص ٣١٠ .

(٥) هذا البيت لكعب بن مالك . ورد في اللسان مادة « بَله » برواية « بله الاكف » بالفتح

وهي ايضاً رواية الديوان . وهو من قصيدة مطلعها :

مَنْ سَرَّه ضَرْبٌ يُمَعِّغُ بَعْضُهُ
بَعْضاً كَمَعْمَةِ الْاَبَاءِ الْفُخْرَقِ

انظر ديوان كعب بن مالك الانصاري تحقيق . سامي مكي العاني . ص ٢٤٥ .

نشر مكتبة النهضة بغداد .

فان يَهْجُهُ يضجُر كما ضَجَرَ باذِلُ
من الانمِ دَبِرَتْ سَفَحَتَاهُ وَغَارِيَّةُ^(٦)

يريد : ضَجِرَتْ وَدَبِرَتْ . وقالوا : بَقِيَ . بمعنى : بَقِيَ . قال الراجز :

مِنْ كُلِّ حَمْرَاءٍ شَرُوبٌ لِلصُّرَا
مَا بَقِيَ مِنْهُ فِي الْحِيَاضِ أَكْثَرَا

فيكون « الاكف » مرفوعة بفعلها . ويكون المعنى : بَلَّه القوم عن الاكف .
وينقل البَلَّةُ إليها . كما قيل : ليلٌ نائم . اي : ينامُ فيه . وقد نامَ الليلُ .
ح : النصب في « بله » اقوى . لانه لو كان « بله » مصدراً لَوُجِدَ فِعْلُهُ .
ولا نعرف له تصرفاً . فينبغي ان يكون [١ / و ١٤٧] غير مشتق . بمنزلة :
صَهْ وَهْ . وانما تجويزنا الجزَّ على ان يكون « بله » مصدراً ، لانا قد وجدنا
مصادر لا افعال لها . نحو : وَثِلَ وَوُثِحَ وويس .

وقالوا : الأَيْنُ^(٧) : الاغياء ولا فعل له . والدُّدُ : اللُّعِب . ولا فعل له .
والمزية : الفضل (ولا فعل لها) .

وحكى ابو زيد : الكُومُ والعَضْدُ : النكاح . ولم يردْ للعَضْدِ فعلاً .
واجاز قُطْرِب فيما بعد « بَلَّة » الرفع على معنى « فكيف » . وذلك مردود
عند ابي علي . لانه لا رافع له ، ألا ترى انه اذا جَرَّ به فمعناه : كيف زيد . فقد
علمت ان اعرابه ليس على معناه .

يقول : اذا الجِدُّ الذي انا عليه من امرى فيه حَقٌّ نِلْتُ ما اطلبه او لم
أَنَلْهُ . وهذا قريب من قول البصري :

(٦) هذا البيت منسوب الى الاخطل برواية « فان أهْجُهُ » . انظر شعر الاخطل عن ابن

الاعرابي نشر الاب انطوان صالحاني اليسوعي . ص ٢١٧ . دار المشرق بيروت .

(٧) في مخطوطة الكتاب : « الاعين : الاعياد » . والصواب ما ذكرناه في المتن نقلاً عن

الفسر .

فإن لم تنل مطلباً رُمتَه
فليس عليك سوى الاجتهاد

والفصل الذي تقنم من قول ابي العلاء مخالف للفصل الثاني . وكأنه ردٌ عليه^(٨) .

٢ - سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَّا وَمَشَايِخِ
كَأَنَّهُمْ مِنْ طَوْلِ مَا التَّكَّمُوا مُرْدُ

المشايخ : جمع مَشَيْخَة . وهي جماعة الشيوخ . وكان المشيخة في الاصل مصدر . كأن المراد : قومٌ نو مَشَيْخَة . اي : شيخوخه . أو يكونوا جعلوا كالموضع لتلك الحال .

وكان ابن دريد يذهب الى ان المشيخة كلمة ليست بالفصيحة . وقد جاء في كلام الفراء . حَدَّثَنَا الْمَشَيْخَةُ . وسمعنا الْمَشَيْخَةَ . والفراء اقرب الى زمان الفصاحة من ابن دريد .

ولا يجوز همز « مشايخ » . لان الياء اصلية . وهي متحركة في الواحد . وبعض الناس يذهب الى ان المعنى : ان هؤلاء المشايخ كانهم من وطول تلثمهم مرد . لالِخَاء لهم . لان لحاهم مستورة باللثم . وهذا قول حسن . ويجوز ان يذهب ذاهب الى ان طول اللثم قد حصّ لحاهم . كقول : ابي قيس ابن الاسلت :

قَدْ خَصَّتْ الْبَيْضَةَ رَأْسِي فَمَا
أَطْعَمَ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعٍ^(٩)

والمرْد : جمع أَمْرَد . وهو الغلام اذا احتلم ولم ينبت في وجهه الشعر .

(٨) الفصل الاول كلام ابي العلاء . والثاني لابي الفتح . والاوّل ردٌ على الثاني . وابو الفتح اقم من ابي العلاء .

(٩) ورد البيت في اللسان مادة « هجع » .

ولا يقال لِمَنْ أَسْنُ ولا شعر في وجهه أُمرد . ولكن ثَطَّ . قال الشاعر :

فريح الرجال الدافنيك غَشِيَّة

إذا راعهم مَثَوَك في القَبْرِ أُمردا [١ / ظ ١٤٧]

وقالوا : غُضُنْ أُمرد : إذا لم يكن عليه وَزَق . وَزَمَلَة مَزْداء : لا تنبت شيئاً .
قال : الراجز :

هَلَّا سَأَلْتَم يَوْمَ مَزْداء هَجَز

عَنَّا أبَا بَكْرٍ وَعَنكُمْ عَمَز

ويقال في جمع المرداء : مَرَادٍ . قال طفيل :

فَلْيَتَّكْ حَالُ الْبَحْرِ نُؤُوكَ كُلُّهُ

وَمَنْ بِالْمُرَادِ مِنْ فَصِيحٍ وَاعْجَمًا^(١٠)

وقالوا : فرس أُمرد : إذا انْحَثَّتْ ثَنَّتُهُ .

٣ - ثَقَالٍ إذا لَاقُوا خِفَافٍ إذا دُعُوا

كثِيرٍ إذا شَدُّوا قَلِيلٍ إذا عُذُّوا

ع : يقول : إذا لاقوا اعداءهم كانوا ثقلاً عليهم . واللقاء هاهنا مقصور على لقاء الحرب دون غيرهم . فأراد انهم يخفون إذا دعوا للنجدة . ولا يَتَنَاقِلُونَ دون النصرة .

كثير إذا شَدُّوا : أي : يفعلون أفعالاً عظيمة فَيُظَنُّ انهم كثيرٌ . وشَدُّوا : إذا حملوا في الحرب . وصفهم بِالْقَلَّةِ . لانهم إذا انتصفوا من اعدائهم او غلبوهم في قَلَّةٍ عدد فذلك أفخر من الكثرة .

(١٠) ورد هذا البيت في اللسان مادة « مرد » وقد نسبه الى الراعي . ولم اجد في ديوان

الطفيل الغنوي تحقيق : محمد عبدالقادر احمد ووجدته في شعر الراعي النميري

تحقيق : د . نوري حمودي القيسي وهلال ناجي : ص ٢٤٣ . نشر المجمع العلمي

العراقي ١٤٠٠ / ١٩٨٠ .

٤ - وَطَفَنٍ كَانَ الطُّفْنُ لَا طَفْنَ عِنْدَهُ

وَضَرَبَ كَانَ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ بَزْدٍ

ح : اي كان الطعن عنده غير طعنٍ لشدته . ولم يكفه ان يقول : كان النار من حره باردة حتى جعلها مُتَجَسِّمَةً من بزدٍ :

والهاء في « عنده » تعود على الطعن الاول من صفته . والطعن الثاني اسم « كان » وخبره الجملة بعده . والعائد عليه منها ضمير محذوف للعلم به . فكانه قال : وطَفَنٍ كان الطعن لا طعن منه او به عنده .

٥ - إِذَا شِئْتُ خَفْتُ بِي عَلَى كُلِّ سَابِحٍ

رَجَالُ كَانَ الْمَوْتُ فِي فَمِهَا شَهْدٌ^(١١)

ع : اي : خَفْتُ بي من كل جانب . ومنه قيل لجانب الشيء : جِفاف . وَوَحَّدَ القَمَ في موضع الجمع ، لان الغرض مفهوم . وانما كان ينبغي ان يقول : في افواها . والتوحيد هاهنا مثله في قول علقمة [بن عبدة] .

بِهَا جِيفُ الْحَسْرِى فَاَمَّا عِظَامُهَا

فَبَيْضٌ وَأَمَّا جُلْدُهَا فَضَلِيبٌ^(١٢)

ويقال : فَمٌ وفَمٌ وفَمٌ . ومنهم من يَضُمُّ الفاء في حال الرفع ويفتحها في حال النصب [١ / و ١٤٨] ويكسرهما في حال الجز . وقد حكوا « فَمٌ » بالتشديد .

(١١) رواية مخطوطة الكتاب « شَهْدٌ » وهي رواية الواحدى أيضاً . ورواية ابن عدلان « شَهْدٌ » .

(١٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

طَخَا بِكَ قَلْبُ فِي الْجِسَانِ طَرُوبِ

بُعَيْدَ الشَّبَابِ غَضَرَ حَانَ مَشِيْبِ

انظر المفضليات للمفضل الضبي بشرح الانباري بعناية كارلوس يعقوب لايل

ص ٧٧٧ نشر مطبعة اكسفرود : ١٩٢٠ .

قال الراجز .

يَالَيْتَهَا قَدْ خَرَجَتْ مِنْ قُمْهِ
رِيحُ تَنَالِ الْإِنْفِ قَبْلَ شَمُّهِ^(١٣)

وقالوا في التثنية : فَمَوَان . قال الفرزق :

هُمَا نَفَثَا فِي فِيٍّ مِنْ فَمَوَيْنِهِمَا
عَلَى النَّابِجِ الْعَادِي أَشَدُّ رَجَامِ^(١٤)
« حكي ابو زيد » « فَمَأ » على « زن » « عَصَأ » . وانشد :

يَا حَبُذًا ثَقُرُ سُلَيْمَى وَالْفَقَا
وَالْجِيذُ وَالنَّحْرُ وَثَذِي قَدْ نَفَا
فاذا أخذ بذلك « ففموان » تثنية على قول من قال « فَم » فيجب ان يقول :
« فَمَان » :

٦ - أَنْتُمْ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْيَلُهُ
فَاعْلَمَهُمْ فَنَمَ وَاخْزَمَهُمْ وَغَدُ
يقال : فَنَمَ وَثَنَمَ . وجاءني زيد فَمَ عمرو^(١٥) .

(١٣) هذا الرجز لمحمد بن نوثب الغُماني الفُقَيْمي . وروايته في اللسان مادة « فعم » .

يَالَيْتَهَا قَدْ خَرَجَتْ مِنْ قُمْهِ
حَتَّى يَمُودَ الْمَلِكُ فِي أَشْطَمِهِ
(١٤) ورد البيت في اللسان مادة « فعم » ورواية الشطر الاول في الديوان .
« هَمَا ثَفَلَا فِي فِيٍّ مِنْ فَمَوِيهِمَا » . وهو من قصيدة مطلعها :

إِذَا شِئْتُ هَاجَتْنِي دِيَارُ مُجِيلَةٍ
وَمَزْنَطُ أَفْلَاءِ أَمَامِ خِيَامِ

انظر ديوان الفرزق بشرح كرم البستاني : ٢ / ٢١٥ . نشر دار صادر .

(١٥) جاء في كتاب الفسر : وجاءني زيد ثم عمرو . وقالوا : فَمَ عمرو بالفاء .

والْقَنَمُ عند قوم : التَّثْقِيلُ الْوَحْمُ . وهو من قولهم : تَوَبُّ مُقَنَّمٌ : اذا اثقل بالصَّبْغِ . وقيل : الْقَنَمُ : الْعَيْيُ اللُّسَانِ . اي : كانه قال : شَدَّ قَمُهُ بِفِدَامٍ . وهو ما يُجْعَلُ على فم الانسان . وفي الحديث : مُقَدِّمَةُ افواههم بالفدايم « (١٦) » . والحزم : جَوْدَةُ الرَّأْيِ . وانما اخذ من حزم المتاع . اي : إحكامه بالشَّدِّ . واراد بالوغد هاهنا : من ضعف الرأي .

٧ - وَأَكْثَرُهُمْ كَلْبٌ وَابْصَرُهُمْ عَمٌ
وَاشْهَرُهُمْ فَهْدٌ وَاشْجَفُهُمْ قِرْدٌ

الكلب يوصف باللُّوم والبخل . قال الشاعر :

سَرَتْ مَا سَرَتْ مِنْ لَيْلِهَا تَمَّ عُرْسَتْ
على زَجَلٍ بِالْعَزَجِ الْأُمِّ مِنْ كَلْبٍ

ويقولون في الكلام : الكلب أَضْنُ بالشحمة . وَزَوِي عن عبد الملك بن مروان قال لرجل ، ان فلانًا طَلَّقَ اخْتِكَ . فقال : الكلبُ أَضْنُ بالشحمة . اي : لم يفعل . وابصرهم : يجوز ان يكون مِنَ البصيرة . ويكون « عَمٌ » من عَمَى القلب . ويحتمل ان يكون ابصرهم من البصر . وَعَمٌ : مِنَ عَمَى العين . والمعنيان متقاربان .

والفهْدُ : يوصف بكثرة النوم . قال الراجز :

لَيْسَ بِفَخٍّ أَشْ كَفَحَشِ الْعَبْدِ
وَلَا بِنَوَامٍ كَنَوَامِ الْفَهْدِ

(١٦) في الحديث : « انكم مَذْعُوون يوم القيامة : مُقَدِّمَةُ افواهكم بالفِداِمِ » : وهو ما يشد على فم الابريق والكوز من خرقة لتصفية الشراب » . انظر النهاية لابن الاثير : واللسان مادة « فَم » .

وقالت امرأة في صفة زوجها :

« اِذَا نَخَّلَ فَهْدٌ »

ولا يُسَالُ عَمَّا عَهْدُ « (١٧) [١ / ظ ١٤٨]

تريد بـ « عهد » : انه يكون كالنائم . وهذا أجل من ان تكون وصفته بكثرة النوم . وانما ارادت انه يغفل عما تفعل من تبذير ماله وإعطائه الفقراء . والقرد : يوصف بالجبن . ويزعم قوم مَن شاهد بلاد القرد ، ان القرد لا يبيت إلا وفي يده حَجَرٌ ، مخافة ان يَطْرُقَهُ طارقٌ . ويقال : انها تصطف بالليل صفًا . فاذا سمع الاول نَبْأَهُ نَفَرَ . وصار خَلْفَ الصفِّ . ونفر الذي يليه . ثم كذلك الى آخر الصفِّ . فيصير آخر الصف اوله ، ثم كذلك حتى تصبح على فراسخ .

٨ - وَمِنْ نَكِدِ الدُّنْيَا عَلَى الْخُرِّ أَنْ يَرَى

عَدُوًّا لَهُ مَأْمِنٌ صَدَاقَتِهِ يُدُ

(١٨) ثم يحتمل ان يعني « بالعدو » هاهنا : عدوًّا من بني آدم . لان اكثر العالم لا تخلو من عدوٍ يفتقر الى ان يظهر له الصداقة . واحسن من هذا ان يريد بالعدو : الدنيا . لان كلَّ احد مضطر الى خدمتها كما يُخْتم صديق محبٌ . وقد علم انها له عُدُوَّةٌ .

٩ - بِقَلْبِي وَإِنْ لَمْ أَزَوْ مِنْهَا مَلَالَةً

وَبِي عَنْ غَوَايَتِهَا وَإِنْ وَصَلَتْ صَدُ

اي : أنا أحب في الحياة الدنيا ، ولما يُنم من سوء افعال اهلها ما قد زهدت فيها . والتقدير : بقلمي وإن لم ارو منها ملالة لها . فحذف « لها » لان

(١٧) جاء في اللسان مائة « فهد » وفي حديث ام زرع : وصفت امرأة زوجها فقالت : « إن

دخل فهد وإن خرج أسيد ، ولا يُسَالُ عَمَّا عَهْدُ » .

(١٨) الابتداء بـ « ثم » يحتمل ان يكون هناك سطر سقط بفعل اهمال النساخ يسبق

« ثم » .

معروف (الموضع) ومثله :

• فَإِنْ مِتُّ فَأَنْعِمْنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ • (١٩)

أي : إِنْ مِتُّ قَبْلَكَ ، لَأَنْعِمَ عَلَيَّ . (٢٠)

١٠ - خَلِيلَايَ نُؤْنُ النَّاسَ حُزْنَ وَعَبْرَةً
عَلَى فَقْدٍ مَنْ اخْبَيْتُ مَا لَهُمَا فَقْدُ

يقول : فَقَدْتُ مَنْ أَحْبَبْتُهُ وَصَاحِبِي لَفَقَدَهُ حُزْنٌ وَعَبْرَةٌ لَسْتُ أَفْقِدُهُمَا بَعْدَهُ (٢١) .

١١ - تَلْجُ دُمُوعِي بِالْجُفُونِ كَأَنَّمَا
جُفُونِي لِعَيْنِي كُلِّ بَاكِئَةٍ خَدُ

ح : أي : كلما بكت باكية فكانما تمر بجفني دموعها كما تمر بخدّها . أي :
فلست أخلو من بكاء ودموع . كما لا تخلو الدنيا من باكية تجري دموعها .

١٢ - وَإِنِّي لَتَغْنِيَنِي مِنَ الْمَاءِ نَقْبَةٌ
وَأَضْبِرُ عَنْهُ مِثْلَ مَا تَضْبِرُ الرُّؤْدُ

(١٩) هذا الشطر لطرفة بن العبد . وتام البيت :

فَإِنْ مِتُّ فَأَنْعِمْنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ
وَشَقَى عَلَى الْجِيبِ يَابَنَةُ مَعْبِدٍ
وَهُوَ مِنْ مَعْلَقَةِ الشَّاعِرِ الْمَعْرُوفَةِ الَّتِي مَطْلَعُهَا :
لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِبَرْقَةٍ تَهْمِدُ
تَلُوحُ كَبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

انظر شرح ديوان طرفة بن العبد تقديم : سيف الدين الكاتب ص ٢٧
منشورات مكتبة الحياة / بيروت .

(٢٠) هذا الشرح مع الاستشهاد ببيت طرفة ورد في الفسر لابن الفتح . ونقله التبريزي
بلفظه .

(٢١) وهذا أيضاً كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر ، ونقله التبريزي بلفظه .

النُّقْبَة : الجرعة . والفعل : نَقِبَ ، بكسر الغين . والرُّند : جمع أُرْدَ وَرُندَاء .
 [١/ و ١٤٩] والرُّندَةُ : غُبْرَةٌ الى سواد . وهي من صفات النِّعَام . وبعض
 الناس يذكر انها لا تشرب . وعلى ذلك يُوجَه تفسير المتقدمين من الشعراء .
 قال بشر بن ابي خازم :

نَمَاماً بِخَطْمَةٍ صُفِرَ الْخَدَوِ
 د لَا تَطْقَمُ الْمَاءَ إِلَّا صِيَاماً^(٢٢)

وحكى الثقات انهم رأوها تشرب . ويجوز ان تكون اذا حصلت في المفاوز
 صبرت عن الماء . وتربده اذا وُجد .
 وحدث بعض من يسكن بشطّ الفرات انه رآها تدخله ، فلا يدري : أطلب
 الماء ام شيئاً غيره مما ترعاه .

١٣ - وَأَمْضِي كَمَا يَمْضِي السَّنَانُ لِطَيْئِي
 وَأَطْوِي كَمَا تَطْوِي الْمَجْلَحَةُ الْعُقَدِ^(٢٣)

ع : لِطَيْئِي : اي : لِنَيْتِي التي انطوى عليها . وقيل : لِلنَّيَّةِ التي اطوي بها
 الارض . اي : اقطعها . وقالوا : طَيَّةٌ وَطِيَّاتٌ . فَخَفُّوا لكثرة الاستعمال .
 والمجلّحة : هاهنا الذئب . وكل من اجتراً على شيء وألح فهو مُجْلَحٌ .
 قال امرؤ القيس :

(٢٢) ورد هذا البيت في اللسان مائة « خطم » برواية « لا ترد » . وهو من قصيدة
 مطلعها :

غَشِيَتْ لِلَّيْلِ بِشَرِّقٍ مُقَاماً
 فَهَاجَ لَكَ الرِّسْمُ مِنْهَا سَقَاماً

انظر ديوان بشر بن ابي خازم الاسدي . تحقيق عزة حسن ص ١٩١
 منشورات وزارة الثقافة دمشق : ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
 (٢٣) رواية ابن عدلان « وامشي كما يمضي » . ويروي « المُجْلَحَةُ » .

أَرَانَا مُـوَضِّعِينَ لِحِثْمِ غَيْبٍ
وَنُشْخِرُ بِالطَّمَامِ وَبِالشَّرَابِ^(٢٤)
عَصَافِيرُ وَبَيَّانُ وَتُوْدُ
وَاجْزَأُ مِنْ مُجْلَحَةِ الذَّنَابِ

ويقال : سَنَّةٌ مُجْلَحَةٌ . كأنها توصف بإهلاك المال . وهو من قولهم : جَلَحَ المالُ والشجر . وَجْلَحُهُ : إذا أكل ورقه . ثم أخذ من اطرافه ورؤوسه . ويجوز أن يكون تجلح الشجر من أن ورقه يذهب فيصير كالرأس الأجلح الذي لا شقر على مُقَدِّمِهِ .

قال الراجز :

أَلَا ارْزَحِمِيهِ زَحْمَةً فَرُوحِي
وَجَاوِزِي ذَا السَّخَمِ الْمَجْلُوحِ
وَكُنْزَةِ الْأَضْوَاتِ وَالنَّبُوحِ^(٢٥)

ويقال : نُبْتُ أَعْقَدُ : إذا كان في نَبْهِ شيء كالعقدة .

١٤ - وَأَكْبِرُ نَفْسِي عَنْ جَزَاءٍ بِقَيْنَةٍ
وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جُهْدٌ مَنْ لَا لَهُ جُهْدٌ^(٢٦)

(٢٤) هذان البيتان هما مطلع قصيدة للشاعر . في الديوان برولية « لامر غيب » انظر ديوان امرئ القيس تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم : ص ٩٧ . دار المعارف بمصر .

(٢٥) ورد هذا الرجز في اللسان مائة « جلع » .

(٢٦) رواية الفسر « واكرم نفسي عن جزاء لِقَيْنِهِ » .

وجاء في كتاب ابن عدلان :

الاغتياب : جهد من لا طاقة له . فانما يغتاب الناس من لا قدرة له . فلا اجازي عدوي بالاغتياب .

١٥ - وَأَرْحَمُ أَقْوَاماً مِنَ الْعِيِّ وَالْغَبَا
وَأَغْـذِرُ مِنْ بُغْضِي لِأَنَّهُمْ ضُدُّ

يريد : اعذرهم . فحذف المفعول .

ع : الغبا : مقصور في قول الفراء . وذكره الاصمعي بالمد . وقالوا : رجل غبي : فكانهم يريدون ان يَهْنَهُ مُغْطَى عليه ، من قولهم : في السماء [١ / ظ ١٤٩] غَبُوٌ وَغَبُوءٌ . اي : غُبُوزَةٌ تَسْتُرُ النجوم او الهلال . والضد : يقال للواحد والاثنتين والجمع . والعامّة يقولون : اضرار . وهو القياس ، إلا انه قليل في الكلام .

١٦ - وَيَمْنَعُنِي مِنْ سِوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ
أَيَادٍ لَهُ عِنْدِي يَضِيقُ بِهَا عِنْدُ

ع : اي : انه قد اكثَرَ النعم علي ، فضاقت بها « عند » . وهي اوسع من أخواتها التي هي ظروف . لان القائل اذا قال : فوق ، او تحت او وراء او قدام ، او عن يمين وشمال فقد خصّ جهة من الجهات الست . واذا قال : الطُبنة^(٢٧) عند فلان : احتمل الكلام ان يكون في كل الجهات .
وَيُؤَى ان يونس بن حبيب قال يوماً في كلامه : « عِنْدُ » . فقال ابو عبيدة : أيقال « عِنْدُ » قال : نعم . يقال : عِنْدَ وَعِنْدَ . فقال ابو عبيدة : ما كان عندي ذلك ، فقال يونس : أَوْ لَكَ عِنْدُ . كأنه يستكري .

١٧ - تَوَالِي بِلَا وَغَدٍ وَلَكِنْ قَبْلُهَا
شَمَائِلُهُ مِنْ غَيْرِ وَغَدٍ بِهَا وَغَدُ^(٢٨)

يقول : اذا رأيت شمائله علمت انه سيمطيك . فقامت له مقام الوعد .

١٨ - سَرَى السَّيْفُ مِمَّا تَطْبَعُ الْهَنْدُ صَاحِبِي
إِلَى السَّيْفِ مِمَّا يَطْبَعُ اللَّهُ لَا الْهَنْدُ

(٢٧) كذا جاءت في المخطوطة . ولعل المقصود بالطبنة اللعبة .

(٢٨) رواية ابن عدلان « توالى » . و « لها » مكان « بها » .

اي : سَرَيْتُ دمعي سيفي الذي طبعه الهند الى الانسان الذي كانه سيفاً في مضائه (٢٩) .

١٩ - فَلَمَّا رَأَى مُقْبِلًا هَزُّ نَفْسُهُ
إِلَى حُسَامٍ كُلِّ صَفْحٍ لَهُ حَدٌّ

جعله هو الحُسام . ورفعه . وهو أمدح من ان ينصبه على الحال . فيقول « حُسَاماً » . لان الحال تكون غير لازمة . نحو قولك : جاء زيد راكباً » . فقد يمكن ان يترك الركوب . واذا قال « حُسام » صار في الحقيقة كانه حُسام . فصار أمدح . لان نفس الشيء اشدّ مصاحبة له من حاله (٢٠) .

٢٠ - فَلَمْ أَرِ قَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرَ نَحْوَهُ
وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تَعَانِقُهُ الْأَشْدُّ

كانه جعله في الحقيقة بحراً . وأسداً في الحقيقة .

٢١ - كَانَ الْقَيْسِيُّ الْعَاصِيَاتِ تَطِيفُهُ
هَوًى أَوْ بِهَا فِي غَيْرِ أَنْمَلِهِ زُهْدٌ [١٥٠ و / ١]

ع : قَيْسَى : مقلوب ، كأنهم جمعوا قَوْساً على قَوْوس . ثم قَلَبُوا فقالوا : قُسُوءٌ : ثم كرهوا ان يلتبس بالمصدر من قولهم : قَسَا يَقْسُو قُسُوءاً . فاجروه مجري دلو ودَلِيٍّ ، وقالوا : قَيْسِيٍّ ، فالزموا القاف الكسر فلم يجبك فيه الضم كما حكى في « ثُلِيٍّ » وبابه الوجهان .

وقال بعض المتأخرين : انما أَلْزَمُوهُ الكسر ليدلوا على كسرة (قياس) . وهذا قول ضعيف . واذا جمعت « القوس » جمع قَلَّةٌ قليل : أَقْوُسٌ واقوس . وكان المازني يرى ان الهمز في قولك « اقوس » كالواجب . وكان ابو حاتم السجستاني يختار الواو في : اقوس واثوب . قال الشاعر :

(٢٩) هذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

(٣٠) وهذا ايضاً كلام ابي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

طَرْنَ انْقِطَاعَةً اوتَارٍ مُحْظَرِيَّةٍ
في اقوُسٍ نازَعَتْهَا اِيْمُنُ سُمْلَا
محظرة : مفتولة . وقال الراجز :

وَوُتِّرَ الْاِسْأَوُزُ الْقِيَّاسَا
صُفْدِيَّةٌ تَنْتَهَبُ الْاِنْفَاسَا (٢١)
(يصف قوسه بالشدة وانه مع ذلك تطيعه اذا جذبها) (٢٢) .

٢٢ - يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ قَبْلَ رَفِيهِ
وَيُمْكِنُهُ فِي سَهْمِهِ الْمُرْسَلِ الرَّدُّ
« يمكنه » معطوف على « يصيب » لا على « يكاد » وكذلك « يُنْفِذُهُ » في
الذي يليه (٢٣) :

٢٢ - وَيُنْفِذُهُ فِي الْعَقْدِ وَهُوَ مُضَيِّقٌ
مِنَ الشَّعْرَةِ السُّودَاءِ وَاللَّيْلِ مُسْوَدُّ (٢٤)

(٢١) هذا الرجز للقلاخ بن خزن . ورد في اللسان مادة « قوس » برواية « تنقزع
الانفاسا » .

(٢٢) الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ورد في الفسر .

(٢٣) وهذا الكلام لابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٢٤) ذكر ابن عدلان في كتابه التبيان كلاماً نسبته الى ابي العلاء . ووجدته في الفسر
كتاب ابي الفتح . هذا نصه :- والكلام يدور حول « وينفذه » . يقول : واذا عطفتها
على « يكاد » ففيه سرف وفيه إغرابات المتنبي في شعره : ويقوى ذلك ايضاً ان
يكون اراد به في الحقيقة يصيب عقد الشعرة .

والمعنى : يصيب سهمه كل شيء . فاذا رمى في أضيق شيء في ليل اسود انفذه ،
لجودة رمية .

٢٤ - بِنَفْسِي الَّذِي لَا يُزْدَهَى بِخُدَيْعَةٍ
وَأِنْ كَثُرَتْ فِيهَا الذَّرَائِعُ وَالْقَصْدُ

يزدهي : يستخف . وهو (يفتعل) : من زهاه : اذا استخفّه .
والذرائع : جمع نريعة : وهو ما يتوصل به الى الشيء المطلوب . يقال :
فلان نريعتي الى السلطان . اي : الذي اتوسل به ، ويقال لبيت الصائد :
نريعة . لانه يتوصل به الى الصيد . ويقال للناقة والجمال الذي يستتر به كي
يرمي الصيد : نريعة .

ح : كانه قال : بنفسي غيرك ايها الممدوح ، لانني انا ازدهيك بالخدعة
واسخر منك بهذا القول ، لان هذا مما لا يجوز مثله . وانما هو سُخْرَى مني
بك . وهذا مذهبه كقوله :

فَإِنْ نَلْتُ مَا أُمِلْتُ مِنْكَ فَرِيماً
شَرِيتُ بِمَاءٍ يَفْجِرُ الطُّيْرَ وَرُئُهُ^(٢٥)
وفيه نظر .

٢٥ - وَمَنْ بَغْدُهُ فَقَرُ وَمَنْ قُرُّهُ غِنَى
وَمَنْ عِرْضُهُ حُرٌّ وَمَنْ مَالُهُ عَبْدُ^(٢٦) [١٥٠ ظ / ١]
٢٦ - وَيَضْطَبِّحُ الْمَغْرُوفَ مُبْتَدِئاً بِهِ
وَيَقْنَعُهُ مِنْ كُلِّ مَنْ نَمُّهُ حَنْدُ

(٢٥) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَوْدٌ مِنَ الْإِيَّامِ مَالاً تَوَدُّهُ
وَأَشْكُو إِلَيْهَا بَيْنَدَا وَهِيَ جَنَدُهُ

سوف ترد ان شاء الله .

(٢٦) المعنى : من ابتعد عن فنائك افتقر ، ومن اقترب منك اغتنى ، لان عرضك حُرٌّ
لا احد يتكلم فيه ومالك مهان لمن تعطيه وتبذله لكل طالب .

يقول : يعطي معروفه المستحقين . ومن تزكو عنده الصنعة . ويمنعه من كل ساقط اذا نم أحداً فقد مدحه (٣٧) .

٢٧ - وَيَخْتَقِرُ الْحُسَادَ عَنْ نِجْرِهِ لَهُمْ
كَأَنَّهُمْ فِي الْخَلْقِ مَا خَلَقُوا بَعْدُ (٣٨)

٢٨ - وَيَأْمَنُهُ الْأَغْدَاءُ مِنْ غَيْرِ نِلَةٍ
ولكن على قدر الذي يُذنبُ الجُودُ

اي : ليس يؤاخذ المذنب بقدر جُرمه . وانما يؤاخذ على قدر الذنب نفسه . ولا قدر عنده لمن اجرم . فهو لا يغيباً بأحد من اعدائه ، لانه اكبر قدراً من انه يعاقب مثلهم (٣٩)

٢٩ - فَإِنْ يَكُ سَيَّارُ بْنُ مُكْرَمٍ انْقَضَى
فإِنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إِنْ نَهَبَ الْوَرْدُ

يقول : ماء الورد ان كان اصله من الورد فان (اخلصه) أطيبه . فانت كذلك . وإن كنت من جنك فان محاسنه وفضائله صارت فيك . فلم يُفقد إلا شخصه . والشخص لا معتبر به . والمزاعى فضلُ الفاضل لا جسمه (٤٠) .

٣٠ - مَضَى وَتَنُوءُ وَأَنفَرْتُ بِفَضْلِهِمْ
وَأَلَفْتُ إِذَا مَا جُمُعْتُ وَاحِداً فَرْدُ (٤١)

(٣٧) هذا كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٣٨) قال ابن عدلان :

المعنى : انه يحتقر الحساد عن ان يتكلم فيهم « واذا لم ينكروهم كانوا كأنهم معدومون » لم يخلقوا بعد .

(٣٩) هذا كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

(٤٠) وهذا أيضاً كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٤١) رواية ابن عدلان « واحد فرد » . و « واحداً فرد » هي رواية ابي الفتح والواحدى .

الالف : مذكر . وقال : « جُمِعَتْ » فانت ، لانه نهب مذهب الجماعة ، لانتها
أحاد كثيرة . واذا جعل الالف اجزاء على مئة او دون ذلك فهو جماعة . فلذلك
انته في هذا الموضع . وكان بعض العرب يقول في الالف : عَشْر مئة ، وفي كلام
بعضهم : ما كان عندي أي شيء يكون أكثر من عَشْر مئة . وقالوا في جمع
الالف : آلاف . وعلى ذلك أكثر الاستعمال .

والنحويون يرون ان اكثر ما كان على (فَعْلٍ) فليس بابه ان يجمع على
(افعال) . وإن كان ذلك قد جاء في مثل : رُئِدَ وازناد . وفَرُخَ وأفراخ .
وقالوا : أَلْفٌ . وهي قليلة ، والجمع الكثير : أَلُوفٌ .

ح : عطف « بنوه » على الضمير الذي في « مَضَى » من غير ان يؤكد .
ومعنى البيت : انه اجتمع فيك فضائل [١٥١ و ١] ابيك واخوتك .
فصرت وَخَدَكَ كاتك جميعهم .

٣١ - لَهُمْ أَوْجُهُ غُرٌّ وَأَيْدٍ كَرِيمَةٌ
وَمَغْفِرَةٌ عِدٌّ وَالسِّنَّةُ لُؤْ

أصل العِدِّ : الماء الذي له اصل ، فلا ينتزح . والجمع : اعداد . يريد : ان
معرفتهم بالاشياء واسعة ، لا يدرك لها آخر ، كما لا يُنتَزَحُ الماء العِدُّ .
وَالسِّنَّةُ : جمع لِسَانٍ ، على لغة من نكّر . وَمَنْ أَتَتْ قَالَ : أَلْسُنٌ . قال
الحطيئة :

نَـيِّفْتُ عَلَى لِسَانٍ كَانَ مِنِّي
فَلَيْتَ بَيَّانَهُ فِي جَوْفِ عِجْمٍ^(٤٢)

(٤٢) رواية الديوان « فات منى » مكان « كان منى » والبيت من قصيدة مطلعها :

يَا نَمَاءً عَلَى سَهْمِ بْنِ عَوْذٍ
نَدَامَةٌ مَا سَفِهْتُ وَضَلَّ حِلْمِي

انظر ديوان الحطيئة تحقيق : نعمان امين طه : ص ٣٤٧ . مطبعة البابي

الحلي . مصر .

اراد : على كلام قليل باللسان .

والذين يؤنثون اللسان يؤنثون الكلام الذي يقال به اذا سمّوه باسمه ،
فيقولون : أنتني لسان في فلان : اي : رسالتهم . وكذلك : أنتني لسان عن
فلان : اي : حديث سار ، او غير سار .

واللذ : جمع اللذ : وهو الشديد الخصومة . وكانت العرب تفتخر بذلك .

٣٢ - وَأَزْيِيَّةٌ خُضِرٌ وَمُلْكٌ مَطَاعَةٌ

وَمَزْكَوْرَةٌ سُمْرٌ وَمُقَرَّبَةٌ جُرْدٌ

اراد بالاردية الخضر : السيوف . والعرب تجعل السيوف رداء . قال عمرو
بن شاس الاسدي :

كَأَنَّ رِدَاءِي إِذَا قَامَ عُلُقَا

على جِرْعٍ نَخْلٍ لَا سَحُوقٍ وَلَا بَالٍ
وقال آخر :

يُنْـازِعُنِي رِدَائِي عَبْدُ شَمْسٍ

رُوِيْدُكَ يَا أَخَا سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ^(٤٣)

لي الشَطْرَ الَّذِي مَلَكَتْ يَمِينِي

وَنُؤْنُكَ فَاغْتَجِرْ مِنْهُ بِشَطْرِ

وَمُلْكُ جَمْع : مَلِك . مثل : نمر ونمر . ويبت ابن الاحمر يحمل على وجهين :

مَرَّتْ عَلَيْكَ الْمُلْكُ اقْطَارُهَا

كَأَنَّ رَنُؤْنَاءَ وَطِئْفَ طِمْرٍ^(٤٤)

(٤٣) ورد البيت الاول في اللسان مادة « ردى » برواية : « عبد عمرو » .

(٤٤) رواية الديوان « بَنَتْ » مكان « مَرَّت » . والبيت من قصيدة مطلعها :

قَدْ بَغَزْتُ عَانَلْتِي بَغَزَةً

تَزْعُمُ أَنِّي بِالصُّبَا مُشْتَهَرٌ

انظر شعر عمرو بن احمر الباهلي . تحقيق د . حسين عطوان . ص ٦٢ .

نشر مجمع اللغة العربية / دمشق .

وقيل : مُلْك جمع مُلْك . وقيل : بل اراد المملكة ، فأنث كما قال الآخر :

وَحَقَّـالُ الْمَثِينِ إِذَا أَلْفَتْ
بَنَى الْخَدَّيْنِ وَالْأَنْفَ الْغِيُورَ

أنث الخدثان على معنى الحائثة .

(والرواية المشهورة « بَنَتْ عليه الملك اطنابها كاس » . جعل
« اطنابها » بدلاً من الملك ، والتانيث للكاس . [١ / ١٥١ ظ] .
وقال ثعلب : نصب « الملك » على الحال . اي : بَنَتْ هذه الاشياء في
حال ملكه .

وابو علي يذهب الى ان « الملك » انتصب لانه مفعول له . وهو اقوى مما
مضى (٤٥) .

٣٣ - وَمَا عِشْتُ مَا مَاتُوا وَلَا أَبَوَاهُمْ
تَمِيمُ بْنُ مُزَّرٍ وَابْنُ طَابِخَةَ أَذٌ^(٤٦)

يقول بنو سيار بن مُكْرَم لم يموتوا ما نُفِت ايها الممدوح في الحياة . ولذلك
لم يمت ابواهما . جعل الجديين القديمين ابوين . وكذلك موضوع اللغة . لان
الرجل يقول : ابي آم . وبينهما من العدد ما شاء الله .
وتميم بن مُزَّر بن أَذ بن طابخة بن أَذ . يقول الناس : هو من الوُد . فقلبت
الواو همزة لوقوعها مضمومة في اول الاسم . قال الشاعر :

أَذُّ بْنُ طَابِخَةَ ابْنُونَا فَاذْكُرُوا
يَوْمَ الْفِخَارِ أَبَا كَأْدٍ تُنْفَرُوا^(٤٧)

ويجوز ان يكون اشتقاق « أَذُّ » من كل لفظ جاز ان يشتق منه « أَذْد »

(٤٥) الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٤٦) في كتاب ابن عدلان « عِشْتُ » .

(٤٧) ورد البيت في اللسان مائة « أَذْد » برواية « فانسبوا » مكان « فانكروا » .

وطابخة : هو طابخة بن ألياس بن مُضر . وكانوا ثلاثة إخوة مع أبيهم : طابخة ومدركة وقمعة . وأُمهم ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . فأغِيرَ على إبلهم . فَمَضَى احدهم في طلبها . فادركها فسَمَى « مدركة » وكان أَسْمُهُ غَمراً . واقام اخوه على قدر لهم يطبخها ، واسمه عامر . فسَمَى « طابخة » . واقام اخوهم « عمير » في البيت ، فكانه انْقَمَعَ ، فسَمَى « قَمْعَة » . وجاءت امهم ليلى وهي مُسْرِعَةٌ . فقال لَهَا زوجها الياس : مَا لَكَ تلخدين وقد ادركت الإبل ، فسَمَيْت « خِنْدَف » . والخندفة فيما يقال : الذهاب والمجيء . وقيل : الخندفة : السرعة . وقيل : مَشَى فيه استدارة . وذلك مِنْ مشي النساء .

٣٤ - فَبَغِضُ الَّذِي يَبْدُو الَّذِي أَنَا ذَاكِرُ
وَيَبْغِضُ الَّذِي يَخْفَى عَلَيَّ الَّذِي يَبْدُو

ع : اي : انما اذكر بعض ما يظهر من فضائله ، والذي يظهر بعض الذي يخفى منها ، وتقدير الكلام : والذي يبدو مثل الذي يخفى ، فحذف المضاف ، ولا يتجه ألا على هذا . لان البادي غير الخافي . فلا يكون إذاً بادياً خافياً في حال .

ولو قال : بعض الذي يخفى الذي يبدو ، لما احتاج الى تقدير « مثل » . لانه كان يكون معناه : فبعض [١/ و ١٥٢] الذي كان خفي هو الذي الان بادي . وإن قُدِّرَ انه وضع لفظ المضارع موضع الماضي فهو جائز . والوجه ما ذكرته (٤٨) .

٣٥ - أَلْوَمُّ بِـ مَنْ لَامَنِي فِي وَدَائِهِ
وَحَقُّ لِحَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ خَيْرِهِ الْوَدُّ

ح : « به » . اي : بما اصف من فضله ، فاذا لامني فيه لائم رددت عليه لَوْمَهُ ، وَلَمْتُهُ ، فلم أصغِ إليه ، أي هو خير الخلق ، وانا كذلك وحقيق على اهل

(٤٨) هذا الشرح بكامله لابي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه . ويبدو انه هو او الناسخ

يَقَمُ فَوْضِعَ عِلَامَةٍ « ع » فِي أَوَّلِ الشَّرْحِ .

الخير ان يؤدّ بعضهم بعضا ، فحقيق عليّ إذا أن أودّه .

٣٦ - كَذَا فَتَنَحَّوْا عَنْ عَلِيٍّ وَطَرَقِهِ
بَنِي اللُّؤْمِ حَتَّى يَغْبِرَ الْمَلِكُ الْجَفْدُ

(الجعد : هاهنا : السّخي . مشبّه بالثرى والنّدى)^(٤٩) .

ع : موضع « كذا » نصب بفعل مضمر . كأنه قال : اذهبوا كذا ، وتنحّوا

كذا .

والجعد : اذا وُصف به ابن آدم فانما يراد انه مجتمع ليس بسبّط . وانما

يريدون صفة حاله التي هو عليها .

والسبّاطة أحمدٌ عندهم . قال الراجز :

قَالَتْ سُلَيْمَى لَا أَحَبَّ الْجَفْدِ دِينَ
وَلَا الْقَطَّاطِ انْهَم مَنَّا تَيْنِ
يَا زُبَّ جَفْدٍ مِنْهُمْ لَوْ تَذَرِينِ
يَضْرِبُ ضَرْبَ السَّبِطِ الْمَقَامِ^(٥٠)

جاء بالميم مع النون ، وهو إكفاء .

والقطاط : جمع قطط . وهو الشديد الجعودة .

فاذا قالوا : ثرئ جَفْد ، فانما يريدون انه يجتمع في الكف ، وكذلك اذا

قالوا : شَغَرُ جَفْدُ .

٣٧ - فَمَا فِي سَجَايَاكُمْ مُنَازَعَةً الْعُلَى
وَلَا فِي طَبَاعِ التُّزَةِ الْمِسْكَ وَالنَّدُ^(٥١)

* * *

(٤٩) هذا الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ورد في الفسر .

(٥٠) ورد هذا الرجز في اللسان في موضعين من مادة « جعد » .

(٥١) جاء في كتاب ابن عدلان .

المعنى : يقول : انتم منه كالتراب من المسك والنَّد ، فلا يكون بينهما منازعة ، كذلك انتم ،

لا يكون في طباعكم ان تنازعه في العُلَى .

واين التراب من المسك والنَّد . (اي : اين انتم منه) كما قال ابو الفتح .

وَوَدَّعَهُ صَدِيقٌ لَهُ ، فَقَالَ (١) :

١ - أَمَا الْفِرَاقُ فَإِنَّهُ مَا أَغْهَدُ
هُوَ تَوَدَّعِي لَوْ أَنَّ بَيْنَا يُولَدُ

اي : الفرقة على كل حال محتومة علينا . وتودع الرجل : الذي يولد معه .
وهما تودعان . والانتى تودعة .

والعرب تنم التوعم ، لانهم ينسبونهم الى الضعف وصغر الحجم . قال
معاوية ابن اوس البربري :

فَقَامَ فَتَى نَشْنَشِي الْذُرَاعِ
لَيْسَ بِنَكْسٍ وَلَا تَوَدَّعٍ (٢) [١/ظ ١٥٢]

٢ - وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّنا سَنُطِيفُهُ
لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّنا لَا نَخْلُدُ

٣ - وَإِذَا الْجِيَادُ أَبَا الْبَهِيِّ نَقَلْنَا
عَنْكُمْ فَأَزْدًا مَا رَكِبْتُ الْأَجْوَدُ (٣)

انما صار اجود الخلق ازداها لسرعته . يجعل ابعاده عنه . (٤)

٤ - مَنْ خَصَّ بِاللِّثَمِ الْفِرَاقَ فَإِنِّي
مَنْ لَا يَرِي فِي الدُّفْرِ شَيْئاً يُحْمَدُ (٥)

* * *

(١) جاء في كتاب ابن عدلان :

وودع صديقاً له يقال له : أبو البهي عند مسيره عنه ، فقال ارتجالاً .

(٢) وورد هذا البيت في اللسان مادة « نشش » برواية :

فَقَامَ فَتَى نَشْنَشِي الْذُرَاعِ

فلم يتكثرت ولم ينفهم

وعلى هذه الرواية لا يوجد شاهد في البيت .

(٣) قال ابو الفتح في الفسر :

الفرقة على كل حال محتومة علينا ، لانه لا يخلد احد . فنحن ابدأ في طاعة الفراق إما عاجلاً
أو آجلاً .

(٤) هذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر .

(٥) جاء في كتاب الفسر .

اي : جميع الاشياء ينبغي ان تنم ، لا الفراق وحده .

وقال

يمدح الحسين بن علي الهمداني .

١ - لَقَدْ حَاَزَنِي وَجَدُ بِمَنْ حَاَزَهُ بُغْدُ

فَيَا لَيْتَنِي بُغْدُ وَيَا لَيْتَهُ وَجَدُ

اي : ياليتني بغد لأخوذة . وياليتهُ وجد فيحوزني . فنجتمع ولا نفترق .

٢ - أَسْرُ بِتَجْدِيدِ الْهَوَى نَكْرَ مَاضِي

وإن كَانَ لَا يَبْقَى لَهُ الْحَجَرُ الصُّلْدُ

قوله : « ذكر ما مَضَى » ينصب على وجهين : أجودهما : ان يكون مفعولاً

« بتجديد الهوى » اي : بتجديد الهوى إياه .

والآخر : ان يكون مفعولاً له . كانه قال : أَسْرُ بتجديد الهوى لذكر

ما مَضَى . اي : لذكره إياه .

ويجوز ان يكون نصباً على المصدر .

(يقول : أَسْرُ ما خلا (من) اللَّذَّة . وإن كان ذلك ممّا لا يبقى عليه

الحجر الصُّلْدُ تأسفاً عليه)^(١) .

٣ - سَهْنَاءُ أَتَانَا مِنْكَ فِي الْعَيْنِ عِنْدَنَا

رُقْنَاءُ وَقُلَامٌ رَغَى سِرْزُكُمُ وَزْدُ

(الْقَلَامُ : ضرب من الحمض . وبعض الناس يقول : هو الْقَاقُلَى . وانشد ابو

عمرو الشيباني :

أَتُونِي بِقُلَامٍ فَقَالُوا تَعَشُّهُ

وَهَلْ يَأْكُلُ الْقُلَامُ إِلَّا الْبَاعِزُ^(٢))

والسِرْبُ : المال الراعي . والوَزْدُ . هذا المسموم . يقال انه ليس بعربي في

(١) الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

(٢) والكلام المحصور بين القوسين مع الشاهد ورد في الفسر .

الاصل ، إلا أنهم قد تكلموا به قديماً . وهو مفقود في شعر الجاهلية . وقد جاء في الشعر الاسلامي . قال الشاعر :

ارِ عَهْدَهَا كَالْوَزْدِ لَيْسَ بِدَائِمٍ
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَدُومُ لَهُ عَهْدُ
وَعَهْدِي بِهِ كَالْأَسْ حُسْنًا وَبِهَجَةٍ
لَهُ نَضْرَةٌ تَبْقَى إِذَا مَا انْقَضَى الْوَرْدُ

وقد استعملت العرب في مواضع لا يريدون به المشعوم . وقالوا : أَسَدُ وَزْدُ .
يريدون : ان لونه الى الحمرة . قال زهير : [١/١٥٣] .

وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ حِينَ تَنْجُوهُ الـ
أَبْطَالَ مِنْ لَيْثِ أَبِي أَجْرٍ^(٣)
وَزْدٍ عَرِيضِ الشَّاعِدَيْنِ خَدِيدِ
بِ النَّابِ بَيْنَ ضَرَاغِمِ غُثَرِ

ويروى : « غُبِر » . والغثرة : حمرة كبرة . والاغثر : الاحمق . وقالوا : غُبِرُ
وَزْدُ . واستعملوا الورد بصفة الدم . قال الشاعر :

فَلَوْ أَنَّ أَشْيَاخاً بِبَذَرِ شُهُوبِهِ
لَبَلَّ نَحْوُ الْقَوْمِ مُقْتَبِطُ وَزْدُ
وقالوا : فَرَسُ وَزْدُ : الذي بين الشقرة والمقرة^(٤) . قال سحيم :

(٣) رواية الديوان للشطر الاول من البيت الثاني « غراض » مكان « عريض » . والبيتان من قصيدة
مطلما :

لَمَنِ الْيَدِيَّازُ بِقُنَّةِ الْجَبْرِ
أَقْرَبُؤُنْ مِنْ جَبَّاحٍ وَمِنْ نَفَرِ

انظر شرح شعر زهير بن أبي سلمى لابي العباس ثعلب . تحقيق : د. فخري الدين قباوة
ص ٨٢ . نشر الافاق الجديدة .

(٤) المقررة والمقررة : طين احمر . يُصْبَغُ بِهِ ، وَثُوبٌ مُقَفَّرٌ : مصبوغ بالمقرة . اللسان مائة « مفر » .

فَلَوْ كُنْتُ وَزْدًا لَوْنُهُ لِعَشَقْتَنِي
ولكن ربي شأنني بسوادينا

اراد : لو كنت إنساناً وزداً لونه لعشقتني . فيرفع « لوناً » بمعنى الفعل الذي في « ورد » . ومنهم من ينشد « وزداً لونه » فيجعله الوزد المشموم . وينصب « لونه » على البدل .

٤ - مُمَثِّلَةٌ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ تُفَارِقِي
وحَتَّى كَأَنَّ الْيَأْسَ مِنْ وَضْلِكَ الْوَعْدُ

اي : انت ممثلة . فكانك ما فارقتني . فكان يأسى منك ومن لقائك وعد يطمعني في الوصل .

٥ - وَحَتَّى تَكَايِي تَمْسَحِينَ مَدَامِي
وَيَغْبِقُ فِي ثَوْبِي مِنْ رِيحِكَ النَّدَى^(٥)

٦ - إِذَا غَدَرْتَ حَسَنَاءَ وَفَتْ بِعَهْدِهَا
وَمِنْ عَهْدِهَا أَنْ لَا يَدُومَ لَهَا عَهْدُ^(٦)

كانه قد جعل الحسناء لها عهد متقّم بالغدر ، فاذا غدرت فهو وفاء لها بالعهد القديم .

٧ - وَإِنْ عَشِقتُ كَأَنَّتُ أَشَدُّ صَبَابَةً
وَإِنْ فَرِكتُ فَأَذْهَبُ فَمَا فَرَكُهَا قَضُ

ادعى على الحسناء ان صبايتها تكون اشد من صباية الرجل .
والصباية : رقة الشوق والهوى . والفرك : بغض المرأة الرجل . يقال :
فَرَكَته . فهي فارك . وقال قوم : الفرك : اسم . والفرك : مصدر . وقيل : بل

(٥) المعنى : لقد صوّرتك في خاطري وفكري ، حتى كنت اشم روائحك في ثوبي لقربك مني .
وتصورت انك تمسحين مدامي الجارية على خدي .

(٦) رواية ابن عدلان « فمن » .

الفَرْك : الاسم والفَرْك : المصدر . والاول اشبه .

وقد جاء الفَرْك مستعملاً في الرجال ، ولكنه شاذ . وانشدوا قول الراجز :

إِنَّ الْعَجْـوَزَ فَـفَارِكٌ ضَجِيعُهَا
تَنْهَلُ مِنْ غَيْرِ أَسَى ثُمُوعُهَا^(٧)

فهذا يُنشد على الفَرْك : من البغض .

ويجوز ان يكون « فارك » هاهنا من قولهم : فلان كذا ثم فرك . اي : لم يثبت على ما قال . كَأَنَّ الضَّجِيعَ لَا يَدُومُ لِلْعَجْوَزِ عَلَى مَا [١ / ٥٣ ظ] كَانَ عَقْدَ .

فأما بُغْضُ الرَّجُلِ الْمَرْأَةَ فَهُوَ مِنَ الصَّلَفِ . يقال : صلفت المرأة : اذا تَحَظَّ عند زوجها . فهي صلفة . وقد صلفها هو . قال الشاعر .

وَقَدْ خَبُرْتُ أَنَّكَ تَفْرِكُنِي
وَأُضْلِفُكَ الْقَدْذَاةَ وَلَا أَبَالِي^(٨)

وقوله : « فما فركها قصد » . اي : انها لا تقصد في الامور . اي : لا تفعل فعلاً متوسطاً . وهو مأخوذ من الاقتصاد . من قولهم : رجلٌ قصد . اي : ليس بالطويل ولا بالقصير .

والمعنى : ان فركها متجاوز فيه حدّ القصد . وهذا يشبه قوله : « كانت اشدَّ صباية » . ولا يحسن ان يكون « القصد » هاهنا مراداً به : التعمد . لانها لا تفرك إلا وهي عامدة لما تفعل .
وبذلك على انه اراد الاقتصاد قوله « فاذهب » . اي : ليقع منها اليأس .

٨ - وَإِنْ حَقَّقْتُ لَمْ يَنْقُ فِي قَلْبِهَا رِضًا
وَإِنْ رَضِيتُ لَمْ يَنْقُ فِي قَلْبِهَا حَقُّدٌ

(٧) نكر ابو الفتح هذا الرجز في كتابه الفسر برواية :

• تَنْهَلُ مِنْ غَيْرِ بَكَى ثُمُوعُهَا •

(٨) ورد هذا البيت في اللسان مائة « فرك » برواية « وقد أَخْبِرْتُ » .

٩ - كَذَلِكَ أَخْلَقَ النُّسَاءَ وَرُئِمَا
يُضِلُّ بِهَا الْهَادِي وَيَخْفَى بِهَا الرُّشْدُ
اي : اخلاق الغواني يخلبن في اول الامر . فاذا تملكن قلوب الرجال نكصن
عن وصالهم^(٩) .

١٠ - وَلَكِنْ حُبًّا خَامَرَ الْقَلْبَ فِي الصُّبَا
يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَيَشْتَدُّ
يريد : حب الصبا يبقى وينمى مع صاحبه .

١١ - سَقَى ابْنُ عَلِيٍّ كُلَّ مُزْنٍ سَقَتَكُمْ
مُكَافَأَةً يَفْعَلُو إِلَيْهَا كَمَا تَفْعَلُو
المُزْن : جمع مُزنة . وهي السحابة البيضاء .
ويجوز ان يقال : سقتكم المزن وسقاكم . فتؤنث الفعل تارة وتذكر اخرى .

كما جاء ذلك في « النخل » وما كان مثله مما بينه وبين واحد الهاء .
دعا للمزن ان يسقيها جود الممدوح ، وهو ابن علي ليكون ذلك مكافأة لها
على سقيها إياكم . ولعله ما سبق الى هذا المعنى .

١٢ - لِتَزَوَى كَمَا تُزَوِي بِلَاداً سَكَنَتْهَا
وَيَنْبُتُ فِيهَا عَوْقُكَ الْفَخْرُ وَالْمَجْدُ

إنما ينبت الفخر والمجد لان عطاياه تورث المجد والشرف . فتشرف
السحاب بما تنال [١/ و ١٥٤] من جدواه فيكون الفخر والمجد نابتين
فيها^(١٠) .

١٣ - بِمَنْ تَشْخَصُ الْأَبْصَارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ
وَيُخْرِقُ مِنْ زَحْمٍ عَلَى الرَّجُلِ الْبُزْدُ

(٩) هذا كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(١٠) وهذا معنى ما ذكر ابو الفتح . وجاء به التبريزي باغلب لفظه .

الباء في قوله « بمن » متعلقة بقوله « لِتَرَوِي » . وفي تَرَوِي ضمير يرجع على البلاد . اي : لتَرَوِي بلاد حلفتها بِسُقْيَا مَنْ تشخص إليه الابصار اذا ركب ، لانها تَرَى منه ما لم تجر العادة بمثله .

١٤ - وَتَلْقِي مَا تَذَرِي الْبَنَانُ سِلَاحَهَا
لِكُثْرَةِ إِيمَاءٍ إِلَيْهِ إِذَا يَنْدُو

تأنيث « البنان » وتذكيره جائز ، لانه من باب : المزن والنخل جمع ليس بينه وبين الواحد إلا الهاء .

وهذا الشعر يروى لناثله بنت الفرافصة الكلبيية^(١١) . التي تزوجها عثمان بن عفان .

ومحمد بن حبيب يقول : الفرافصة . بفتح الفاء :

أَلَا أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ
قَتِيلِ التَّجِييِ الَّذِي جَاءَ مِنْ مَضَرٍ^(١٢)
وَمَالِي لَا أَبْكِي وَتَبْكِي قَرَابَتِي
وَقَدْ قَبِصْتَ عَنِّي بَنَانُ أَبِي عَمْرٍو
١٥ - ضُرُوبٌ لِهَامِ الضَّارِبِي الْهَامِ فِي الْوَعَى
خَفِيفٌ إِذَا مَا أَثْقَلَ الْفَرَسَ اللَّبْدُ

(١١) ناثة بنت الفرافصة الكلبيية : زوجة الخليفة عثمان بن عفان ، خطيبة وشاعرة . من نوات الرأي والشجاعة ، حملت الى عثمان من بادية السماوة فتزوجها . ولما قامت الثورة نصحته باستصلاح علي بن ابي طالب . وحين دخل المصريون دار عثمان ويايديهم السيوف منمت قاتله من طمعه . فحزَّ السيوف اصابعها ، وانشدت بيتين في رثائه . وهما البيتان المذكوران في المتن . اخبارها في الاغانى . ٣٢٢ / ١٦ . ويلاغات النساء : ٧٠ والتاج : ٤ / ٤١٥ ونسب قريش : ١٠٥ والمحرر : ٢٩٤ .

(١٢) انظر الاغانى : ٣٢٤ / ١٦ . ط الدار . ورواية الشطر الثاني من البيت الثاني في الاغانى :

وَقَدْ غَيَّيْتُ عَنَّا فَضْلَ أَبِي عَمْرٍو

ع : « الضَّارِبِي الهَام » ، يجوز فيه الخفضُ ، وهو الوجه . والنصب : على تقدير حذف النون لطول الاسم . وإذا قيل : هذا الضاربُ الرجلُ . فالوجه النصب . ويجوز الخفض تشبيهاً بقولهم : مررتُ بالحسنِ الوجه . فإذا لم يكن في الاسم الثاني الفُ ولا مَ لم يحسن الخفض عند أهل البصرة . ولا يجيزون : هذا الضاربُ زيد . وكان الفراء يجيزُهُ على تأوّل حذف الالف واللام . كأنه قال : هذا ضاربُ زيد .

فإذا ثبَّتَ البصريون أو جمعوا جمعاً على حدّ التثنية وفيه الفُ ولا مَ ، وجاءوا بعده باسم علم . مثل : زيد وعمرو ، واسم فيه علامة التعريف ، مثل : الرجل والغلام : ساووا بين الحيزين في إجازة الخفض . فيقولون : هذان الضاربا زيد ، والضاربو أخيك ، كما يقولون : هذان الضاربا الرجل ، والداخلو الدار . ويجيزون حذف النون مع النصب ، فيقولون : هذان الضاربا عمرًا ، كأنهم يعتقدون إثبات النون ، إلا أنهم حذفوها تخفيفاً .

والعرب تصف نفوسها بالخِفَّة [١ / ظ ١٥٤] على ظهور الخيل - لأن ذلك يدلّ على قِلَّة البدن ، وهم يفخرون بالهزال والشحوب وقِلَّة الأكل ، قال الشاعر :

فَقُلْتُ لَهَا لَيْسَ الشُّحُوبُ عَلَى الْفَتَى
بِقَارٍ وَلَا خَيْرَ الرِّجَالِ سَمِينَهَا
وقال الاعشى :

تَرَى هَمَّهُ نَظْرًا خَضْرَةً
وَهَمُّكَ فِي الْقَزْوِ لَا فِي السَّمَنِ (١٣)

(١٣) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

لَمَّا طَوَّلَ هَذَا الزَّمَنُ

عَلَى الْفَتَى هَمَّهُ إِلَّا غَنَاءُ مُنْ

انظر ديوان الاعشى الكبير : شرح : د . م . محمد حسين . ص ٢٣ . المطبعة النموذجية

بمصر .

وإنما آثروا خفة الجسم ، لانه اذا خف كان أسرع لانتقاله . واجدر بتمكّنه من الطعن وغيره مما يعانيه اصحاب الحرب .

١٦ - بِصِيرٍ بِأَخْذِ الْحَمْدِ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ
وَلَوْ خَبَأَتْهُ بَيْنَ أُنْيَابِهَا الْأَسَدُ^(١٤)

١٧ - بِتَأْمِيلِهِ يَغْنَى الْفَتَى قَبْلَ نَزْلِهِ
وَبِالذُّغْرِ مِنْ قَبْلِ الْمُهْتَدِ يَنْقَدُ^(١٥)

١٨ - وَسِيفِي لَأَنْتَ السَّيْفُ لَا مَا تَسْلُهُ
لِضَرْبٍ وَمِمَّا السَّيْفُ مِنْهُ لَكَ الْغَمْدُ

وسيفي : اراد به معنى القسم . كأنه ألى بسيفه ان الممدوح هو السيف الذي يَسْلُهُ للضرب .

« ومما السيف منه لك الغمد » . اي : عليك برع او جوشن . وهما يتخذان من الحديد ، كما ان السيف منه يطبع .

وقد ذهب قوم الى ان قوله : « وسيفي » يريد به : يا سيفي لأنّ السيف . فحذف حرف النداء . وهذا لا يمتنع ولكن الاول احسن .

١٩ - وَرُمَحِي لَأَنْتَ الرُّمْحُ لَا مَا تَبْلُغُهُ
نَجِيعاً وَلَوْ لَا الْقَذْحُ لَمْ يُثَقِّبِ الرُّنْدُ

القول في قوله « ورمحي » كالقول في قوله « وسيفي » اي : انت يا ممدوح سيفي ورمحي . والقسم اجود .

والرُّنْدُ : الذي يقدح به . معروف . وهما زندان : فالاعلى مذكر ، والاسفل مؤنث . يقال فيه : زندة ، لانهم جعلوها كالزجل والمرأة .

واثقب الرُّنْدُ : اذا اخرج ناراً . ثم قيل لما يطرح على النار لكي تشتعل :

(١٤) قال ابن عدلان : يقول هو بصير بكسب الحمد . فهو يتوصل اليه من كل جهة باحسانه

وكرمه . ولو بعد الوصول اليه ، فلولاح له الحمد في فم الاسد . لتوصل اليه رغبة فيه .

(١٥) جاء في الفسر : اي : امله يغني وخوفه يقتل .

ثَقُوبٌ :

٢٠ - مِنَ الْقَاسِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
لَأَنَّهُمْ يُسَدِّدِي إِلَيْهِمْ بَأْنَ يُسَدُّوا^(١٦)

٢١ - فَشُكْرِي لَهُمْ شُكْرَانُ : شُكْرٌ عَلَى النَّدَى
وَشُكْرٌ عَلَى الشُّكْرِ الَّذِي وَهَبُوا بَعْدُ^(١٧)

٢٢ - صِيَامٌ بِأَبْوَابِ الْقِيَابِ جِيَادُهُمْ
وَاشْخَاصُهَا فِي قَلْبِ خَائِفِهِمْ تَعْدُو [١/ و ١٥٥]

يقال : فرس صائم « وَخَيْلٌ صِيَامٌ » : اذا كانت واقفة لا تاكل ولا تشرب .
ويقال : هو في مَصَامِهِ . اي : في الموضع الذي يثبت فيه . يريد : انهم يقفون
الخيال بأبواب قبابهم . لتكون مُعْدَةٌ إن صاح صائح : عَجَلُوا الى الركوب . قال
الشاعر :

وَلَهُمْ قِيَابٌ مَا تَزَالُ مَنِيْعَةٌ
سَدُّوا بِكُلِّ مَطْلَمٍ أَبْوَابَهَا

ويقولون للخيال التي يُفْعَلُ بها ذلك : الْمُقَرَّةُ : اي : انهم يقربونها منهم .
وزهب قوم الى انهم لا يقولون مُقَرَّةً إِلَّا لِلْإِنَاثِ ، لانهم يدنونها من البيوت
خشية ان ينزو عليها فَخَلْ غير كريم . والاشبه ان يكون ذلك عامًّا للذكور
والإناث .

٢٣ - وَأَنْفُسُهُمْ مَبْذُولَةٌ لِوُفُودِهِمْ
وَأَمْوَالُهُمْ فِي دَارٍ مَن لَمْ يَفِذْ وَفِذْ

(١٦) جاء في كتاب الفسر لابي الفتح :

اي : انا اشكرهم ، وهم يشكرونني على مَسْأَلَتِي إِيَّاهُمْ وَتَقَبُّلِي بِزِهِم .

(١٧) قال الواحدي :

جعل الشكر الذي شكره وعلى أخذ نوالهم هبة ثانية منهم له ، ولفظ الهبة في الشكر ههنا
يستحسن وزيادة في المعنى .

الْوَفْدُ : جمع وافد . مثل : صاحب . وضُحِب . أكثر ما يستعمل ذلك في القوم الذين يقدون على الملك ، يطالبون عطاءه او عفوه ، وكثرت هذه الكلمة حتى قالوا : وَفَدَ عليه الشيء : اذا جاءه . ويقولون : فلان وافد بني فلان : اذا كان المعتمد عليه في الوفادة على الملوك ، لانه يصلح شأنهم ويتنجز مآربهم . قال الاعشى :

رَأَتْ رَجُلًا غَائِبًا الْوَافِدِ

مَنْ مَنَتَشَلِ النَّخْضِ أَغْشَى ضَرِيرًا^(١٨)

اراد : الذين يقدون عنه قد غابوا . ويروى « الْوَافِدِينَ » على التثنية . ويزعمون انه اراد عينيه ، لانه جعلهما تفدان به على الملك .

٢٤ - كَانَ عَطِيَّاتِ الْحُسَيْنِ عَسَاكِرُ

فَفِيهَا الْعَبْدِيُّ وَالْمُطَهَّمَةُ الْجُرْدُ

العساكر : جمع عسكر . يقال ذلك لكل جماعة ، إلا ان أكثر ما يستعمل في الجموع المستعملة للحرب . قال الراجز :

هَلْ لَكَ فِي أَجْرِ عَظِيمٍ تُؤَجَّرُهُ

تُعِينُ صُغْلُوكَا كَثِيرًا عَشْكَرُهُ

قَدْ حَدَّثَ النَّفْسَ بِمَصْرِ يَخْضَرُهُ^(١٩)

اراد بعسكره : عياله . ويقال : جاءت عساكر الليل وعساكيره . اي : ظلامه .

(١٨) رواية الديوان « غائب الوافدين مختلف الخلق اعشى .. » . وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

غَشِيَتْ لَيْلِي بَلِيْلِي خُـ

وَطَالَبَتْهَا وَنَذَرْتُ النُّنُورَا

انظر ديوان الاعشى الكبير . شرح د . م . محمد حسين . ص ٩٥ . المطبعة النمنونجية بمصر .

(١٩) ورد هذا الرجز في اللسان مادة « عسكر » يتألف من اربعة ابيات . الثالث هو « عشر شياء

سَعَفُهُ وَيَضْرُهُ » . ورواية الثاني : « تعين مسكيناً » مكان « صعلوكاً » .

وقد عَشَكَزَ الرجل : اذا كان حوله عسكز . قال الراجز : [١ / ظ ١٥٥] .

لَمَّا رَأَيْتُ اللَّيْلَ فِي حَرِيمِهِ
مُعْشِكِرًا فِي الْقَرْ مِنْ نُجُومِهِ

والعبدى : جمع عَبدٍ على غير قياس . وقد حكى فيه المَدَّ والقَصْر .
والمُطَهَّمَةُ من الخيل : التي يحسن منها كل شيء على جِدَّتِهِ . وربما
قيل : المُطَهَّمُ : الحَسَنُ الخلق . وقالوا : رَجُلٌ مُطَهَّمٌ . وهو من هذا الاشتقاق .
قال النمر بن ثَوْلَبٍ :

فَأُخْبِلَهَا رَجُلٌ نَابِئُهُ
فَجَاءَتْ بِهِ جَفْظَرًا مُطَهَّمًا^(٢٠)

والجعظر : الكثير العَضَلِ الغليظ . والمُطَهَّمُ : الحَسَنُ الخلق التَّامُّ .

٢٥ - أَرَى الْقَمَرَ ابْنَ الشَّمْسِ قَدْ لَبَسَ الثَّلَا
رُؤْيُـذَكَ حَتَّى يَلْبَسَ الشَّعْرَ الْخُدُّ

العرب مجمعون على تأنيث الشمس . والمنجَمون يزعمون أنها نجم ذكر .
وجرت عادةُ الشعراء بأن يُشَبِّهُوا المرأةَ بالشمس . لأنها مؤنثة في كلامهم .
وقد شَبَّهُوا الملكَ بالشمس . قال النابغة :

(٢٠) رواية البيت في كتاب « شعر النمر بن ثولب » :

فَأُحْبِلَهَا رَجُلٌ نَابِئُهُ
فَجَاءَتْ بِهِ رَجُلًا مُخَفَّمًا

وعلى هذه الرواية لا يوجد شاهد في البيت . وهو من قصيدة مظلما :

سَلَا عَنْ تَمَـذْكَرَةِ تَكْتَمَا
وَكَانَ رَهِينًا بِهَا مُفْرَمَا

انظر شعر النمر بن ثولب . صنعه د . نوري حمودي القيسي . ص ١٠٩ . مطبعة

المعارف / بغداد .

بِأَنَّكَ شَمْسُ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ
إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَنْدُ مِنْهُنَّ كَوَكَبٌ^(٢١)

ولا شك أن أبا الطيب لم يرد بالشمس إلا أبا الممدوح . وحذف حرف التشبيه كما فعلوا ذلك في مواضع . فاما تشبيههم السيد بالقمر فكثير . قال الفرزدق :

كَمْ مِنْ أَبِي لِي يَاجْرِيرُ كَأَنَّهُ
قَمَرُ الدُّجْنَةِ أَوْ سِرَاجُ نَهَارٍ^(٢٢)

وقال :

أَخَذْنَا بِآفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْنَا
لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِغُ^(٢٣)

يقال : انه اراد بالقمرين : النبي وإبراهيم عليهما السلام . والاشبه ان يكون

(٢١) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَتَمَّانِي ابْنَتُ اللَّعْنِ أَنْتَ لِمَتْنِي
وَتَلَكُ الْتِي اهْتَمَّ بِهَا وَانْصَبَ

انظر ديوان النابغة الذبياني . بشرح كرم البستاني : ص ١٨ . نشر دار صادر .

(٢٢) رواية الديوان « قَمَرُ الْمَجَرَّةِ » . والبيت من قصيدة مطلعها :

يَا ابْنَ الْمَرْزَاغَةِ إِنَّمَا جَارَيْتَنِي
بِمُسَبِّحِينَ لَذَى الْفَقَالِ قِصَارِ

انظر ديوان الفرزدق بشرح كرم البستاني : ١ / ٣٦٠ . نشر دار صادر .

(٢٣) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

مَنَا الَّذِي اخْتِيرَ الرِّجَالُ سَمَاحَةً
وَخَيْرًا إِذَا هَبَّ الرِّيحُ الرُّعَانُ

انظر ديوان الفرزدق بشرح كرم البستاني : ١ / ٤١٩ . نشر دار صادر بيروت .

اراد بالقمرين والنجوم الطوالع : سادات قومه خاصة . ولم يذهب الى ما تقنم ذكره . لانه يفخر في هذا القصيدة^(٢٤) على جرير . ولجير في الفخر بالنبي وابراهيم عليهما السلام مثل ما للفرزق . وكلاهما من تميم بن مَرْ .

٢٦ - وَغَالُ فَضُولُ الدُّرْعِ مِنْ جَنْبَاتِهَا
على بَدَنِ قَدْ الْقَنَاقَةَ لَهُ قَدْ

لم تزل الشعراء تصف السادة بالطول ، وقوله : « وغال فضول الدرع » : اي : انها قصرت [١/ و ١٥٦] عليه ، فكأنه غال فضولها اي : اهلكها . لانه لم يترك لها فضلاً ، بل هي قصيرة عليه . وهذا ضد ما قال قيس بن عيزارة الهذلي^(٢٥) :

فَاللَّهُ بَرُّ جَزْ شَغْلٍ عَلَى الْخَصَى
وَوَقَّرَ بَرُّ مَا هُنَالِكَ ضَائِعُ^(٢٦)
وَشَغْلٌ : لَقَبَ تَابِطَ شَرًّا .

٢٧ - وَيَاشِرَ أَيْكَازَ الْمَكَارِمِ امْرَدًا
وَكَاَنَّ كَذَا أَبَاؤُهُ وَهُمْ مُرْدُ^(٢٧)

(٢٤) في المخطوطة « القضية » .

(٢٥) قيس بن العيزارة ، وهي أمه ، وبها يعرف . وهو قيس بن خويلد اخو بني صاهلة حين اسرته

« قُلهم » فافلت منهم . وأخذ سلاحه ثابت بن جابر بن سفيان . وهو تَابِطُ شَرًّا .

(٢٦) رواية الديوان :

فَوَيْلُ أَمْ بَرُّ جَزْ شَغْلٍ عَلَى الْخَصَى
فَوَقَّرَ بَرُّ مَا هُنَالِكَ ضَائِعُ
والبيت من قصيدة مطلعها :

لَمَقَرَّكَ أَنْتَى رَوْعَتِي يَوْمَ أَقْتَدِ
وَهَلْ تَتَرَكَّنْ نَفْسَ الْأَسِيرِ الزَّوَانِجِ

انظر ديوان الهذليين : ٧٨ / ٣ . نشر الدار القومية للطباعة والنشر / القاهرة .

(٤٧) جاء في التبيان :

يقول : تخَلَّقَ بالمكارم في حال مروبيته ، وكذا آباؤه فعلوا فعله وهم مُرْدُ .

٢٨ - مَنَحْتُ أَبَاهُ قَبْلَهُ فَشَفَى يَدِي

مِنَ الْغُذْمِ مَنْ تُشَفَى بِهِ الْأَعْيُنُ الرَّفْدُ^(٢٨)

٢٩ - حَبَانِي بِأَثْمَانِ السُّوَابِقِ تُؤْنَهَا

مَخَافَةَ سَيْرِي إِنَّهَا لِلنَّوَى جُنْدُ^(٢٩)

٣٠ - وَشَهْوَةٌ عَوْدٍ إِنَّ جُودَ يَمِينِهِ

تُنَاءُ تَنْاءَ وَالْجَوَادُ بِهَا فَرْدُ^(٣٠)

يريد : الواحد . والاجود في زمانه « تناء » لا ينصرف في المعرفة ولا في النكرة وكذلك اخواته من أحاد الى عشار .

وردد « تناء » مرتين ، لانه اشد للمبالغة ، وأنل على تتابع العطاء . وترك صرّف الاول على ما يجب ، وصرّف الثاني ضرورة . لانه لو لم يصرّفه لصار في البيت زحاف ، يسمى « القبض » وكان ابو الطيب يجتنبه . وقد استعمله الطائيان ، كقول حبيب بن اوس :

كَسَاكَ مِنَ الْأَنْوَارِ أَبْيَضُ نَاصِعُ

وَاحْمَرُ سَاطِعُ وَخَضِرُ فَاقِعُ^(٣١)

(٢٨) الغُذْمُ : الفقر . المعنى : انه اذا نظر إليه الارمد برئت عينه جعل الممدوح يشفى الاعين الرمد بجماله وحسنه ، كما يشفى بكرمه داء الفقر .

(٢٩) حبانى : اعطاني ببل الخيل الذهب والفضة . ولم يعطني الخيل خوفاً من مفاقته . لكي لا اسافر عليها وافارقه .

(٣٠) رواية ابن عدلان « تناء تناء » بالتثنية للثنتين . وهي رواية الواحدى ايضا .

(٣١) رواية الديوان .

كسأك من الانوار اصفر فاقع

وابيض ناصع واحمر ساطع

وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

الاصنع البين الذي هو صانع

فانك تجزاعاً فما البين جازع ←

وكقول الوليد بن عبيد :

تَبَغْتُ الرِّجَالَ اِطْلُبُ الْمَالَ عِنْدَهُمْ
فَكَيْفَ يَكُونُ الْمَالَ مُطْلَباً عِنْدِي^(٣٢)

ح : « شَهْوَةُ عَوْد » اي : فلأنه يشتهي ان يعود لي بالعطاء ، فهو كقولك : شهوة معاودة منه للبر ، لانه قد علم اني اذا سِرْتُ عنه لم يمكنه عطاؤه اياي ، كما يمكنه وأنا عنده .

٣١ - فَلَا زِلْتُ أَلْقَى الْحَاسِدِينَ بِمِثْلِهَا
وَفِي يَدِهِمْ غَيْظٌ وَفِي يَدِي الرِّقْدُ^(٣٣)
٣٢ - وَعِنْدِي قَبَاطِيُ الْهَمَامِ وَمَالُهُ
وَعِنْدَهُمْ مِمَّا ظَفِرْتُ بِهِ الْجَحْدُ [١ / ١٥٦ ظ]

ع : القباطي : جمع قَبْطِيَّة . وقالوا : قَبْطِيَّة . بكسر القاف : وهي ثياب بيض . وكأنها كانت تأتيهم من بلاد القبط . وهي مصر وما حولها . فنسبوها إليهم ، وغيروا في النسب ، كما قالوا : بِضْرِي ، في بَضْرِي . ودُفِرِي في الرجل الذي تقام عليه الذَّهْر .

→ انظر شرح الصولي لديوان ابي تمام : بتحقيقنا : ٢ / ٦٢٥ . نشر وزارة الثقافة

المراقية : ١٩٨٢ .

(٣٢) رواية الديوان « تَبَغْتُ رَجَالاً » . والبيت من قصيدة مطلعها :

أَمْزَجْتُ جِجَاءَ مَنَى جِبَاءَ خَلَايِفِ
ثَوَّلِيْتُ تَسْيِيرَ الْمَدِيحِ لَهُمْ وَخُدِي

انظر ديوان البحتري . تحقيق وشرح : حسن كامل الصيرفي : ١ / ٤٩٤ . نشر دار

المعارف بمصر .

(٣٣) جاء في كتاب ابن عدلان :

لازلت ألقى حاسدي بمثل عطاياه حتى أفطر قلوبهم . فيموتوا غيظاً وخسداً .

ح : وقوله : « مَا ظَفَرْتُ بِهِ الْجَخْد » : دعاء عليهم بالآل يرزقوا شيئاً .
وجحدوا ما رزقوه إن كانوا رزقوا شيئاً . ليكون ذلك سبباً لانقطاع الخير عنهم .

٣٣ - يَزُومُونَ شَأْوِي فِي الْكَلَامِ وَإِنَّمَا
يُحَاكِي الْفَتَى فِيمَا خَلَا الْمَنْطِقَ الْقِرْدُ

يريد : انهم يرومون مجاراته في الكلام . وأن يكون شأوهم مثل شأوه . اي :
سببقهم مثل سببقه . والشأو : السبق . ثم سُمى الطلق شأواً .

يريد : انهم مثل القردود . والقرد يُشَبَّه بَابِنِ أُمِّ فِي أَفْعَالِهِ ، وَلَا يَقْدِرُ أَنْ
يَنْطِقَ كَمَا يَنْطِقُ الرَّجُلُ . فَهَؤُلَاءِ أَنْ شَبَّهُوا بِي فِي بَعْضِ الشَّيْءِ فَلَنْ يَسْتَطِيعُوا
عَلَى الْإِتْيَانِ بِمِثْلِ مَا أَقُولُ .

٣٤ - فَهُمْ فِي جُمُوعٍ لَا يَرَاهَا ابْنُ دَايَةِ
وَهُمْ فِي ضَجِيجٍ لَا يُجَسُّ بِهَا الْخُلْدُ

ابن دَايَةِ : الغراب . وهي معرفة في الاصل . مثل : ابن عِزْسٍ وابن أَوَى .
وصرفه للضرورة . وإنما سُمى بذلك لانه يقف على دَايَةِ البعير . وهي الضلع .
وقيل : ان الفقار دَايَاتٌ . ولا يمتنع ان يقال لكل عظم غليظ دَايَةٌ . قال طرفة :

كَانَ غُلُوبُ النَّسْعِ فِي دَايَاتِهَا
مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءِ فِي ظَهْرِ قِرْدٍ^(٣٤)

ويجوز ان يجعل « ابن دَايَةِ » نكرة هاهنا . فلا يكون في البيت ضرورة . لان
تنكيره ممكن اذا كان سائغاً ، أن يقال : وقع على الناقة ابن دَايَةِ ، ثم جاء ابن

(٣٤) هذا البيت من معلقة الشاعر المعروفة التي مطلعها :

لِخَوْلَةٍ اطَّلَالَ بِؤُزَّةٌ تَهْمَدُ

تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

انظر شرح ديوان طرفة بن العبد . تقديم : سيف الدين الكاتب : ص ١٦ . منشورات

دار مكتبة الحياة / بيروت .

دأية آخر.

والخُلد : هذه الفارة المعروفة . وهو موصوف بجودة السمع ، كما ان الغراب موصوف بجِدَّة النظر . قال ابن مَيَّادة :

أَلَا طَرَقْتُنَا أُمَّ عَمْرٍو وَدُونَهَا
كَرَاجٍ مِنَ الظُّلَمَاءِ يَغْشَى غُرَابُهَا^(٣٥)

بالغ في صفة الظلماء لانه جعل الغراب لا يبصر فيها .
ح : يقول اعدائي هؤلاء وإن [١/ ١٥٧] كانوا ألي عددٍ وذوي جُمُوع .
فإنَّ الغُرَابَ على جِدَّةٍ بَصَرُهُ لَا يَرَاهُمْ ، لِقَلَّتِهِمْ وَحَقَارَتِهِمْ .
والخُلد : وهو أسمع شيء لا يحسُ ايضاً ضَجِيجَهُمْ ، لَخَفَوْتِهِ وَخَفَائِهِ .

٣٥ - وَمِثِّي اسْتَفَادَ النَّاسُ كُلُّ غَرِيبَةٍ
فَجَازُوا بِتَرْكِ الذَّمِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَفْدُ

جازوا : كما يقول : هذا الدرهم يجوز على خبث نقده . اي : يتسمَح به .
ع : تمَّ الكلام عند قوله : « كل غريبة » . وهو أخبارٌ عن اغْيَابٍ . ثم تَرَكَ
ذلك الكلام وخرج الى صفة قوم المخاطبين . كأنه قال : فيا ايها الناس جازوا
بترك الذمِّ إِنْ لَمْ تَحْمَدُونِي اذ كنتُ أَسْتَحَقُّ مِنْكُمْ الْحَمْدَ .
والخروج من الاخبار عن الغائب الى مخاطبة الشاهد . ومن مخاطبة
الشاهد الى الاخبار عن الغائب كثيرٌ جداً . وبعضه أَحْسَنُ من بعض . ومن
أَشَدَّهُ ما انشده ابو عبيدة .

(٣٥) ورد البيت في اللسان مادة « حرج » برواية « أم اوس » .

وهذا البيت اول بيتين . ثانيهما :

فَبِتْنَا كَانَا بَيْنَنَا لَطْمِيَةٌ
مِنَ الْمِشْكِ أَوْ دَارِيهِ وَعِيَابُهَا

انظر شعر ابن مَيَّادة . جمع وتحقيق : محمد نايف الدليمي . ص ٢٢ . مطبعة

الجمهورية . الموصل .

وما جَابَةً عَضْمَاءَ تَأْوِي بِعَفْرِهَا
إِلَى الْهَضَبَاتِ الشُّمِّ مِنْ وَطَرَانِ

بِأَنْفَعٍ لِي مِنْهَا وَإِنِّي لَذَاكِرٌ
هَوًى مِنْكَ أَفْنَى مُهْجَتِي وَزَانِي

٣٦ - وَجَذْتُ عَلِيًّا وَابْنَهُ خَيْرَ قَوْمِهِ

وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ وَاسْتَوَى الْحُرُّ بِالْعَبْدِ

أي : لا استثنى حُرّاً ولا عبداً . لِأَفْضَلِ بَيْنَهُمَا فِي فَضْلِ عَلِيٍّ وَابْنِهِ
لَهُمَا (٣٦) .

٣٧ - وَأَصْبَحَ شِغْرِي مِنْهُمَا فِي مَكَانِهِ

وَفِي عُتْقِ الْحَسَنَاءِ يُسْتَحْسَنُ الْعُقْدُ

فِي مَكَانِهِ : أَي : فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ ، لِأَنَّهُ أَهْلٌ لِأَنْ يَمْدَحَ
بِهِ فَزَادَ حُسْنُهُ (٣٧) .

* * *

(٣٦) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٣٧) وهذا أيضاً كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

وساير ابا محمد الحسن بن عبيدالله بن طُفُج ، وهو لا يدري أين يريد به . فلما دخلا كَفَرَ زُنُس قال :

١ - وَزِيَارَةٌ مِنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ
كَالْغُمُضِ فِي الْجَفْنِ الْمُسَهَّدِ

اي : ان هذه الزيارة كنا إليها مشتاقين كاشتياق الجفن المسهد الى الغمض .

وكسر عَيْن « مَوْعِد » مع فتح « الهاء » في « المُسَهَّد » عند الخليل سنَاء . وليتس عند الاخفش سِنَاداً .

٢ - مَعَجَتْ بِنَا فِيهَا الْجِيَا
دُ مَعَ الْأَمِيرِ أَبِي مُحَقِّنِ

المعج : ضرب من السَّير سهل . ومنه قولهم : تَمَعَّج السَّيْلُ فِي الْمَكَانِ . قال القطامي : [١ / ١٥٧] .

صَافَتْ تَمَعَّجُ اعْنَاقَ السَّيُولِ بِهِ
مَنْ بَاكَرَ سَبِطٍ أَوْ رَانِحٍ يَبْلُ^(١)
وَمَعَجَتِ الرِّيحُ : هَبَّتْ هُبُوباً لِيناً .

٣ - حَتَّى نَخْلُتْنَا جَنَّةً
لَوْ أَنَّ سَاكِنَهَا مُحَلُّنَ

(١) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

إِنَّا مَحِيوكٌ فَاَسْلَمَ إِلَيْهَا الطَّلَلُ
وَأَنْ بَلِيثٌ وَأَنْ طَالَتْ بِكَ الطَّيْلُ

انظر ديوان القطامي . تحقيق د . ابراهيم السامرائي واحمد مطلوب . ص ٢٤ .

نشر دار الثقافة بيروت .

٤ - خَضَرَاءَ خَفَرَاءَ الثُّرَاءَ
بِ كَانَتْهَا فِي خَدِّ أُغْيَدِ

٥ - أَجْبَنَتْ تَشْبِيْهَا لَهَا
فَوَجَدْتُه مَالِيْسَ يُوجَدُ

وَجَدْتُهُ الْاَوَّلَى : بِمَعْنَى عَلِمْتُ . وَمَفْعُولُهَا الْاَوَّلُ «الهاء» . وَمَفْعُولُهَا الثَّانِي ،
مَالِيْسَ يُوْجَدُ . وَوَجُودُ الثَّانِيَةِ : مِنْ وَجُودِ الشَّيْءِ . يَتَعَدَّى اِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ .
وَهُوَ الْمَضْمَرُ فِيهَا الْمَقَامُ مَقَامُ الْفَاعِلِ (٢) .

٦ - وَاِذَا رَجَعْتَ اِلَى الْحَقِّ
نَقِي فَهِيَ وَاِحِدَةٌ لِأَوْحَدِ
اي : وَاحِدَةٌ فِي الْحَسَنِ لِأَوْحَدٍ . وَجَعَلَهُ حَقِيْقَةً لَا مَجَازاً (٣) .

* * *

مَكْتَبَةُ
الدُّوْرَةِ وَالرَّيْطِيَّةِ

(٢) هَذَا كَلَامُ أَبِي الْفَتْحِ وَرَدَ فِي كِتَابِهِ الْفَسْرِ .

(٣) وَهَذَا اَيْضًا كَلَامُ أَبِي الْفَتْحِ وَرَدَ فِي كِتَابِهِ الْفَسْرِ .

وَهُمُ الْإِنْصِرَافُ مِنْ مَجْلِسِ أَبِي مُحَمَّدٍ هَذَا . فَقَالَ لَهُ :

١ - يَـمَـنْ رَأَيْتُ الْخَلِيمَ وَغَـدَا
بِهِ وَحُـزُّ الْمُـلُوكِ غَـدَا

ع : أَصْلُ الْوَعْدِ . مِنْ قَوْلِهِمْ : وَعَدَ الْقَوْمَ . أَيْ : خَدَمَهُمْ .
وَقِيلَ لَأَمْ الْهَيْثُمُ الْإِعْرَابِيَّةُ : أَتَقُولِينَ لِلْعَبْدِ : وَعُدْ . قَالَتْ : وَمَنْ أَوْعَدَ مِنْهُ .
وَكَانَهُمْ لَمَّا كَانَ أَصْلُ الْوَعْدِ : الْخِدْمَةُ سَمُّوا مِنْ يَضْعَفُ عَقْلَهُ أَوْ جِسْمَهُ . أَوْ
يُسْتَهَانُ بِهِ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ وَغَدَاً .
وَقَالَ بَعْضُ السُّلَفِ : كُنْتُ وَغَدَاً يَوْمَ الْكِلَابِ : فَهَذَا يَحْتَمِلُ غَيْرَ وَجْهِ :
مِنْهَا : أَنْ يَكُونَ ارْتَادَ صَبَاهُ . فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ فِي حَدِّ الرِّجَالِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
ضَعْفَ لِعِلَّةٍ . أَوْ كَانَ مِمَّنْ يَخْدُمُ الْمُقَاتِلَةَ .

٢ - مَالِ عَلَيَّ الشُّرَابُ جِـدَا
وَأَنْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ أَفـَدَى^(١)
٣ - فَإِنْ تَفَضَّلْتَ بِإِنْصِرَافِي
عَدَدْتُهُ مِنْ لَدُنْكَ رِفـَدَا



(١) أَيْ : أَخَذَ الشَّرَابَ مِنْهُ ، فَأَقْعَدَهُ وَمَنْعَهُ مِنَ النَّهْوِضِ . فَيَقُولُ لِلْمَمْلُوحِ : أَنْتَ أَعْرِفُ بِكُلِّ شَيْءٍ .
وَأَنْتَ أَهْدَى النَّاسِ إِلَى الْمَكَارِمِ .
ثُمَّ خَتَمَ الْأَبْيَاتَ بِقَوْلِهِ : أَرِيدُ الْإِنْصِرَافَ . فَإِنْ أَنْتَ بِهِ فَقَدْ عَدَدْتَهُ عَطِيَّةً مِنْ عِنْدِكَ .

وأطلق أبو مُحَمَّد الباشِق على سُمَانَاةٍ فأخذها . فقال :

١ - أَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَلَّغْتَ الْمُرَادَا

وفي كُلِّ شَأْنٍ شَأُوتَ الْعِبَادَا [١/ و ١٥٨]

يقال : شَاه يَشَاه : اذا سبقه . وقالوا في الماضي : شَأُوتُ وشَأَيْتُ . كأنهم يلزمون في المضارع « يَشَأَى » كراهةً ان يقولوا « يَشْؤُ » فيجمعوا بين الهمزة والواو .

والعبادُ مثل العبيد . إلا ان العبادَ جمعٌ على القياس . والعبيد : اسمٌ للجمع ليس بالمطرِد . وهو مثل قولهم : كلب وكلبٌ . وضُرُسٌ وضريسٌ . أما عِبَادُ الحيرة : فجماعةٌ من قبائل شَتَّى ، دخلوا دين المسيح فكرهوا ان يقال لهم : عبيد ، فيشابهوا في اللفظ من الرُّقِّ واقعٌ عليه . فقالوا : نحن العبادُ . ولزمهم هذا الاسم .

وقيل في النسبِ إليهم : عِبَادِي . لان اللفظ كأنهم سَمَوْا به فاشبه قولهم في النسب الى كلاب : كِلَابِي . وفي انمارٍ انمارِي .

٢ - فَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ لَمْ يَسُدْ

وماذا تَرَكْتَ لِمَنْ كَانَ سَادَا

٣ - كَانَ السَّمَائِي إِذَا مَا رَأَتْكَ

تَصَيَّدُهَا تَشْتَهِي أَنْ تُصَادَا

السَّمَائِي : جمع . فيجوز ان يكون من الاسماء التي تقع على الاحاد والجمع . فيقال : سَمَائِي للواحدة وللجماعة .

وقد حكوا في الواحد : سَمَانَاةٌ . والذين ينكرون دخول التانيث على مثله ينغفرون من ذلك . ومثله : الشُّكَاعَا^(١) : لضرب من النبت . وكذلك : الحُبَارَى .

* * *

(١) الشُّكَاعَى : شجرة صغيرة ذات شوك . قيل هو مثل : الخلوى ، لا يكاد يُفَرَّقُ بينهما . وزهرتها

حمراء . ومنبتها مثل منبت الخلوى . ولهما جميعاً يابستين ورطبتين . وهما كثيرتا

الشوك . وشوكهما اللطْفُ من شوك الخلَّة . ولهما ورق صغير مثل ورق الشذاب . يقع على

الواحد والجمع . انظر اللسان مادة « شك » .

واجتاز ابو مُحَمَّد ببعض الجبال ، فأتار خشفاً . فالتفتُهُ الكلاب . فقال :

١ - وشامخ من الجبال أقوود
فزبد كفافوخ البعير الأضيد

الشامخ من الجبال : الطويل . ومنه قولهم : شَمَخَ بَانِفَه : اذا تَطَاوَلَ وتكَبَّرَ
والأقوود : ربما عَبَّرُوا عنه بأنه الطويل ، وربما ارادوا البيان فقالوا : هو الطويل
الذي ينقاد . اي : يذهب في الارض مع طوله . ويقال : تَقَاوَدَ الْجَبَلُ : اذا ذهب
في الارض . وكذلك الأَبْرَق . قال الشاعر :

يَقْرُ بعيني ان أرى مَنْ مَكَانَه
ذُرَى عَقْدَاتِ الأَبْرَقِ المتقَاود

واذا قالوا للفرس او الناقة : قوداء ، فأنما يريدون طول العنق . كَانَ عُنُقَهَا
قَبِيئَتْ قَدَامَهَا . وقالوا في قول حاتم : [١ / ظ ١٥٨] .

إِنَّ الكَرِيمَ مَنْ تَلَفَّتْ حَوْلَهُ
وإن اللئيم دائم الطَرْفِ اقوود^(١) [كذا]

اي : كأنه يقاد الى امام فلا يلتفت .
واليافوخ : اصله في بني آم . ووزنه (يَفْعُول) . وهو مهموز في الاصل .
وقالوا : أَفَحَّتَهُ : اذا ضَرَبْتَ يافوخَهُ .

(١) البيت في مخطوطة الكتاب مضطرب . وكذا ورد . وصوابه كما جاء في الديوان :

فَمِنْهُمْ جَوَادٌ قَد تَلَفَّتْ حَوْلَهُ
ومنهم لئيم دائم الطَرْفِ اقوود

وهو من قصيدة مطلعها :

هل التهرؤ إلا اليوم او أمس او غد
كذلك الزمان يَبْتَئِنَا يَتَرَدُّ

انظر ديوان حاتم الطائي . شرح كرم البستاني : ص ٣٦ . نشر دار صادر بيروت .

والصيْدُ والصاد : واحد .

واليافوخ : الذي لا يلتئم مِنَ الصَّبِي إِلا بعد سنتين . وجمعه . يَأْفِيخُ .

٢ - يُسَارُّ مِنْ مَضِيْقِهِ وَالْجَلْفُ
فِي مَثَلٍ مَثْنِ الْمَسْدِ الْمُعْقَدِ

شَبَّهَ طَرِيقَهُ بِحَبْلِ مُعْقَدٍ . وَالْمَسْدُ : حَبْلٌ شَدِيدُ الْفَتْلِ . يَكُونُ مِنْ جُلُودٍ
وغيرها .

وَالْمَثْنُ : اسفل الظهر من الانسان . فاذا قالوا : مَثْنُ الارض . فيجوز ان
يراد به ظهرها اذا غُلِظَ . ولا يخص ما تاخر منها . وكذلك : متن الحبل .
وقالوا : مَثْنٌ وَمَثْنَةٌ . إِلا انهم استعملوا « المَثْنَةُ » في بني آدم والحبل .
ولا يقولون : مَثْنَةُ الارض . وإن سَمِعَ فليس بمنكر . وجمع متن الارض : مِثْنان .
وجمع مَثْنُ الانسان : مُتُون . قال :

أَنى اهْتَدَيْتِ وَكُنْتِ غَيْرَ رَجِيْلَةٍ
وَالْقَوْمُ قَدْ قَطَعُوا مِثْنَانَ السُّجْسَجِ^(٢)
٣ - زُؤْنَاهُ لِلْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يُعْهَدْ
لِلصُّيْدِ وَالزُّؤْمَةِ وَالْتَفَرُّدِ

(التَّمَرُّدُ : اللَّعِبُ واللَّهْوُ والبطر . وَزَجَلٌ مَرِيدٌ . وَشَيْطَانٌ مَارِدٌ وَمَرِيدٌ . اي : قد
أَغْيَا حُبْتًا .

وقوله : « لم يُعْهَدْ » : اي : الامير مُشْغُولٌ بِالْجِدِّ وَالنَّشْمِيرِ عَنِ اللَّعْبِ
وَالطَّرْدِ^(٢) .

(٢) هذا البيت للحارث بن حِزْزَةَ اليشكري . ورد في اللسان مادة « سَجَج » و« متن » . وجاء معه
بيت آخر يتقنمه . هو :

طَافَ الْخِيَالَ وَلَا كَلِيلَةَ مُنْزَلِجٍ
سَبَكَا بِأَرْخِلَتَا فَلَمْ يَتَقَرَّجِ

(٣) الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

وقولهم : « مكان نزيه » اي : بعيد عن المأثم . ابتذلت هذه الكلمة حتى قالت العامة : خرجوا يتنزهون : اذا ارادوا الفرجة في الرياض والبساتين . وانما الاصل : بُغِذَهم عن المياه . قال الهذلي :

أَقْبَطُ طَرَبًا بِنُزْهِهِ الْفَلَاحِ
 قَدْ لَا يَرِدُ الْمَاءَ إِلَّا أَنْتِيَابًا^(١)
 ٤ - بِكُلِّ مَسْقِيٍّ الدُّمَاءِ أَشْوَدِ
 مُعَاوِدِ مُقْشَرِّ مُقْلَدِ

اي : بكل كلبٍ قد عُود ان يُسْقَى دم ما يصيده . وأسود في لونه ، ومُعَاوِد : مكزّر على الصيد . ومُقْشَرِّ : مُشْدُود بمَقْشَرٍ . ومُقْلَد : من القِلَادَةِ^(٢) . [١ / ١٥٩] .

٥ - بِكُلِّ نَابٍ ذَرِبٍ مُحَذَّرِ
 عَلَى حَفَافِي حَنَكٍ كَالْمِبْرَدِ^(٣)
 ٦ - كَطَالِبِ الثَّارِ وَإِنْ لَمْ يَخْقِدِ
 يَفْتُلُ مَا يَفْتُلُهُ وَلَا يَدِي^(٤)
 ٧ - يَنْشُدُ مِنْ ذَا الْخَشْفِ مَا لَمْ يَفْقِدِ
 فَتَارَ مِنْ اخْضَرَ مَقْطُورِ نَسِي^(٥)

(٤) هذا البيت لأسامة بن الحارث الهذلي . وهو من قصيدة مطلعها :

أَبَا جَنْمٍ قَوْمِكَ إِلَّا نَهَابًا
 أَنْابُوا وَكَانَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا

انظر ديوان الهذليين : ٢ / ١٩٨ . نشر الدار القومية للطباعة والنشر / القاهرة .

- (٥) ورد هذا الشرح في كتاب الفسر لابي الفتح .
 (٦) جاء في كتاب الفسر : نرب : جاز . والحفافان : الجانبان .
 (٧) وجاء في كتاب الفسر : يدي : عن الديه . اي : لا تجب عليه دية .
 (٨) قال ابو الفتح : ينشد : يطلب من هذه الخشفتان ما لم يفقده فوضع الخشف مكان الخشفتان . اي : فتار من كل اخضر .

- ٨ - كَانَتْهُ بِذِي عِذَارِ الْأَمْرِ
فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا لِحْتَفٍ يَهْتَدِي^(٩)
٩ - وَلَمْ يَقْنَعْ إِلَّا عَلَى بَطْنٍ يَبْدُ
وَلَمْ يَدْعُ لِلشَّاعِرِ الْمُجَوِّدِ^(١٠)
١٠ - وَضَفَاءً لَهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْأَفْجِدِ
الْمَلِكِ الْقَزْمِ أَبِي مُحَمَّدٍ
الهاء في قوله « له » عائدة على الشاعر ، لا على الخشف^(١١) .
١١ - الْقَابِضُ الْأَبْطَالُ بِالْمَهْتَدِ
ذِي النِّعَمِ الْفَرُّ الْبَوَادِي الْعُودِ
١٢ - إِذَا أَرْنَتْ غَدُّهَا لَمْ أَغْدُدِ
وَأِنْ ذَكَرْتُ فَضْلَهُ لَمْ يَنْفَدِ^(١٢)



(٩) اي : كَانَ نَبِيتَ هَذَا الْمَوْضِعِ شَعْرَ خَذِ أَمْرَد . اي : كَانَ مُحَيَّنٌ لَا يَهْتَدِي إِلَّا لِحْتَفٍ . فكَانَ يَطْلُبُ حَتْفَهُ لِسُرْعَةِ مَصِيرِهِ إِلَيْهِ .

(١٠) (ورد شرح لهذا البيت في حاشية كتاب الفسر ، وهو : معناه : لِأَنَّهُ هَوَى إِلَى بَطْنِ الْيَدِ فَحَصَلَ فِيهَا .

(١١) جاء في كتاب ابن عدلان :

الضمير في « له » للشاعر لا للخشف . قال الواحدي : وابن جني للخشف . ولا معنى له ، وقال : هو للكلب ، لم يدع وصفاً لنفسه بقوله الشاعر له .

والمعنى : لم يدع الكلب وصفاً له يصفه به الشاعر ، لانه لو اجتهد في وصفه لم يمكنه ان يأتي بأكثر مما فعله الكلب في سرعة الغزو والثقافة للصيد .

(١٢) جاء في كتاب ابن عدلان :

المعنى : يقول : هذه النِّعَمُ البيضاء لا اقدر على حصرها ، واذا ذكرت فضله لا يفنى ، لان فضله كثير ومناقبه غزيرة .

ويروى : « إِذَا أَرْنَتْ حَتُّهَا لَمْ أَخْدُدِ » والمعنى واحد .

وقال فيه ارتجالاً :

١ - مَاذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الْوَامِقِ الْكَمِدِ
هَذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ^(١)

الوامق : العاشق . والكمد : مرض القلب من الحزن .

٢ - إِذَا السَّحَابُ رَفَّتْهُ الرِّيحُ مُزْتَفِعاً
فَلَا عَذَا الرَّمْلَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ بَلَدِ
رَفَّتْهُ : حَرَّكَتْهُ وَسَفَّتْهُ . كذلك قال :

كَأَنَّ ثَرْدًا أَنْفَاسِهِ
أَجِيجُ ضِرَامِ رَفَّتْهُ الشَّمَالُ^(٢)

يقال : رَفَّتْهُ تَزْفِيهِ . وصف الرملة البيضاء ، لفضل البياض . كأنه أراد :
حُسْنُ البلاد وضيائه . ويقال انها في رمل احمر الى السواد . وميل : ان بالقرب
منها رملاً ابيض . وقد ذكرت في الشعر الفصيح . قال الشاعر :

وَحَنَّتْ قَلْبُوصِي فَاسْتَمَعْتُ لِسِخْرَهَا
بَرْمَلَةٍ لُدُّ وَهِيَ مَعْقُولَةٌ تَخْبُوا

لُدُّ : قرية عند الرملة . وجاء في الحديث : الدَّجَالُ يَقْتُلُهُ الْمَسِيحُ بَبَابِ لُدُّ ،
وَمَنْ رَوَى « رَفَّتْهُ الرِّيحُ » يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ مِنْ رَفَاتِ الثَّوْبِ ،
عَلَى تَخْفِيفِ الْهَمْزِ . لِأَنَّهُمْ قَدْ حَكَّوْا . رَفَا الثَّوْبُ يَرْفُوهُ . فَكَانَ الرِّيحُ رَفَّتْهُ كَمَا
يُزْفَا الثَّوْبُ وَجَمَعْتُ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ . [١ / ظ ١٥٩] .

والآخر : مِنْ رَفَوْتُ الرَّجُلَ : إِذَا رَفَقْتَ بِهِ وَسَكَّنْتَهُ . وَيُقَالُ : فَلَانِ يِرَاقِبْنِي

(١) رواية كتاب الواحدي وابن جنبي « ماذا الوداعُ وداعُ الوامقِ » برفع « وداعُ » ايضاً

ورواية ابن عدلان ماذا الوداعُ وداعُ » بالنصب .

(٢) ورد هذا البيت في اللسان مادة « اجج » .

ويرفوني . اي : يداريني^(٣) .

٣ - ويا فِراقَ الاميرِ الرُحْبِ مَنْزِلُهُ
إِنْ أَنْتَ فَارَقْتَنَا يَوْمًا فَلَا تُعْدِ^(٤)



ودخل على ابي العشائر الحسين بن علي بن حمدان . فجاءه ببطيخة من
نَدٍّ مُعَنْبَرَةٍ في غشاء من خَيْرَازان . فقال :

١ - وَيَنْيِيْةٍ مِنْ خَيْرَازَانٍ ضُمْنَتْ
بَطِيخَةً نَبَتَتْ بِنَارٍ فِي يَدِ

الخيزران : هذه القضبانُ المعروفة . وقيل : انها عروق تكون في الارض . إلا
ان العرب شبهوها بها الغصن الرطيب ، لانه يتثنى كتثنيتها . قال الشاعر :

هتوفاً دَعَتْ فَرخاً على خَيْرَازَانَةٍ
يَكَادُ يُدْنِيهَا مِنَ الارض لِينَهَا

ونكر ابن قتيبة : ان بعض من كان يتردد انه من طُلاب الغريب ، ساله عن
« الْجَنْهِي » فلم يعرفه ، فرأى في منامه قائلاً يقول له : هو الخيزران .
وأنشده :

• هَدِيَّةٌ طَرِيفَةٌ فِي طَبَقِ مُجَنَّةٍ •

(٣) قال ابن عدلان :

المعنى اذا ارسل الله سحاباً فلا جاوز بلادكم . دعا لهم بالسقيا والخصب والبركة .
حبالهم .

(٤) قال ابن عدلان :

المعنى : يريد يا فراقه لا تُعَدِّ إلينا أبداً . فإننا نكره فراقه .

ثم سمع ابن قتيبة بعد ذلك من ينشد :

فِي كَفِّهِ جَنَّهُ رِيحُهُ عَبَقُ
مِنْ كَفِّ أَرْوَعٍ فِي عَرْنِينِهِ شَمَمٌ^(١)

وقد كان ابن قتيبة يعرف هذا البيت ، ولكنه كان يروي « في كفه خيزران »
وقد سموا العروق التي في الجوف خيزراناً .
والبطيخ : عربي معروف .

٢ - نَظَمَ الْأَمِيرُ لَهَا قِلَادَةً لَوْلُؤُ
كَفِّعَالِهِ وَكَلَامِهِ فِي الْعَشْهَدِ^(٢)
٣ - كَالْكَأْسِ بِأَشْرَهَا الْمِزَاجِ فَأَبْرَزَتْ
زَيْدًا يَدُورُ عَلَى شَرَابٍ أَسْوَدِ^(٣)



(١) هذا البيت في الديوان برواية « بكفه خيزران » وهو للفرزقي يمدح علي بن الحسين :
زين العابدين عليه السلام . وقيل : لغير الفرزقي . وهو من قصيدة مطلعها :

هذا الذي تعرف البطحاء وطاته

والبيت يعرفه والحل والحرم

انظر ديوان الفرزقي شرح كرم البستاني : ١٧٩ / ٢ . نشر دار صادر

بيروت .

(٢) شبه كلام الأمير في المحفل وأفعاله بقلادة اللؤلؤ المنظوم .

(٣) جاء في كتاب الفسر لأبي الفتح .

هذا تشبيه واقع وإن كان على شراب أسود . وفي لفظه ما ليس في لفظ الشراب
الاصفر والاحمر . كأنه شبه ما رأى بما أشبهه . ألا ترى الى قول القائل في
تشبيهه :

لو تراني وفي يدي قدح اللؤ

شاب أبصرت بأزياً وغزلاً

الدوشاب : نبيذ التمر .

وقال فيها ايضاً :

١ - وَسَوْدَاءَ مَنْظُومٍ عَلَيْنِهَا لَالِيَاءُ
لَهَا صُورَةُ الْبَطِيخِ وَهِيَ مِنَ النَّدِّ

ع : النَّدُّ : مِنَ الطَّيِّبِ . وقد تكلموا به في صدر الاسلام . قال بعضهم : ليس
بعربي في الاصل . وقال آخرون : بل هو مأخوذٌ مِنْ قولهم : نَدُّ البعير : اذا ذهب
على وجهه في الارض . وفارق [١/و ١٦٠] الابل واصحابه . كان هذا الفن
من الطيب قد خالف جميع اصحابه .

٢ - كَانَ بَقَايَا عَنَبٍ فَوْقَ رَأْسِهَا
طُلُوعُ رَوَاعِي الشَّيْبِ فِي الشَّعْرِ الْجَفَدِ

يقال لاول شعرة تطلع من الشيب : راعية : والجمع : رواع . قال الشاعر :

أَهْلًا بِرَاعِيَةِ الشَّيْبِ نَاعِيَةٍ
تَبْكِي الشَّبَابَ وَتَنْهَانَا عَنِ الْغَزْلِ

وكانهم ارادوا : راعية . مِنْ رَاعَتْ تَرُوع . اي : فزعت . فقلبوها الى الرعاية
على طريق الغال .

* * *

ولما عمل القطعة التي اولها : « وطائرة تتبعها المنايا » . عجب ابو
المشائر من سرعة خاطره . فقال : أفي هذه السرعة قلت هذا ؟ قال :

- ١ - أَتُنَكِّرُ مَا نَطَقْتُ بِهِ بِيَدِيهَا
وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ سَبَقُ الْجَوَادِ
٢ - أَرَاكِضُ مُفَوِّضَاتِ الْقَوْلِ قَسْرًا
فَأَقْتُلُهَا وَغَيْرِي فِي الطَّرَادِ^(١)

البديء : ما ييدر من الرجل على غير تفكر . فيكون ذلك في المقال والفعل .
وقد كثر ذلك في نظم القريض دون غيره .

وقالوا : بَدْاهَةُ الفرس : لاول جريه . قال الاعشى :

إِلَّا عُـلَّـلَـةٌ أَوْ بُـدَا
هَـةٌ قَارِحٍ نَهْدِ الْجُزَاةِ^(٢)

و « أَرَاكِضُ » : أفاعل . مِنْ : ركضتُ الفرس . وقال قوم : لا يقال : ركض
الفرس . ولا يمتنع ذلك لان الركض انما هو ضربُ بالرجل . فيقال : ركض
الفارسُ فرسه ، وركض الفرس . اي : ضرب في الارض بحوافره . فأما البيت
المنسوب الى طرفة :

(١) رواية ابن عدلان « مموصات الشعر » .

(٢) رواية الديوان : « بداهة سابح » . وهذا البيت من قصيدة مظلما :

يَا جَارَتِي مَا كُنْتُ جَارَهُ
بِأَنْتِ لَتَحْزَنُنَا عُفَارَهُ

انظر ديوان الاعشى الكبير : تحقيق : د . م . محمد حسين . ص ١٥٩ .
المطبعة النمنونجية . بمصر .

هُمَا أَوْزَتَانِي الْمَوْتُ عَمِداً وَجَرُداً
عَلَيَّ الْفَنَرُ خَيْلاً لَا تَمَلُّ مِنَ الرِّكْضِ^(٣)

فقد استشهد على أنهم يقولون : ركضَ الفرس . وقال قوم : إنما أراد : لا تملُّ
من ركضِ الفوارس إياها .

والمعوصات من القول : التي تأتي بالعويص . وهو ما يتعذر فهمه . أو
ما يمتا ص ان يقال مثله . وجعل ظفره بالمعوصات مثل قتله لها .

• • •

مكتبة الدكتور رشيد الدين الوطيط

(٣) رواية الديوان « هما اورداني » . والبيت من قصيدة مطلعها :

ابا منذر كانت غُزُوراً صحيفتي
ولم اغطِّكم بالطوع مالي ولا عرضي

انظر شرح ديوان طرفة بن العبد . تقديم : سيف الدين الكاتب . ص ٩٤ .

نشر دار مكتبة الحياة . بيروت .

قال :

يمدح كافورا [١/ظ ١٦٠] .

١ - أَوْدُ مِنْ الْإَيَّامِ مَا لَا تَوْنُهُ
وَأَشْكُو إِلَيْهَا بَيْنَنَا وَهِيَ جُنْدُهُ

ع : القصيدة من الطويل الثاني . ولا تُعرف قصيدة للعرب . على هذا الوزن
والزُوي . ولم يستعمله أحد من فحول المحدثين استعمالاً ظهر عنه .
وقد جاء حبيب بن اوس بقصيدة على هذا النحو ، إلا ان رويها لام . وهي
التي اولها :

أَبَا الْفَضْلِ أَنْتَ الدَّهْرُ مَنْ لَا نَدْلُهُ
عَلَى الْحَزْمِ فِي التَّذْيِيرِ بَلْ نَسْتَبِيلُهُ^(١)

والبين هاهنا : الفراق . وقد استعمل في معنى : الوصل .
(معناه : ان الزمان هو الذي حَكَمَ بالبين . فإذا شَكُوتُ لم يُشْكِنِي)^(٢) .

٢ - يُبَاعِغُنَّ حَبّاً يَجْتَمِعُنَّ وَوَضْلُهُ
وَكَيْفَ يَجِبُ يَجْتَمِعُنَّ وَصَلُّهُ^(٣)

زعم ان الايام يباعدن الحب المواصل . فكيف يجب موصوف بالصنود . اي :
الحب المذكور صاذاً غناً . فذلك اجدر بمعونته الايام على الفراق .

(١) رواية البيت في الديوان .

جُعِلْتُ فـداك انت من لا نـدْلـه
على الحزم والتدبير بل نستـبـيله

وهو مطلع قصيدة انظر شرح الصولي لديوان ابي تمام . بتحقيقنا : ٢ / ٢٤٠

نشر وزارة الاعلام العراقية .

(٢) الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٣) رواية ابي الفتح وابن عدلان « فكيف » .

وعطف « وصله » و « صدّه » على الضمير المرفوع في « يجتمعن »
والاحسن ان يؤكد الضمير المرفوع اذا عطف عليه . مثل ان يقول : يجتمعن هنَّ
ووصله .

٣ - اَبَى خُلُقِ الدُّنْيَا حَبِيْباً تُدِيْمُهُ
فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَبِيْباً تَرُدُّهُ

اي : اذا كان ما بين يديك لا يبقى عليك ، فما قد مَضَى اُبْعُدْ من الرجوع
إليك^(١) .

٤ - وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغْيِراً
تَكَلَّفُ شَيْءٌ فِي طِبَاعِكَ ضِدُّهُ

يقول : لو انَّ الدنيا ساعفتنا بتقريب احببنا لما دام ذلك لنا . لان الدنيا
بُنيت على التَغْيِيرِ^(٢) .

٥ - رَعَى اللّهُ عَيْساً فَارَقْتْنَا وَفَوْقَهَا
مَهَا كُلُّهَا يُؤَلَّى بِجَفَنِيهِ خُدُّهُ

يُؤَلَّى : من الولي الذي هو مَطَرٌ بَعْدَ الوَسْمِي . اي : هذه الصَّهَابَةُ قد بَكَتْ بكاءً
أَوَّلًا فهو من الدموع « وَسَمِي » . ثم بكت بكاءً ثانياً فهو كالولي من المطر .
يقال : وَلِيَّتِ الارضُ ، فهي مَوْلِيَةٌ . وَلِيَّتِ وَلِيَّةٌ وَلِيّاً . قال الشاعر :

لِئَنِي وَلِيَّةٌ تُفْرِغُ جَنَابِي فَاِئْنِي
لِمَا نَلْتُ مِنْ مَعْرُوفِ سَيِّدِكَ شَاكِرًا^(٣) [١ / ظ ١٦١]

(٤) هذا الكلام لابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٥) وهذا الكلام لابي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

(٦) ورد البيت في اللسان مادة « ولي » وهو لذي الرمة . ورواية الشطر الثاني فيه :

• لِمَا نَلْتُ مِنْ وَسْمِي ثَمَّامُ شَاكِرُ • وهي ايضاً

رواية الديوان . والبيت من قصيدة مطلعها :

٦ - بِوَادٍ بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ كَائِنُهُ
وَقَدْ رَحَلُوا جَيْدًا تَنَاسَّرَ عِقْدُهُ

ادعى ان الوادي اذا ساروا عنه يَجِدُ لفرانهم ، كما يجد الادميون فيه من
الاسف كما في قلوب الادميين . وكأنه لما رحلوا جَيْدًا انتثر عقده ، فقد بقي
عاطلاً . فهذا المعنى الواضح .

ويجوز ان يعني بقوله : « بواٍ به ما بالقلوب » : انهن في الوادي
ممثلات كانهن في قلوبنا كذلك .

٧ - إِذَا سَارَتِ الْأَحْدَاثُ فَوْقَ نَبَاتِهِ
تَفَاوَحَ مِشْكُ الْغَانِيَاتِ وَرَنَدُهُ

الاحداث : جمع حدج . وهو مركب من مراكب النساء . ومن امثالهم : « فخر
الامة بجذج رنتها » . يقال ذلك للرجل يفخر بشيء ليس له .
وَتَفَاوَحَ : (تَفَاعَلَ) . من : فاح يفوح . واكثر ما يكون التفاعل من اثنين .
وهما هاهنا : المِشْكُ والرَّندُ .

والرَّندُ : شجر طيب الرائحة وسموا العود الذي يتبخر به : رنداً . على
معنى التشبيه . وقال قوم : الاس . وقيل : الحنوة .

٨ - وَحَالٍ كَاخْذَاهُنْ رُمْتُ بُلُوعَهَا
وَمِنْ دُونِهَا غَوْلُ الطَّرِيقِ وَيَغْدُهُ

يقول : رُبَّ حالٍ كاحدى هذه المَها جَليلة عظيمة بعيدة على الطالب رُمْتُ

→ لَمَيَّة أَطْلال بحـزوى نواثر

عفتها السوافي بمدنا والمواطر

انظر ديوان شعر ذي الرمة بعناية كارليل هنري هيس مكارتنى : ص ٢٥٥ . طبع على

نفقة كلية كمبج ١٣٣٧ / ١٩١٩ م .

بُلُوغَهَا . وَالْغَوْلُ : يَكُونُ فِي مَعْنَى الْبُغْدِ . فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى لاختلاف اللفظين . وَلَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ الْغَوْلُ فِي مَعْنَى الْهَلَاكِ . مِنْ قَوْلِهِمْ : غَالَهُ يَقُولُهُ : إِذَا أَهْلَكَهُ .

٩ - وَأَتَعَبُ خَلَقِي اللَّهُ مَنْ زَادَ هُمُـــــــةً
وَقَصُرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وَجَدَهُ
الْوَجْدُ وَالْجِدَّةُ مِنَ الْغِنَى^(٧) .

١٠ - فَلَا يَنْخَلِإِلْ فِي الْمَجْدِ مَالُكَ كُلُّهُ
فَيَنْخَلُ مَجْدٌ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ
أي : يَنْبَغِي أَنْ تَقْتَصِدَ فِي الْعَطَاءِ . وَتَدَّخِرَ الْأَمْوَالَ لِتَطْيِيعِكَ الرِّجَالَ وَتَصِلَ
إِلَى الشَّرَفِ^(٨) .

١١ - وَدَبَّرَهُ تَذْبِيرَ الَّذِي الْمَجْدُ كَفُّهُ
إِذَا خَارَبَ الْأَعْدَاءَ وَالْمَالُ زُنْدُهُ^(٩)
١٢ - فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ
وَلَا مَالٌ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ
أي : إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مَجْدٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ فَكَأَنَّهُ فَقِيرٌ بِلَا مَالٍ . لِأَنَّ الْغِنَى
بِلَا مَجْدٍ كَالْفَقِيرِ . [١/ظ ١٦١] .

١٣ - وَفِي النَّاسِ مَنْ يُوْضِي بِمَيْشُورٍ عَيْشِهِ
وَمَرْكُوبُهُ رَجُلَاهُ وَالتَّوْبُ جِلْدُهُ

(٧) وَرَدَ هَذَا الْكَلَامُ فِي كِتَابِ الْفَسْرِ لِأَبِي الْفَتْحِ .

(٨) وَهَذَا الْكَلَامُ لِأَبِي الْفَتْحِ وَرَدَ فِي الْفَسْرِ وَنَقَلَهُ التَّبْرِيزِيُّ بِلَفْظِهِ .

(٩) قَالَ أَبُو الْفَتْحِ فِي الْفَسْرِ :

أي : فَكَمَا لَا يَقُومُ الْكَفُّ بِلَا زَنْدٍ ، فَكَذَلِكَ لَا تَبِيدُ الْأَعْدَاءُ وَتَصِلُ إِلَى الْمَعَالِي إِلَّا
بِالْمَالِ .

١٤ - وَلَكِنْ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبَيْ مَالِهِ

مَدَى يَنْتَهِي بِي فِي مُرَادٍ أَحَدُهُ^(١٠)

١٥ - يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوفاً تَرِيهِ

فَيَحْتَارُ أَنْ يُكْسَى دُرُوعاً تَهْدُهُ

الشفوف هاهنا : الثياب الرقاق التي تشف ما تحتها . اي : يبين للناظر .
ويقال للستر الرقيق : شَفٌ وَشْفٌ . قال الشاعر :

زَانَهُنَّ الشَّفُوفُ وَالْمَحْضُ فِي الْقِي

ظٍ وَعَيْشُ مَفَانِقٍ وَخَرِيرِ^(١١)

وَتَرِيهِ : تُضْلِحُهُ ، وتحسن حاله . مِنْ قولهم : رَبِيتُ الصَّبِيَّ : اذا أحسنت
القيام به .

١٦ - يُكَلِّفُنِي التَّهْجِيرَ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ

عَلَيْقِي مَزَاعِيهِ وَزَادِي رُئْدُهُ

يكلّفني : فيه ضمير يرجع الى قلبه . والتهجير : السّير في الهاجرة . ويقال :
هَجَرَ النَّهَارُ : اذا صار الى وقت الهجير . واكثر ما تستعمل الهاجرة في نصف
النهار مع شدة الحرّ . قال امرؤ القيس :

(١٠) جاء في كتاب ابن عدلان :

المعنى . يقول : انا لي قلب ليس له غاية ينتهى إليها في مطلوب أجعل له حداً .
لأنّي اذا جعلت له حداً من مطلوبي لا يرضى بذلك . بل يطلب ما وراءه .

(١١) ورد هذا البيت في اللسان مادة « شف » وروايته فيه :

زَانَهُنَّ الشَّفُوفُ يَنْضَحْنَ بِـ_____المسـ

ك وعَيْشُ مَفَانِقٍ وَخَرِيرِ

فَدَعَهَا وَسَلَّ الِهْمُ عَنْكَ بِجَشْرَةٍ
نُْمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارَ وَهَجُرَا^(١٢)

وقوله « عليقي مراعيه » يعنى انه قد اقام مراعي هذا المهمه مقام العليق
الذي يعلقه على خيله « وزادي زُيده » . اي : اتى اصطاد الزُيد ، وهي النعام
واقيمها مقام الزاد .

١٧ - وَأَمْضَى سِلَاحٍ قَلَّدَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ
رَجَاءً أَبِي الْمَشْكِ الْكَرِيمِ وَقَضْدُهُ
١٨ - هُمَا نَاصِرَا مَنْ خَانَهُ كُلُّ نَاصِرٍ
وَأَشْرَةُ مَنْ لَمْ يَكْثُرِ النَّسْلَ جَدُّهُ
اي : عشيرة من لا عشيرة له^(١٣) .

١٩ - أَنَا الْيَوْمَ مِنْ غِلْمَانِهِ فِي عَشِيرَةٍ
لَنَا وَالِدٌ مِنْهُ يُفَدِّيهِ وَلَدُهُ^(١٤)

(١٢) رواية الديوان « فدع ذا » . والبيت من قصيدة مطلعها :

سَمَا بِكَ شَوْقٌ بَعْدَمَا كَانَ اقْضَرَا
وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنِ قَوْ فَعْرَعَرَا

انظر ديوان امرئ القيس تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم : ص ٦٣ .

دار المعارف بمصر .

(١٣) ورد هذا الكلام في الفسر . وقال ابو الفتح .

المعنى : انهما ينصران على الزمان من لا ناصر له من حوادثه وتصرفه .

(١٤) المعنى يريد : انه وهب له غلماناً . وانه منهم في عشيرته . لانه اذا ركب ركبوا معه

واطافوا به ، فكانهم عشائره ، وأقاربه . فهو لنا كالوالد . ونحن له كالاولاد البررة
نفديه بأنفسنا .

- ٢٠ - فَمِنْ مَالِهِ مَالُ الْكَبِيرِ وَنَفْسُهُ
وَمِنْ مَالِهِ ذُرُّ الصَّغِيرِ وَمَهْدُهُ
٢١ - نَجُرُ الْقَنَا الْخَطِيءَ حَوْلَ قِبَابِهِ
وَتَزْدِي بِنَا قُبُ الرِّبَاطِ وَجُرْدُهُ

الرِّبَاط : جملة الخيل : ولم يقل « جردها » لان الرباط اسمٌ واحد غير مكسّر
بمنزلة النصاب^(١٥) . والزرب^(١٦) والإجل^(١٧) . [١ / و ١٦٢] .

- ٢٢ - وَنَفْتَحُنُ النُّشَابَ فِي كُلِّ وَابِلٍ
نَوِي الْقِسَى الْفَارِسِيَّةَ زَعْدُهُ

شَبَّة كثرة النشاب بقطر الويل من المطر لكثرتها ، وصوت القسي بالرغد
لشدّة نويّه .

والنشاب : مأخوذ من قولهم : نشب في الشيء : إذا علق به ، وقد جاء
في الشعر القديم . وينشد لعامر^(١٨) بن ابي ربيعة .

- وَسَمِعْتُ مَا قَالَتْ فَبِتُّ كَأَنَّمَا
شَكُّ الْحَشَا بِتَوَافِدِ النُّشَابِ^(١٩)

(١٥) النصاب : الاصل والمرجع .

(١٦) الزرب : القطيع من بقر الوحش وقيل . من الظباء . لا واحد له .

(١٧) الإجل : القطيع من بقر الوحش ايضاً : والجمع آجال .

(١٨) كذا ورد في مخطوطة الكتاب والصواب « عمر » .

(١٩) رواية البيت في الديوان « حُبُرَتْ مَا قَالَتْ » و « رُيِمَ الْحَشَا » . وهو من قصيدة
مظلمها :

رَدَعَ الْفَوَازَ تَذَكُّرُ الْإِطْرَابِ
وَضَبَا إِلَيْكَ وَلَاتِ حِينَ تَصَابِي

انظر شرح ديوان عمر بن ابي ربيعة المخزومي لمحمد محي الدين عبدالحميد
ص ٤٣٥ . مطبعة المدني / القاهرة ١٣٨٤ / ١٩٦٥ . ط : ٣ .

٢٣ - وَإِلَّا تَكُنْ مِضْرُ الشُّرَى وَعَرِيْنُهُ
فَأَنَّ التِّي فِيهَا مِنَ النَّاسِ أَشَدُّ (٢٠)

الشُّرَى : موضع كثير الاسد خِسته (٢١) .

وقال : « التِّي فيها » لانه اراد الفنة والجماعة ، فلذلك أَنت . كما تقول :
جاءتني القوم : تريد : الجماعة . ولَمَّا جعلها أَشَدَّ وهي مؤنثة . أَنتها (٢٢) .

٢٤ - سَبَائِكَ كَافُورٍ وَعِيقِيَانُهُ الَّذِي
يَصُمُّ الْقَنَّا لَا بِالْأَصَابِعِ نَقْدُهُ

السبائك : جمع سبيكه . وهي قطعة من الذهب والفضة . تُسَبَّكُ بالنار . قال
غالب بن الحرّ .

نَبَايَتِ انْصَاباً كَأَنَّ وَلِيْعَهَا
سَمُوطُ الْعِذَارَى غُلَّقَتْ فِي السَّبَائِكَ

يصف نَحْلًا . والوليع : طَلْعُ الْفَحَالِ . والعيقان : خالص الذهب . وكانهم
يريدون به الذي يخرج من المعدن ، ثم صار ذلك اسماً عاماً . قال الشاعر :

كُلُّ قَوْمٍ خُلِقُوا مِنْ أَثْنِكَ
وَبَنُو الْعِبَّاسِ عِيقِيَانُ الذَّهَبِ

وفي واحد الاصابع لغات . منها : أَضْبُوعٌ . وقال بعض الناس : يجوز في
الاصْبَعِ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى وَزْنِ كُلِّ فِعْلٍ يَخْبِرُ بِهِ الْمَتَكَلِّمُ عَنْ نَفْسِهِ . ويقال : لفلان
إِضْبَعٌ عَلَى الْمَالِ : اذا كان حَسَنَ الْقِيَامِ عَلَيْهِ . قال الراعي :

(٢٠) رواية ابن عدلان : « فَإِلَّا » و « فَأَنَّ الَّذِي » .

(٢١) في كتاب الفسر : « خبيثها » .

(٢٢) ورد هذا الشرح في كتاب الفسر لابن الفتح .

صَلِيبُ الْقَصَا بَادِي الْغُرُوقِ تَرَى
لَهُ عَلَيْهَا إِذَا مَا أَمَحَلَ النَّاسِ اصْبِقًا (٢٣)

ح : يقول : فيها سبائك كافور وذهب . ولا ذهب هناك ولا سبائك ، وإنما هناك غلمان يُخْتَارُونَ وأصحاب مصطفون ، اختارهم بعد ان امتحنهم بالطعان بين يديه . وجزئهم فأقامهم مقام ماله ونخائره . لانه بهم يصل الى مطالبه ، كما يصل بالمال .

٢٥ - بَلَاهَا حَوَالِيهِ الْعَنُوءُ وَغَيْرُهُ
وَجَزَّئَهَا هَزْلُ الطَّرَادِ وَجَدُّهُ [١ / ظ ١٦٢]

بلاها : اختبرها . ويقال : هم حَوَالِيهِ وَحَوْلِيهِ وَأَحْوَالُهُ وَحَوَالُهُ وَحَوْلُهُ . قال امرؤ القيس :

* أَلَسْتُ تَرَى السُّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي * (٢٤)

(٢٣) رواية الديوان « ضعيف المعصا » . وهذا البيت اول ثلاثة ابيات . وردت في اللسان مائة « عصا » وفي شرح المفضليات ص ٢٣٦ . وفي مقاييس اللغة : ٣ : ٣٣١ . والسمط : ١ / ٥٠ . وفي كتاب « شعر الراعي النميري » جمع وتحقيق د . نوري حمودي القيسي وهلال ناجي : ص ٢٢٢ نشر المجمع العلمي العراقي ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

(٢٤) تمام البيت :

فَقَالَتْ سِبَاكَ اللَّهُ إِنَّكَ فَاضِحِي
الْنْتُ تَرَى السُّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي
وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَلَا عِمَّ صَبَاحاً أَبْهَاطُ الطَّلَلِ الْبَالِي
وهل يعمن من كان في العُصْرِ الْخَالِي

انظر ديوان امرؤ القيس ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ص ٣١ . دار المعارف بمصر .

فهذا جمع « حول » . كانه جعل كل جانب حولاً . قال النابغة :

حولي بنو نودان لا يعصونني
وبنو بغيض كلهم انصاري^(٢٥)

وقال الراجز : على لسان الضَّب . وهذا الرجز يُنشد مطلقاً وموقوفاً .

أفدّموا ذارك لا أبأ لكأ
وزعموا أنك لا أخأ لكأ
وانا أمشي الذألى حولكأ^(٢٦)

والهزل ضدّ الجدّ . يقال : هزل الرجلُ يَهْزِلُ : اذا جاء بالهزل . وهزل دابتهُ يَهْزُلُها . يضمّ الزاي . كأنهم ارادوا ان يفزقوا بين الفعلين واصلهما واحد . لان الهزل في القول مأخوذ من : هزل الدابة . اذ كان الهزل كلاماً لا طلاوة له .

٢٦ - أبو المشك لا يفنى بذنبك عفوهُ
ولكنّه يفنى بفذكرك حقّهُ

اي : عفوهُ اكثر من ذنبك وعذكرك اكثر من حقّهُ^(٢٧) .

٢٧ - فَيأئها المنصورُ بالجَدِّ سَغِيهُ
ويأئها المنصورُ بالسُفِي جَدُّهُ

(٢٥) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

تُبْنَتْ زِعْة والسفاهة كاسمها

يُهدي إلي غرائب الاشعار

انظر ديوان النابغة النباني . بشرح كرم البستاني : ص ٦١ . نشر دار

صادر بيروت .

(٢٦) ورد البيت الاول والثالث من هذا الرجز في اللسان ، مادة « ذال » . قال : انشده

سيبويه فيما تضمه العرب على السبّة البهائم لضبّ يخاطب ابنه .

(٢٧) هذا كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

اراد : ان الممدوح قد جمع بين الجد الذي هو حظ . وبين الشغي في طلب
المكارم . وكل واحدة من الخلتين تنصر الاخرى . لان المجود اذا ائكل على جدّه
ولم يشغ في المكارم كان ذلك نقصاً عليه . واذا سقى وهو غير مجود لم يصل
الى خير . لان المثل السائر : « عِش بِجَدِّكَ لَا بِكَدِّكَ » .

٢٨ - تَوَلَّى الصُّبَا عَنِّي فَاخْلَفْتُ طَيْبَهُ
وَمَا ضَرَّنِي لَمَّا رَأَيْتُكَ فَقَدُهُ

يريد : سروري بك كسروري بأيام الصُّبا . فاذا رأيتك فما أبالي : أزاله الصُّبا
عني^(٢٨) .

٢٩ - لَقَدْ شَبَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ كُهُولُهُ
لَذِيكَ وَشَابَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ مُرْؤُهُ^(٢٩)

٣٠ - أَلَا لَيْتَ يَوْمَ السَّيْرِ يُخْبِرُ حَرُّهُ
فَتَسْأَلُهُ وَاللَّيْلُ يُخْبِرُ بَرُّهُ^(٣٠)

٣١ - وَلَيْتَكَ تَزْعَانِي وَحَيْرَانُ مُغْرِضُ
فَتَعْلَمَ أَنِّي مِنْ حُسَامِكَ خَدُهُ [١/و ١٦٣]

ح : قال لي : حَيْرَانُ : ماءً على يومٍ من سَلَمِيَّة .

ع : مُغْرِضُ : باد . يقال : اعرض لك الشيء : اذا بَدَا .

والْحُسَامُ : السيف . أَخَذَ مِنَ الْحَسَمِ . اي : القطع . وربما قالوا :
حُسَامَةً ، بالهاء . قال الشاعر :

(٢٨) هذا الكلام لابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٢٩) قال ابو الفتح في الفسر : هذا يؤكد البيت الاول .

(٣٠) قال ابو الفتح في الفسر :

يصف انه لاقى في طريقه إليه حرَّ النَّهَارِ ويردُّ النَّيْلُ . وعطف « الليل » على

« اليوم » .

• وعندي حُسَامَا سَيْفِهِ وَحَمَائِلُهُ •

اراد بحساميه : حَدَّيْهِ . والحَدُّ أصله : المَنَعُ . ومنه اشتقاق كل لفظة فيها :
حاء ودالان أصليتان . وهي ثلاثية في الاصل . مثل : الحديد والحذاد ،
وحَذَان : اسمُ ابي حَتَّى مِنَ العرب . وقيل لحرف السيف : حَدٌّ . لانه يمنع من
العدُو . او لانه اذا لَمَسَ حَدُّ اليد ان تقبض عليه .

٣٢ - وَأَنْتِي إِذَا بَاشَرْتُ أَمْرًا أُرِيدُهُ
ذَانَتْ أَقَاصِيهِ وَهَانَ أَشَدُّهُ

أَصْلُ المباشرة ان تكون من اثنين . يلصق احدهما بشرته ببشرة الآخر .
والبشر : ظاهر الجلد . ثم كثر حتَّى قيل : باشر فلان كذا ، وإن لم يكن للمفعول
بشرة . مثل ان يقول : باشر...^(٣١) فيجعل لها بشرة مستعارة . وإنما ذلك مجاز
ليست له حقيقة^(٣٢) .

٣٣ - وَمَا زَالَ أَهْلُ الدَّهْرِ يَشْتَبِهُونُ لِي
إِلَيْكَ فَلَمَّا لُحِثَ لِي لَاحٌ فَزُدُهُ^(٣٣)

(٣١) لفظة غير واضحة .

(٣٢) جاء في كتاب ابن عدلان :

اذا طلبت أمراً سهلاً على أصعبه . وهان شديده : لعزمي وقوة همتي . يصف نفسه
بالجلْد والشجاعة .

(٣٣) قال ابو الفتح في الفسر :

هذا مديح في غاية الحسن . ولو اراد قلبه الى الهجاء لامكنه ذلك .
وقال ابن عدلان :

المعنى : يقول : ما زال اهل الدهر يتشاكلون ويتساوون في مسيري إليك ، فلما ظهرت
لي ظهر الفرد الذي لا يشاكله احد منهم .

٣٤ - يُقَالُ إِذَا ابْصُرْتَ جَيْشاً وَرَيْتَهُ
أَمَامَكَ رَبُّ رَبِّ ذَا الْجَيْشِ عَبْدُهُ^(٣٤)

٣٥ - وَأَلْقَى الْقَمَّ الضُّخَّاكَ أَعْلَمَ أَنََّّهُ
قَرِيبٌ بِذِي الْكَفِّ الْمُفْدَاةِ عَنْهُدُهُ

ع : « ذي » بمعنى هذه . يريد : ان الغم اذا قتل كف الممدوح ظهر في
المقبل فرح وسرور يُضجك .

وهذا أحسن من ان تجعل « ذي » في معنى « صاحب » . كانه قال .
بصاحب الكف المُفْدَاة ، يعني : الممدوح ، وإن كان ذلك سائغاً ، فالوجه الاول
هو الصواب .

٣٦ - فَرَارَكَ مِنِّي مَنْ إِلَيْكَ اشْتِيَاقُهُ
وفي النَّاسِ إِلَّا فِيكَ وَخَذَكَ زَهْدُهُ^(٣٥)

٣٧ - يُخَلِّفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ غَايَةً
وَيَأْتِي فَيَذَرِي أَنْ ذَلِكَ جُهْدُهُ

اي : اذا اجتهد الانسان في بلوغ الغاية فانما مقصده دارك ، لانها
النهاية .

٣٨ - فَإِنْ نِلْتُ مَا أُمِلْتُ مِنْكَ فَرُؤْمَا
شَرِئْتُ بِمَاءٍ يَفْجِرُ الطَّنِيرَ وَزُدَّهُ

(٣٤) رواية ابي الفتح للشطر الثاني : « امامك ملكٌ ملكٌ ذا الجيش عبده » و رواية
الواحدي « امامك ملكٌ ربُّ ذَا » . وقال « اي بين يديك كافور ملك . هذا الملك الذي
تراه عبده ، فكيف هو ؟ » .

(٣٥) اي : زارك رجل اشتياقه إليك شديد . وهو زاهد في رؤية الناس إلا إليك وفيك
اشتياقه وحك .

المعنى : انه زاهد في قصد الناس ، إلا انت الذي يقصك .

وجه المدح في هذا البيت : انني بعيد المطالب شديداً^(٣٦) ، فجئتك لانك غاية الطلب . [١ / ظ ١٦٣] .

ويمكن (ان يقلب هذا البيت) هجاء ، فيقال : معناه : انه ليس يدل وصولي الى ما وصلت إليه من مالك على كرمك فأنني بتلطيفي وخديعتي وصلت إليه ، وانا واصل الى استخراج الاشياء المعتاصة . فلا يدل ذلك على سهولتها . بل على تلطيفي^(٣٧) .

٣٩ - وَوَعْدُكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْدٍ لَّانَّهُ
نَظِيرُ فَعَالٍ الصَّاقِ الْقَوْلِ وَعْدُهُ

يقول : الصائق اذا وَعَدَ وفي . فكان وعده لصحة وقوع موعده فِعْلٌ .

٤٠ - فَكُنْ فِي اضْطِنَاعِي مُخْسِناً كَمُجَرَّبٍ
يَبِينُ لَكَ تَقَرُّبُ الْجَوَادِ وَشِدَّةُ

ع : الشَّدُ : العَدُو الشديد . يقال : شَدَّ يَشُدُّ شَدًّا . وكذلك : شَدُّ الحبل . وحكوا : شَدَّ المَرْسَ فيشُدُّه وَيَشِدُّه . وقال بعضهم : اذا عُدَّ « أَشَدَّ » ضُمَّ الشين في المستقبل . واذا جعلها غير متعدية كَسَرَ . مثل ان يقول : شَدَّ عَلَى الْعَدُوِّ . يَشِدُّ . والاصل واحد .

وجاء في الحديث : فاشدَّ جِسَابَهُ . اي : جعله شديداً . كأنهم فرَّقوا بينه وبين شَدَّ الحبل .

ومن ذلك اشتقاق « الْأَشَدَّ » . فهو على رأي قوم جمع « شَدَّة » على حنف الهاء . كما قالوا : نعمة وَأَنْعَمُ . وقيل : أَشَدُّ يجوز ان يكون واحده : شَدًّا وشِدًّا وشَدًّا . وقيل : هو اسم على (افْعَلِ) . وزعم سيبويه : ان (افْعَلًا) لم يجيء في الاحاد . وتأتيهم « الْأَشَدُّ » يدل على انه جمع . قال الراجز :

(٣٦) في كتاب الفسر « شريفها » .

(٣٧) هذا الشرح لابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

بَلِّغْتُهُمَا فَاَجْتَمَعَتْ أَشْدِي
وَشَذَبَ الْبَاطِلُ عَنِّي جَدِي

وقد ذكر ابن عباس في « الأشد » : انه يقال للغلام اذا بلغ ثماني عشرة سنة . وقال غيره : الأشد : ثلاث وثلاثون . وقيل : ست وثلاثون . وقال بعضهم : اربعون سنة .

٤١ - إِذَا كُنْتُ فِي شَكٍّ مِنَ السَّيْفِ فَأَبْلُهُ
فَأَمَّا تَنْفِيهِ وَأَمَّا تَعْدُهُ

اي : جريني : فاما ان تصطنعني واما ان ترفضني .

٤٢ - وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا كَغَيْرِهِ
إِذَا لَمْ يُفَارِقْهُ الذَّجَادُ وَغَمْدُهُ

يقول : لافضل بيني وبين غيره اذا لم تجربني^(٣٨) .

٤٣ - وَإِنَّكَ لِلْمَشْكُورِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْبَشَاشَةُ رَفْدُهُ [١/و ١٦٤]

الهاء في « رفده » تعود على المشكور^(٣٩) .

٤٤ - وَكُلُّ نَوَالٍ كَانَ أَوْهُوَ كَائِنٌ
فَلَحَظْتُ طَرْفَ مِنْكَ عِنْدِي نِدُهُ

يقال : هو نده ونديده ونديدته . قال لبيد :

لَيْلًا يَكُونُ السِّنْدَرِيُّ نَدِيدَتِي
وَاشْتَمُّ أَعْمَامًا عُمُومًا عَمَاعِمًا^(٤٠)

(٣٨) ورد هذا الكلام في كتاب الفسر لابي الفتح .

(٣٩) وورد هذا ايضاً في كتاب الفسر لابي الفتح .

(٤٠) رواية الديوان :

٤٥ - وَإِنِّي لَفِي بَخْرٍ مِّنَ الْخَيْرِ أَصْلُهُ
عَطَايَاكَ أَزْجُو مَدَّهَا وَهِيَ مَدُّهُ

اي : عطايك مد البحر، لانها مادته وأصله^(٤١).

٤٦ - وَمَا رَغَبْتِي فِي عَشَجِدٍ اسْتَفِيدُهُ
وَلَكِنَّهَا فِي مَفْخَرٍ اسْتَجِدُّهُ

٤٧ - يَجُودُ بِهِ مَن يَفْضَحُ الْجُودَ جُودُهُ
وَيَخْمَدُهُ مَن يَفْضَحُ الْحَمْدَ حَمْدُهُ

اي : تجود به أنت واحمدك أنا . لان جودك يفضح الجود كثرة . وحمدي يفضح الحمد ، لانه فوقه . وهذا مما يُفَكِّنُ قلبه .

٤٨ - فَإِنَّكَ مَامَرُ النُّحُوسِ بِكَوْكَبٍ
وَقَابِلَتُهُ إِلَّا وَوَجْهَكَ سَفَدُهُ

* * *

→ لكيما يكون السندري ندينتي
واخمل أقوماً غموماً غماعما
وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

لَمَّا دَعَانِي عَامَرُ لِأَسْبَهُمُ
أَبَيْتُ وَإِنْ كَانَ ابْنُ عِيسَاءَ ظَالِمًا

انظر شرح ديوان لبدي بن ربيعة العامري ، تحقيق : د . إحسان عباس .

ص ٢٨٦ . طبع الكويت : ١٩٦٢ .

(٤١) هذا كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

وَاتَّصَلَ قَوْمٌ مِنَ الْفُلَمَانِ بِابْنِ الْأَخْشِيدِ ، مَوْلَى كَافُورٍ . فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ ، فَطَالَبَهُ بِتَسْلِيمِهِمْ إِلَيْهِ ، فَجَرَّتْ بَيْنَهُمَا وَحْشَةٌ أَيَّاماً ، ثُمَّ سَلَّمَهُمْ إِلَيْهِ فَاتْلَفَهُمْ . فَصَطَلَحَا ، فَطَوْلَبَ أَبُو الطَّيِّبِ بَانَ يَذْكُرُ الصَّلْحَ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ .

١ - حَسَمَ الصُّلْحُ مَا اشْتَهَتْهُ الْأَعَادِي
وَأَذَاعَتْهُ أَلْسُنُ الْحُسُودِ .

الاعادي : يجب ان يكون جمع اعداء . لانهم قد جمعوا (افعالا) على (افاعيل) . كما قالوا : اقطاع من المال واقاطيع . قال النابغة :

عَدْتُ أَقَاطِيْعَ أَنْفَامٍ مُؤْتَلَةٍ
لَدَى صَلِيبٍ عَلَى الرُّؤُوزَاءِ مَنْصُوبٍ^(١)

ويروى « كذي صليب » .

ويجوز ان يكون أصلُ أعادٍ : أعادي بالتشديد . فحَفَفُوا الياءَ ، كما حَفَفُوهَا فِي أَمَانِي وَأَوَاقِي ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَعْمِلُوا التَّشْدِيدَ فِي « يَاءِ » الْأَعَادِي [١ / ظ ١٦٤] .

٢ - وَأَرَانَتْهُ أَنْفُسُ حَالٍ تَذِيْبُكَ مَا بَيَّنَّهَا وَبَيَّنَّ الْمُرَادِ

ع : أصلُ التدبير : ان يقلب الشيء فينظر الى ما أذبر منه . ثم كثرت هذه الكلمة حتَّى قالوا : دبّر المملكة : اذا ساسها ، وَأَحْسَنَ الْقِيَامَ عَلَيْهَا .

(١) رواية الديوان « ظَلَّتْ أَقَاطِيْعُ » . والبيت من قصيدة مطلعها :

إِنِّي كَأَنِّي لَدَى النَّمِمْانِ خَبْرَةٌ
بَعْضُ الْأَوْدِ حَدِيثاً غَيْرَ مَكْنُوبِ

انظر ديوان النابغة الذبياني بشرح كرم البستاني ص ١٥ . نشر دار صادر وفي نسخة اخرى من ديوانه تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم : ص ٥ . نشر دار المعارف بمصر . واخرى تحقيق محمد الطاهر بن عاشور ص ٥٣ .

ويحتمل ان يقال : جُعِلَ كالذي ينظر الى ادبار الامور فيها . والعبد
المدبّر: من هنا اشتقاقه . لانه ينظر الى عاقبة امره .

٣ - صَارَ مَا أَوْضَعَ الْمُخْبُثُونَ فِيهِ
مِنْ عَنَابٍ رَيَّادَةً فِي السُّودَادِ
يقال : وَضَعَ الدَابَّةُ وَخَبَّ . وهما ضريان من السَّيْرِ . وَأَوْضَعَ الرَّكَبُ . وَأَخَبَّ :
اذا حَمَلَ دَابَّتَهُ عَلَى الْوَضْعِ وَالْخَبَبِ .

وانما يريدون بهذا اللفظ تصرف الوشاة والساعين فيما يفعلون من
الإطناب في الْقَوْلِ . لانهم يقولون : مَشَى فلان بين الْقَوْمِ بَشْرًا . وفي الكتاب
العزيز : ﴿ هَمَّازٌ مَشَاءٌ بَنَمِيمٌ ﴾ (٢) . فلما ارادوا المبالغة قالوا : خَبَّ . لان
الخبب والوضع يقمان على ما هو اكثر من المَشْيِ . قال ابن ابي ربيعة .

تَبَالَهَنَّ بِالْعِزْفَانِ لَمَّا عَزَفْتَنِي
وَقُلْنَ امْرَأً بَاغٍ أَكْلٌ وَأَوْضَعَا (٣)
ويروى « أَخَبَّ » .

واما قول دريد بن الصمة :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَزَعٌ
أَخَبُّ فِيهَا وَأَضْعَغُ (١)

(٢) الآية (١١) من سورة القلم .

(٣) هذ البيت من قصيدة مطلعها :

أَلَمْ تَنْجَلِ الْأَطْلَالَ وَالْمَتَرْنَعَا

بِبَطْنِ خُلَيْمَاتِ نَوَاسِ بَلْقَعَا

انظر شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي . لمحمد محي الدين

عبد الحميد . ص ١٧٩ . مطبعة المدني مصر .

(٤) تكملة الارجوزة :

أَقْسُودٌ وَظَفَاءٌ السَّرْمُغُ

كَانَهَا شَاءَ صَدْعُ ←

فأنه جعل الخبيب والوضع لنفسه بما كان يستعمل لفرسه ، لانهم يخبرون
عما جاور الشيء كما يخبرون عنه .

وجعل ابو الطيب الاحباب بعد الإيضاح على سبيل المجاز . ولأن الكلام
منثورٌ لحسن ان يقول : صار ما اخب الموضوعون فيه ، لان الخبيب اشد من
الوضع . واكثر ما يستعمل الوضع للبعير .

٤ - وَكَلَامُ الْوُشَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَحْبَابِ سُلْطَانُهُ عَلَى الْأَضْدَادِ

هذا البيت يحتمل وجهين : اقواهما : ان يكون « سلطانه » مرفوعاً
بـ « ليس » وقوله « على الاضداد » متعلق بقوله « سلطانه » . اي : ليس
سلطان كلام الوشاة الذي يتسلط على الاضداد واقما على الاحباب .
والآخر : ان يكون الكلام قد تم عند قوله « على الاحباب » . ثم ابتداء
مخبراً ، فقال « سلطانه » . اي : سلطان الكلام على الاضداد ، كما تقول :
ليس [١/ و ١٦٥] شريك على صديقك . وانما هو على عدوك .

ح : على الاولى : خبر « ليس » . وعلى الثانية : منصوية بالسلطان .
وكأنه قال : ليس على الاحباب تسلطه على الاضداد .

٥ - أَنَّمَا تَنْجَحُ الْمَقَالَةُ فِي الْمَرْ

ء إِذَا صَادَقَتْ هَوًى فِي الْفُؤَادِ^(٥)

٦ - وَلَعَمْرِي لَقَدْ هُرِّزْتُ بِمَا قِيلَ

فَالْفَيْتِ أَوْثَقَ الْأَطْوَدِ

اي : لم تسمع قول الوشاة بينكم ، وكنت من الوقار وقلة النزق كالطود^(٦) .

→ انظر ديوان بريد بن الصفة الجشعمي . جمع وتحقيق : محمد خير
البقاعي : ص ٩٣ ، نشر دار قتيبة .

(٥) قال ابو الفتح في كتابه الفسر : هذا قريب من الاول ومؤكد له .

(٦) هذا كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر . وذكر « كالجبل » مكان « كالطود » .

٧ - وَأَشَارَتْ بِمَا أُبَيِّنَتْ رِجَالُ
كُنْتُ أَهْدَى مِنْهَا إِلَى الْإِرْشَادِ

اي : اشار قوم عليك بالشقاق : فعصيتهم ، وكنت ارشد منهم^(٧) .

٨ - قَدْ يُصِيبُ الْفَتَى الْمَشِيرُ وَلَمْ يَجْهَدْ
وَيُشَوِّي الصُّوَابَ بَعْدَ اجْتِهَادِ

اي : هم وإن كانوا قد اعملوا الرأي فانهم قد اخطؤوا فيه^(٨) .

٩ - نِلْتُ مَا لَا يُنَالُ بِالْبَيْضِ وَالسُّفْرِ
وَصُنْتُ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَادِ

اي : ادركت بالرأي وصحته ما لا يدرك بالسيوف والقنا^(٩) .

١٠ - وَقَنَّا الْخَطُ فِي مَرَازِمِهَا حَوْ
لَكَ وَالْمُزَهَفَاتُ فِي الْأَغْمَادِ^(١٠)

١١ - مَانَرُوا إِذْ زَاوَا فَوَازَكَ فِيهِمْ
سَاكِنًا أَنْ زَايَهُ فِي الطَّرَادِ

يقول : لما راوك ثابتاً غير قلق تَوَهَّمُوا ذلك لِقَلَّةِ فِكْرٍ مِنْكَ فِيهِ . ولم يعلموا
أَنَّكَ مُعْجِلُ رَأْيِكَ وَمُسْتَنْبِطُ لِلصَّوَابِ بِالتَّفَكُّرِ^(١١) .

(٧) وهذا أيضاً كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٨) وهذا الكلام أيضاً لابي الفتح ورد في الفسر .

(٩) وهذا أيضاً لابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(١٠) قال ابو الفتح في كتابه الفسر :

وصلت الى ذلك والسيوف والقنا حولك لم تحرك لطمع ولا لضرب .

(١١) هذا كلام ابي الفتح في كتابه الفسر . والعبارة في مخطوطة الكتاب . « ولم يعلموا

انك معجل رأيك مستنبط للصواب بالفكر » . وقد ذكرنا في المتن عبارة كتاب

« الفسر » .

١٢ - فَفَدَى رَأْيِكَ الَّذِي لَمْ تُفْذَهُ
كُلُّ رَأْيٍ مُعَلِّمٌ مُسْتَفَادٍ

اي : رأيك تلافد معك ، لم يفدك إياه احد . فليفذه كل رأي مُعَلِّمٌ^(١٢) .

١٣ - وَإِذَا الْجِلْمُ لَمْ يَكُنْ فِي طَبِيعِ
لَمْ يُخْلَمْ تَقَلُّمُ الْمِيْلَادِ

فإن لم يكن كذلك لم يغن عنك علو السن^(١٣) .

١٤ - فَبِهَذَا وَمِثْلِهِ سُدَّتْ يَاكَ
فَوْرٌ وَاقْتَدَتْ كُلُّ صَغْبِ الْقِيَادِ

١٥ - وَأَطَاعَ الَّذِي أَطَاعَكَ وَالطَّا
عَةً لَيْسَتْ خَلَائِقُ الْأَسَادِ [١/٦٥ ظ]

اي : إنما اطاعتك الرجال التي كأنها الأسد في إبانها . لا أن مثلها من
يُولَفُ منه الدخول تحت الطاعة^(١٤) .

١٦ - إِنَّمَا أَنْتَ وَالِدٌ وَالْأَبُ الْقَا
طِيعُ أَخْنَى مِنْ وَأَصْلُ الْأَوْلَادِ

اي : قد ربييت ابن مولاك . وحللت منه محلّ الوالد من الولد . فعلى كل حال
أنت أقرب إليه وأخنى عليه من ولده لو كان له (ولد)^(١٥) .

(١٢) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(١٣) وهذا قسم من كلام أبي الفتح ورد في الفسر ، والقسم الآخر هو : « وليس الشيخ أولى
بصحة الرأي من الشاب . وإنما المراعى في ذلك ان يكون الجلم تليداً معك ، فإذا
لم يكن .. الخ .

(١٤) وهذا أيضاً كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

(١٥) وهذا أيضاً كلام أبي الفتح ورد في الفسر . والزيادة الاخيرة فيه ايضاً .

١٧ - لَا عَدَا الشَّرُّ مَنْ بَقِيَ لَكُمْ الشَّرُّ

وَحَصَّ الْفَسَادُ أَهْلَ الْفَسَادِ^(١٦)

١٨ - أَنْتُمَا - مَا اتَّفَقْتُمَا - الْجِسْمُ وَالرُّوْحُ

حُ . فَلَا اخْتِجَمَّا إِلَى الْفُؤَادِ

اي : لا احتجتما الى من يسفر بينكما (بالصلح)^(١٧) .

١٩ - وَإِذَا كَانَ فِي الْأَنْبَاءِ خُلْفٌ

وَقَعَّ الطُّيُوشُ فِي صُدُورِ الصُّفَادِ

اي : إنما أطاعتك الرجال التي كأنها الاسد في إبانها (بفضلك ورايك وتدبيرك) .

الصُّعَاد : جمع صعدة وهي التي تنبت مستويه . اي : اذا اختلف اهل الملك اضطرب ملوكهم .

٢٠ - أَشَمَّتِ الْخُلْفُ بِالشُّرَاةِ عِدَاهَا

وَشَفَى رَبُّ فَارِسٍ مِنْ إِيَّادٍ

الشُّرَاة : هم الذين خرجوا على علي بن ابي طالب عليه السلام لما حَكَم . وقالوا : لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ .

والشُّرَاة : جمع شَارٍ . من قولهم : شَرَى : اذا أَلَجَّ . وكذلك شَرَى البِرْق : اذا دام لمعه . قال الشاعر :

أَجِدَّكَ لِلْبَرْقِ لَمْ تَغْتَمِضْ يَنَامُ فُوقاً وَيَشْرَى فُوقاً^(١٨)

(١٦) جاء في كتاب الفسر : لَا عَدَا : لَا تَجَاوِزُهُ إِلَى غَيْرِهِ .

(١٧) وهذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر واللفظة الاخيرة زيادة وردت فيه .

(١٨) ورد البيت في اللسان ، مادة « شَرَى » . وروايته فيه :

أَصْحَاحٌ تَشْرَى الْبَرْقُ لَمْ يَغْتَمِضْ

يَمُوتُ فُوقاً وَيَشْرَى فُوقاً

وكانت الخوارج تقول : نحن الشراة ، لانا شرينا الدنيا بالآخرة . اي :
بعناها . وفيما نطق به المهلب في حرب الخوارج كلام معناه : « اني انتظر بهم
ان يختلفوا ، فلما اختلفوا تَمَكَّنْتُ منهم اعداؤهم .
ويعني : « برب فارس » : كسرى . لان إياد كانت قد غلبت على العراق .
فقصدهم الى ان أجلاهم في البلاد . ولا يعلم انه بقيت لهم بادية . وإنما هم
اوزاع في الحضريّة .

٢١ - وَتَوَلَّى بَنِي الْبَرِيدِيِّ بِالْبَصْرَةِ
حَتَّى تَمَزَّقُوا فِي الْبِلَادِ [١/١٦٦]

بنو البريدي : كان ابوهم يلي البصرة . فخرجوا بالبصرة وتغلّبوا عليها .
وكان نُذِبَ لقتالهم بنو حمدان .

٢٢ - وَتُلُوكاً كَامِسٍ فِي الْقَرْبِ مِنَّا
وَكَطَشِمٍ وَأَخْتَهَا فِي الْبَعَادِ

ع : كان طَشِمٌ وَجْدِيشٌ مِنَ الْقَرْبِ الْعَارِيَةِ . وكانت طَشِمٌ تستطيل على
جديس ، وكان لهم ملك إذا رُفَّت العروس أدخلت عليه قبل ان تمضي الى
زوجها . فرُفَّت في ليلة فكره أهلها ان تدخل على الملك . فوقع بهم .
فاستنصرت حسان الحميري جديس وكان ذلك سبب هلاك طشم . وضرب بتلك
الليلة المثل قال الراجز :

يَا لَيْلَةً مَا لَيْلَةُ الْقَرْوَسِ
يَا طَشِمَ مَا لَاقَيْتَ مِنْ جَدِيْسٍ^(١١)
إِحْدَى لِيَا لَيْلِكَ فَهَيْسَ هَيْسِي
لَا تَطْمَعِي اللَّيْلَةَ فِي التَّعْمِيرِ

(١٩) ورد الثاني منهما في اللسان مادة « هيس » وهَيْس : كلمة تقال في الغارة
إذا استبيحت قرية أو قبيلة فاستوصلت . اي : لا يبقى منهم احد . فيقولون : هَيْس
هَيْس .

٢٣ - بِكُـمَا بَثَّ عَائِـذًا فِـيْكُمْـا مِنْهُ

وَمِنْ كَيْـدٍ كُلِّ بَاغٍ وَعَاوٍ

٢٤ - وَبَلَّبَيْكُمْـا الْاَصِيلَيْنِ اَنْ تَفْـرُقَ

صُمُّ الرُّمَاحِ بَيْنَ الْجِيَاوِ (٢٠)

٢٥ - اَوْ يَكُوْنُ السَّوْلِي اَشَقَى عَدُوْ

بِالسَّوْلِي تَنْخَرَانِهِ مِنْ عَتَاوِ (٢١)

العتاد : العدة ، وصير من يشقى به عدوًا . لانه انما يغد السّلاح للعدو ، لا

للولي . فاذا قتل بعضهم بعضا فقد صرتم اعداء (٢٢) .

٢٦ - هَلْ يَسُرُّنْ بَاقِيَا بَغْدَ مَاضٍ

مَا تَقُوْلُ الْعُدَاةُ فِي كُلِّ نَادٍ (٢٣)

٢٧ - مَنَعَ الْوُدَّ وَالرُّعَايَةَ وَالسُّوْ

نُوْ اَنْ تَبْلُغَا اِلَى الْاَخْقَاوِ (٢٤)

(٢٠) اللَّبُّ : العقل . واللبيب : العاقل : اي : لا يريد ان يقع الخلاف بينهما . وان عقليهما

يكفلان الا يقع الخلاف بينهما . الخلاف الذي يؤدي الى الاحتراب .

(٢١) رواية مخطوطة الكتاب « تَنْخَرَانِهِ » . وآثرنا كتابه رواية ابي الفتح وابن عدلان وهي

« تَنْخَرَانِهِ » .

(٢٢) هذا الكلام لابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٢٣) رواية المخطوطة « يَسُرُّنْ » ورواية ابي الفتح وابن عدلان « يَسُرُّنْ » . فنكرناها في

المتن . وقال ابن عدلان :

المعنى : يقول : الذي يبقى منكما بعد الماضي هل يسره ما تقول الاعداء في

المجالس . ويتحدثون عنه بعده . وترك حرمة صاحبه . وهذا استفهام معناه

الانكار .

(٢٤) رواية ابن عدلان « مَنَعَ الْوُدَّ وَالرُّعَايَةَ وَالسُّوْدَ » . ورواية المتن هي رواية ابن جني

والواحدي . وقال ابن جني في الفسر .

اي : ما فيكما من الفضل وما بينكما من الود منع ان يحقد احكما على صاحبه .

- ٢٨ - وَحُقُّوقُ تُرْقُقُ الْقَلْبَ لِلْقَلْبِ
وَلَوْ ضُمَّنْتَ قُلُوبَ الْجَمَادِ (٢٥)
٢٩ - فَقَدْ الْمُلْكُ بَاهِرًا مَن رَأَاهُ
شَاكِراً مَا أَتَيْتُمَا مِنْ سَدَادِ
٣٠ - فِيهِ أَيْدِيكُمَا عَلَى الظَّفَرِ الْخُلُو
وَأَيْدِي قَوْمٍ عَلَى الْأَكْبَادِ

قد جرت العادة ان يقال للذي يشق عليه الامر من حُزْنٍ اَوْحُبُّ : يده على كبده . اي : هي توجهه . فهو يضع يده عليها . لان من عادة مَنْ يشتكى عُضْواً ان يضع يده عليه ، ويقيمون الكبد في هذه المواضع مقام القلب . قال الشاعر :
[١ / ظ ١٦٦] .

ولي كِبْدٌ مَقْرُوحَةٌ مِنْ يَبِيعُنِي
بِهَا كِبْدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ ثُرُوجٍ (٢٦)
وقالوا : في صفة الاعداء : اكبادهم سُودٌ . قال الاعشى :

(٢٥) قال ابو الفتح في الغسر :

اي : لو كان للجماذ قلوب ، فتضمّنت ما بينكما من الحقوق لرقّ بعضها لبعض .
(٢٦) هذا البيت لمجنون ليلي . وهو احد ثلاثة ابيات . البيت الشاهد اولها ، والثاني والثالث هما :

أبيع ويأبى الناس لا يشترونها
ومن يشتري ذا عِلَّةٍ بصحيح .
أنت من الشوق الذي في جوانبي
أنين غصبي بالشراب جريح

انظر ديوان مجنون ليلي . جمع وتحقيق : عبدالستار احمد قراج :

ص ٩٥ . نشر دار مصر للطباعة .

وَمَا جُشِّمَتْ مِنْ إِيْتِيَانِ اَرْضِ
 بِهَا الْأَعْدَاءُ وَالْأَكْبَادُ سُودٌ^(٢٧)
 ٣١ - هَذِهِ نَوْلَةُ الْمَكَارِمِ وَالرُّؤَا
 فَةِ وَالْمَجْدِ وَالنُّدَى وَالْأَيْيَادِ
 ٣٢ - كَسَفَتْ سَاعَةً كَمَا تَكْسِفُ الشَّمْسُ
 وَعَادَتْ وَنُورُهَا فِي ازْدِيَادِ
 كَسَفَتْ : يعني : ما شجر بينهما من الوحشة . ثم زال^(٢٨) .

٣٣ - يَرْحَمُ الدُّفْرَ رُكْنُهَا عَنْ أَذَاهَا
 بَفَتَّى مَارِدٍ عَلَى الْمُرَادِ^(٢٩)
 ٣٤ - مُتَلِفٍ مُخْلِفٍ وَفِي أَبِي
 عَالِمٍ خَازِمٍ شَجَاعٍ جَوَادِ
 ٣٥ - أَجْفَلَ النَّاسُ عَنْ طَرِيقِ أَبِي الْمِسْكِ وَذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ الْعِبَادِ
 ٣٦ - كَيْفَ لَا يُثْرَكَ الطَّرِيقُ لِسَيْلِ
 ضَيْقٍ عَنْ أَتَيْهِ كُلُّ وَاِدِ

الْأَتَى : سَيْلٌ يَجِيءُ عَنْ بَلَدٍ غَيْرِ الَّذِي الْقَوْمُ فِيهِ . وَهُوَ بِمَعْنَى « آت » كَمَا
 يُقَالُ .



(٢٧) رواية البيت في الديوان :
 فَمَا أَجْشَفَتْ مِنْ إِيْتِيَانِ قَوْمِ
 هُمُ الْأَعْدَاءُ وَالْأَكْبَادُ سُودُ
 وهومن قصيدة مطلعها :
 أَلَا بِمَا قُتِلَ قَدْ خُلِقَ الْجَدِيدُ
 وَخُبْرُكَ مَا يَفْخُحُ وَمَا يَبِيدُ
 انظر ديوان الاعشى الكبير . تحقيق : د . م . محمد حسين . ص ٢٢٢ .
 نشر المطبعة النموذجية بمصر .
 (٢٨) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر .
 (٢٩) رواية ابن عدلان « من المراد » .

قال :

في يوم عرفة من سنة خمسين [وثلاث مئة] . قبل مسيره من مصر بيوم واحد .

١ - عَيْدُ بَائِيَةِ حَالٍ عُدْتُ يَا عَيْدُ
بِمَا مَضَى أَمْ لِأَمْرِ فَيْكَ تَجْدِيدُ^(١)

من البسيط الثاني والقافية متواتر .

عيدٌ : مرفوع . لانه خبر ابتداء محذوف . كانه جاءه فانكر مجيئه . فقال له : أنت عيد ! كما تقول للرجل اذا لقيتَه : فلان ! اي : أنت فلان ! ويدل على انه انكر لقاءه قوله : بَائِيَةِ حَالٍ عُدْتُ .

وقوله : « بما مَضَى » يجب ان تكون الباء متعلقة بقوله : « عُدْتُ » . وَخَلْتُ « أم » هاهنا لان في اول الكلام استفهاماً .

ويحتمل ان يكون اراد الف الاستفهام في قوله : « بما مَضَى » كانه قال : « أَيْمَا مَضَى عُدْتُ أَمْ لِأَمْرِ لَا نَعْلَمُهُ جُدُدْتُ » .

وقد رويت باللام مكان الباء في قوله « بما مَضَى » . ومنهم من يروي : « لَائِيَةِ حَالٍ » باللام ايضاً . واللام فيما اراه أحسن من الباء .

٢ - أَمَّا الْأَجْبِيَةُ فَالْبَيْدَاءُ نُؤْنَهُمْ
فَلَيْتَ نُؤْنَكَ بَيْدَاءُ نُؤْنَهَا بَيْدُ . [١٦٧ و ١]

ح : البيداء : الفلاة . سُمِّيَتْ بَيْدَاءَ لَانَهَا تَبِيدُ مِنْ يَحُلُّهَا .
اي : أَجْبَيْتِي بَيْدَاءَ ، فما اصنع بك انت .

٣ - لَوْ لَا الْعُلَى لَمْ تَجُبْ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا
وَجَنَاءُ خَزَفٌ وَلَا جَزْدَاءُ قَيْئُودُ

قَيْئُودُ : من صفات الاناث . وهي الطويلة على وجه الارض . كانها قَيْئَتْ .

(١) رواية ابن عدلان : « أم بامر » .

وأصلها من نوات الواو . ويرون انها : قَيِّدُود . بالتشديد . فَخَفَّفَ الياء . كما قالوا : كَيِّنُونَةٌ ، والاصل : كَيِّنُونَةٌ .

والوجداء : العظيمة الوجنتين . وقيل : الغليظة الخلق . أُخِذَتْ مِنْ الوجين : وهو الغليظ مِنَ الارض . قال :

انْحَثْ بِهَا الْوَجْدَاءَ مِنْ غَيْرِ سَامَةٍ
لِثْنَتَيْنِ بَيْنَ اثْنَيْنِ جَاءَ وَذَاهَبَ

« لثنتين » : يريد : ركعتي القصر . « بين اثنتين » : يريد : الليل والنهار .
واراد « سَامَةٍ » فحنف الالف . ومثله للكُميت :

لَا يَتَدَاوَى بِنَزْلَةٍ مِنْهُمْ الْمَدَنُفُ
مِنْ هَيْضَةِ الْكَرَى وَالْوَصْبِ^(٢)
إِلَّا بِخَمْسٍ هُنَّ الْمُنِيخَةُ لَلَارْكُبِ
فِي حَيْثُ تُنْكَأُ الْجَلْبُ

يعني بالخمس : الصلوات . وبالجلب : مواضع السجود .
وتجوب : تَخَرَّقُ :

اي : لولا ما اطلبه مِنَ الْعُلَى لم تقطع بي الفلاة .

٤ - وَكَأَنَّ أَطْيَبَ مِنْ سَيْفِي مُضَاجَعَةً
أَشْبَاهَ رُونَقِهِ الْغَيْدُ الْأَمَالِيدُ

اشباه^(٣) رونقه : في صفاء ابشارهن ونقاها .

والغيد : جمع غَيِّدَاءَ : وهي المُنْتَنِيَّةُ الناعمة .

والاماليد : جمع أَمْلُودَ : وهي المرأة الناعمة الملداء المعتدلة الحسنه

(٢) كذا ورثت هذه الابيات في مخطوطة الكتاب : بضم الوصب والجلب . وذكرنا في كتاب
الفسر . بالخفض .

(٣) في مخطوطة الكتاب : « اشارة رونقه » والصواب ما ذكرناه .

الخلق . وكذلك الاملذانيه . وَرَجُلٌ أَمْلَذُ وَأَمْلَذَانُ .

٥ - لَمْ يَثْرِكِ الدُّهُرُ مِنْ قَلْبِي وَلَا كَيْدِي
سَيْنًا تُتَيَّمُهُ عَيْنٌ وَلَا جِيْدُ
اي : قد زال عني الغزل . وافضت بي الامور الى الجِدِّ^(١) .

٦ - يَا سَاقِيِي أَخْفِرْ فِي كُؤُوسِكَمَا
أَمْ فِي كُؤُوسِكَمَا هُمْ وَتَشْهِيْدُ
اي : كان سبيلي ان اطرب للشرب . وما ازداد إلا هَمًّا لما أعانيه من منازعة
أعالي الامور^(٢) .

٧ - أَصْحُرَةٌ أَنَا ؟ مَالِي لَا تُفْيِرُنِي
هَذِي الْمُدَامُ وَلَا هَذِي الْأَغَارِيْدُ [١٦٧ ظ / ١]

الاغاريد : جمع ، يجب ان تكون واحدة : أغرودة . كما قالوا : سُجُوعَةٌ
وَأَسَاجِيْعُ . وَأَعْجُونَةٌ وأعاجيب . وقالوا في الفعل : غَرَّدَ يُغَرِّدُ : وهو تحسن
الصوت ورفع .

٨ - إِذَا أَرَنْتُ كُمَيِّتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً
وَجَدْتُهَا وَحْبِيْبُ النَّفْسِ مَفْقُوْدُ
حبيب النفس عنده انما هو المجد والشرف . فاذا تشاغل بشرب الخمر فَقَدَ
المعالي .

ويجوز ان يكون عَنَى بحبيب النفس : اهله ، لبعدهم عنه^(٣) .

(٤) هذا الكلام لابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٥) وهذا ايضاً لابي الفتح ورد في كتابه الفسر . وزاد عليه بقوله : وكان في كؤوسكما همًّا
وتسهيذا .

(٦) وهذا ايضاً كلام ابي الفتح ورد في الفسر .

٩ - ماذا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَاعْجَبْتُهَا
أَتِي بِمَا أَنَا بِكَ مِنْهُ مَحْسُودٌ

هذا من قولهم في المثل : «رُبُّ مَقْبُوطٍ عَلَى دَاءٍ هُوَ دَاوُهُ»

١٠ - أَمْسَيْتُ أَزْوَجَ مُثَرِّ خَازِنًا وَيَدًا
أَنَا الْغَنِيُّ وَأَمْوَالِي الْمَوَاعِيدُ

نصب « خازناً ويداً » على التمييز.

١١ - إِنِّي نَزَلْتُ بِكَ ذَابِينَ ضَيْفُهُمْ
عَنِ الْقَرَى وَعَنِ التَّزْحَالِ مَحْسُودٌ^(٧)

١٢ - جُودُ الرُّجَالِ مِنَ الْأَيْدِي وَجُودُهُمْ
مِنَ اللِّسَانِ فَلَكَانُوا وَلَا الْجُودُ

اراد ان يقول : مِنَ الْأَلْسِنَةِ . فوضع الواحد موضع الجمع^(٨) .

١٣ - مَا يَفْبِضُ الْمَوْتُ نَفْسًا مِنْ نَفْسِهِمْ
إِلَّا وَفِي يَدِهِ نَتْنُهَا عُودٌ

هذا البيت يحتمل وجهين : احسنها ، ان يكون الْعُودُ مراداً به الذي يتبخَّر به ، لانه يدفع ما يكره من رائحة الميت بإيقاد العود .

والآخر : ان يكون اراد عوداً من العيدان ، لانه من عادة الانسان اذا كره ان يمس شيئاً استعان على قلبه ونقله بعود من عيدان الشجر .

وقولهم للذي يتبخَّر به عود أَسَمٌ يراد به التفضيل على غيره من العيدان .
كما يقال : فلان رجلٌ . اي : له فضل على غيره من الرجال . وكأنهم نَلُّوا بقولهم
عود ، على انهم يريدون : الطَّيِّب : وان يفضلوه على غيره من العيدان ، كما

(٧) قال ابو الفتح في كتابه الفسر :

محدود : ممنوع . اي : لا يقرونه ولا يَدْعُونَهُ يرحل عنهم .

(٨) هذا كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

استعملوا ذلك قديماً . قال كثير :

وَوَضَعْنَ بَيْنَ مَجَامِرٍ أَنْخَلْنَهَا
بَيْنَ الْمَجَاسِدِ وَالْمَفَارِشِ عُوداً^(٩)
١٤ - مِنْ كُلِّ رَحْوٍ وَكَاءِ الْبَطْنِ مُنْفَتِقٍ
لَا فِي الرِّجَالِ وَلَا النِّسْوَانِ مَعْقُودٌ [١/ و ١٦٩]

الوكاء : ما تُشدُّ به القِزِيَّة ونحوها . ومنفتق : اي : مسترخ بُدناً ونزارة .
ورفع « معبود » على انه جملة ثانية . كانه قال : لا هو معبود في الرجال
ولا النسوان^(١٠) .

١٥ - أَكَلَمَا أَغْتَالَ عَبْدُ السُّوءِ سَيِّدَهُ
أَوْ خَائَهُ فَلَهُ فِي مِضْرٍ تَقْهِيْدُ^(١١)
١٦ - صَارَ الْخَصِيَّ إِمَامَ الْإِبْقَيْنِ بِهَا
فَالْخُرُّ مُسْتَقْبِدٌ وَالْعَبْدُ مَقْبُودُ
١٧ - نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِضْرٍ عَنْ تَعَالِيهَا
فَقَدْ بَشِمْنَ وَمَا تَغْنَى الْعَنَاقِيْدُ

يقال ان « النواطير » كلمة نبطية . وانهم ارادوا « النواطير » : الذين
ينظرون الكروم وغيرها على سبيل الحفظ . ومن شأن النبط ان ينقل الظاء الى
طاء في بعض المواضع .
والبشم : ان يتقل الطعام على الانسان ، ويكره الزيادة منه . قال الراجز :

(٩) لم اجد هذا البيت في ديوان كثير عزة . جمع : د . احسان عباس .

(١٠) هذا كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(١١) قال ابن عدلان :

أَكَلَمَا : استفهام انكاري ، اي : لا يجب هذا . يقول : لما قتل العبد الاسود سيده مَهْدُ
امره اهل مصر ، واطاعوه . وقبلوا امره ، وانقادوا له ، وهذا لا يجب ان يكون كما
فعلوا .

يَظْلُ يُقْشِي بَيْنَنَا مِثْل الصنم
 يشكو الى جاراته طول البشم
 والعناقيد : جمع عُقُودٍ وَعِنْقَاد . قال رؤبة :
 إِذْ لِمَتِي سَوْدَاءُ كَالْعِنْقَادِ
 كَلِمَةً كَانَتْ عَلَى مَصَادٍ (١٢)

يقول : ان النواظير قد نامت عن مصر . واكلت الثعالب من اعنابها حتى
 بشمت . وعناقيدها ليست بالفانية .

انما ضرب المثل بالنواظير ، وهو يريد السادة الذين يجب عليهم ان
 يحفظوها . واراد بالثعالب الذين يأخذون نعيمها ومالها . وجعل العناقيد كناية
 عما يُصَيِّبُونَهُ مِنَ الْخَيْرِ .

وحكى الاصمعي : انه سمع عقبة بن رؤبة بن العجاج . يقول :

• اما ترى النجم كأنه عنقودٌ مُلَاجِي •

يعنى بالنجم : الثَّرَيَا .

١٨ - الْعَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَالِحٌ بَاخٌ
 لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودٌ

لو ان هذا الكلام منشوراً لكان الاحسن ان يقول : « ولو انه » بالواو ، كما
 يقال : لا تَرْكُنْ الى عبد ولو أنك وليت تربيته . وحذف الواو للضرورة ، لاقامه
 الوزن .

١٩ - لَا تُشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ
 إِنَّ الْعَبْدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاقِيدُ

مناكيد : جمع منكود . قال :

(١٢) ورد هذا الرجز في اللسان . انظر مائتي « عقد وعنقد » .

وَاعْطِ مَا أَغْطَيْتَهُ طَيِّباً

لا خيز في المنكود والناكذ^(١٣) [١/ظ ١٦٨]

٢٠ - مَا كُنْتُ أَحْسِنُني أَخِيَا إِلَى زَمَنٍ

يُوسِيءُ بِي فِيهِ كُلُّ وَفْوٍ مَحْمُودٍ^(١٤)

٢١ - وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ قَدِمُوا

وَأَنْ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ مَوْجُودٌ

ع : يقولون للأسود : ابو البيضاء على سبيل التفاضل . كأنهم يريدون أنه
تولد له بنت بيضاء . أو أن نفسه مبيضة وإن كان جلده أسود . ولا يمتنع ان
يكونوا قالوا ذلك على معنى الهُزء والعكس .

وقالوا للابيض ابو الجون . والجون من الاضداد ، يقع على البياض
والسواد . فعكسوا كنية الابيض والاسود . كما قالوا للغراب : اعور .

٢٢ - وَأَنْ ذَا الْأَسْوَدِ الْمَثْقُوبِ مِشْفَرُهُ

تُطَيِّقُهُ ذِي الْقَضَارِيطِ الرَّعَائِدُ

ع : اذا نَسَبُوا الانسان الى العبودية . ووصفوه باللؤم جعلوا شفته مشفراً .
قال الراجز .

قَدْ كُنْتُ حَنَرْتُكَ لَفْظَ الْعُضْفَرِ

بِالْأَيْلِ حَتَّى تُصْبِحَ قُتْبَصَرِي

فَإِذَا فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ فَاصْبِرِي

إِنِّي زَعِيمٌ لَكَ أَنْ تُزْخَرِي

بِوَاسِعِ الْجِبْهَةِ عِبِلِ الْمِشْفَرِ^(١٥)

(١٣) ورد هذا البيت في اللسان مائة « نكد » .

(١٤) رواية ابن عدلان « ابقى » مكان « احيا » .

(١٥) ورد البيت الرابع والخامس من هذا الرجز في اللسان مائة « زحر » ورواية الخامس

فيه : « عن واربم الجبهة ضخم المنخر » ، وربما يكون هذا بيتاً آخر .

والعضاريط : الاتباع . واحدهم : عُضْرُوط .

وحكى صاحب كتاب التقفية في باب « الميم » انه يقال : عُضْرُوم في معنى عُضْرُوط . وانما أُخِذَ العضروط من العَضْرَط : وهو عظم الدبر . قال الشاعر .

لَا عَرَفَنْ زَنْزِيأَ حُوراً مَذَامِعُهَا
كَأَنَّهُنَّ نَقَاجُ خَوْلِ نَوَارِ
خَلَفَ العضاريط من دَغْوَى وَمِنْ عَمَمٍ
مُزْدَفَاتٍ عَلَى أَخْنَاءِ الْكُورِ
٢٣ - جَوْعَانُ يَأْكُلُ مِنْ زَائِدِي وَيُفْسِكُنِي
لَكِنِ يُقَالُ عَظِيمُ الْقَنْدَرِ مَقْضُودُ

يقال : جائع وجِيعان وجائعة وجَوْعَى ، وجمع جائع : جُوعٌ وجِيعٌ . وجمع جائعة : جَوَاعٍ . وجمع جَوْعَانُ وجَوْعَى : جِيَاعٌ . ويجوز ان يكون جِيَاعٌ جمع جائع . مثل : صيام وصائم . وقائم وقيام^(١٦) .

٢٤ - إِنَّ أَمْرَأَ أَمَةً حُبْلَى تُدَبِّرُهُ
لَمْسْتَضَامٍ سَخِينُ الْعَيْنِ مَقْضُودُ

يعرّض بابتن الاخشيد . فقولهم : سَخِينُ الْعَيْنِ . اي : يجب له ان يحزن فيبيكى بدمع حارٍ [١/١ و ١٦٩] . فتسَخِنُ عينه . وقد جرت العادة ان يقولوا للمتخلف : سخين العين ، وإن كان في سرور ونعمة . اي : لا يحق له ان يبكي . والمقْضُود : الذي أصيب فؤاده ، كما يقال : مقلوب : اذا أصيب قلبه . وربما قالوا : المقْضُود : الذاهب القلب . وقالوا للسَّقُود . مَقْأَدُ . لانهم يدخلونه في فؤاد المشوي .

٢٥ - وَيَلْمُهَا خُطَاةً وَيَلْمُ قَابِلُهَا
بِمِثْلِهَا خَلَقَ الْمَهْرِيَّةَ الْقُودُ

(١٦) ورد هذا الكلام في كتاب الفسر لابي الفتح .

« وَيُلَمُّ » : من شواذ الكلام . وهي عندهم : « وي » : التي تستعمل للتعجب : ثم جاءوا باللام الخافضة . فمنهم من يضمها لاسقاط الهمزة في « أم » ، كانه نقل الضمة الى اللام . ومنهم من يجعلها مكسورة على أصل ما يجب من لام الخفض .

وبعض العرب يكسر همزة « ام » اذا كان قبلها حرف مكسور أو ياء . وقد قرأ الكوفيون : « فَلَامَهُ السُّدُس » . وحذفوا الهمزة من « الام » لكثرة الاستعمال في هذا الموضع . وقد حذفوها في غيره كما يتفق ان يحذفوا همزات القطع . قال حاتم :

أَبُوهُمْ أَبِي وَالْأُمَهَاتُ أُمَهَاتُنَا

فَانَعِمَ فِذَاكَ الْيَوْمَ أَهْلِي وَمَعْشَرِي^(١٧)

ونصب « خُطَّة » على التمييز . كانه قال : « وَيُلَمُّهَا مِنْ خُطَّة » . وهو متعجب منها ومن صعوبتها ، وعجب من نفسه اذ تقبلها . وزعم ان المَهْرِيَّةَ الفَوُودَ إنما خُلِقَتْ لمثل هذه الخُطَّة ، كيما ينجو عليها من يُيْلَى بها . والمهرية : منسوبة الى مهرة بن خيدان بن حُلوان بن عمران ابن الحاف بن قُضَاعَة .

٢٦ - وَعِنْدَمَا لَذَّ طَغَمَ الْمَوْتِ شَارِبُهُ

إِنَّ الْمَنِيَّةَ عِنْدَ الْمَوْتِ قَنَدِيدُ^(١٨)

(١٧) رواية الديوان « ابوه ابي » و « فانعم فَنَتَك النفس قومي ومعشري » . وهو احد بيتين اولهما :

فَكَتَّ غَبِيًّا كُلُّهَا مِنْ إِسَارِهَا

فَأَفْضَلُ وَشَفَقَنِي بِقَيْسِ بْنِ جَخْدَرٍ

انظر ديوان حاتم الطائي بشرح كرم البستاني : ص ٥٧ . نشر دار صابر

بيروت .

(١٨) رواية ابن عدلان « عند النُّل » .

يذكرون ان « القنديد » شرابٌ من عَنَبٍ يُطْبَخ . ويَطْرَحُ فيه افاديه . فاما القَنْد : فمعروفٌ ، لانه ضربٌ من السُّكَّر . يقال : قَنْدَتِ السُّوَيْقُ ، فهو مَقْنُود . وقَنْدَتِه . قال الشاعر :

اَـهَاجَثْكَ أَظْهَـانُ تَحْمَلِقُ غُـذُوَّةُ
بَـكَزْـمَـانُ يُضْبِـحُنُ السُّوَيْقُ الْمُقْنَدَا^(١٩)

واشتقاق « القنديد » من ، « القند » فيما يوجبه القياس .

٢٧ - مَنْ عَلَّمَ الْاَسْوَدَ الْمُخْصِي مَكْرَمَةً
أَقْوَمَهُ الْبَيْضُ أَمْ أَبَاؤُهُ الصُّيْدُ^(٢٠) [١/ظ ١٦٩]
٢٨ - أَمْ أَذْنُهُ فِي يَدِ النَّحَاسِ دَامِيَّةُ
أَمْ قَنْدَرُهُ وَهُوَ بِالْفَلَسِينِ مَزْدُودُ^(٢١)
٢٩ - أَوْلَى اللَّئِمَامِ كُؤَيْفِيٌّ بِمَغْزِرَةِ
فِي كُلِّ لَوْمٍ وَيَغْضُ الْقَذِرِ تَغْنِيدُ
اي : عُذْرِي إِيَّاهُ فِي لَوْمِهِ مِنْ قَبْلِ ، أَنَّهُ لَا أَصْلَ لَهُ طَيِّباً . لَوْمٌ فِي الْحَقِيقَةِ
وَتَغْنِيدُ^(٢٢) .

٣٠ - وَذَاكَ أَنَّ الْفُحُولَ الْبَيْضَ عَاجِزَةً
عَنِ الْجَمِيلِ فَكَيْفَ الْخِصْيَةُ السُّودُ

(١٩) هذا البيت لابن مقبل . وروايته في اللسان مادة « قند » .

أَشَاقَّكَ رَكْبٌ نَوَ بَنَاتٍ وَبِشْوَةِ
بَـكَزْـمَـانَ يُغْتَنُّ السُّوَيْقُ الْمُقْنَدَا

(٢٠) قال ابو الفتح في التفسير :

اي : ليست له عراقة في الملك . وانما هو خارجي فيه .

(٢١) جاء في كتاب ابي الفتح :

نصب « دامية » على الحال من « أذنه » .

(٢٢) هذا كلام ابي الفتح ورد في كتابه التفسير .

الخِصْيَةُ : جَمْعُ خِصْيٍ . وهو (فعيل) معدول عن (مفعول) ولم تجرِ
العادة ان يجمع مثله على (فِعْلَةٌ) . إنما يقولون : صَبِيٌّ وَصَبِيَّةٌ وَعَلِيٌّ
وَعَلِيَّةٌ . إلّا ان ذلك لما كثر صار كالاسم الذي ليس بمعدول عن مفعول .
فجمعوه على هذا اللفظ .

ومما شبهه قولهم : وَلِيدٌ وَوَلْدَةٌ . لان الوليد في معنى المولود ، فلما كثر
استعمالهم له صار كالأسماء المعدولة .

والفحل : يقع على الذكور . وكلها من الإنس وغيرهم . قال الشاعر :

ونحن بنو الفحل الذي سال بولّه
بكل بلاد لا يبول بها فحل

يعني ببوله : ولده .

وقال قوم : لا يقال في ذكر النخل « فحل » . وانما يقال « فُحَال » .
وهذا يحتمل على الأكثر في كلامهم .

وقد جاء « فحل » في النخل . قال :

• اذا ضَنَّ أهل النخل بالفحول • (٢٢)

وعرّض في هذا البيت بغيره .

• • •

(٢٢) هذا الرجز لاحتية بن الجلاح . وهو من أبيات اولها :

تَابِرِي يَا خَيْرَةَ الْفَسِيلِ
تَابِرِي مِنْ حَنْدِ قَشُولِ
إِذْ ضَنَّ أَهْلَ النَّخْلِ بِالْفُحُولِ
انظر اللسان مائة « فحل » .

قال :

يمدح أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد بآرْجان ، ويهنته بالنوروز .

١ - جَاءَ نَوُورُزُنَا وَأَنْتَ مُرَادُهُ
وَوُزْتُ بِاللَّذِي أَرَادَ زُنَادُهُ
اي : ادرك مُرادَه برؤيته .

ع : النوروز : من اعياد فارس . وهو يوم يرفعون فيه آلات الشتاء وما يجري مجراه ، ويستعملون آلات الصيف . يقال : نيروز ونوروز . دعا للنيروز انه جاء ومراه الممدوح . وذلك في الكذب الصريح ، ولكنه مُستحسنٌ عند الشعراء .

ويقال : يقولون للرجل اذا نجح وقوى امره : وَزْتُ زِنَاهُ . وَوُزَيْتُ . اي : بَلَغَ حاجته . لان القادح غرضه ان يَرِي زنده . ويقول الرجل لصاحبه اذا صنع إليه صنيعاً يشكرُ : وَرَيْتُ بك زنادي . اي : اعنتني على ما أَلْتَمِسُ . [١ و ١٧٠] .

٢ - هَذِهِ النُّظْرَةُ الَّتِي نَالَهَا مِنْكَ
إِلَى مِثْلِهَا فِي الْخُذُولِ زَانَةٌ

ع : جعل لليوم نظرة ، على سبيل الاستعارة . وصَيَّرَ له زاداً يأخذه من الممدوح في كُلِّ سَنَةٍ . وهذا مِنْ نَحْوِ الحديث المروي الذي جاء ، وهو قوله ﷺ : (أَنَّ الْمُؤْمِنَ وَالْكَافِرَ لَا تَتَرَاءَى نَارُهُمَا)^(١) . اي : لا يتجاوران ، فتكون نار أحدهما قريبة من نار الآخر . فكانها تراها .

ويقولون : اذا نظرت إليك بلاد كذا فافْعَلْ ما بدا لك . اي : كنت في موضع بمقدار ما يراك فيه الانسان الناظر .

٣ - يَنْتَنِي عَنْكَ آخِرَ الْيَوْمِ مِنْهُ
نَاطِرٌ أَنْتَ طَرَفُهُ وَزُقَانُهُ

(١) النهاية لابن الاثير . واللسان مائة : رأى .

ع : اي : اذا انصرف عنك في آخر اليوم خَلَفَ عندك طرفه ورقاده . فبقي بلا لَحْظٍ ولا نوم الى ان يعود إليك .

وَعَنَى بالناظر هاهنا : العين : وهو موضع النظر من العين . ويقال : بل الناظران عِزْقَان في باطن العينين^(٢) .

٤ - نَحْنُ فِي أَرْضِ فَارَسٍ فِي سُـرُورٍ
ذَا الصُّبْحِ الَّذِي يُزِي مِيلَادُهُ

اي : فكانه لنا كل يوم ميلاد . فنحن كل يوم في سرور . لان الصُّبْحِ كل يوم يُزِي . يريد اتصال سرورهم .

٥ - عَظَمْتُهُ مَمَالِكُ الْفُزِسِ حَتَّى
كُلُّ أَيَّامٍ عَامِهِ حُسَانُهُ

الممالك : جمع مملكة . وهي سلطان المَلِكِ في رِعِيَّتِهِ . يقال : طالت مملكته . وساءت مملكته . فمعنى الكلام حينئذٍ : عَظَمَهُ أَهْلُ الممالك^(٣) .

٦ - مَا لَبِثْنَا فِيهِ الْكَالِيلَ حَتَّى
لَبِثْتَهَا تِلْغَاؤُهُ وَوَهَادُهُ

ع : التلاع : جمع تلعة ، وهو مسيل في الوادي يقال لأعلاه : تلعة . وكذلك لأسفله . وقد ذكره بعض الناس في الاضداد . كأنه يذهب الى ان التلعة : المكان المرتفع والمنخفض .

(٢) هذا الكلام لابي الفتح ورد في الفسر . وليس لابي العلاء . وقد وهم الشارح او الناسخ في النسبة .

ويروى ابو بكر العروضي : ان كلام ابي الفتح ينطوي على هجاء قبيح . ومعناه كما يراه : انه لما رآك استفاد منك النوم والنظر . وهما اللذان تستطيهما العين . ومعناه : انك افذته اطيب شيء . جاء هذا الكلام في كتاب ابن عدلان .

(٣) هذا كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

وكان ابو اسحاق الزجاج ينكر الاضداد . وله كتاب في الرد على من يقول بها .

وزعموا ان ابن الاعرابي كان يذهب الى ذلك . وانشدوا بيت زهير في التلعة : المنخفض [١ / ظ ١٧٠] من الارض :

وَإِنِّي مَتَى أَهْبِطُ مِنَ الْأَرْضِ تَلْعَةً
أَجِدُ أَثْرًا قَبْلِي جَدِيدًا وَعَافِيًا^(٤)

ع : الوهاد : جمع وَهْدَه : وهي ما انهبط من الارض . وقول ابي تمام :

حَتَّى تَقْمَمَ صُلُحُ هَامَاتِ الرُّي
مِنْ نُـوْرِهِ وَتَأَزُّزِ الْاَهْضَامِ^(٥)

اسلم من بيت المتنبي . لانه جعل الاكاليل على ما انعلى وما انهبط جميعاً . وليست العادة جارية بهذا .

ووجه يخرجه : انه اراد . حتى لبستها تلاعة والتحفت بمثلها الوهاد . فدل على شيء كما قال الراجز .

(٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسَ مَا أَرَى
مِنَ الْأَمْرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَأَ لِيَا

انظر شرح شعر زهير بن ابي سلمى لابي العباس ثعلب تحقيق : د . فخر الدين قباوة . ص ٢٠٧ . دار الافاق الجديدة .

(٥) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

يَقْنُ أَلَمْ بِهِمَا فَقَالَ سَلَام
كَمْ حُلْ عَقْدَةً صَبْرِهِ الْأَمَام

انظر شرح الصولي لديوان ابي تمام . بتحقيقنا : ٢ / ٣٧٣ . نشر وزارة الثقافة العراقية .

يا ليت زوجك قد غدا متقلداً سيفاً ورمحاً^(٦)

اي : ومعتقلاً رمحاً . ولكنه اراد التقلد والاعتقال جميعاً حملاً للسلاح ،
اكتفى بذكر احدهما من ذكر الآخر . وكذلك العمائم والمآزر يشتمل عليها
الالتباس بمصاحبهما ، والاحاطة به .

٧ - عِنْدَ مَنْ لَا يُقَاسُ كَشَرِي أَبُو سَا
مَانَ مُلْكاً بِهِ وَلَا أَوْلَاةُ

٨ - عَزِيَّ لِسَانُهُ فَلَسْفِي
رَأْيُهُ فَارِسِيَّةٌ أَعْيَانُهُ

٩ - كُلَّمَا قَالَ نَائِلٌ : أَنَا مِنْهُ
سَرَفٌ ، قَالَ آخَرٌ : ذَا اقْتِصَانُهُ

اي : كلما استعظم النائل نفسه ، استصغرها نائل آخر لما يجد في نفسه
من العظم^(٧) :

١٠ - كَيْفَ يَزِيدُ مَنْكِبِي عَنْ سَمَاءٍ
وَالنُّجَادُ الَّذِي عَلَيْهِ نِجَانُهُ

المنكب : رأس الكتف . ويجوز ان يُسَمَّى ما قَرَّبَ منه منكباً .
يقول : كيف لا يصل منكبي الى السماء ، وقد وهب لي هذا الممدوح
سيفاً ، فنجاهه على منكبي .

١١ - قَلَّدْتَنِي يَمِينُهُ بِخَسَامٍ
اَغْقَبْتُ مِنْهُ وَاجِداً اَجْدَانُهُ

اي : سيفاً فقيد النظير ، لا شبيه له^(٨) .

(٦) انظر اللسان مادة « قلد » .

(٧) هذا الكلام لابي الفتح ورد في الفسر .

(٨) هذا الكلام لابي الفتح ورد في الفسر .

ع : يقول : وَهَبَ لِي هَذَا الْمَمْدُوحَ سَيْفًا أَوْرَثْتَهُ إِيَّاهُ أَجْدَادُهُ ، وَكَانَتْ يَمِينُهُ قَلَّدَتْنِي بِهِ .

١٢ - كُلَّمَا اسْتُئِلَ ضَاخَكْتُهُ إِيَّاهُ
تَزَعَّمُ الشُّغُفُ أَنَّهَا أَزَّادُهُ [١/و ١٧١]

ع : إِيَاءَ الشَّمْسِ : ضَوْوُهَا . وَقَالَ قَوْمٌ : الْإِيَاءُ : عَيْنُ الشَّمْسِ .
وَأَزَّادُ : وَاحِدُهَا : رِئْدٌ . وَأَصْلُهَا الْهَمْزُ . وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي النِّسَاءِ . يُقَالُ :
فُلَانَةٌ رِئْدٌ فُلَانَةٌ ، أَيْ : تَرْبِيهَا ، وَمِثْلُهَا فِي السُّنَنِ .
يُرِيدُ : أَنْ نَوْرَ الشَّمْسِ إِذَا قَابَلَ فِرْنْدُ هَذَا السَّيْفِ حَدَثَتْ بَيْنَهُمَا أَنْوَارٌ تَزَعَّمُ
الشَّمْسُ أَنَّهَا أَرَادَ هَذَا الْحَسَامَ . وَإِنَّمَا ذَلِكَ زَعْمٌ مِنْهَا لَا حَقِيقَةٌ لَهُ .
وَكَثَرَتْ مَا يَسْتَعْمَلُ الزَّعْمُ فِيمَا لَا يَثْبُتُ . كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ
كَفَرُوا أَنْ لَنْ يَبْعَثُوا ﴾ (٩) . أَيْ : لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ .

١٣ - مَتَّوُّوهُ فِي جَفْنِيهِ خَشْيَةً
الْفَقْدِ فَنِي مِثْلِ أَثَرِهِ أَغْمَادُهُ (١٠)

يَقُولُ : هَذَا السَّيْفُ يَهْوَى النَّازِلَ إِدَامَةَ نَظَرِهِ إِلَيْهِ ، فَقَدْ مِثْلَ فِي غَمْدِهِ
كَيْلًا يَسْتَرْهَ الْغَمْدُ عَنِ الْعْيُونِ .
وَالْأَثَرُ : فِرْنْدُ السَّيْفِ . كَانَتْهُمْ حَلَّوهُ بِفَضَّةٍ . وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونُوا صَاغُوا لَهُ
غَمْدًا مِنَ الْفَضَّةِ . وَالسَّيْفُ يُوصَفُ بِالْبَيَاضِ . وَالْفَضَّةُ بَيَاضٌ . فَكَانَتْهُ مَتَّعِدٌ فِي
فِرْنْدِهِ .

١٤ - مُنْعَلٌ لَا مِنْ الْحَقِّ ذَهَبًا يَخْمِلُ بَخْرًا فِرْنْدُهُ إِزْيَاهُ

ع : لَمَّا كَانَتْ النَّعْلُ تَكُونُ فِي رِجْلِ الْإِنْسَانِ شَبَّهُوا بِهَا رِجْلَ الدَّابَّةِ مِنَ
الْحَدِيدِ . وَالذَّوَابُ تَمْشِي فَتَشَابَهَ الْإِنْسَانُ فِي الْمَشْيِ ، فَهِيَ أَقْرَبُ إِلَى أَنْ
تَسْتَعْمَلَ لَهَا النِّعَالُ مِنَ السِّيُوفِ . فَلَمَّا كَانَتْ الْجِلْيَةُ تَكُونُ أَسْفَلَ الْغَمْدِ جُعِلَتْ

(٩) الْآيَةُ « ٧ » مِنْ سُورَةِ التَّقْوَابِ .

(١٠) رَوَايَةُ أَبِي الْفَتْحِ « خِيْفَةُ الْفَقْدِ » .

كالنمل للسيف . وانما يحسن ان يجعل له نعلًا إذا أغمد . لانه إذا سُلَّ كانَ
ذبابه أعلَى شيء فيه . وهم إنما قصدوا بذلك الغمد بون السيف ، ثم استعملوه
لِمَا يكون في الغمد .

١٥ - يَقْسِمُ الْفَارِسُ الْمُدْجَجَ لَا يَسْلَمُ مِنْ شَفَرَتَيْهِ إِلَّا بِدَائِهِ
اي : بأي شفرتيه ضرب^(١١) .

ع : يقال : فارسٌ مُدْجَجٌ وَمُدْجَجٌ : اذا كان كامل السلاح . ويجوز ان يكونوا
ارادوا ستره بالدرع . من قولهم : لَيْلٌ نَجُوجِي . اي : مُظْلِمٌ . يَسْتَرُ ما تحته .
وقالوا للقنفذ العظيم الشَّوْك : مدحج ، لانه يرمي بشوكه . فكانه مُعَدُّ للحرب .
والبداءُ من السَّرَج : ما كان تحت فخذ الفارس . وانما قيل له : بداءُ ، لانه
يفرق بينه وبين ظهر الفرس . ويقال لباطن الفخذ : بادُ . والبَدُ : اصله التفريق .
من قولهم [١ / ظ ١٧٦] : بَدُ الشيء ، إذا فَرَّقَهُ .

١٦ - جَمَعَ الدُّفْرُ حَذَّهٗ وَيَذِيهٗ
وثنائي فاشتجعت آحائه^(١٢)

١٧ - وَتَقْلَدْتُ شَامَةً مِنْ نَدَاهُ
جَلَدَهَا مِنْفَسَاتُهُ وَعَثَانُهُ

الشامة : نكتة يسيرة في شيء يخالف لونها لونه . ومن نوات الياء . لانهم
يقولون للرجل : أَشِيمٌ : اذا كانت به شامة . وقالوا : إِبِلٌ شُومٌ ، اي : سُودٌ . ولم
يستعملوا لها واحداً .

ويجوز ان يكون قولهم : للسود : شومٌ ، لانهم تَطَيَّرُوا . بالسَّوَاد ، فأخذوها
من الشوم . وأصله الهمز .

ويجوز ان يكونوا لَزِمُوا فيه التخفيف ، كما فعلوا ذلك في النبي والبُرِّ . وقد
تركت العرب الهمز في الفعل الماضي من الشوم . وقالوا : شامة . ويروى لكثير :

(١١) هذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر .

(١٢) جاء في كتاب الفسر : آحائه : غرائبه وما لا نظير له .

وما شامني إلا كتاب بعثته
فليت يميني قَبْلَ نَلِكِ شَلَّتِ (١٢)

فأما تصيير الهمزة في « شؤم » وأو فلا شك في انه لغة صحيحة ، تطرد في جميع ما كان مثله .

فلما كانت الشامة تكون في الجلد استعار ابو الطيب في هذا البيت فجعل السيف شامة في ندى الممدوح .

والجلد الذي فيه المنفسات والعتاد ، وهو قليله فيها ، لان الشامة إنما تشغل ما قل من جلد الانسان ؛ كان هذا السيف يلوح في جملة منفساته وعتاده كما تلوح الشامة في الجلد .

١٨ - فَرَسْتَنَا سَوَابِقُ كُنْ فِيهِ
فَارَقَتْ لِبْدَهُ وَفِيهَا طِرَاةُ

الهاء في « فيه » راجعة على « الندى » . وقوله « فرستنا » . اي : جعلتنا حانقين بالفروسيّة . لان من ركب الفرس سُمي فارساً . إلا انه وإن ركب جاز ألا يكون صاحب فروسيّة على ظهور الخيل .

والهاء في « لبده » راجعة الى الممدوح . واللبد ها هنا : واحد في معنى الجمع .

والهاء في « طرانه » ترجع الى الممدوح ايضاً . اي : انه فارس على الخيل .

فهذه السوابق قد فارقت ركابه ، إلا انها متعوّدة ما عوّدها من الطراد . فنحن نجده فيها اذا اردناه .

ح : « فيها طرانه » . اي : عليها طرانه . كقوله تعالى : ﴿ لا صلبنكم في

(١٢) لم اجد هذا البيت فيما جمع من شعر لكثير عزة . للدكتور احسان عباس .

جنوع النخل ﴿١٤﴾ اي : عليها ، اي : قد صرْتُ معه كأحد. [١/ و ١٧٢] مَنْ
في جملة . فاذا سار بنا الى موضع سرْتُ معه . فكأنه هو المطارد عليها .

١٩ - وَرَجَتْ زَاخَةً بِنَا لَا تَرَاهَا
وَبِلَادٌ تَسِيرُ فِيهَا بِلَاةٌ

اي : هذه السوابق رجت ان تستريح اذا صارت اليها ، لانها كانت متعبة
عنده بالطَّراد . ودعا عليها بأن لا تنال ذلك . اي : انا نتعبها لأننا نتبع سيرته
ونفعل كما يفعل من طراد الاعداء . وهذا معنى مستطرف ، لانه كان ينبغي
لهذه الخيل ان تستريح مادامت في بلاد الممدوح . إذ كانت آمنة من الاعداء ،
فاذا خرجت منها جاز ان يحتاج اربابها الى قتال الاعداء .

٢٠ - هَلْ لِعُذْرِي إِلَى الْهَمَامِ أَبِي الْفَضْلِ قَبُولُ سَوَادُ عَيْنِي مِدَائِهِ
اي : قد رَضِيت ان تجعل المداد الذي تكتب به قبول عذري سواد عيني حُباً
له ، واعترافاً بالتقصير^(١٥) .

٢١ - أَنَا مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاءِ عَلِيلٌ
مَكْرُمَاتُ الْمُعَلَّةِ عُوَاءَةٌ

هذا البيت والذي بعده من الابيات التي تدن على ان ابن العميد نقد على
ابي الطَّيِّب . شيئاً فيما مدحه به . ولم يُقرِّز بالتقصير إلا من أمر عظيم . لانه
يصف شعره وثنائه في مواضع كثيرة .

٢٢ - مَا كَفَانِي تَقْصِيرُ مَا قُلْتُ فِيهِ
عَنْ عُلاَةٍ حَتَّى ثَنَاهُ انْتِقَاءَهُ^(١٦)

(١٤) (الاية « ٧١ » من سورة طه .

(١٥) هذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر .

(١٦) قال ابن عدلان في شرح البيت :

لم يكفني تقصير قولي وعجزني عن وصفه . حتى صار انتقاده شعري ثانياً
لتقصيري ، وهذا هو الموجب للحياء . وهو التقصير والانتقاد .

٢٣ - إِنْني أَضِيَّ—دُ البُرْزَاوِ وَلَكِنْ
أَجَلُ النُّجُومِ لَا أَضِلُّ—أَذَّة

لو اشتوى له ان يقول : « أَغْلَى النجوم » لكان أَلْيَقَ . يعترف انه لم يَحْطَ
بوصف فضائله ، وانه مُقَصِّرُ عن إدراك حقيقة القَوْل فيه^(١٧) .

٢٤ - رُبُّ مَا لَا يُعْبَرُ اللَّفْظُ عَنْهُ
وَالَّذِي يُضْمِرُ الْفُؤَادُ اغْتِنَاءُ
« ما » هاهنا ليست كافّة . كقوله :

ربّما تجزع النفوس من الأمر لها فرحاً كحل العقال

ولكنّها في معنى اسم مذكور ، كانه قال : رُبُّ شَيْءٍ لَا يُعْبَرُ عَنْهُ اللَّفْظُ . اي :
ان كنتُ قَصُرْتُ فيما قلته باللسان فانّما المعوّل على ما يعتقده الفؤاد .
والهاء في « اعتقاده » راجعة الى الفؤاد . واذا جعلت « ما » نكرة بَانَ
لك معنى البيت . ولو اعتقدت ذلك مثل قوله سبحانه : ﴿ رَبِّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾^(١٨) لم يحسن [١ / ظ ١٧٢] .

٢٥ - مَا تَعَوَّذْتُ أَنْ أَرَى كَابِي الْفَضْلِ وَهَذَا الَّذِي أَتَاهُ اغْتِنَاءُ
اي : لم امدح مثله . فلذلك قَصُرْتُ عن كُنْهِ وَصْفِهِ . وهذا الذي اتاه من الكرم
عادة له .

٢٦ - إِنْ فِي الْمَوْجِ لِلْفَرِيقِ لَعْنًا
وَإِضْحًا أَنْ يَفُوتَهُ تَغْنَاءُ

اي : قَدْ عَرَفْتُ فِكْرِي بفضائلك فلم أجِدْ سبيلاً الى وَصْفِهَا حَقَّ الوصف^(١٩) .

(١٧) هذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر .

(١٨) الآية « ٢ » من سورة الحجر .

(١٩) هذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر .

٢٧ - لِلذَّيِّ الْعَلْبِ أَتُّهُ فَـضَّضْ

والشُّبَّةُ - رُ عِمَادِي وَابْنُ الْعَمِيدِ عِمَادُ

ع : أَقْرَبُ بَانَ الذَّيِّ فَاضَ بَقَلْبِ الشَّاعِرِ . وَجَعَلَ الشُّعْرَ عِمَاداً لَهُ .
وَالْأَشْبَهُ : أَنْ تَكُونَ « الْهَاءُ » فِي آخِرِ الْبَيْتِ عَائِدَةً عَلَى « الذَّيِّ » فَكَأَنَّهُ
يَقُولُ : أَنْ عِمَادِي الشُّعْرَ . وَالذَّيِّ عِمَادَهُ ابْنُ الْعَمِيدِ ، فَقَدْ غَلَبَ الشُّعْرُ .
وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَجْعَلَ « الْهَاءُ » فِي « عِمَادِهِ » عَائِدَةً عَلَى الشُّعْرِ . أَيِ :
أَنِّي اسْتَظْهَرْتُ عَلَى الْمَدِيحِ فَإِنَّ ابْنَ الْعَمِيدِ عِمَادُ الْقَرِيضِ .

٢٨ - نَالَ ظَنِّي الْأُمُورَ إِلَّا كَرِيماً

لَيْسَ لِي نُطْقُكُ وَلَا فِيَّ آدَةُ

هَذَا الْبَيْتُ يَشْبَهُ مَا قَبْلَهُ مِنَ الْاعْتِرَافِ بِشَيْءٍ أَنْكَرَ عَلَيْهِ . وَالظَّنُّ هَاهُنَا :
بِمَنْزِلَةِ الْعِلْمِ . قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : « أَنْ ظَنَّا أَنْ يَقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ » (٢٠) . أَيِ :
عِلْمًا .

أَيِ : أَحَاطَ عِلْمِي بِالْأُمُورِ إِلَّا هَذَا الْمَمْدُوحِ . فَأَنِّي قَصَرْتُ دُونَ
مَعْرِفَتِهِ (٢١) .

٢٩ - ظَالِمَ الْجُودِ كُلِّمَا حَلَّ رُكْبَ

سِينِمْ أَنْ تَخْمَلَ الْبَحَارَ مَرَّاتُهُ (٢٢)

أَيِ : كَرِيماً ظَالِمَ الْجُودِ . مَعْنَى الْبَيْتِ : أَنَّهُ يَكْلِفُ لِسَخَائِهِ مَنْ يَحُلُّ بِهِ أَنْ
يَحْمَلَ الْبَحْرَ فِي مَزَادِهِ . وَهَذَا ظَلَمٌ . لِأَنَّهُ لَيْسَ مِمَّا يُمْكِنُ مِثْلُهُ (٢٣) .

٣٠ - غَمَرْتَنِي فَوَائِدُ شَاءَ فِيهَا

أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ مِمَّا أَفَادُهُ

(٢٠) الْآيَةُ « ٢٣٠ » مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

(٢١) وَرَدَ هَذَا الْكَلَامُ فِي الْفَسْرِ لِأَبِي الْفَتْحِ .

(٢٢) رَوَايَةُ ابْنِ عَدْلَانَ : « ظَالِمُ الْجُودِ » بِالرَّفْعِ وَ « يَخْمَلُ » بِالْيَاءِ .

(٢٣) هَذَا كَلَامُ أَبِي الْفَتْحِ وَرَدَ فِي الْفَسْرِ .

اي : تعلّمت منه حُسن القول فيما افادني .

٣١ - مَا سَمِعْنَا بِمَنْ أَحَبَّ الْقَطَايَا

فَاشْتَهَى أَنْ يَكُونَ فِيهَا مُرَادَّةً

اي : كلامه الحسن نتيجة عقله وقلبه . وكأنه اذا افاد إنساناً وهب له عقلاً ولُبّاً .

٣٢ - خَلَقَ اللَّهُ أَفْصَحَ النَّاسِ طُرّاً

فِي بِلَادِ أَعْرَابِيٍّ اِكْرَادَّةً

ع : جرت العادة بأن يسمى سكان البدو « اعراباً » والنسايون يدعون ان الكُرد من العرب . فذكر [١/و ١٧٣] ابو اليقظان : انهم من ولد عمرو بن عامر من الأشد . وادعى بعضُ الناس انهم من عامر بن صغصعة . وانشدوا بيتاً :

لَعَنُواكَ مَا الْاَكْرَادُ أَوْلَادَ فَارِسٍ

ولكنه كُرْدٌ بن عمرو بن عامر^(٢٤)

اي : ان هذا الرجل افصحُ الناس وهو في بلد الاكراد يجرون فيه مجرى الاعراب ، فيسكنون البدو . فعجب لما رزقه من الفصاحة .

٣٣ - وَأَحَقُّ الْغُيُوثِ نَفْسُ بَا بِحَمْدٍ

فِي زَمَانٍ كُلِّ النَّفُوسِ جَرَادَّةً

ع : عذاف ، « احق » على « افصح الناس » . كانه قال : خَلَقَ اللَّهُ أَحَقُّ الْغُيُوثِ نَفْساً بِحَمْدٍ فِي زَمَانٍ أَهْلُهُ كُلُّهُمْ جَرَادٌ . اي : انهم من عادتهم ان يضرّوا الذبابة ويرعوه ، ولا منفعة فيهم . اي : هذا الممدوح احقُّ الغيوث بالحمد .

(٢٤) ورد هذا البيت في اللسان مادة « كرد » وروايته فيه :

لَعَنُواكَ مَا كُرْدٌ مِنْ ابْنَاءِ فَارِسٍ

ولكنه كُرْدٌ بن عمرو بن عامر

ح : جعله كالغيث ، وجعل جميع الناس كالجراد . لانه يعطيهم ،
وجميعهم ياخذ منه ، وهو سبب حياته .

والمعنى ما تقدم ، والابيات التي بعده تدلّ على ذلك .

٣٤ - مِثْلَ مَا أَخَذَتِ النَّبُوءَةُ فِي الْعَا
لَمِ وَالْبَعْثُ حِينَ شَاعَ فَسَادُهُ

ع : هذا البيت مُفَسَّرٌ لِمَا قَبْلَهُ . لان الله سبحانه لما كثر الجراد ، ابي الناس .
خَلَقَ احقّ الغيوث ان يحمد . كما احدث النبوة لِمَا قَلَّتِ الديانة . وَفَسَدَ العالم .
والبعث : من قولهم : بعث الله النبي .

وَحَسُنَ ان يعطف البعث على النبوة . لان ليس كل نبي مبعوثاً . وكل من
بعثه الله نبي ، فلا يحسن على هذا ان يقال : كل نبي مبعوث . ولكن كل مبعوث
نبي . والمبعوث الذي يرسل الى امة من الامم .

ولا يحسن ان يكون البعث هاهنا من بعث القيامة . الذي هو إحياء
للموتى ، على انه قد جاء في الحديث : ان القيامة تقوم على شرار الناس . وإن
ذهب الى ذلك زاهب فهو غير ممتنع .

كان المعنى يكون : مثل ما قدر احدث النبوة وإحياء الموتى لما شاع من
فساد العالم .

والذي يضعف هذا المذهب : ان النبوة قد كانت في العالم . والبعث الذي
يكون في القيامة لم يكن بَعْدُ . [١/ظ ١٧٣] .

٣٥ - زَانَتْ اللَّيْلُ غُرَّةَ الْقَمَرِ الطَّا
لِعِ فِيهِ وَلَمْ يَشْنُهُ سَوَادُهُ

ع : هذا البيت تَقْوِيَةٌ للابيات الماضية ، وبيان لها . لانه جعل الممدوح
كالقمر الطالع . والعالم كالليل الاسود . فالقمر يزين الليل . والليل لا يشين
القمر .

اي : معايب الناس الذين في زمن ابن العميد لا يلحقه منها شيء . بل

هو يزيلها بمكارمه^(٢٥) كما يزيل القمر ظلمة الليل .

٣٦ - كَثُرَ الْفِكْرُ كَيْفَ تُهْدِي كَمَا أَهْدَتْ إِلَى رَيْهَا الرَّئِيسِ عِبَادُهُ

٣٧ - وَالَّذِي عِنْدَنَا مِنَ الْمَالِ وَالْخَيْلِ فَمِنْهُ هِبَاتُهُ وَقِيَادُهُ

٣٨ - فَبَعَثْنَا بِأَرْبَعِينَ مَهَاراً

كُلُّ مَهْرٍ مِثْلَانُهُ إِنْشَادُهُ^(٢٦)

٣٩ - عَدَدُ عِشْتِهِ يَرَى الْجِسْمَ فِيهِ

أَرَيَا لَا يَزَاهُ فِيمَا يُرَاهُ

٤٠ - فَارْتَبِطْهَا فَإِنْ قَلْباً تَمَاهَا

مَرْبُوطٌ تَسْبِقُ الْحَيَّانَ حَيَاةُ

من شأن الفُزْس في النوروز والمهرجان ان تهدي الى مَلوكها . فيحمل كل رجل من اصحابه ما أمكن . فمنهم من يحمل الدرع ، ومنهم من يجيء بالسيف . واقتلهم هدية الذي يهدي ديناراً ودرهما .

فذكر ابو الطيب انه : كثر فكره : كيف يهدي الى الممدوح كما جرت العادة من الاصحاب والاولياء ، فاذا الذي في ملكه من المال والخيول وغيرها من هبات الممدوح . فلم يحسن ان يهدي له شيئاً مما وَهَبه .

فاهدى قصيدة عدد ابياتها اربعون . وشبّه البيت بالمُهر ، لانه يجول في البلاد . وجاء بشيء لم يهبه له ابن العميد . لان الشُّعر مما أنشأه ابو الطيب . وجعل الإنشاد ميداناً للمُهر . لان البيت اذا أنشدَ حَسَنَ لَفْظِهِ ومعناه . كما ان المُهر اذا جِئِلَ في الميدان عِلِمَ حسن خَلْقِهِ . وموضعه مِنَ الْجَزْي . والميدان : ليس اصله عربياً .

(٢٥) رسم الكلمة في المخطوطة « ثم كارمه » .

(٢٦) رواية ابن عدلان : « قَدْ بَعَثْنَا » .

واحتجّ في كون الابيات اربعين بحجة لم يعلم انه سبق إليها :
وذلك انه جعل عدّة الابيات كعدّة الاربعين من السنين التي يرى فيها
الانسان من القوة والشباب وقضاء المآرب ما لا يراه فيما يراه من السنين .
فاعتذر بأحسن [١/ و ١٧٤] اعتذار : من انه لم تزد القصيدة على اربعين
في العتة . ثم خرج من الاخبار عن الغائب الى مخاطبة الممدوح . فقال :

فازتبطها فإنها جاءت من مزبط تعود ما ربط فيه ان يسبق الجياد .

* * *

مكتبة
الدكتور وزير الدين الوطني

فبعت هذه القصيدة^(١) مع الزائفة الى وليه ابي الفتح بالري . فعاد الجواب . يذكر سروره بابي الطيب ، وتشوقه إليه . وضمنه ابياتاً نظمها في وصف ما سمع منها ، وطمعن فيها على بعض من يقول الشعر . فقال ابو الطيب ارتجالاً :

١ - بِكُتِبِ الْأَنَامِ كِتَابٌ وَزِدْ
فَدَتْ يَدَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدٍ

ع : من ثالث المتقارب . والقافية متدارك .
أضل الورود في الماء . ثم كثر ذلك حتى قالوا : ورد الغائب : اذا قيم .
وورد كتاب فلان وخبره . وكل ذلك تشبيه بورود الماء .
وقوله : « فَدَتْ يَدَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدٍ » لفظ ظاهره العموم . وإذا لم يجعل على الخصوص كان إزراءً بالممدوح . لانه يجعل يده فداءً كاتب الكتاب ، وهو والدّه .
ومثل هذا في الشعر وغيره كثير .

٢ - يُعْبَرُ عَمَّا لَهْ عِنْدَنَا
وَيَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ مَا نَجِدُ^(٢)
٣ - وَأَخْبَرَ زَائِيَهُ مَا رَأَى
وَأَبْرَقَ نَاقِدَهُ مَا انْتَقَدَ

ع : أَخْبَرَ مِنَ الْخَرْقِ . اي : انه لما نظر إليه خرق من حُسن الخط . وهذا يشبه قولهم : ذَهَبَ : اذا رأى نهياً كثيراً فَلَحِقَهُ مثل الفزع .
وَابْرَقَ : مِنْ بَرَقَ الْبَصَرُ : وهو شخوصه مع فتح العين . قال طرفه .

نَعَانِي خَنَاءَةً طَوَّالَةً
تَسْرَعِي أَنْيَقاً مِنَ الْغَشْرِيقِ^(٣)

(١) اي : القصيدة السابقة : « جاء يزورنا وانت مراده » .

(٢) رواية ابي الفتح : يُعْبَرُ عَمَّا لَنَا عِنْدَهُ « . ورواية ابن عدلان « يُخْبَرُ عَنْ حَالِهِ عِنْدَنَا » .

(٣) لم اجد البيت الاول في ديوان طرفه . لكن الثاني فيه برواية : « وَتَفْسِك » و « وداو »

فَنَفْسُكَ فَانْصَحْ وَلَا تَنْعَنِي
وَذَاوِ كُلُّوْمَكَ لَا تَبْرِقْ

وَقَدْ قُرِئَتِ الْآيَةُ عَلَى وَجْهَيْنِ : ﴿ فَاذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴾ ^(١) و « بَرَقَ » .
فَاذَا فَتَحَتِ الزَّاءُ فَالْمَعْنَى : أَنَّهُ يَسْرِعُ النَّظْرُ كَسَرْعَةِ الْبَرَقِ .
وَقِيلَ : يَلْمَعُ لِمَعاً مُتَتَابِعاً . و « حَنَانَةٌ » : حَاجِبٌ كَانَ لِبْنِي الْمَنْدَرِ .
و « طَوِيلَةٌ » : نَعْجَةٌ . يَقُولُ : حَنَانَةٌ مِثْلُ نَعْجَةٍ .
وَالنَّقْدُ : أَصْلُهُ فِي الدَّرَاهِمِ وَالْدَنَانِيرِ . ثُمَّ اسْتَعْمَلَهُ النَّاسُ فِي نَقْدِ الشُّعْرِ .

٤ - إِذَا سَمِعَ النَّاسُ الْفَاطِظُ
خَلَقْنَ لَهُ فِي الْقُلُوبِ الْحَسَدَ [١/ظ ١٧٤]

أي : تَحْدِثُ الْفَاطِظَةُ الْحَسَدَ فِي قُلُوبِ مَنْ يَقْرُؤُهَا .

٥ - فَقُلْتُ وَقَدْ فَزَسَ النَّاطِقِينَ
كَذَا يَفْعَلُ الْأَسَدُ بَنُ الْأَسَدِ

أَصْلُ الْفَزَسِ : نَقُّ الْعُنُقِ . ثُمَّ صِيْرَ كُلُّ قَتْلِ فَرْساً . وَشَبَّهَ النَّاسُ الشَّجَاعَ
بِالْأَسَدِ . ثُمَّ حَذَفُوا حَرْفَ التَّشْبِيهِ .

• • •

الْكُلُومُ وَلَا تَبْرِقْ » انْظُرْ دِيوَانَ طَرْفَةَ بْنِ الْعَبْدِ . جَمَعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْكَاتِبُ ص ٦٧ .
مَنْشُورَاتُ دَارِ الْحَيَاةِ بِبَيْرُوتَ .

وَوُرِدَ الثَّانِي أَيْضاً فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ « بَرَقَ » . وَالْمَشْرِيقُ : شَجَرٌ يَنْفَرَشُ عَلَى الْأَرْضِ .
(٤) الْآيَةُ : « ٧ » مِنْ سُورَةِ الْقِيَامَةِ .

وقال :

يمدحه ، ويؤدعه .

١ - نَسِيتُ وما أنسى عِتَاباً على الصُّدِّ^(١)
ولا خَفَرًا زَانَتْ بِهِ حُمْرَةُ الْخَبْدِ

الاول من الطويل . والقافية متواتر .

اي : وفيثُ بَعْدَ مَنْ غَدَرَ بعهدي . والخَفَرُ : الحياء^(١) .

٢ - ولا لَيْلَةً قَضَوْتُهَا بِقُصُورَةٍ
أَطَالَتْ يَدِي فِي جَنِّهَا صُخْبَةً الْعَقْدِ

القُصُورَةُ والقصيرة : التي تَقْصُرُ في خدرها . اي : تُخْبِس . عدلت عن مقصورة . قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ حور مقصورات في الخيام^(٢) ﴾ اي : هن لها لوازم . وجمع القصورة والقصيرة : قضاير .

٣ - وَمَنْ لِي بِيَوْمٍ مِثْلَ يَوْمِ كَرِهْتُهُ
قَرَنْتُ بِهِ عِنْدَ الْوَدَاعِ مِنَ الْبُعْدِ

اي : ومن لي بيوم مثل يوم الوداع ، لان المودع على كل حال قد يحظى بالنظر والتسليم^(٣) .

٤ - وَأَنْ لَا يَخْصُ الْفَقْدُ شَيْئاً فَإِنِّي
فَقَدْتُ فَلَمْ أَفْقِدْ مُوْعِي وَلَا وَجْدِي

اي : ومن لي بان لا يَخْصُ الفقد شيئاً بونَ شيء . وإنما قلتُ هذا القول . لانني فقدتُ محبوبي ولم أَفْقِدْ موْعِي ، ولا وجدي به ، وليتني لما فقدته فَقَدْتُ الدموع والوجد ايضاً معه^(٤) .

(١) هذا الكلام لابي الفتح ورد في الفسر .

(٢) الآية « ٧٢ » من سورة الرحمن .

(٣) وهذا الشرح لابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٤) وهذا ايضاً كلام ابي الفتح ورد في الفسر .

٥ - تَمَنَّ يَلْدُ الْمُشْتَهَامُ بِمَثْلِهِ
وإن كَانَ لَا يُغْنِي فَتَيْلًا وَلَا يُجْدِي

اي : هو تَمَنَّ . يعني القول الذي يقوله . والاماني لا تجدي شيئاً .
والفتيل . ما يكون في شق النواة . ويضربون به المثل في قلة الشيء .
ويستعملونه في النفي بون غيره ، فيقولون : ما رزأته فتيلاً .
وَيَلْدُ بمعنى : يَلْتَنِّدُ . يقال : لَدَّ لِي كَذَا . وهو لَدَّ وَلَذِيذٌ وَمُلْتَنِّدٌ .

٦ - وَغَيْظٌ عَلَى الْإِيَامِ كَالنَّارِ فِي الْحَشَا
وَلَكِنَّهُ غَيْظُ الْأَسِيرِ عَلَى الْقِدِّ

اي : غيظٌ على جائرٍ غير راحم^(٥) .

٧ - فَأَمَّا تَزِينِي لَا أَقِيمُ بِبَلَدَةٍ
فَأَفَّةٌ غِغْدِي فِي نُلُوقِي مِنْ حَدِّي [١ / و ١٧٥]

سيفٌ دالِقٌ : اذا خرج من غِغْدِهِ . لَانَ حَدُّهُ يَشْقُ الْغِمْدُ . ويقال : طَفَعَتْهُ
فَانْدَلَقَتْ اِقْتَاب^(٦) بطنه . اي : خرجت .
وكان عمارة بن زياد العبسي^(٧) يُسَمَّى « دالِقاً » لكثرة غاراته . شبهه
بالسيف الدالِق . قال الفرزدق :

(٥) وهذا ايضاً كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٦) الاقْتَاب : الامعاء .

(٧) هو عمارة بن زيادة بن سفيان بن عبدالله بن ناشب العبسي : من القادة الرؤساء في

الجاهلية . كان كثير المال واسع الجود . آل على نفسه ألا يسمع اسيراً إلا افْتَكَّهُ .

يلقب بالدالِق ويلقب ايضاً بالوهاب .

اخباره في الامالي الشجرية : ١ / ١٦ ورغبة الامل : ٤٣ / ٢ و ٤٣ / ٣ . والاعلام

للزركلي : ٣٧ / ٥ .

وَهُنَّ بِشِـزْحَافٍ تَدَارِكُنَّ دَالِقَا
عمارة عَنَسٍ بعدما جَنَحَ الْعَصْرُ^(٨)

وشرحان الضَّبِّي هو الذي قتل عُمارة .

ومعنى البيت : ان الذين ترين من شجونى إنما لمواصلتي السَّيْر وكثرة
التطواف ، لبُغْد هِمَّتِي ، كما ان السَّيْف الحاد إذا كثر سَلَه وإغماده أَكَلَ جَفَنه .

٨ - يَحُلُّ الْقَنَّا يَوْمَ الطَّعْمِ بِعَقَوْتِي
فَأَخْرِمُهُ عِزْضِي وَأُطْعِمُهُ جِلْدِي

قالوا : عِزْضُ الرجل : جِسْمُه . وقيل نَفْسُه . وقيل : عِزْضُه ما يُمدح به أو
يُذَمُّ .

(وقيل : عرضه خَسْبُه . وإياه عَنَى المتنبي .

يقول : اذا احاط بي الطعن لم أهرب ، إشفاقاً مِنْ أَنْ يعاب خَسْبِي ، أو
يطعن فيه ، بل انصب له نفسي^(٩) .

٩ - تَبْلُغُ أَيَّامِي وَعَيْشِي وَمَنْزِلِي
نَجَائِبُ لَا يُفَكِّرُنْ فِي النُّحْسِ وَالسُّقْدِ

اي : انا أواصل السَّيْر على هذه الإبل ، ولا التفت الى نحس وسعد . كقول
الحارث بن جِلْزَة [اليشكري] :

(٨) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

رَعَتْ نَسَاقَتِي مِنْ أَمِّ أَعَيْنٍ رَعِيَّةً
يَشُلُّ بِهَا وَضْعاً إِلَى الْحَقْبِ الضَّفَرُ

انظر ديوان الفرزدق . بشرح كرم البستاني : ١ / ٢٥٢ . نشر دار صادر .

(٩) هذا الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ورد في كتابه الفسر . وجاء بعده :

« وَأَعْرَضَ وَجْهِي لَهُ فَمَا هُلكَ وَإِنَّمَا هُلكَ »

لا يـرتـجـي للـخـيـر يـفـقـأـه
سـفـأ الشـفـؤ إـلـيـه كـالـنـحـس^(١٠)

والنجائب : جمع نجبية : وهي الناقة الكريمة .

١٠ - وأَوْجُهُ فِتْيَانِ حَيَاءٍ تَلْتُمُوا
عَلَيْهِنَّ لَا خَوْفًا مِنَ الْخَرِّ وَالْبَرْدِ

« أَوْجُهُ » عطفٌ على « نجائب » . اي : انا - دائماً - اسيرُ على هذه الابل
في هؤلاء الغلمان . فايامي متبدلة . يوم كذا ويوم كذا .

١١ - وَلَيْسَ حَيَاءُ الْوَجْهِ فِي الذَّنْبِ شَيْمَةً
وَلَكِنَّهُ مِنْ شَيْمَةِ الْأَسَدِ الْوُزْدِ

يقول : حياؤهم ليس بمزٍ لهم . ولا غاضٌ منهم . كما انه لا يعيبُ الاسد
حياؤه . وإنما القحّة في الذناب لخبثها .
يصفهم بشدة الإقدام مع فزط الحياء .

١٢ - إِذَا لَمْ تُجِرْهُمْ نَارَ قَوْمٍ مُؤَدَّةً
أَجَارَ الْقَنَا وَالْخَوْفُ خَيْرٌ مِنَ الْوُدِّ [١٧٥ / ١ ظ]

اي : وصولك الى المطلوب قسراً وغلبةً أشرف من وصولك إليه مؤدّة . كقولهم
« رَهْبُوتِي خَيْرٌ مِنْ رَحْمُوتِي »^(١١) . ومن امثال الكتاب : « أَوْ فَرَّقْ خَيْرٌ مِنْ »

(١٠) وهذه رواية الفسر ايضاً . ورواية المفضليات هي :

لا يرتجي	للحال	يُهلكه
سَفْأ	الدجوم	إليه
كـالـنـحـس		

انظر المفضليات للمفضل الطُّبِّي بشرح الانباري بعناية كارلوس يعقوب

لايل : ص ٢٦٧ طبع على نفقة كلية اكسفرد . ١٩٢٠ .

(١١) رواية مجمع الامثال للميداني : « رَهْبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحْمُوتٍ » رقم المثل : ١٥٢٧ في :

١ / ٢٨٨ .

حُبَيْن « (١٢) .

١٣ - يَحْيِثُونَ عَنْ هَازِلِ الْمُلُوكِ إِلَى الَّذِي
تَوَفَّرَ مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ عَلَى الْجِدِّ

١٤ - وَمَنْ يَضْحَبِ اسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ
يَسِرُّ بَيْنَ أَنْيَابِ الْأَسَاوِدِ وَالْأَشَدِّ

ح : مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدًا . وَالْجَزَّ أَمْدَحُ مِنَ النَّضْبِ ، لَأنه إذا نصب أبدله من
« اسم » وإذا جَزَّ أبدله من « ابن العميد » .

اي : وَمَنْ يَكْثُرُ فِي طَرِيقِهِ ذَكَرَهُ « ابْنُ الْعَمِيدِ » هَذِهِ اللَّفْظَةُ . اِغْنَى : اِنْ
يَقُولُ : ابْنُ الْعَمِيدِ ابْنُ الْعَمِيدِ ، تَصَرُّ سَبَبًا لِلنَّجَاةِ لَهُ لِبَرَكَتِهَا . وَامْتِنَاعُ الْاَعْدَاءِ
مِنَ الْاِقْدَامِ عَلَى مَنْ يَجْرِي ذَكَرَهُ .

وَإِنَّمَا صَارَ اَمْدَحُ لِأَنَّ ابْنَ الْعَمِيدِ اِسْمٌ لَا يَشَارِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ . وَمُحَمَّدٌ : اِسْمٌ
مَشْتَرَكٌ . فَإِذَا ذَكَرَ : مُحَمَّدًا لَمْ يُعْلَمْ مِنْ يَعْنِي ، فَلَمْ يَعْبا بِهِ . وَإِذَا ذَكَرَ : ابْنَ
الْعَمِيدِ ، فَهُوَ مَشْهُورٌ . لِتُبْغِدَ صَيِّتَهُ . فَلِهَذَا كَانَ الْجَزُّ أَقْوَى .

فَإِذَا قُلْتَ : فَإِذَا كَانَ « ابْنُ الْعَمِيدِ » مَشْهُورًا كَمَا ذَكَرْتَ فَمَا كَانَتْ الْحَاجَةُ
إِلَى اِبْدَالِ « مُحَمَّدِ » . وَالْاِبْدَالُ فِيهِ ضَرْبٌ مِنَ الْبَيَانِ . وَهَذَا مُسْتَقْنٍ بِشَهْرَتِهِ
عَنِ الْبَيَانِ ! فَإِنَّهُ إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ تَوْكِيدًا ، كَقَوْلِهِمْ : جَاءَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ اِجْمَعُونَ
اِكْتَعَمُونَ اِبْصَعُونَ . وَلَيْسَ فِي هَذَا التَّكْرِيرِ أَكْثَرُ مِنَ التَّوْكِيدِ .
(وَابْدَالُ ضَرْبٌ مِنَ التَّوْكِيدِ) .

١٥ - يَمْزُ مِنْ السَّمِّ الْوَجِي بِعَاجِزٍ
وَيَغْبُزُ مِنْ أَفْوَاهِهِنَّ عَلَى نُزْدٍ (١٣)

النُّزْدُ : جَمْعُ أَنْزَدَ وَنَزْدَاءَ : وَالنُّزْدُ : نَهَابُ الْأَسْنَانِ . وَهُوَ النَّزَمُ أَيْضًا .

(١٢) (جَاءَ فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ « فَرَقَ » : وَحَكَى سَيِّبُوهُ « فَرَقَهُ » عَلَى حَذَفِ « مِنْ » قَالَ : حِينَ مِثْلِ

نَصَبِ قَوْلِهِمْ : « أَوْ فَرَقًا خَيْرًا مِنْ حُبِّ » . اِی : أَوْ اِفْرَقْتَ فَرَقًا .

(١٣) (بِدَوَايَةِ أَبِي الْفَتْحِ « يَفْرُ مِنْ الْقَوْتِ » .

والماضي : دَرَدَ . وربيعه تقول : دَرَدَ ، كما يقول . عَلِمَ . قال الراجز :

مَنْ يَشْتَرِي شَيْخاً بِـدِرْهَمَيْنِ
قَدْ أَتَحَنَى وَدَرَدَ مَرَّتَيْنِ

ويقال : ان مُرْزِداً اخا الشماخ سُمى مُرْزِداً بقوله :

فَقُلْتُ تَرَزُّدْهَا فَأَتَى مِثْلَهَا
لِدُرْدِ الْمَوَالِي فِي السِّنِينَ مُرْزُودٌ^(١٤)

والوَجِي : السَّريخُ الاماتة . والمصدر منه : الوَحَى والوحاء . بالقصر والمَد .
ويقال للسرعة : وَحاً . وزعم بعضهم ان النار يقال لها : وَحاً ، لِسرْعَةِ احراقِها .
ولذلك يقولون للملك [١ / و ١٧٦] : وَحياً ، لانه يمتثل امره سريعاً .
ورفع « يَمُرُّ وَيَغْبُرُّ » لانه جعلهما حالاً من الضمير في « يَسِيرُ » كانه
قال : يَسِيرُ مَازاً وعابراً . ويجوز ان يكون استأنف بقطع ورفَع .

١٦ - كَفَانَا الرُّبَيْعُ الْعَيْسُ مِنْ بَرَكَاتِهِ
فَجَاءَتْهُ لَمْ تَسْمَعْ خُذَاءَ سِوَى الرُّعْدِ

يقول : ان هذا الممدوح له بركات عظيمة . فلما سِرْنَا إليه في الربيع كثرت
الرعود ، فاغنتنا عن خُذَاءِ الابل .
وهذا معنى لم يعلم انه سَبَقَ إليه . كانَّ الرُّعْدَ يكون مِنْ خلفها فيحِثُّها
على السَّيْرِ . فهو لها كالحاوي .

١٧ - إِذَا مَا اسْتَحْيَيْنَ الْمَاءَ يَغْرِضُ نَفْسَهُ
كَرَعْنُ بِسَبَبِ فِي إِنْاءٍ مِنَ الْوُؤْدِ
استحيين : في معنى استحيين . يقول : هذه الإبل غَنِيَّةٌ عَنِ الْوُؤْدِ . يَغْبُرُنْ

(١٤) رواية البيت في الشعر والشعراء : ١ / ٢٣٢ ، ط الثقافة :

فَقُلْتُ تَرَزُّدْهَا غَبْرُودٌ فَأَتَى
لِدُرْدِ الشَّيْخِ فِي السِّنِينَ مُرْزُودٌ

بالمياه كثيراً . والماء الذي يَعْرِضُ نفسه عليها ، فَتَسْتَحْي منه ألا تشرب ،
فتكرع فيه .

وأصل « الكرع » في الماشية التي تدخل في الماء حتى تغيب فيه
أُكْرِعَهَا . ثم كثر ذلك حتَّى قيل : كَرَعَ الشَّارِبُ في القَدَح . بمعنى : شرب . قال
النايفة :

وَتُسْقَى إِذَا مَا شَنَّتْ غَيْرَ مُضْرِبٍ
بِزُرَّاءٍ فِي أَكْمامِهَا الْمِسْكَ كَارِعٌ^(١٥)

اي ان فيها مسكاً . وكأنه قد كَرَعَ .
وقالوا للنخل التي تسقى بالماء : « مُكْرَعَاتٌ » . ويجوز ان يقال للنخل
التي تشرب بعروقها : مكرعات . وانما استعاروا لها الاكراع من نوات الظلف .
قال امرؤ القيس :

أَوِ الْمُكْرَعَاتِ مِنْ نَخِيلِ ابْنِ يَامِنْ
لُؤَيُّنَ الصَّفَا اللَّائِي يَلِينُ الْمُشَقَّرَا^(١٦)

(١٥) رواية البيت في نسخة من ديوانه :

وتسقى اذا ماشئت غير مُضْرِبٍ
بزوراء في حافاتِها المسك كانع
برواية « كانع » وعلى هذه الرواية لا يوجد شاهد في البيت . وهو من قصيدة
مطلعها :

غَفَا بُو حَساً مِنْ فَرْتَنَّا فَالْفَوَارِ
فَشَطَا أَرِيكَ فَالتَّلَاعِ الدَّوَارِ
انظر شرح ديوان النايفة الذبياني : ص ٥٥ . نشر دار مكتبة الحياة . بيروت .
(١٦) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

سَمَا لَكَ شَوْقٌ بَعْدَمَا كَانَ انْخَصَرَا
يَحْنُتُ سُلَيْمَى بَطْنِ قَلْبٍ فَعَرَعَرَا

وقالوا للماء الذي يجتمع من السماء فَتَرِيَهُ الوحش وغيرها : كَرَعَ . وأصل ذلك انها تخوضه فتبلغ اكارعها .

يقول : كرعَت هذه الابل بِسَبْتٍ ، لان مشافرها تشبه السَّبْتِ ، والسَّبْتُ : نَعَالٌ تُذْبَعُ بِالْقَرْظِ . وقال بعضهم وهي نعال يحلق الشعرُ عنها : وإنما أُخِذَتْ من : سَبَتَ رَأْسَهُ : اذا خَلَقَهُ . قال رؤية في صفة الابل :

• يَنْفُضُنْ أَنْقَى مِنْ نَعَالِ السَّبْتِ •

وقوله : « في إناء من الوَزْدِ » يريد : ان الماء قد اجتمع في موضع مُنْخَفِضٍ قد نَبَتَ الزَّهْرُ حَوْلَهُ . وكلَّ زَهْرٍ يُسَمَّى « ورداً » على الاستعارة . فكان ذلك الموضع إناءً من وَزْدٍ . لان الماء قد غَطَّى ما [١ / ظ ١٧٦] ليس فيه وردٌ منه ، فقد صار كالماء في القدح وما حوله من الزهر كفضلة الإناء التي ليس فيها ماء .

١٨ - كَأَنَّا أَرَانَتْ شُكْرَنَا الْأَرْضَ عِنْدَهُ

فَلَمْ يَخْلِنَا جَوْ هَبْطِنَاهُ مِنْ رِفْدٍ

الجَوْ : المُتَبَسِّعُ مِنَ الْأَرْضِ . يقول : كان الارض ارادت ان نشكرها عند هذا الممدوح ، فَأَعَانَتْنا على السفر بالنبات والماء . فلم يخلنا جَوْ . اي : واد من عطاء .

١٩ - لَنَا مَذْهَبُ الْعُبَادِ فِي تَرْكِ غَيْرِهِ

وَإِتْيَانِهِ نَبْغِي الرُّغَائِبَ بِالرُّهْدِ

(اي : إنما تركنا غيره من الملوك واتيناه ، لعلنا بأن الذي نصل إليه من رِفْدِهِ اضعاف ما نصل إليه من رِفْدِ غيره ، كما ان الرِّقَادَ ايضاً إنما يتركون متاع الدنيا الفانية الى نعيم الآخرة الباقي) (١٧) .

→ انظر ديوان امرىء القيس . تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم . ص ٥٧ . دار

المعارف بمصر .

(١٧) هذا الشرح لابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

وهذا من اللفظ الذي ظاهره عموم ومعناه خصوص .

٢٠ - رَجَوْنَا الَّذِي يَزْجُونَ فِي كُلِّ جَنَّةٍ
بِأَرْجَانٍ حَتَّى مَا يَنْسِنَا مِنَ الْخُلْدِ

اي : رجونا ان نصل اذا بلغناه الى ما نرجو من نعيم الآخرة . حتى ينسنا
من الجنة ، بل رَجَوْنَا ان نظفر بها اذا اتيناه .

وَحَفَّفَ « أَرْجَانِ » وانما هو : أَرْجَانِ . بتشديد الراء . قال :

اراد الله ان نُجْزِي بُجَيِّرًا
فَسَلَّطَنِي عَلَيْهِ بِأَرْجَانِ^(١٨)
٢١ - تَقْرُضُ لِلزُّوَارِ أَعْنَاقَ خَيْلِهِ
تَقْرُضُ وَحْشَ خَائِفَاتٍ مِنَ الطَّرْدِ

يقول : اعناق خيله تَقْرُضُ للزُّوَارِ تَقْرُضُ وَحْشَ تخاف ان تطرد . كانه ادعى
لها انها تَقْرُقُ مِنْ أَنْ يَهْبِهَا . لان كونها في ملكه اشرف لها من ان تكون في ملك
غيره .

٢٢ - وَتَلْقَى نَوَاصِيهَا الْمَنَآيَا مُشِيحَةً
وُودَ قَطْأً صُمُ تَشَايْحُنَ فِي وَدٍ

المُشِيح : يذكر في الاضداد . فيقولون : المُشِيح : الحَذَرُ . ويقال : الجَادُّ في
الامر . و « مشيحة » في هذا البيت تحتمل وجهين : إلا ان الجَدَّ اغلب عليها
من الحَذَرِ .

وتشايحن : اي : تجاهدن . يقال : شايح الرجلُ شياحاً : اذا كان يباري
غيره في الجد . قال الراجز :

(١٨) وهذا الشرح ايضاً مع ما ورد فيه من شاهد . لابي الفتح ورد في الفسر .

شَايَحُنْ مِنْهُ آيَمَا شِيَاَحْ^(١٩)

سَبَقْتَهُمْ ثُمَّ اغْتَنَقَتْ اُمَّامَهُم

وشَايَحْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ إِنَّكَ شَيْخٌ (٢٠)

وَادَّعَى قَوْمٌ : اِنْ الْقَطَا صُمُّ . وَاَنْشَدُوا قَوْلَ الرَّاجِزِ :

رِدِّي رِدِّي وَرَدَ قَطَاةٌ صَمَّا

كُذِرِيْةٌ اَعْجَبَهَا بِزُدُ اَلْمَا (٢١)

وقال قوم : إنما اراد انها جادة في الطيران ، فكانها لا تسمع . وانها اذا سمعت صوتاً لم يشغلها عما هي فيه . فكانها صمت عنه .

ومثل هذا المعنى يستعمل في الناس ، فيقال : هو أصم عن العذل وعن العتاب . اي : هو لا يقبله . وكأنه لم يطرق سمعه .

٢٣ - وَتَنْسُبُ أَفْعَالُ السُّيُوفِ نَفْسَهَا

إِلَيْهِ وَيَنْسِينِ السُّيُوفَ إِلَى الْهَنْدِ

(١٩) هذا البيت لابي السؤداء العجلي ورد في اللسان مادة « شبح » ورواية مخطوطة الكتاب

« رباح » بالياء . مكان « رباح » في اللسان . وربما يكون تصحيفاً .

(٢٠) رواية سيوان الهنليين للبيت :

بِـنُورَتِ عَلٰی اَوْلَاهُمْ فَسَبَقْتَهُمْ

وشايحت قبل اليوم إنك شيخ

والبيت من قصيدة مطلعها :

لَعَفَرَكَ اَنِي يَوْمَ اَنْظُرُ صَاحِبِي

على ان أراه قافلاً لشجيع

انظر ديوان الهنليين : ١ / ١١٦ ، نشر الدار القومية للطباعة ، والنشر القاهرة .

(٢١) ورد هذا الرجز في اللسان مائة « صمم » .

الهاء في « نفوسها » تعود الى الافعال ، وذلك ان أفعال السيوف أشرف من السيوف . اي : من هذه الحدايد . فافعال السيوف تتشبه بافعاله في مضائيه وجديته .

وتنسب السيوف الى الهند . وفعل السيف اشرف منه . وكذلك انت أشرف من الهند^(٢٢) .

٢٤ - إذا الشُرَفَاءُ البِيضُ مَتَّوْا بِقَتْوِهِ
أَتَى نَسَبٌ أَعْلَى مِنَ الْآبِ وَالْجَدِّ

ع : القَتْوُ : الخدمة . يقال : قَتَّاهُ ، يَقْتُوهُ : اذا خدمه . قال الشاعر :

إِنِّي أَمْرُؤٌ مِنْ بَنِي فِـ____زَارَةَ لَا
أُخْسِنُ قَتَّوُ الْمُـ____لُوكِ وَالْخَفْدَا^(٢٣)

(اراد الخفدا) حرَّكها ضرورة .

ومنه قيل : رَجُلٌ مَقْتَوِيٌّ : للذي يخدم بطلعام بطنه . قال الشاعر :

مَنْ مُبْلِغٌ عَصَمَ بَنِي _____
عَنْ قَتَّـ____أَخِيكُمْ غَنِي^(٢٤)

(٢٢) هذا كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر ، نكره التبيري بعد أن اختصره .

(٢٣) ورد البيت في اللسان مادة « قتا » . وروايته فيه :

أَتَى أَمْرُؤٌ مِنْ بَنِي حُـ____زَيْمَةَ لَا
أُخْسِنُ قَتَّوُ الْمُـ____لُوكِ وَالْخَبِيَا

(٢٤) هذان البيتان للجعفي . وردا في اللسان مادة « قتا » انشدهما ابن بري وروايتهما

فيه :

بَنِي	عَصَمَ	بَنِي	بَنِي
بَنِي	عَصَمَ	بَنِي	بَنِي
عَنْ	قَتَّـ	أَخِيكُمْ	غَنِي
عَنْ	قَتَّـ	أَخِيكُمْ	غَنِي
عَنْ	قَتَّـ	أَخِيكُمْ	غَنِي
عَنْ	قَتَّـ	أَخِيكُمْ	غَنِي
عَنْ	قَتَّـ	أَخِيكُمْ	غَنِي
عَنْ	قَتَّـ	أَخِيكُمْ	غَنِي

« حالي كحالك » بالحاء غير المعجمة .

لَا خَالَتِي أُمَّةٌ وَلَا

خَالِي كَخَالِكَ مَقْتُوِي .

وقوله : « مَتَى كُنَّا لِأُمِّكَ مَقْتَوِينَا »^(٢٥) . جمع « مقتويا » على حذف ياء النسب ، كما يقولون في جمع « اشعري » : « اشْعرون » قال الشاعر :

أَنْتَ امْرُؤٌ فِي الْأَشْعَرِينَ مُقَابِلُ

وَفِي الرُّكْنِ وَالْبَطْحَاءِ أَنْتَ غَرِيبُ

٢٥ - مَتَى فَامَّتِ الْعَنُوى مِنَ النَّاسِ عَيْنُهُ

فَمَا أَزَمَدَتْ أَجْفَانُهُ كَثْرَةَ الرُّمْدِ

ع : أصل « الفتى » يستعمل في الشباب . ثم كثر في الكلام حتى صاروا يصفون الكهل والشيخ بذلك . اي : انه يفعل افعال الفتيان الذين يرغبون في الذكر الحسن فيجودون بالمال ، ويتسرعون [١ / ظ ١٧٧] الى الحرب . قال كثير :

يَا عَزُّ هَلْ لِكَ فِي شَيْخٍ مَتَى أَبَدًا

وَقَدْ يَكُونُ شَبَابٌ غَيْرَ فَتِيَانٍ^(٢٦)

(٢٥) هذا البيت لمرو بن كلثوم وتماه :

تَهَلَّلْنَا وَتَوَعَّدْنَا زُوَيْدًا

مَتَى كُنَّا لِأُمِّكَ مَقْتُوِينَا

وهو من معلقة الشاعر المعروفة . التي مطلعها :

أَلَا هَبْنِي بِضَخْنِكَ فَاصْبِحِينَا

وَلَا تَبْقَى خَمُورُ الْإِنْسَرِينَا

انظر شرح المعلقة العشر للشنقيطي . ص ١٤٤ . نشر دار الاندلس . بيروت . ورد

البيت في اللسان مادة « قتا » .

(٢٦) لم اجد هذا البيت فيما جمع لكثير من شعر في « كتاب ديوان كثير عزة » للدكتور احسان

عباس .

فأما قول طرفة :

إذا القوم قالوا : مَنْ فَتَى : خَلْتُ أَنِّي
عُنَيْتَ فلم أَكْسَلْ ولم أَتَبَلَّـدِ (٢٧)

فإنه كلام محمول على الحذف . كأنه قال : مَنْ فَتَى يفعل كذا ؟ أي : يُقِيم
في حرب أو يبذل مالاً في مكرمة .

والعدوى : أن ينتقل الداء ممن هو فيه الى من قاربه ولا صقه . وهو غير
منتقل عن الأول . وذلك قولهم : عداه يَغْدُوهُ : إذا جاوزَهُ .

ويزعمون أن الجَزَبَ والرُّمْدَ والثَّوْبَاءَ من المُغْدِيَاتِ . وقالوا في المثل : هو
« اعدا من الثَّوْبَاءِ » (٢٨) .

وانما ضرب الرُّمْدَ هاهنا مثلاً لما في الناس من العيوب . أي : فيهم
البخلاء والجبناء . وَمَنْ هو قليل اللَّبِّ فما اغْدُوهُ بما فيهم من الاشياء
المذمومة .

٢٦ - وَخَالَفَهُمْ خَلَقاً وَخُلُقاً وَمَوْضِعاً
فَقَدْ جَلُّ أَنْ يُغْدَى بشيءٍ وَأَنْ يُغْدَى
٢٧ - يَغْيِرُ الْوَأْنَ اللَّيَالِي عَلَى الْعِدَى
بِمَنْشُورَةِ الزَّيَاكِ مَنْصُورَةِ الْجُنْدِ

يقول : من عادة الليل أن يكون اسود . فإذا سار فيه بعساكره وأتلقَ بريق
الحديد غلَّيه بما يسايره من النيران ، إما للاستضاءة وإما لإحراق ديار

(٢٧) هذا البيت من معلقة الشاعر المعروفة التي مطلعها :

لخولة اطلال بـيرقـه نهمـد
تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

انظر ديوان طرفة بن العبد . تقديم : سيف الدين الكاتب : ص ١٩ . نشر مكتبة دار

الحياة ، بيروت .

(٢٨) انظر مجمع الامثال للميداني . رقم المثل : ٢١١٣ . في ٢ / ٤٠ .

اعدائه ، إنجابت الظلّمة ، فَتَغَيَّرَ لون اللَّيْلَةِ بِبَرِيقِ الحديد^(٢٩) .

٢٨ - إِذَا ارْتَقَبُوا صُبْحًا رَأَوْا قَبْلَ صَوْنِهِ
كَتَائِبَ لَا يُزْدِي الصُّبْحُ كَمَا تَزْدِي

ع : يقول : إذا ارتقب أعداؤه صباحاً ، وإنما يرتقبونه لأن الغارة تكون في الصباح ، فيقال : صبحناهم غارة . فكان خيل هذا المعنى تجيئهم قبل الوقت الذي يخافون مجيئها فيه . وفزق بينها وبين الصُّبح بالزديان . كأنه يذهب الى أنها اسرع انتشاراً منه .

٢٩ - وَمَبْنُوثَةٌ لَا تُتَّقَى بِطَلِيْعَةٍ
وَلَا يُحْتَمَى مِنْهَا بِقُوْرٍ وَلَا نَجْدٍ

اي : قد بنّتها صاحب الجيش . والمراد : خيّل شأنها عظيم . فلا تبعد الاعداء إليها طليعة ، اذ كانوا عالمين انها الغالبة ، ولا يحتّمى منها بأرض مرتفعة ولا منخفضة .

٣٠ - يَغْضُنُ إِذَا مَا عُدُنَ فِي مُتَّفَاقٍ
مِنَ الْكُثْرِ غَانٍ بِالْعَبِيدِ عَنِ الْحَشْدِ^(٣٠)

[١/١٧٨]

يقول : صاحب هذا الجيش يبتّ خيلاً لتأخذ له أخبار العدو ، فإذا أعدن غُضُنَ في جيش مُجرٍ . اي : غُضُنَ فيه ، من غاض الماء في الارض : اذا ذهب فيها .

ووصف الجيش « بمتفاعد » لانه كثير العُدّة . ومثل هذه الصفة تتكرر في الاشعار قال الافوه في صفة الجيش :

(٢٩) هذا كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٣٠) رواية ابن عدلان « يَغْضُنُ » بالصاد مكان « يَغْضُنُ » و « غِزْنُ » مكان « غُزْنُ » .

رَجُلُ الْأَصْوَاتِ حَتَّى مَابِهِ
لَيْسَ شَتَّى خِرَقِ الْقَوْمِ شَعَارًا^(٢١)

ويروى « خِرَقِ الْقَوْمِ » .

يعني بالشعار : قول قوم : يال فلان : فينتسبون الى ابن ليعرف بعضهم بعضا ، وربما تواصلوا بلفظ يقولونه ليتعارفوا بذلك ، ومن هذا النحو جمع قولهم : « تَضَلُّ فِيهِ الْبُلْقَاءُ » . قال عبيدالله بن قيس الرقيات :

تَضَلُّ الْعَائِذُ الْبُلْقَاءُ فِيهِ
وَيُخْطِئُ رَجُلٌ صَاحِبُهُ الزَّمِيلُ^(٢٢)

فزعم الافوه انه يجتمع بعضهم الى بعض خشية ان يفترقوا فيضلوا .
والجِرَقُ : الجماعات من الناس . ومن روى « خِرَقِ الْقَوْمِ » : اراد :
الزايات .

(وقوله : « غَانِ بِالْعَبِيدِ » : اي : الجيش قد استغنى بعبيد قائديه عن ان
يُخْشَدَ له اخلاط الناس)^(٢٣) .

٣١ - حَثَّ كُلُّ أَرْضٍ تُزَيَّةً فِي غُبَارِهِ
فَهُنَّ عَلَيْهِ كَالطَّرَائِقِ فِي الْبُزْدِ^(٢٤)

(٢١) كذا ورد البيت في مخطوطة الكتاب . ولم أجده فيما جمع من شعر للافوه الاودي في كتاب
« الطرائف الادبية » لمعد العزيز الميمني .

(٢٢) رواية الديوان « فيهم » . وهذا البيت من قصيدة مظلها :

اتاك بـيـاسـرِ الثـبـا الجـليـل
فَلْيَأْكُ إِذْ أَتَاكَ بِهِ طَوِيلٌ

انظر ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات . بشرح : محمد يوسف نجم . ص ١٣٥ .

نشر دار صادر بيروت .

(٢٣) الكلام المحصور بين القوسين ورد في الفسر . ونقله التبريزي بتصريف .

(٢٤) رواية ابن عدلان « حثت » بالشين .

اي : اذا مرّ هذا الجيش بارض سوداء علاه غُبارُ أشود . واذا مرّ بارض حمراء علاه غبار احمر ، واذا مرّ بتزينة غُبراء علاه لون أغبر . فقد صارت عليه هذه الالوان كطرائق والوانٍ في بُرد^(٣٥) .

٣٢ - فَإِنْ يَكُنِ الْمَهْدِيُّ مَنْ بَانَ هَذِيهِ
فهذا وإلا فالهْدَى ذا فما المهْدِي !

يقول : إن كان المهدي المتوقّع ظهوره من بان وظهر هديه ، فهذا هو المهدي لظهور هذيه ، وان لم يكن الامر كذلك فهذا الممدوح هو المهدي ، فما معنى قولنا المهدي !

اي : إن لم يكن هذا هو المهدي . فلستُ اعرف لقولنا المهدي معنى^(٣٦) .

٣٣ - يُغَلِّلُنَا هَذَا الزُّمَانُ بَذَا الْوَعْدِ
وَيَخْذَعُ غَمًّا فِي يَدَيْهِ مِنَ النَّقْدِ

أي : طال انتظارنا للمهدي المتوقّع . فلنسنا نرى لذلك أثراً . وكان الزمان يشخر منا ويخدعنا .

٣٤ - هَلِ الْخَيْرُ شَيْءٌ لَيْسَ بِالْخَيْرِ غَائِبٌ
أَمْ الرُّشْدُ شَيْءٌ غَائِبٌ لَيْسَ بِالرُّشْدِ [١/ظ ١٧٨]

اي : أحسن ان يترك الخير والرشد الحاضرين . وان يقال انهما هما . ويدعي ان هاهنا خيراً ورشداً غائبين ، هما في الحقيقة الخير والرشد ؟
اي : اعتقاد هذا فاسد . فكذاك ينبغي ان يكون من ترك ان يقول : ان ابن العميد هو المهدي في الحقيقة ، وادعى ان المهدي غائب ، متوقّع فاسد الاعتقاد ، ثم أضرب عن هذا القول وتركه لما لم يكن معتقده مُحِقّاً فيه عنده .
واقبل عليه يخاطبه . فقال له بغد^(٣٧) .

(٣٥) هذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

(٣٦) وهذه ايضاً كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٣٧) هذا الكلام لابي الفتح ورد في الفسر . ونقله التبريزي بلفظه .

٣٥ - أَأَخْزَمَ نِي لُبِّ وَأَكْزَمَ نِي يَدِ
وَأَشْجَعَ نِي قَلْبِ وَأَزَحَمَ نِي كَبْدِ

يقال : رجلٌ حازمٌ وحزيم . كما يقال : عالمٌ وعليمٌ . والحازم : الذي يجمع من
الامور ما تشئت بحُسنِ الرأي . ومنه قولهم : « قد أَحْزِمَ لو أَغْزِمَ » (٣٨) .
اي : اثنى لا اعرف كيف ينبغي ان تكون الاشباه ، غير اني لا اقطع
بالعزيمة . وإنما قيل للرجل حازم من قولهم : حَزَمَ المتاع : اذا جمع اشتاته .
يريد : انه يفعل ما يؤدي الى السلامة والحفظ .

ونسب الرحمة الى الكبد . لان المتقدمين يذكرون ذلك قال :

إِنِّي لَعَمْرُكَ لَا أَقْضِي الْفَرِيمَ وَان
طَالَ الْمَطَالَ وَلَا رَقَّتْ لَهُ كَبْدِي

وقالت امرأة من العرب :

لَقَا رَأَوْهُمْ لَا يُجِشُّو مُذْرِكَا
وَضَعُوا أَنَامِلَهُمْ عَلَى الْأَكْبَابِ

اي : انهم رَقُّوا لِفَقْدِ هذا الصَّنْعِي ، فوجدوا المضض في اكبادهم . فوضعوا
عليها الايدي . ويقال : كَبَدَ وَكَبَدَ . وبعضهم يقول : كَبَدَ . فيفتح الكاف ويسكن
الباء . ويجب ان يكون ذلك على اللغة الربيعة .

٣٦ - وَأَخْسَنَ مُغْتَمَّ جُلُوساً وَرَكْبَةً
عَلَى الْمَنْبَرِ الْعَالِي أَوْ الْفَرَسِ النَّهْدِ

النَّهْد : العالي الضخم . شبه ارتفاع مجلسه بالمنبر ، لانه كان خطيباً . ذا
منبر في الحقيقة (٣٩) .

(٣٨) انظر مجمع الامثال للميداني : رقم المثل : ٢٨٨٠ في ٢ / ١٠٤ .

(٣٩) هذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر .

٣٧ - تَفَضَّلْتَ الْإِيَّامَ بِالْجَفْعِ بَيْنَنَا
فَلَمَّا حَمِدْنَا لَمْ تُدِمْنَا عَلَى الْحَمْدِ

اي : أَذِنْتَ بَا نَصْرَافِي عَنْكَ . فلم تُدِمْ عَلَى حَمْدِنَا لَهَا . وجعل الحمد منهما
جميعاً . اي : كنت ايضاً تحب الاجتماع معي ، كما كنت أحبه معك .
يُعْظَمُ مِنْ حَالِ نَفْسِهِ ، كما يُعْظَمُ مِنْ حَالِ الْمَمْدُوحِ^(٤٠)

[١٧٩ و ١]

٣٨ - جَعَلَنْ وَدَاعِي وَاجِداً لِثَلَاثَةِ
جَفَالِكَ وَالْعِلْمِ الْمُبْرِجِ وَالْمَجْدِ

المبرج : الذي يكشف عن حقائق الامور . من قولهم : بَرَّجَ الخفاء . اي :
انكشف الامر .

٣٩ - وَقَدْ كُنْتُ أَذْرِكُ الْمُنَى غَيْرَ أَتْنِي
يُعَيِّرُنِي أَهْلِي بِإِنْرَاكِهَا وَخُدِي

اصحاب النقل يختارون « عَيْرَتُهُ كَذَا » بغير « بَاء » وتوجد في
مصنفاتهم الباء كثيرة في هذا الموضع . فأما الشعر القديم فقلماً توجد فيه
« عَيْرَتُهُ بكذا » . قال المتلمس :

تُعَيِّرُنِي أُمِّي رَجَالٌ وَلَنْ تَسْرَى
أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بَانَ يَتَكْرَمُ^(٤١)

وقال آخر :

أَعَيَّرْتَنَا الْبَانَهَا وَلُخُومَهَا
وَذَلِكَ عَارٌ يَا بَنَ رَيْطَةِ ظَاهِرُ

(٤٠) وهذا ايضاً كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٤١) هذا البيت مطلع قصيدة للمتلمس . انظر الاصمعيات . اختيار الاصمعي . تحقيق وشرح :

احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون . ص ٢٤٤ . دار المعارف بمصر .

وانشد ابن الاعرابي في دخول الباء :

• بِالْمَوْتِ مَا غَيَّرَتْ يَا لَمِيسُ •

٤٠ - وَكُلُّ شَرِيكَ فِي السُّرُورِ بِمُصْبِحِي
أَرَى بَعْدَهُ مَنْ لَا يَرَى مِثْلَهُ بَعْدِي

ع : الهاء في قوله « بعده » عائدة على « المصبح » . وقد يجوز أن تكون عائدة على « شريك » والهاء في « مثله » عائدة على « شريك » .
ح : أي : وكلّ من يشاركني في السرور بمصباحي عنده إذا عدتُ إليه من أهلي وغيرهم ، فرأى ما أفدّني به ، وحظيت به منك ، أرى أنا بعده منك يا بن العميد إنساناً لا يرى هو مثله بعد مفارقتي أياه . لأنك لا نظير لك في الدنيا .

٤١ - فَجُذِّلِي بِقَلْبٍ إِنْ رَحَلْتُ فَأَيْنِي
مُخَلَّفُ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضَّلَهُ عِنْدِي
٤٢ - وَلَوْ فَارَقْتُ جِسْمِي إِلَيْكَ حَيَاتَهُ
لَقُلْتُ أَصَابَتْ غَيْرَ مَذْمُومَةِ الْعَهْدِ^(٤٢)

• • •

(٤٢) رواية ابن عدلان للخطر الاول :

ولو فارقت نفسي إليك حياتها »

ولما ورد الخبر بانهمزام وهسوذان من بين يدي صاحب ركن الدولة . قال :^(١)

١ - أَزَانِزُ يَا خَيَالُ أَمْ عَائِدُ
أَمْ عِنْدَ مَوْلَاكَ أَنَّنِي زَاقِدُ

هذه مما لم يذكره الخليل من الاوزان ، لان العرب لم تستعمله ، وقد ذكره غيره ، وخروجه من ثاني المنسرح والقافية متواتر^(٢) .

وقوله : أزائر : خبر مقم محذوف المبتدأ . كانه قال : أزائر أنت يا خيال .
وقوله : « عند مولاك انني راقد » ، يقول : أظنني نائماً فجاءني كما يجيء الخيال الطارق ، وليس عادة الخيال ان يزور اليقظان .
(اي : انت يا خيال زائر ام عائد . لانني [١ / ظ ١٧٩] مريض من حُب صاحبك . فانا حقيق منك بالعيادة)^(٣) .

٢ - لَيْسَ كَمَا ظَنُّ غَشِيَةً لَحِقَتْ
فَجِئْتَنِي فِي خِلَالِهَا قَاصِدُ

يقول : هذا الذي ظننته نوماً ليس بنوم ، وإنما هي غشية غارضة ظننتها رقاداً ، فجئتني في خلالها قاصداً . وانت في ذلك مُحْطِئٌ .

٣ - عُنْدَ وَأَعْدَهَا فَحَبُّذَا تَلَفُ
الْصَقُ ثَنِي بِثَنِيهَا النَّاهِدُ

الهاء في قوله « وأعدها » عائدة على « الغشية » . والهاء في « ثنيه »^(٤) عائدة على المولى ، في قول من ذكر . ومن أنث جعل الهاء عائدة

(١) جاء في كتاب ابن عدلان ، قال يمدح عضد الدولة ابا شجاع .

(٢) جاء في كتاب : ابن عدلان : هذا الوزن المنسرح . وعروضه مطوية مكسوفة . والخبز داخل جميع أجزائه . وهو « مستعملن مفعولات مستعملن » .

(٣) الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ورد في الفسر .

(٤) على رواية « ثني بثنيه » وهي رواية وردت في النظام . نسبها ابن المستوفي الى ابي زكريا

التبريزي .

على المرأة ، وذكر على معنى الشخص ، وإن كان يريد المرأة .
والناهد : الذي قد نهد أي : نهض .

٤ - وَجَدْتُ فِيهِ بِمَا يَشِخُّ بِهِ
مِنَ الشَّيْئَةِ الْمُؤَشِّرِ الْبَارِذِ

يقال : شخَّ يَشِخُّ وَيَشِخُّ . وحكى : يَشِخُّ ، بفتح الشين . وقالوا : شَجِيحٌ
وشَخَّاحٌ .

والمؤشِّر : الذي به أشرُّ وهو تحريز في اطراف الاسنان ، يدلُّ على حداثة
السِّنِّ . يقال : أشرُّ وأَشْرُ . فاذا قالوا : مُؤَشِّرٌ جاز ان يجعل الواو همزة خالصة ،
لأنها مفتوحة وقبلها ضمة .

٥ - إِذَا خَيَّالَاتُهُ أَطْفَنَ بِنَا
أَضْحَكُهُ أَنَّنِي لَهَا حَامِدٌ

جمع « خيالاً » بالالف والتاء ، لِمَا لا يعقل . قال زهير :

تُطَالِئُنَا خَيَّالَاتٌ لِسَلَمَى
كَمَا يَتَطَلَّعُ الذِّئْنُ الْغَرِيمُ^(٥)

وقالوا : « خيالة » بالهاء ويجوز ان يكون خيالات جمع خيالة . ويروى
لحاجز بن عوف الاسدي^(٦) :

(٥) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

لَمَنْ طَلَّلَ بِرَامَةٍ لَا يَغْرِيمُ
عَفَا وَخَلَّاهُ عَهْدٌ قَدِيمٌ

انظر شرح شعر زهير بن ابي سلمى لابي العباس تعلب . تحقيق : د . فخرالدين

قباوة . ص ١٥٣ . نشر دار الافاق الجديدة .

(٦) حاجز الاسدي : هو حاجز بن عوف بن الحارث من بني مفرج من الازد . شاعر جاهلي مُقَلِّدٌ . من

اغربة العرب الذين كانوا يغزون على ارجلهم . أورد ابو مسحل نمونجاً من شعره . انظر

بشانه . الدوائر لابي مسحل : ٢٢٤ والاشتقاق : ٥١٤ .

أَلَا طَرَقَتْ خِيَالَةَ أُمِّ كُرْزٍ
وَاضْحَابِي بَعِيْهِمْ مِنْ تَبَالَةِ^(٧)

يقول : هذا المحبوب اذا أَلَّتْ بي خيالاته ، فبلغه ذلك ضحك من أنني
احمَدُها له ، لانه يعلم انها ساخرة ، فيعجب من خديعتها إياي . وهذا من
الدعوى التي ليست لها حقيقة .

٦ - وَقَالَ إِنْ كَانَ قَدْ قَضَى أَرْبَا
مِنَّا فَمَا بَالُ شَوْقِهِ زَائِدُ

٧ - لَا أَجْخَدُ الْفَضْلَ رُبَّمَا فَعَلْتُ
مَا لَمْ يَكُنْ فَاعِلًا وَلَا وَاعِدَ [١/ و ١٨٠]

اي : ربما فعلت خيالاته من الوصل والعناق ما لم يكن هو يفعله
ولا يَعْنُهُ^(٨) .

٨ - مَا تَقَرَّفُ الْعَيْنُ فَرَقَ بَيْنَهُمَا
كُلُّ خَيَالٍ وَصَالَةٍ نَافِلَةٍ^(٩)

ع : قال « فرق بينهما » فَخَبَّرَ عن اثنين ، كانه يعني الخيال والذي هو
مُتَخَيِّلٌ منه ، ثم قال : « كُلُّ خَيَالٍ » . فلو أمكنه الوزن لكان هذا من مواضع
« كِلا » . لان القائل اذا قال : جاءني رجلان . فالاحسن ان يقول : كلاهما
فاضلٌ ولا يقول « كل » على ان ذلك جائز .

ويحتمل ان يدعي ان « كُلَّا » هاهنا واقعة على جميع الشخصوص القريبة
من بني آدم . اي : كل الانس خيالات . وهذا الوجه يسلم فيه القائل من ان
يكون قد استعمل « كلا » في الاثنين .

(٧) كذا ورد رسم كلمات البيت في مخطوطة الكتاب .

(٨) هذا الكلام لابى الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٩) رواية الواحدي وابن المستوفي والتبريزي في كتابه هذا « كُلُّ خَيَالٍ » ورواية ابى الفتح وابن
عدلان « كُلُّ خَيَالٍ » . بالاضافة .

٩ - يَاطْفَلَةَ الْكَفِّ غَيْلَةَ السَّاعِدِ

على الْبَعِيرِ الْمُقْلِدِ الْوَاحِدِ^(١٠)

الطَفْلَةُ : الناعمة . والغَيْلُ الساعد : الممثلة . ادخل الهاء لانه وصف

به المؤنث . وبعضهم ينشد قول النابغة :

بِمُخَضَّبٍ غِيلَ كَانَ بَنَانُهُ

عَنَّمْ عَلَى أَغْصَانِهِ لَمْ يُفْقِدِ^(١١)

١٠ - زَيْدِي أَدَى مُهَجَّتِي أَزْكَ هَوًى

فَاجْهَلُ النَّاسِ عَاشِقُ خَاسِقِ^(١٢)

١١ - حَكَيْتَ يَا لَيْلُ فَرْعَهَا الْوَارِدُ

فَاخُكِ نَوَاهَا لِجَفْنِي السَّاهِدِ

ع : الفرع : الشعر . والوارد : يحتمل وجهين : احدهما : انه طال حتى ورد

الى الكفل ، والآخر ، انه يعمل بالادهان الطيبة . وكأنه يرد الماء لكثرة ما يسقاها .

وقوله : « حكيت يا ليل فرعها » . اي : انك طويل شديد السواد .

(١٠) رواية ابن عدلان « يا عبلة » مكان « يا غيلة » .

(١١) رواية البيت في الديوان :

بمخضَّب زُخْصِ كـ____ان بـ____ان

عَنَّمْ يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُفْقِدُ

وعلى هذه الرواية لا يوجد شاهد في البيت . وهو من قصيدة مطلعها :

أَمِنْ آلِ مَيْتَةٍ رَائِحُ أَوْ مُفْتَتِدِ

عَجَلَانِ ذَا زَائٍ وَغَيْرِ مَزْنَةٍ

انظر ديوان النابغة الذبياني بشرح كرم البستاني ص ٤٠ . نشر دار صادر بيروت .

(١٢) المعنى : كل ما يفعل المحبوب محبوب ، والعاسق الذي يحقد على محبوبه جاهل . ان زبيدي ادى ازلك محبة .

وقوله : « فاحك نواها لجفني الساهد » . اي : ابعد عني كما بعتت هي فانك تطيل علي . اي : ليلي طويل وبكائي كذلك .

١٢ - طَالَ بِكَائِي عَلَى تَذْكُرِهَا
وُطِّلَتْ حَتَّى كَلَاكُمَا وَاجِدٌ^(١٣)

١٣ - مَا بَالُ هَذِي النُّجُومِ خَائِرَةٌ
كَانَهَا الْعُمَى مَالَهَا قَائِدٌ^(١٤)

هذا من قول الآخر :

وَالنُّجْمُ فِي كُبَدِ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ
أَغْمَى تَخَيَّرَ مَا لَدَيْهِ قَائِدٌ^(١٥)

١٤ - أَوْ عُضْبَةٌ مِنْ مُلُوكِ نَاجِيَةٍ
أَبُو شَجَاعٍ عَلَيْهِمْ وَاجِدٌ^(١٦)

١٥ - إِنْ هَرَبُوا أَذْرَكُوا وَإِنْ وَقَفُوا
خَشُوا ذَهَابَ الطَّرِيفِ وَالتَّالِذِ [١/ظ ١٨٠]

١٦ - فَهَمْ يُرْجُونَ عَفْوَ مُقْتَدِرٍ
مُبَارَكِ الْوَجْهِ جَائِدٍ مَاجِدٍ

(١٣) يقول ابن عدلان : انه يعاتب الليل على طوله . يقول : طُلْتُ وطال بكائي فطولكما واحد .

(١٤) رواية مخطوطة الكتاب « حائد » والصواب ما ذكرناه وهو « قائد » وهي رواية الاصول الاخرى .

(١٥) هذا البيت للعباس بن الاحنف من قصيدة مطلعها :

قَالَتُ : مَرَضْتُ فَفُتِّتَهَا فَتَبَّرَمْتُ

وهي الصحيحة والمريض المائد

انظر ديوان العباس بن الاحنف . شرح : د . عاتكة الخزرجي : ص ٨٢ . نشر دار

الكتب المصرية : ١٩٥٤ م .

(١٦) المعنى : ان اعداءه من الملوك يرهبونه ، ولا يقدرّون على الحركة من شدة بأسه .

١٧ - أَبْلَجَ لَوْ عَانَتْ الْحَمَامُ بِهِ

مَا خَشِيتَ زَامِيًا وَلَا ضَائِدًا^(١٧)

١٨ - أَوْ زَعَتِ الْوُخْشُ وَهِيَ تَذْكُرُهُ

مَا زَاغَهَا حَابِلٌ وَلَا طَارِدٌ

ع : الحابل : الذي ينصب الجبال ليصيد بها ، يقال : حَبَلَ الصَّيْدَ : فهو مَحْبُولٌ . قال الراجز :

آذَنَ بِالْبَيْنِ صُرَيْدُ الضَّالَّةِ

فَقَطَّلَ مِنْهُ الْقَلْبُ فِي بَلْبَالَةٍ

يَنْزُو كَنْزُ الْظُّبَى فِي الْجِبَالَةِ^(١٨)

وأما قول لبيد :

وَلَقَدْ أَغْدُو وَمَا يُغْدِمُنِي

صَاحِبٌ غَيْرُ طَوِيلِ الْمُخْتَبَلِ^(١٩)

فصاحب : هاهنا فرس . ويقال : انه اراد الرُشغ ، لانه رثما شد فيه حبل .

ويروى « المختبل » مأخوذ من قولهم : اخبلته : اذا اعرتة^(٢٠) :

١٩ - تُهْدِي لَهُ كُلَّ سَاعَةٍ خَبْرًا

عَنْ جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بَائِدٌ

(١٧) البَلَجُ : ابيضاض ما بين الحاجبين .

(١٨) ورد الثاني والثالث في اللسان مادة « بلل » برواية « فبات » مكان « فجل » .

(١٩) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

ان تَقْـوَى رِيـئـاً خِيـرَ نَفْسٍ

وَيَسْـانُ الله رِيئِي وَعَجْـل

انظر شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري . تحقيق : د . إحسان عباس . ص ١٨٦ .

نشر الكويت : ١٩٦٠ .

(٢٠) رسم الكلمة في مخطوطة الكتاب « اعريتة » والصواب « اعرتة » . جاء في اللسان : اخبلت

الرجل . واستخبل الرجل إبلاً وغنماً فاخبله : استعار منه . لينتفع بالبانها وأوابارها .

اي : يَرِدُ عليه كل ساعة خَبَر ان عدوّه هُلك تحت سيفه . وانما ذلك لكثرة سراياه ، وانبتاتها في الارض^(٢١) .

٢٠ - او مَوْضِعاً في فِتَانٍ نَاجِيَةٍ
تَحْمِلُ في التَّاجِ هَامَةً النّاقِذِ

الموضع : الذي يحمل الناقة على الوضع . والفِتان : غشاء الرّجل . قال الشاعر :

كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالْفَتَانِ وَنَفْسِي
على يَرْفَتِي ذِي زَوَائِدٍ نَقْنَقِ^(٢٢)

يَرْفَتِي^(٢٣) : لا فؤاد له . اي : كل ساعة تمرّ بهذا الممدوح تهدي له اخباراً عن جيش قد أنهزم ، وراكب ناقة يحمل هامة مخالف من الملوك والتّاج عليها معقود .

٢١ - يَاعَاضِداً رِيَّةُ بِهِ الْغَاضِذِ
وَسَارِيّاً يَبْعُثُ الْقَطَا الْهَاجِذِ^(٢٤)

ع : يقال ان بعض الناس انكر على ابي الطيب كثرة التصريح في هذه القصيدة . إذ كانت العادة لم تجر بمثله . وإن كانت الشعراء قد استعملته على ضروب : فمنهم من يستعمله في أوّل القصيدة . ثم لا يصزّع الى آخرها . وبعضهم يترك التصريح في اول القصيدة . ومن المعروفين بذلك الفرزني وذو

(٢١) هذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر .

(٢٢) ورد هذا البيت في اللسان مادة « رفا » برواية « كاني ورحلي والقراب ونمرقي » وعلى هذه الرواية لا يوجد شاهد في البيت :

(٢٣) اليرفَتِي : هنا : المُتَنَزِعُ القلب فزعاً . ويأتي اليرفَتِي . بمعنى راعي الغنم كما يأتي بمعنى الظبي لنشاطه .

(٢٤) رواية ابن عدلان « الوارد » مكان « الهاجد » .

الرمة . قال الفرزق . [١ / ١٨١] .

سـمـونـا لنـجـران الـيـمـاني وارـضـه
ونـجـران ارض لم تُـدَيِّثْ مـقـاولـه^(٢٥)

ومنهم من يبتديء بالقصيدة غير مصرعة ، ثم يجيء بعد ذلك بأبيات نحو قوله :

لا وابـيـك ابـنـة العـامـري
لا يـدـعـى القـوم انـي اـفـز
ثم قال بعد ذلك :

تـروـح مـن الحـي ام تـبـتـكـز
ومـاذا يـضـيـرك لـو تـنـتـظـز

فجاء بثلاثة أبيات مصرعة . وربما جعلوا التصريح في آخر القصيدة وأخلوا منه الاول ، من ذلك قول ابي زبيد :

لـمـن العـيـش لابـن أـزـى عـلى ظـهـر
مـر المـزـزى حـدـاثـهـن عـجـال^(٢٦)

قال في آخرها :

كـل شـيء يـحـتـال فـيـه الرـجـال
غـيـر ان لـيـس فـي المـنـايـا اـحـتـيـال

والهاجد : النائم : ومن كلامهم القديم : « هو يبعث القطا الهاجد » :
يرينون : انه يسري ليلاً في الارض المقفرة ، لان القطا لا يتخذ افاحيصه على

(٢٥) هذا البيت مطلع قصيدة للفرزق . انظر ديوان الفرزق : ٢ / ١٦٩ . نشر دار صابر .

(٢٦) رواية الشعر والشعراء لابن قتيبة : ١ / ٢٢٠ . ط دار الثقافة هي :

مـن يـمـرى العـيـش لـابـن اـزـى
عـلى ظـهـر المـزـزى حـدـاثـهـن عـجـال

الغالب إلا في ارض بعيدة عن الإنس .

٢٢ - وَمُفْطِرَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ مَعَاً
وَأَنْتَ لَا بَبَارِقُ وَلَا رَاعِمْذُ^(٢٧)

اي : تقتل اعداءك وتحيي اولياءك . فكأنك سحاب تبرق وترعد . ولست في الحقيقة سحاباً^(٢٨) .

٢٣ - نِلْتُ وَمَا نِلْتُ مِنْ مَضْرُوءَةٍ
وَهَسُوذَانَ مَا نَالَ رَأْيُهُ الْفَاسِدُ

اي : نلت كل ما احببت . ولم تنل من مَضْرُوءَةٍ وهسوذان ما نال رأيهِ الفاسد من نفسه لضعف رأيه . وانه جَنَى الشَّرِّ على نَفْسِهِ بتعرضه . لقتاله ركن الدولة .

وهسوذان هذا : ملك الديلم بالطُّرْمُ^(٢٩) .

٢٤ - يَنْبِذُ مِنْ كَيْدِهِ بِغَايَتِهِ
وَأِنَّمَا الْخَرْبُ غَايَةُ الْكَائِبِ

اي : كان من سبيله ألا يحاريكم حتى يضطر الى ذلك . والكائد : الذي يبتغي الغوائل والشر^(٣٠) .

٢٥ - مَاذَا عَلَى مَنْ أَتَى مُحَارِيكُمْ
فَلَنْمَ مَا اخْتَارَ لَوْ أَتَى وَافِئْ

(٢٧) رواية التبريزي في مخطوطته هذه : « وممطر الموت في الحياة معاً » وما ذكرناه

في المتن هي الرواية المعتمدة في الكتب الاخرى .

(٢٨) هذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر .

(٢٩) هذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر .

(٣٠) وهذا ايضاً كلام ابي الفتح ورد في الفسر .

٢٦ - بِـلَا سِـلَاحٍ سِـوَى رِجَالِكُمْ
فَفَارَ بِالنَّصْرِ وَانْتَنَى زَاشِدُ^(٢١)

٢٧ - يِقَارِغُ الدُّهْرُ مَنْ يِقَارِعُكُمْ
عَلَى مَكَانِ الْمَسُودِ وَالسَّائِدِ [١/ظ ١٨١]

المسود : الذي قد سادته غيره . والسائد : الذي قد ساد غيره .
اي : الدهر خَضَمَ لِمَنْ نَاوَأَكُمْ وَنَازَعَكُمْ الْمَلِكُ^(٢٢) .

٢٨ - وَلَيْتَ يَوْمِي فَنَاءَ عَشْكَـرِهِ
وَلَمْ تَكُنْ ذَانِيئاً وَلَا شَاهِـدُ

يقول : جهزت جنودك الذين دبرتهم برأيك . فكنت كأنك شاهد لما كان من
تلك الوقعة . وشخصك غائب عن الحرب .

٢٩ - وَلَمْ يَغِبْ غُـائِبٌ خَلِيفَتُهُ
جَيْشُ أَبِيهِ وَجَدُهُ الصَّاعِدُ^(٢٣)

٣٠ - وَكُلُّ خَطِيئَةٍ مُتَقَفَّةٍ
يَهْزُهَا مَارِدٌ عَلَى مَارِدِ^(٢٤)

٣١ - سَوَافِكَ مَا يَدْعُنُ فَاصِلَةً
بَيْنَ طَرِيٍّ الدُّمَاءِ وَالْجَاسِدِ

(٢١) قال ابو الفتح في كتابه الفسر :

اي : جاء من قصدكم بالحرب فلم يصب ونم ما اختاره من نلك ، ولو جاءكم وافداً عليكم ،
ولا سلاح معه غير رجائه إياكم لاخذ ما عندكم بالمسالة والقصد . وانتنى بالفدية
والرشد .

(٢٢) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٢٣) المعنى : اذا كان شخصك غائب عن المعركة فان الذي حقق النصر في هزيمة وهسودان :
جيش ابيك أولاً ، وحظك الصاعد ثانياً .

(٢٤) الْخَطِيئَةُ الْمُتَقَفَّةُ : الرماح الْمُقَوَّمَةُ . والمارد : الذي لا يطاق خبثاً من شجاعته . « على
مارد » ربما يقصد الفرس الذي يمتطيه الشجاع المقاتل او يقصد الفارس الذي يقابله عند
المنازلة .

الجاسد : اللزق الجاف . كانه قال : ما يَدْعُنْ بضعة او مفصلا إلا أَسْلَنَهُ
بمأ .

٣٢ - إِذَا الْمَنَآيَا بَدَتْ فَدَعَوْتُهَا
أُبَيْلَ نُوناً بِدَالِهِ الْحَائِذُ

اي : يصير « الحائد » وهو الذي يهرب من الشيء « حائناً » . اي : هالکاً
فَضَعَفَ أَوَّلَا رَأْيٍ وَهَسْوَذَانِ ، ثُمَّ رَجَعَ ، كَانَهُ يَعْذِرُهُ بِأَنَّهُ إِذَا أَتَتْ الْمَنِيَّةُ لَمْ يَكُنْ
مِنْهَا بُدٌّ ، فَلَمْ يَتَّجِهْ لِأَحَدٍ دَفْعُهَا .

وقوله : « فدعوته » : اي : هذا قولها . استعمار ذلك ، ولا قول لها .

٣٣ - إِذَا رَأَى الْحِضْنَ مَنْ رَمَاهُ بِهَا
خَزَّ لَهَا فِي أَسَاسِهِ سَاجِدٌ^(٣٥)

« بها » : بخيوله . واضمرها ، وان لم يجر لها ذكر علماً بما يعني اذا علم
الحِضْنُ ان خيلك قصدته سَقَطَ هَيْبَةُ لَكَ .
ويقال : أَسَاسٌ وَأُسٌّ ، فَجَمْعُ أَسَاسٍ ، أُسُسٌ وَأَسَاسٌ . وَجَمْعُ أُسٍّ :
أَسَاسٌ .

٣٤ - مَا كَانَتْ الطُّرْمُ فِي عَجَاجَتِهَا
إِلَّا بَعِيرًا أَضْلَهُ نَاشِدٌ

ع : الطُّرْمُ : اسم قلعة او موضع فيه القلعة و « الهاء » في « عجاجتها »
عائدة على « سوافك » : والسوافك : يجوز ان يعني بها الخيل او السيوف
والرماح ، ويستغنى عن تقم ذكرها لعلم السامع ما يراد .

ويجوز ان تكون « الهاء » في « عجاجتها » عائدة [١/ و ١٨٢] على
« الطرم » . اي : في العجاجة التي ثارت عليها كان وهسوذان كان قد مَلَكَ هذه
القلعة . فاسترَّت منه ، فكانت كالبعير الذي أَضْلَهُ الناشد .

(٣٥) رواية ابي الفتح وابن عدلان ، « اذا برى » .

٣٥ - يَسْأَلُ أَهْلَ الْقِلَاعِ عَنْ مَلِكٍ
قَدْ مَسَخَتْهُ نَعَامَةٌ شَارِدٌ

اي : هذه القلعة تسال عن وهسودان ، لانها تعلم ما كان منه .
وقوله : مَسَخَتْهُ ، يعني القلعة التي هي الطرم لما اخذها ، اذاه ذلك الى
طرده وانهزامه . فكانه قد مسخ نعامه .
والنعام يوصف بالشروود والنفار .

٣٦ - تَسْتَوْجِشُ الْاَرْضَ أَنْ تَقْرُبَهُ
فُكِّلَهَا أَنَّهُ بِهِ جَاجِدٌ^(٢٦)

ح : يجوز ان تَضُمَّ « التاء » في « تَقْرَبُ » . وهو من الإقرار الذي هو ضد
الجدد . ويجوز ان تفتح التاء ، ويكون من القرار في الموضع .
ادعى ان الارض التي هو مستخف بها تستوحش ان تقرب به ، لانها تخاف
ان يلحقها من ذلك عقوبة من هذا الممدوح . وهذه من الدعوى الباطلة .
« فُكِّلَهَا أَنَّهُ بِهِ » : اي قد استثقل كون وهسودان فيه ويجحد انه فيه
خوفاً ممن هزمه^(٢٧) .

٣٧ - فَلَا مَشِيْدٌ وَلَا مَشِيْدٌ جَمِي
وَلَا مَشِيْدٌ أَغْنَى وَلَا شَائِدٌ
اي : لم تُغْنِ قلعته ولا حشدُهُ .

ع : الإشادة تستعمل في الحديث . يقال : أشاد بذكره .
يقول : لم يحمه ذكره رفيع . ولا رافع لذلك الذكر .

(٢٦) رواية ابن عدلان « أنه له » .

(٢٧) نسب التبريزي هذا الشرح الى ابي الفتح حين وضع علامة (ح) في اوله . ولم

اجد هذا الشرح في الفسر ولعل ذلك من سهو النساخ . او ان هناك نسخة اخرى

لكتاب الفسر . او ربما يكون الكلام لابي العلاء فاصاب التحريف العلامة .

والمَشِيد : الاحسن هاهنا ان يكون ما رفع من الابنية . والشائد : الذي يرفعه . وبعض الناس يقول : المَشِيد : المَطْلِي بالشَّيد . اي : الخِص ، والمَشِيد : المرفوع من البناء والوجه الاول أشبه بهذا البيت .

ومن نَوْن « مشيد » في النصف الاول ، فَمَا فَعَلَهُ جائزٌ ، إلا انه يحدث في الوزن شيئاً تذكره الغريزة . وقد استعمل مثله المحدثون كثيراً ، إلا ان تركه احسن . ولعل من روى هذه الرواية يريد ان يعطف على المرفوع مثله ، كما جاء في القرآن : ﴿ فَلَا رَفْعٌ وَلَا فُسُوقٌ ﴾ (٣٨) .

والخروج الى حال النصب احسن من تغيير الوزن في الآية : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ (٣٨) . [١ / ظ ١٨٢] .

٣٨ - فَاغْتَنَظْ بِقَوْمٍ وَهُمْ لَوْ مَا خُلِقُوا
إِلَّا لِيُغِيْظَ الْقُلُودُ وَالْحَاسِبُونَ (٣٩)

ع : رَحَّمَ « وهسودان » فحذف الالف والنون ، لانه جعله كالاسم الواحد . وهذه الاسماء الاعجمية التي تجيء على سبعة أحرف وما زاد ، الا شبه به ان تكون مركبة من اسمين . وابو الطيب جعل « وهسودان » بمنزلة اسم واحد ، مثل « زعفران » وما جرى مجراه . ولو قال قائل في ترخيم وهسودان « وهَسُو » او « وَهَسُ » لم يبعد ذلك . لانه جعل « دان » بمنزلة اسم قُرْن بالاول . او يجعل الواو به مُتَّصِلَة .

٣٩ - رَأَوْكَ لَمَّا بَلَوكَ نَابِئَةً
يَأْكُلُهَا قَبْلَ أَهْلِهَا الرَّايزِدُ

الرائد : الذي يبعثه القوم يرود لهم مواضع الكلا .
والمعنى : انه يرود فيها ، فاستغنوا عن حرف الجر . ومن امثالهم :

(٣٨) في الموضعين : الآية (١٩٧) من سورة البقرة .

(٣٩) رواية ابن عدلان « وَهَسُودُ » .

« لا يكذب الرائد أهله »^(٤٠) . لانه ان كذبهم غزهم وغر معهم نفسه .
يقول : كان هذا المنهزم كالعشبة النابتة يسبق إليها الرائد فياكلها من
قُبَلِ أهله ، وذلك لهوانها عليهم . ولان أَكَلَهُ إياها ليس بمؤدٍ الى ضَرَرٍ بمن
وراءه .

٤٠ - وَخُلْ زَيْئاً لِمَنْ يُحَقِّقُهُ
مَا كُلُّ دَامٍ جَبِيثُهُ عَابِدُ

اي : اردت ان تكون ملكاً . ولست من اهل المملكة . فاترك هذا الامر لمن
يحققه ، كما ان بعض من يوتر ان يتظاهر بالدين . وليس هو من أهله ، يوتر في
بعض سجوده بشيء حتى يظن ان ذلك من السجود . وقيل : انهم يدلكون
الموضع بالثوم .

٤١ - إِنْ كَانَ لَمْ يَغْمِدِ الْأَمِيرُ لِمَا
لَقِيَتْ مِنْهُ فَيُفْنُهُ عَامِدُ

اي : ان كان هذا الممدوح لم يتعمد ما جرى عليك من ابيه ولا شاهده فان
يُفْنُهُ تعمد ما لحقك . لان جَدَّهُ لا ينام^(٤١) .

٤٢ - يُقْلِقُهُ الصُّبْحُ لَا يَرَى مَعَهُ
بُشْرَى بَفَتْحِ كَأَنَّهُ فَاكِدُ

اي : اذا أصبح فلم يرد عليه من يُنَشِّره بفتح قَلِق ، كانه امرأة فَقَدَتْ
ولدها^(٤٢) .

٤٣ - وَالْأَمْرُ لِلَّهِ رَبِّ مُجْتَهِدِ
مَا خَابَ إِلَّا لِأَنَّهُ جَاهِدُ [١٨٣ / ١]

(٤٠) [انظر مجمع الامثال للميداني : رقم المثل « ٣٦٠٦ » في : ٢ / ٢٣٣ .

(٤١) هذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر .

(٤٢) هذا كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

اي : ما اهلكك إلا لانك طلبت الملك بتعرضك لهؤلاء القوم . كما أنا قد نرى
من يكون سبب خيبته اجتهداه في طلب الشيء^(١٣).

٤٤ - وَنُتِقِ وَالسُّهُامُ مُرْسَلَةٌ
يَخِيضُ عَنْ حَابِضٍ إِلَى صَارِدٍ

الحابض : من صفات السهام . فقليل : هو الذي يقع بين يدي الرامي .
وقيل : بل الذي يتعلق بالغرض تعلقاً يسيراً .
والصارِد : الذي يبعد الرمية . قال اللعين المنقري^(١٤) :

فَمَا بَقِيََا عَلَيَّ تَرْكُتْمَانِي
وَلَكِنْ خَفْتُمَا صَرْدَ النَّبَالِ^(١٥)
٤٥ - فَلَا يُنَالُ قَاتِلُ أَعَادِيهِ
أَقَانِمًا نَالَ ذَاكَ أَمِ قَاعِذٍ

ع : « لَا يُنَالُ » : كلمة شاذة . وهي من : نالَ يَبَالِي . وإنما القياس :
فَلَا يُنَالُ . مثل : لَا يَرَامُ . ولكن بعض العرب اذا وقف على مثل أبالي وأرامي .
وما كان في آخره « ياء » من المضارعة . مثل : يَقْضِي وَيَأْتِي : يحذف آخر
الفعل . فيقول : يَقْضِ وَأَبَال . فَيَسْكُنُ اللام ، فلما كثر ذلك تَوَهَّصُوا أَنْ يَلْفَ
يجوز حذفها ، كما قالوا : لَمْ يَقْلْ ، وَلَمْ يُنَلْ .

(٤٣) وهذا أيضاً كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

(٤٤) (اللعين المنقري : هو منازل بن زمعة التميمي المنقري : أبو اكيدر . شاعر هجاء .

قليل أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمعه ينشد شعراً والناس يصلون . فقال :
من هذا اللعين : فعلق به لقباً . عاش إلى زمن جرير والفرزدق فهجاهما ولم يلتفتا
إليه . أخباره في الشعر والشعراء : ٤٧٤ ، وخزانة الآداب ، ١ / ٥٣١ .

(٤٥) ورد البيت في اللسان مادة « صرد » وفي الشعر والشعراء : ١ / ٤٠٧ ط دار

الثقافة .

- ٤٦ - لَيْتَ ثَنَائِي الَّذِي أَضَوُّغُ فِدَى
 مَن صَيِّغُ فِيهِ فَإِنَّهُ خَالِدٌ^(١٦)
 ٤٧ - لَوْيُثَّثُهُ دُمْلُجاً عَلَى عَضْدٍ
 بِدَوْلَةٍ رُكْنُهَا لَهُ وَالَّذِ

لما كان لقب هذا الممدوح « عضد الدولة » ، استجاز ان يُسمِّي مديحه
 « دُمْلُجاً » لملايسة الدمليج العضد .
 وقال : « له والد » . والهاء عائدة على العضد . والعضد : انتى ، لانه
 حمل الكلام على المعنى دون اللفظ . والمراد به الممدوح .
 وفي « عَضْد » خمس لغات : عَضْدٌ وَعَضْدٌ وَعِضْدٌ وَعَضْدٌ وَعَضْدٌ .



(٤٦) قال ابن عدلان في كتابه التبيان .

المعنى يقول : ليت شعري الذي اثني فيه على الممدوح هو باق مخلد في الكتب
 تتدارسه الناس ، فليته فدى الذي عُمِلَ فيه . حتى يبقى خالداً مخلداً لا يدركه
 الهلاك .

وَمِمَّا قَالَ فِي صِبَاه :

شَدُّ بَعْضِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ وَأَوَّلُهَا :

١ - سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقْلَاهِ

يَفْرِي طُلَى وَامْقِيهِ فِي تَجَرُّدِهِ^(١)

من البسيط الاول والقافية متراكب .

والمِصْرَاع الثاني اجازه ابو بكر الخوارزمي . لان لفظ ابي الطيب لم

يحفظ .

وقد عمله ابو الحسن النوقاني ايضاً . وهو [١/ و ١٨٣] : « والهجر

يقتله والسيف في يده » .

٢ - مَا اهْتَرَزُ مِنْهُ عَلَى غُضُو لِيَنْتُزَهُ

إِلَّا اتَّقَاهُ بِثُزْسٍ مِنْ تَجَلُّدِهِ

٣ - نَمُ الزَّمَانُ إِلَيْهِ مِنْ أَحِبَّتِهِ

مَا نَمُ مِنْ بَذَرِهِ فِي خَمْدِ أَخَمَدِهِ

الهاء في « احبته » عائدة على « العاشق » والهاء في « بدره »

و « احمده » جميعاً عائدة على « الزمان » . والفاعل مضمَرٌ في « نم »

الثانية عائد على « العاشق » ايضاً ، و « البدر » هو المعشوق . وجعل

المعشوق كبدر الزمان مبالغة في حُسْنِهِ .

و « احمد » : هو المتنبي . جعل نفسه احمد الزمان . اي : ليس في

(١) جاء في كتاب ابن عدلان : وقال في صباه :

« سيف الصدود على أعلى مقلده » .

ولم يحفظ المِصْرَاع الثاني . فقال قوم ، هو : « يفري طُلَى وامقيه من تجرده » وقال

قوم هو : « بَكَتْ اهيف ذي مَظَلِّ بموعده » . وقال ابن القطاع : اول هذه القصيدة .

وَشَايِنِ رَوْحُ مَنْ يَهْـوَاهُ فِي يَـمِـدِهِ

سيف الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقْلَاهِ

الزمان احمدٌ آخر مثله .

والمعنى : ان العاشق كما ينم من معشوقه الذي هو بدر الزمان حُسنًا جفاءً وهجره ، فاجتمع الزمان معه على نَمَ ذلك من معشوقه في حال حمدِ الزمان لِاحْمَدِهِ . اي : للمتنبى .

اي : فالزمان ينمّ معه هجر احبته إياه . ويحمده هو لِفَضْلِهِ ونجابتِه^(٢) .

٤ - شَمْسٌ إِذَا الشَّمْسُ لاقَتْهُ عَلَى فَرْسٍ
تَرْتَدُّ النُّورُ فِيهَا مِنْ تَرْتُدِّهِ

اي : اذا ركب الفرس وجال في ميدانه تردد نوره في جسم الشمس ، لان نوره اضاءاً وأسنى من نورها^(٣) .

٥ - إِنْ يَقْبُحِ الحُسْنُ إِلَّا عِنْدَ طَلْعَتِهِ
فَالْعَبْدُ يَقْبُحُ إِلَّا عِنْدَ سَيِّدِهِ

اي : الحسن في كل أحد اذا اضيف الى اشراق حسنه فيه قبيح لنقصانه عن إضاءة الحسن فيه ، كما ان العبد لا يحسن عند كل احد حسنه عند مولاه ، فكأنه مولى الحُسْنِ . فللحسن فيه معنى لا يوجد فيه اذا كان في غيره .

اي : هو يُحَسِّنُ الحسن . وهذا كقول الآخر :

وَإِذَا اللُّدُّ زَانَ حُسْنٍ وَجُـوهِ
كَانَ لِلدُّرِّ حُسْنٌ وَجْهَكَ زَيْنَا
وَتَزِيدِينَ طَيِّبَ الطَّيِّبِ طَيِّباً
إِنْ تَمَسُّيْهِ أَيْنَ مِثْلِكَ أَئِنَّا^(٤)

(٢) هذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه . وذكره ابن عدلان ونسبه الى ابي الفتح .

(٣) وهذا كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٤) ورد هذا الشرح مع الشاهد في الفسر لابي الفتح .

٦ - قَالَتْ عَنْ الرَّفْدِ طِبْتُ نَفْساً فَقُلْتُ لَهَا
لَا يَضُدُّ الْخُرُّ إِلَّا بَعْدَ مَوْرِهِ

اي : ليس مثلي من طَلَبَ أمراً فرجع عنه غير ظافر به^(٥) .

٧ - لَمْ أَعْرِفِ الْخَيْرَ إِلَّا مَذْ عَرَفْتُ فَتَى
لَمْ يُؤَلِدِ الْخَيْرُ إِلَّا مِنْذُ مَوْلَاهُ^(٦) [١/١ و ١٨٤]

اي : منذ وقت مولده (فحذف المضاف) .

٨ - نَفْسٌ تُصَفِّرُ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ كَبَرٍ
لَهَا تُهَيَّ كَهْلُهُ فِي سِنٍّ وَأَمْرِهِ

اي : كهل الدهر وامره^(٧) .

(٥) وهذا ايضا كلام ابي الفتح ورد في الفسر .

(٦) رواية ابن عدلان : « لم يعرف الجود إلا عند مولده » .

(٧) جاء في الفسر : كهله : اي كهل الدهر . وامره : اي امرد الدهر ايضا . وهذا من قول مسلم .

كبيرهم لا تقوم الراسيات له
جلماً وطفلهم في فـذي مكتهل

قافية الذال





وقال :

يمدح مُساوِر بن مُحمَّد الرُّومي .

١ - أُمْسَاوِرُ أَمْ قَزُنُ الشُّفْسِ هَذَا
أَمْ لَيْتُ غَابَ يَقْلُمُ الْأَسْتَازَا ؟

يقدم : بمعنى يتقنم . تقديره : امساوِر يتقنم الوزير . ام الشمس في نورها أم الليت في الشجاعة .

و « هذا » يكتب بالالف في هذا الموضع . لان الالف ريف . ومثله « الرحمن » اذا وقعت الفه ردفاً .

٢ - شِمَ مَا انْتَضَيْتَ فَقَدْ تَرَكْتَ دُبَابَهُ
قَطْعاً ، وَقَدْ تَرَكَ الْعِبَادَ جُذَازَا

شِمَ : في معنى : انتضى السيف . وقد يستعمل في معنى : اغمد . وهو هاهنا في معنى : الإغماد .

يقول : حطمت سيفك . مما تضرب به الاعداء . فذبابه قطع . وقد ترك اعداءك جذازاً ، اي : قطعهم . ويقال : جُذَانُ وَجِذَانُ : بالضم والكسر .

وقوله : « ترك العباد » عموم لابد فيه من التخصيص .

واحِدَةُ الْجُذَانِ : جُذَانَةٌ . وَالْجُذَانُ : بكسر الجيم : جمع الجنيذ . اي : المجنوذ . قال ثعلب في قوله سبحانه : ﴿ فجعلهم جذازا ﴾ ^(١) . الْجُذَانُ : اسم . وَالْجُذَانُ المصدر . ومنه سُمِيَ السُّوَيْقُ : جُذَاناً . وَالْجَذُّ : استئصال القطع .

٣ - هَبْكَ ابْنُ يَزْدَادٍ حَطَمْتَ وَصَحْبَهُ
أُتْرَى الْوَرَى أَضَحَوْا بَنِي يَزْدَاذَا

(١) الآية « ٥٨ » من سورة الانبياء .

هَبَكَ : كلمة منقولة من قولهم : وهبت الشيء ، إلا أنهم جعلوها في معنى :
اغدُذ .

كانه قال : اغدُذ نفسك انك قتلت ابن يزداد^(٢) .

٤ - غ_____اندزت أوجههم بِحَيْثُ لَقِيَتْهُمْ
اقفَاءهم وكُبُـ_____ونهم أَفْـ_____لاذُ

يحتمل ان يريد ان الضرب هَتَكَ وجوهمهم ، فاندَهبَ الانوف وما يعرف به
الوجه . فقد صارت الوجوه كالاقفاء . لانها لا تعرف لها صورة . وحذف حرف
التشبيه لعلم السامع بما يريد .

ويجوز ان يعني : انهم لَقَوْه بوجوهمهم . فلما هزمهم اتقوه بأقفائهم .
فكانه جعل وجوهمهم اقفاءهم .

والافلاذُ : القَطْعُ . يقال : فلَذَ له من العطاء : اعطاء قطعة منه . وفي
الحديث : « قد رمتمكم مَكَّةَ بافلاذ كيدها »^(٣) . اي : بأهلها الذين هم الغدَّةُ ،
وعليهم المعول . [١ / ظ ١٨٤] .

٥ - في مَـ_____ؤَقِفٍ وَقَفَ الحِمَامُ عَلَينِهم
في ضُنْكِهِ واشتَخُوذَ اشْتَخُواذاً

الضُنْكَ : الضُّيْقُ . قالوا : امرأة ضناك : عظيمة الخلق . كأن لحمها ضايق
بعضه بعضا . فيجوز ان يكون مُسَمَّاةً بالمصدر . من : ضانك يضانك ضناكاً .
قال الشاعر :

ضِناك على نيرين امست لِدَاتِها
بَلِيْنٌ بَلَى الرِّيطات وهي جديد

(٢) قال ابو الفتح في الفسر : « هب » بمعنى اجعل . يقول : اعمل على انك حطمت

ابن يزداد وصحبه . اتظن ان العالم بنو يزداد . تريد قتل جميعهم ؟

(٣) ورد هذا الحديث ببدر . انظر النهاية لابن الاثير . واللسان مادة « فلذ » .

وانشد ابن الاعرابي :

يقول لها الراؤون أين خيأها
أهاتيك أم هاتا التي لم تضانك

اي : التي لم تزاحم صاحبتها في المنبت .

واستحوذ عليهم : اذا استولى عليهم . ولم يجيء ابو الطيب بمصدر
لاجل القافية إلا في هذا البيت .

٦ - جَمَدَتْ نَفْسُهُمْ فَلَمَّا جِئْتَهَا
أَجْرِيَتْهَا وَسَقَيْتَهَا الْفُلُوزَا

الفألُوز والفُلُوزُ واحدٌ . بني على (فاعُولٍ وفُوعَالٍ) عن ابي زيد :
يقول : كأنهم من الفزع جمدت نفوسهم . فلم يقدرُوا على التصرُّف . فلما
جئت أجريتها على السيوف ، فكأنك سقيتها الفلوز . وهو خالص الحديد .
وليس اصله بعربي .

والنفوس هاهنا : في معنى الدماء ، لانها تصحب الانفس ما دامت حيَّة .
فاذا ذهب الدم زالت النفس بزواله .

وبعض العامة يقول : البولوز ، بالباء . والاعاجم ينطقون بحرف بين
الباء والفاء . وقد فعل بعض اهل اليَمَن . فاذا جاءت الكلمة الاعجمية جعلتها
العرب مَرَّةً فاءً ومَرَّةً باء . كما قالوا : فِرْنَدٌ وِبرند . ويجوز ان يكون الفلوز من هذا
الخبر .

٧ - لَمَّا رَأَوْكَ زَاوَا أَبَاكَ مُحْمَدًا
فِي جَوْشَنِ وَأَخَا أَبِيكَ مُعَاذَا

جوشن الرجل : صَدْرُهُ . وَسُمِّيَتْ هَذِهِ الْإِلَهِ جَوْشَنًا ، لانها تكون على الصدر .
وجوشن الليل : صدره وغيابه . قال الراجز :

مَرُّوا بِهِمْ عَلَى جَوَاشِنِ اللَّيْلِ
مَرُّ الصَّعَالِيكِ بِأَرْسَانِ الْخَيْلِ

وقالوا : مَرُّ جَوْشَنٍ مِنَ اللَّيْلِ : اي : قطعة . فيجوز ان تكون النون زائدة في « جوشن » كما قالوا . « ضَيْفَنٌ » . وهو من ضاف يضيف . لانهم يقولون : مَضَى جَوْشٌ مِنَ اللَّيْلِ : بغير نون .
والمعنى : انهم لما رأوا هذا المذكور رأوا أباه وعمه في [١/ و ١٨٥] جوشن . لانه قد جمع شبهاً للرجلين .

٨ - أَغْجَلْتُ أَلْسُنَهُمْ بِضَرْبِ رِقَابِهِمْ
عَنْ قَوْلِهِمْ : لَا فَرَسَ إِلَّا ذَا

لما كانت « ذا » تستصحب حرف التنبيه كثيراً وقع الفرق بين قولهم « هذا » وبين قولهم « ذا » . فخرج الشعر بتلك العلة من الايطاء . وقد يكون ايطاء على مذهب قوم ، لان من اهل العلم من يتشدد في تشابه اللفظ ، وان اختلفت المعاني : فيجعل « نَهَبَ » إذا أريد به الفعل الماضي . مع « النَّهْب » الذي يراد به هذا الشيء المعروف إيطاء ، لا تفاق اللفظ . وكذلك يجعلون « الرجل » بالالف واللام مع « رجل » اذا نكّر ايطاء . وفي ذلك بينهم خلاف .

٩ - غَمَرٌ طَلَعَتْ عَلَيْهِ طَلْفَةٌ عَارِضٌ
مَطَرٌ الْبَلَايَا وَإِبْلًا وَرِذَاذَا

هذا الموضع على رأي ابي عبيدة يُسْتَعْمَلُ فِيهِ « أَفْطَر » لان « افطر » عنده للعذاب والسخط . و « مَطَر » للرحمة . وقال قوم : هما سواء .
والوابل : الشديد الوقع من المطر . والرذاذ ، يزيد على الطل شيئاً .

١٠ - ففدا أسيراً قد بَلَّتْ ثِيَابَهُ
بِنَمٍ وَبِلٍ بِبَوْلِهِ الْأَفْحَاذَا
١١ - سَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَشْرِفِيُّهُ طُرْقُهُ
فِرَانْصَاعٌ لَا خَلْبَاءُ وَلَا بَغْدَاذَا

انصاع : اي : ذهب في شق . ونصب « حلباً » باضمار فعل . كأنه قال :

لا اتى حلباً ولا بغداد .

وبغداد : يستعمل بالبدال والذال . وانما استعملوها في الاسلام بعد ان نزل بها ابو جعفر .

وقيل : « دان » اسم صنم و « بغ » : اصله باغ في كلامهم . وهو البستان وكأنهم ارادوا : بستان الصنم . وقيل : ارادوا « بغ » : العطية ، فذلك غير ممتنع . لانه يقال : هذا بستان ذا . فاذا قيل : هذا عطية فلان ، أحتمل وجهين : احدهما : ان يكون هو الذي أُعْطِيَ . والاخر : ان يكون هو الذي اعطاه .

وقالوا : بغدادٌ ومَغْدان . تبدل الميم من الباء . قال الشاعر :

لَعَمْرُكَ لَوْلا حَاجَةٌ مَا تَعَفُّرْتُ

ببغدان في بوغائها القَدَمَان^(٤)

وقد استشهدوا بهذا البيت لانه قد كان في زمان العباسيين فصحاً كابي جزام وغيره [١/ظ ١٨٥] .

١٢ - طَلَبَ الإِمَارَةَ فِي الثُّغُورِ وَنَشَأُوهُ

مَا بَيْنَ كَرْخَايَا إِلَى كَلَوَاذَا

نَشَأُوهُ : مصدرُ نَشَأَ يَنْشَأُ نَشْأً . وكرخايا وكلواذا : اسمان اعجميان . وذكر ثعلب في المقصور والممدود ان « كلواذا » تمدّ وتقصّر . وهي كلمة مولدة . وليس في كلامهم . « الكلذ » فتكون هذه الكلمة مشتقة منه او موافقة له . كما يتفق اللفظان : احدهما أعجمي والاخر عربي . كقولهم : « يعقوب » في اسم النبي ﷺ لِذِكْرِ الْحَجَلِ . فاما « الكلواذ » بكسر الكاف والذال حرف الاعراب

(٤) رواية البيت في اللسان مادة « بوغ » .

لعمرك لولا اربع ما تعفرت

ببغدان في بوغائها القَدَمَان

والبوغاء : التراب .

فتابوت التوارة ، قال :

كَانَ أَتَارَ اللَّبِيحِ الشَّاذِي
دَيَّزُ مَهَارِيْقٍ عَلَى الْكَلَاوَاذِ^(٥)

يقال : لبيح البعير : اذا القى نفسه من مرض او إعياء .

١٣ - فَكَانَتْهُ حَسِبَ الْإِسْنَةَ خُلُوَّةً
أَوْ ظَنَّهُمَا الْبَزْنِي وَالْأَزَاذَا^(٦)

البَزْنِي والأَزَاذ : ضرب من التَّمَر . فأما البرني فقد تردد في شعر العرب ،
وليس بعربي في الاصل . ورووا ان وفداً قدم على النبي ﷺ ، فسألهم : أكان
معهم تَمَر برني وانشد الاخفش .

بَاتُوا يُعْشُونَ الْقَطِيعَاءَ ضَيْفَهُمْ
وَعِنْدَهُمُ الْبَزْنِي فِي جُلٍّ تُجَلِّ^(٧)

أما « الأزاذ » فقليل الترداد في الشعر . وحكي ان الكميت بن زيد قدم على
بعض السلاطين ليمدحه ، ف قيل ان الامير قد رد الشعراء ، ولم يسمع منهم .
فقال :

(٥) ورد البيت في اللسان مادة « كلذ » برواية :

كان	آثار	السبيح	الشاذي
دَيَّزُ	مهاريق	على	الكلواذ

« السبيح » على رواية اللسان : البقير .

واصلها بالفارسية « شبي » وهو القميض واضنه على رواية اللسان « محزف » .

(٦) رواية ابن عدلان : « ظن » مكان « حَسِبَ » .

(٧) ورد البيت في اللسان مادة « قطع » برواية :

باتوا	يعشون	القطيعاء	جارهم
وعندهم	البزني	في	جلل
			كشم

والقطيعاء : التمر الشهريز .

• انهم حملوا نَقْلًا^(٨) وحملت آزاذا •

١٤ - لم يَلْقَ قَبْلَكَ مَنْ إِذَا اخْتَلَفَ الْقَنَّا

جَعَلَ الطَّعْمَانِ مِنَ الطَّعْمَانِ مَلَاذَا^(٩)

١٥ - مَنْ لَا تُوَافِقُهُ الْحَيَاةُ وَطَبِئُهَا

حَتَّى يُوَافِقَ عَزْمَهُ الْإِنْفَاذَا^(١٠)

١٦ - مُتَعَوِّدًا لُبْسِ الدُّرُوعِ يَخَالُهَا

فِي الْبَرْدِ خَرًّا وَالْهَوَاجِرِ لَاذَا

عطف فيه على عاملين مختلفين ، لانه عطف الهواجر على البرد . واللاذ على الخز . وهذا لا يجوز إلا في قول الاخفش . على انه قد حُكِيَ عنه الرجوع عنه .

١٧ - أَعْجِبْ بِأَخْذِكَ وَأَعْجِبْ مِنْكُمْ

أَنْ لَا تَكُونَنَّ لِمِثْلِهِ أَخَاذَا

إذا أضيف المصدر الى الكاف وكان متعدياً الى مفعول فاضمر ذلك المفعول جاز ان يجاء بالضمير المنفصل تارة والممتصل اخرى .

فقلوه : اعجب باخذك : الهاء في الضمير المتصل . ولو انه

[١/ و ١٨٦] في غير الشعر لاحتمل ان يقول : اعجب باخذك إِيَّاه .

فاذا اضيف المصدر الى الهاء قُبِحَ ان يقول : عجبت من اخذه . وهو

على قُبْحِهِ غير الممتنع . والاحسن : ان يفصل بين الهاءين بياء . فيقول :

عجبت من اخذه . كما يقول : من اخذه إِيَّاه .

فاذا قلت : عجبت من اخذهيك ، فتجيء الكاف بعد الهاء : مكروه .

• • •

(٨) الدقل : نوع من التمر . يلفظونه بالعامية « الذكل » .

(٩) يصفه بالشجاعة . اي لا يهرب من الطعن إلا إليه ، اي : الى الطعن .

(١٠) قال ابو الفتح .

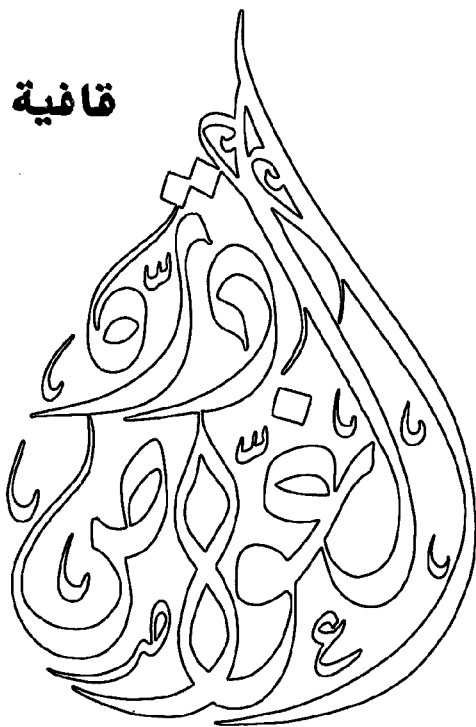
اي : لا يلتذ طعم الحياة ، ولا توافك إلا اذا أمضيت عزمك وانفذته . فإن رجعت عن

إمضاء عزمك في شيء تريده لم تلتذذ الحياة .



مكتبة الدكتور محمد رشاد الوائلي

قافية الراء





وقال :

يمدح سيف الدولة ، وقد سَامَهُ الْمَسِيرُ معه لَمَّا تَوَجَّهَ لِیَلْقَى الامير ناصر الدولة . وقت انحيازه من بين يَدَي معز الدولة . (وذلك سنة) : سبع وثلاثين وثلاث مئة .

١ - سِرْ حَيْثُ شِئْتَ تَخْلُهِ النُّوَارُ
وَأَرَادَ فِيْكَ مُرَادَكَ الْمِقْدَارُ^(١)

من ثاني الكامل والقافية متواتر .
النُّوَارُ والنُّورُ : ما اَبْيَضَ مِنَ الزَّهْرِ . فاذا أُطْلِقَ عليه الزَّهْرُ فهو الاصفر فيه .

ومعناه : سقاك الله حيث حللت ، لان النبت انما يكون عن المَطَرِ^(٢) .
ع : النُّوَارُ والنُّورُ : واحد . والشعر يدل على انهم يعنون بالنور : الابيض ، لانهم شبهوا الشعر بنور الاقاحي . قال الشاعر :

مَنْ لَامَنِي عَلَى النُّوَارِ فَلَيْتَهُ
رَأَاهَا مَعِيَ يَوْمَ الْكُثِيبِ فَيَنْظُرُ
بِتَغْرِ كَنُورِ الْاَقْحَوَانِ اجْتَلِبْتُهُ
غَدَاةَ السُّرُوقِ وَالسَّحَابَةِ تَمَطَّرُ

والاقيس ان يكون النُّورُ والزَّهْرُ يستعملان في معنى واحد . فيقعان مرّة على الابيض ومرّة على الاصفر ومرّة على الاحمر .
وقال قوم : الزَّهْرُ : الاصفر والاحمر . والاشتقاق يدل على انه من الزَّهْرَةِ . اي : البياض .

(١) رواية ابن عدلان « يَخْلُهُ » بالياء .

(٢) هذا كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر . ونقله التبريزي بلفظه .

٢ - وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَشَيْعَتُكَ سَلَامَةً
حَيْثُ اتَّجَهْتَ وَدِيمَةً مِمَّنْ ذَرَاؤُ

التَّشْيِيعُ : مَاخُذُ مِنْ اتِّبَاعِ الشَّيْءِ . وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : آتَيْكَ غَدَاً أَوْ شَيْعَةً .
أَي : الْيَوْمَ الَّذِي بَعْدَهُ وَقَالُوا : شَبِلَ الْأَسَدُ : شَيْعُهُ ، لِأَنَّهُ يَتَّبِعُهُ . قَالَ عُمَرُ
ابْنُ أَبِي رَيْعَةَ :

قَالَ الْخَلِيطُ غَدَاً تَصَدُّعُنَا
أَوْ شَيْعُهُ أَفْلا تَشْيِيعُنَا^(٣)

وَالدَّيْمَةُ : مَطَرٌ يَدُومُ فِي سَكُونٍ ، وَأَقْلَ مَا يَكُونُ - فِيمَا زَعَمُوا - يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ .
وَقَالُوا فِي الْجَمْعِ : دَيْمٌ [١ / ظ ١٨٦] . كَمَا قَالُوا : سَدَرٌ وَسَدْرٌ فِي جَمْعِ
« سَدْرَةٍ » . وَقَالُوا : دَيْمٌ السَّحَابُ : إِذَا جَاءَ بِالدَّيْمَةِ . وَكَثِيبٌ مُدَيِّمٌ : إِذَا أَصَابَتْهُ
الدَّيْمَةُ .

وَاصِلُ هَذِهِ اللَّفْظَةِ الْوَاوُ . لِأَنَّهُمَا مِنْ دَامَ يَدُومُ . إِلَّا أَنَّهُمْ أَلْفَوْا « الْيَاءَ »
فَقَالُوا : دَيْمٌ . وَلَوْ جَعَلُوهُ عَلَى الْأَصْلِ لَقَالُوا : دَوْمٌ . وَقَدْ حَكِيَ : دَامَ الْمَطَرُ يَدِيمُ .
وَأَمَّا حَمْلُهُمْ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُمْ بِالْيَاءِ . فِي الدَّيْمِ وَدَيْمٍ .
وَالْعِدْرَارُ : (مِفْعَالٌ) . مِنْ : نَزَتْ تَدْرُ : إِذَا غَزَزَ مَاوْهَا :

٣ - وَأَزَاكَ نَهْرَكَ مَا تَحَاوِلُ فِي الْعِدَا
حَتَّى كَانَ ضَرْوْفُهُ أَنْصَارُ

ع : الصَّرُوفُ : جَمْعُ صَرَفٍ . وَهُوَ مُصَدَّرٌ مِنْ : صَرَفَ يَصْرِفُ . أَي : يَصْرِفُ
الْإِنْسَانَ عَنْ مُرَابِهِ . وَأَصْلُ الْمَصْدَرِ إِلَّا يَجْمَعُ إِلَّا أَنْ تَخْتَلِفَ أَنْوَاعُهُ ، فَلَمَّا كَانَ
صَرَفُ الدَّهْرِ مَنْقَلِباً كَثِيرَ الْأَنْوَاعِ جَمَعُوهُ لِهَذِهِ الْعِلَّةِ .
وَقَالُوا : قَتَلَ ، فَلَمْ يَجْمَعُوهُ ، وَإِنْ وَرَدَ عَلَى ضُرُوبٍ كَثِيرَةٍ . وَكَذَلِكَ : طَفَنَ

(٣) وَرَدَ الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ « شَيْعٍ » وَهُوَ مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ : انْظُرْ دِيوَانَ عُمَرَ بْنِ أَبِي
رَيْعَةَ جَمَعَ مَحْيَ الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ : ٤٠١ مطبعة المدني . مِصْرَ .

وأكل . وما لا يدركه العدد من المصادر .

وانصار : ربما قيل : هي جمع ناصر . وقال قوم . جُمِعَ ناصر على نُصِر . او
قُدِّر على هذا التقدير . كما قالوا : صاحبٌ وصُخبٌ ثم جمع نُصِر على أنصار :
كما قالوا : صُخبٌ واضخَابٌ .

٤ - وَصَدَرَتْ أَغْنَمَ صَائِرٍ عَنْ مَؤَرِدٍ
مَرْفُوعَةٍ لِقُدُومِكَ الْأَنْصَارِ^(٤)

٥ - أَنْتَ الَّذِي بَجَحَ الزَّمَانُ بِذِكْرِهِ
وَتَزَيَّنَتْ بِخَدِيثِهِ الْأَسْمَارُ

ع : أصل السمر فيما يقال : ظلُّ القمر . ثم سُمِيَ الحديث في القمر :
سَمراً . ثم كنوا عن الليل بالسمر . فقالوا : جئناهم سمراً . اي : ليلاً . كأنهم
ارادوا : وقت السمر .

وبجح : استعمل في معنى : الفجر . وقالوا : بَجَحْتُ وَبَجَحْتُ في معنى :
فرحت . والمعنيان متقاربان . لان الفجر لا يكون إلا عَنْ فرح الانسان . ربما
رزقه مما لم يرزقه سواه ، وفي حديث ام زرع : وَبَجَحَنِي فَبَجَحْتُ ، ويروي :
فَبَجَحْتُ . وفسرو اقوال الراعي على الفرح :

وما الْفَقْرُ عن أرضٍ العشيَّره شاقنا
إِلَيْكَ وَلَكِنَّا بِقُرْبِكَ نَبْجَحُ^(٥)
٦ - وَإِذَا تَنَكَّرَ فَالْفَنَاءُ عَقَابُهُ
وَإِذَا عَفَا فَعَطَاؤُهُ الْأَعْمَارُ [١/ و ١٨٧]

(٤) جاء في كتاب ابن عدلان : الاصدار هو الخروج عن الماء . والورود : الدخول لطلب
الماء .

المعنى : كل هذا دعاء له ، يقول : تصدر عن حاجتك : اي : ترجع غانماً تنتظر إليك
العيون ، لانك قد فارقتها فهي مشتاقة الى النظر إليك .

(٥) ورد البيت في اللسان مادة « بجع » برواية المتن . ورواية الشطر الثاني في الديوان ←

٧ - وَلَهُ وَإِنْ وَهَبَ الْمُلُوكَ مَوَاهِبَ
نَرُّ الْمُلُوكِ لِيَدْرَهَا أَغْبَارُ

الاجبار : جمع غُبِر . وهو بَقِيَّةُ اللَّبَنِ فِي الضَّرْع ، ثم جعلوا كُلَّ بَقِيَّةٍ غُبْرًا .
والدَّرُّ فِي هَذَا الْبَيْتِ : اللَّبَنُ بَعِينُهُ ، سُمِّيَ بِالمصدر من قولك : نَرَّ يَدُرُّ نَرًّا
وكانت العرب تعتمد الى ضرع الناقة فتضرب أسفله بايديها ، وتغسله بالماء
البارد . فاذا فعل الرجل ذلك ، قالوا : كسع الابل بأغبارها ، قال الحارث
بن حلزة :

لا تكسع الشُّول بأغبارها
انك لا تدري مَن الناتج^(٦)

وفي الحديث : « لا تَابُطُنِي الاماء في غُبُرَاتِ المَالِي »^(٧) . والغُبُرَاتُ :
جمع غُبِر . وغُبِر جمع غابر ، اي : باقٍ . والمَالِي فِي الحديث : خِرَقُ الحيض .
وتَغَبَّرْتُ الشيء : اذا أَخَذْتُ بِقِيَّتِهِ .
وتَزَوَّجَ ، رجلٌ مِّن « يشكر » امرأةً مُسِنَّةً . فقليل له فِي ذلك فقال : « لَعَلِّي
أَتَغَبِّرُ منها ولداً » . فَسَمَّى ولده « غُبِر » . وهو أبو حيٍّ منهم .

→ هي « إليك ولكنني بقرك ابحج » . وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

أفي أثير الاظعان عيُنُك تلمح

نعم لا هَذَا ان قلبك مِثْلُ

انظر شعر الراعي النميري ، دراسة وتحقيق : د . نوري حمودي القيسي

وهلال ناجي ص ٩٩ ، نشر المجمع العلمي العراقي .

(٦) ورد البيت في اللسان ماله « كسع » ومع البيت الآتي :

واخلب لا ضيفاك البانها

فان شرُّ اللبن الوالج

(٧) هذا الحديث لعمر بن العاص وتماهه : « ما تَابُطُنِي الاماء ولا حملتني

البغايا في غُبُرَاتِ المَالِي » انظر اللسان مادة « غبر » .

قال الشاعر في ان الدُر : اللِّين :

وَلَا يَكُنْ نَرٌّ بِيَزْقٍ فَمُزْقِيَّةٌ
وَعُودٌ وَحَبْلٌ فِيهِ بَزْقٌ تَطْرَحُ

و « بزق » اسم شاة ، اي : ان لم يكن لها لَبَنٌ نحزتها للضيف .
(اي : الكثير من عطاء غيره قليل عند عطائه) (٨) .

٩ - لَلَّهِ قَلْبُكَ مَا تَخَافُ مِنَ الرُّدَى
وَتَخَافُ ان يَذْنُو إِلَيْكَ الْعَارُ

اراد حرف الاستفهام ، فحذفه ، معناه : أما تخاف الموت وتخاف العار .
ويجوز ان يكون مخبراً لا مُسْتَفْهِماً . كأنه قال : من أمرك كذا ومن أمرك
كذا .

١٠ - وَتَجِيدُ عَنْ طَبْعِ الْخَلَائِقِ كُلِّهِ
وَيَجِينُكَ عَنْكَ الْجَحْفَلُ الْجَرَارُ

ع : أصل الطبع : ان يغطّي الصَّدَأُ فرند السيف . ثم قالوا لمن تقبح اخلاقه :
انه لَطَبِيعٌ .

والجَرَار : الجيش العظيم . كأنهم ارادوا انه يجزّ الناس خلفه يرجون
المَغْنَمَ . وتتبعه الوحش والطير ، تاكل من قتلاه .

١١ - يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَى الْأَعِزَّةِ جَارُهُ
وَيَذِلُّ فِي سَطَوَاتِهِ الْجُبَّارُ (٩)

ع : الجبّار (فقال) من قولهم : أُجْبِرْتُ الرجل على الشيء : اذا اكرهته
عليه ، وحكى بعضهم : اجبرته وجبّرتّه في المعنى : الإكراه . فاذا حُمل جبّار

(٨) الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ورد في الفسر .

(٩) رواية ابن عدلان (من سطواته) .

على جبرْتُ فمثله كثير [١/ظ ١٨٧] . لان الثلاثي من الافعال يجيء في اسماء فاعليها « فَعَال » مجيئاً مُطَرِّداً مثل : قَطَعَ : فهو قَطَّاع ، وَقَتَلَ : فهو قَتَّال . وإذا حُمِلَ على « أَجَبَزَ » فهو شاذٌّ : لانهم قلَّما يستعملون فعلاً في افعال . وحكى الفراء : يلزمه ان يجيز فعلاً في كل أفعال ، لانه يجيز فَعَلَ في كل ذلك .

١٢ - كُنْ حَيْثُ شِئْتَ فَمَا تَحُولُ تَنْوَفَةً
نُونُ اللَّقَاءِ وَلَا يَشِيطُ مَرَّارٌ^(١٠)

١٣ - وَبَدُونِ مَا أَنَا مِنْ وَدَايِكَ مُضْمِرٌ
يُنْضَى الْمُطَيُّ وَيَقْرُبُ الْمُشْتَارُ

ع : الوداد : يجوز ان يكون مصدر : وَبَدْتُ وِدَاداً . ويجوز ان يكون من : وادَّ يُوَادُّ .

والمُشْتَار (مفتعل) : من السَّيْرِ . ويجوز ان يقع على المصدر وعلى المكان الذي يُشْتَار فيه . وَجَعَلْتُ الْمِيرَةَ مُشْتَاراً ، لانه يُسَارُ إليها . فيجوز ان يعنها في هذا البيت . قال ابو جرة :

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ
ثُمَّ إِلَيْكَ الْيَوْمَ بَعْدَ الْمُشْتَارِ^(١١)
وَحَاجَّةَ الْحَيِّ وَقَطَّ الْأَسْعَارِ
١٤ - إِنَّ الَّذِي خَلَقْتُ خَلْفِي ضَائِعٌ
مَالِي عَلَى قَلْقِي إِلَيْهِ خِيَارٌ

وَحَدَّ « الذي » : وهو يريد العيال . لانه اراد النفر او العدد او نحو ذلك ، ويجوز ان يجعل « الذي » شائعاً في الجنس . لانها تشيع كغيرها مما فيه

(١٠) المعنى : اينما تكون وحيثما شئت من الارض قريباً او بعيداً لا يمنعنا شيء عن لقائك . لاننا نحبك .

(١١) ورد هذا الرجز في اللسان مادة « قطط » .

الالف واللام . فيقول القائل : الذي في الدار له درهم . يحتمل ان يعني به واحداً مقصوداً ، لانه يمتنع ان يعني جماعة كل واحد منهم يستحوذ درهماً .

١٥ - وإذا صَحِبْتُ فَكُلْ ماءً مَشْرَبٌ
لولا العِيَالُ وَكُلْ اَرْضِ داراً^{١١}

١٦ - إِنَّهُ الْأَمِيرُ بَأَن أُعْوَدَ إِلَيْهِمْ
صَلَةً تَسِيرُ بِشُكْرِهَا الْأَشْعَارُ^{١٢}

* * *

(١٢) المعنى : اذا صَحِبْتَكَ غَذَبُ كل شيء حتى الماء ، لولا العيال الذين تركتهم خلفي .

(١٣) المعنى : ان موافقة الامير وإنه بان اعود الى اهلي هي العطية التي تبقى الاشعار تذكرها ، وتسير بذكرها .

وقال :

وقد خُيِّرَ بين فرسين : دَهْمَاءَ وَكُمَيْتٍ :

١ - اخْتَارْتُ دَهْمَاءَتَيْنِ يَا مَطْرُ
وَمَنْ لَهُ فِي الْفَضَائِلِ الْخَيْرُ

قوله : « ومن له في الفضائل الخير » موضع « مَنْ » نصب . لأنها تكون معرفة ونكرة وهي هاهنا واقعةً موقع النكرة . لأنها موصوفة بقوله « له في الفضائل الخَيْرُ » والنكرة الموصوفة [١/ و ١٨٨] بابها النصب على النداء . كانه قال : يا ملكاً له في الفضائل الخير . قال الشاعر في تنكير « من » :

يَا رَبُّ مَنْ يُنْفِضُ أَذْوَادَنَا
رُحْنٌ عَلَى بَغْضَائِهِ وَاعْتَدَيْنَا

وَالْآخَرُ :

أَلَا رَبُّ مَنْ قَلْبِي لَهُ اللَّهُ نَاصِحٌ
وَمَنْ قَلْبُهُ لِي فِي الظُّبَاءِ السَّوَاحِ

وَالْخَيْرُ : جمع خيرة . وقد قالوا : خيرة ، فإذا جُعِلَتْ جمع المتحركة الياء فهي مثل : عَذْبَةٍ وَعَنْبٍ . وإن جعلت التي ياؤها ساكنة فهي مثل : سَيْرَةٍ وَسَيْرٍ . وأراد : اخترت دَهْمَاءَ هَاتَيْنِ الْفَرَسَيْنِ .

٢ - وَزُنِمَا فَالَتِ الْعُيُونُ وَقَدْ
يَضُنُّقُ فِيهَا وَيَكْذِبُ النَّظَرُ^(١)

استعار « فالت » للعيون . وإنما يستعمل في الرأي يقال : قال الرجل ، وقال رأيه : إذا أخطأ وضعف .

(١) رواية ابن عدلان « قالت » بالقاف .

يقول : ربما فالت العيون . اي : نظرت الى الشيء فاعجبها وتفزست فيه الخير ، ثم وجد على غير ذلك . يقال : فال الرجل ، فهو فائل وفالٌ وقيل . قال الراجز :

ان تميمأ كان شيخأ فائلا
انكح هند ابنة مـرٍ وائلا
فولدت حـبلاً عليه خابلا
عنزأ ويكرأ غلبا القبائلا
وتغلب القلباء سمأ ثاملا

ثاملٌ : من قولهم : سمٌ مُثْمَلٌ : اذا عُمِلَ وترك .

٣ - أَنْتَ الَّذِي لَوْ يُعَابُ فِي مَلٍ
مَا عَيْبَ إِلَّا لَأَنَّهُ بَشْرُ

ع : البشريقع على الواحد والجمع . وفي القرآن : ﴿ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴾^(٢) . اي : لجميع الخلق . ويئنه : ﴿ ما هذا بشراً ﴾^(٣) . اي : ما هذا انساناً .
والبشرة : ظاهر الجلد . وقال قوم ويقال لباطنه : بَشَر . وقالوا : بَشَرَ
الرَّجُلُ . واستَبَشَرَ وأَبَشَرَ : اذا ظهر فيه السرور . فحسننت بشرته . وقد يقال في
التثنية : بشران . قال تعالى : ﴿ أَنْوْمُنْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا ﴾^(٤) .
(يقول : اذا عُيِدَتْ من الناس فقد غَضُ من محلك ، لان قدرك فوق
ذلك)^(٥) .

(٢) الآية « ٣٦ » من سورة المدثر .

(٣) الآية « ٣١ » من سورة يوسف .

(٤) الآية « ٤٧ » من سورة المؤمنون .

(٥) الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

٤ - وَأَنْ إِعْطَاءَهُ الصَّوَارِمَ وَالْخَيْلَ
وَسَمْنَهُ الرُّمَاحَ وَالْعُكَّارَ

« وان اعطاءه الصوارم » عطف على قوله « فانه بشر » . وهذا المعنى
يحتمل وجهين [١/ظ ١٨٨] احدهما : ان يريد : ان هذا ليس بعيب . فيكون
نحواً من قول النابغة :

ولا عيب فيهم غيـرَ ان سيـوفهم
بهنّ فـلـول من قـراع الكتائب^(٦)
ونحو قول الآخر .

فَتَى كَمَلْتُ اخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ
جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

والآخر : ان يكون غلاً في وصف الممدوح ، فجعله يشرف ان يكون من هذا
البشر ، ويكبر ان يعطي الصوارم والخيل . ووقع المصدر هاهنا موقع العطاء .
كانه قال : وان الذي يعطيه الصوارم والخيل . والعكر : جمع عكرة من الابل ،
قيل : هي من الستين الى المئة . وقيل : من السبعين . وقيل : هي مازاد على
المئة . والمراد : انها عدد كثير وإن اختلفت العبارات :

٥ - فَاضْحُ أَغْذَائِهِ كَأَنَّهُمْ
لَهُ يَقْلُونَ كُلَّمَا كَثُرُوا

اي : كلما كثروا فوزنوا به ، زاد عليهم . وكان كثرتهم سبب لقلتهم .

(٦) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

كليني لهم يا اميمة ناصب
وليلى اقسى بطيء الكواكب

انظر ديوان النابغة الذبياني بشرح كرم البستاني : ص ١١ . نشر دار

صادر .

ومعنى « له » اي : من أجله .
ويجوز ان يكون اراد : انهم كلما تجمعوا عليه وتألبوا قَصدهم
فافناهم^(٧) .

٦ - أَعْلَمَكَ اللَّهُ مِنْ سَهْمِهم
وَمُخْطِئٍ مَنْ رَمَى الْقَمَرُ

اي : مَنْ رَمَى القمر اخطأ .
(وكذلك انت لا تصل إليك سهام اعدائك ، لا متناحك وَعَلَوْ شَأْنُكَ)^(٨) .

* * *

(٧) هذا كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر .
(٨) الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ورد في الفسر .

وأَجْمَلَ سيف الدولة ذكره وهو يسايره بطريق آمد ،
فقال له :

- ١ - أنا بِالْوُشَاةِ إذا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُ
ثَأْتِي النَّدَى وَيَذَاغُ عَنْكَ فَتَنُكَرُهُ
- ٢ - وإذا رَأَيْتُكَ دُونَ عِزْضٍ عَارِضاً
إِيقَنْتُ أن الله يَنْفِي نَضْرَهُ

من اول الكامل والقافية متدارك .

هذان البيتان يجب ان يُجعلَا في حرف الراء . وان كان قائلهما لم يُنَوِّن « اشبه » وظَنَّ ان البيت مصرع فان ذلك يبطله البيت الثاني ، لان قافيته « نصره » فاذا صُرِّع البيت الاول . وَجَبَ ان يكون رويُّه « الهاء » وذلك مستقيم ، لان الهاء في « اشبه وتكره » اصلية . فاذا جاء البيت الثاني انتقص ذلك التقدير . لان الهاء للضمير ، ولا تجعل رويّاً في هذا الموضع ، فان لم يجعل البيت [١/ و ١٨٩] مصرعاً ونَوِّنُهُ ، وهو يريد بـ « اشبه » أفعَل الذي للتفضيل فان تنوينه يقبح .

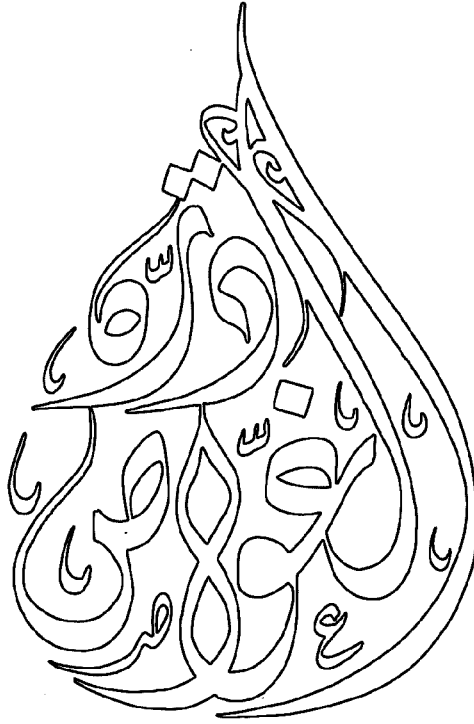
وكان بعض من سلف من النحويين يجيز ان يصرف افعَل على اختلاف ضرويه إلا (افعَل) الذي يتصل به من كذا قولهم : هذا أَفْعَلُ مِنْ فلان . ولم يرد قائل البيت إلا هذا الوجه .

وكان محمد بن يزيد يجيز صرف (افعَل) الذي معه « مِنْ » . فأمّا في الشعر القديم فلا يعرف شيء من ذلك جاء مصروفاً . وإن لم تذكر « مِنْ » بعد « افعَل » حَسَنٌ ان يشبهه بغيره .

فان ادعى : ان « اشبه » في البيت في معنى « شبيهه » جاز التنوين . ولم يرد القائل والله اعلم إلا معنى التفضيل . اي : انى أشَدَّ شَبْهاً .

فاذا نون « اشبه » كان الراء في « تكره » رويّاً والهاء وصلّاً . وكذلك يكون في البيت الثاني ، وابتدأوه تكون « الهاء » الاصلية وصلّاً . ثم مجيئه بعد ذلك « بهاء » الاضمار يشبه قول الانصاري :

أبلغ أبا عمرو أحيحة والخطوب لها تشابه
أني أنا الليث الذي تخشي مخالبه ونابه



وجاء رسول سيف الدولة ومعه رقعة فيها بيتان يأمره باجازتهما وهما :

أَمِنُّي تَخَافُ انْتِشَارَ الْحَدِيثِ
وَحَظُنِّي فِي سِتْرِهِ أَوْفَرُ^(١)
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي بَقِيَا عَلَيْكَ
نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

وقال :

- ١ - رِضَاكَ رِضَايَ الَّذِي أَوْثَرُ
وَسِرُّكَ سِرِّي فَمَا أَظْهَرُ
- ٢ - كَفَفْتُكَ الْمُرُوءَةَ مَا تَنْتَقِي
وَأَمَّنَّكَ الْوُدَّ مَا تَخْذَرُ
- ٣ - وَسِرُّكُمْ فِي الْخَشَا مَيِّتُ
إِذَا أَنْشِرَ السُّرُّ لَا يُنْشَرُ

خرج من مخاطبة الواحد الى مخاطبة الجميع ، وذلك كثير جداً . قال
سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾^(٢) .

نَشَرَ اللَّهُ الْمَيِّتَ فَنَشَرَ . وَفَسَّرَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ كَيْفَ يَنْشُرُهَا ثُمَّ يَكْسُوهَا
لِحْماً عَلَى لُغَةٍ مِنْ قَالَ : نَشَرَ اللَّهُ الْمَيِّتَ ، بَلَا الْف . كَأَنَّهُ كَانَ مَطْوِياً فَنَشَرَهُ .

(١) هَذَانِ الْبَيْتَانِ لِلْعَبَّاسِ بْنِ الْإِحْنَفِ مِنْ قَصِيدَةٍ مَطْلَعُهَا :

هَبُونِي اغْضَى إِذَا مَا بَدَدْتُ
وَأَمْلَكَ طَرْفِي فَلَا أَنْظُرُ

انظر ديوان العباس بن الاحنف شرح : د . عاتكة الخزرجي : ص ١٤٤ .

نشر دار الكتب المصرية . ورواية كتاب الفسر للبيت الثاني .

« وَلَوْ لَمْ تَكُنْ لِي بَقِيَا عَلَيْكَ » وَرَوَايَةُ النَّظَامِ : « وَلَوْ لَمْ أَصْنِهِ لِبَقِيَا عَلَيْكَ » وَرَوَايَةُ ابْنِ

عَدْلَانَ : « فَإِنْ لَمْ أَصْنِهِ لِبَقِيَا عَلَيْكَ » .

(٢) الْآيَةُ « ١ » مِنْ سُورَةِ الطَّلَاقِ .

قال ابو الجويرية^(٣) :

وقد كان مات الجود حتى نَشَرَّتْهُ
وانكيت ناز الجود والجود خامد
وقال الاعشى :

لو اسندت ميتاً الى نحرها
عاش ولم ينقل الى قابر^(٤)
حتى يقول الناس ممّا رأوا
يا عجباً للميت الناصر [١ / ظ ١٨٩]
٤ - كـأَنِّي عَصْتُ مُقْلَتِي فِيكُمْ
وَكَاثَمَتِ الْقَلْبَ مَا تُبْصِرُ

يقول : لا تخشوا ان اظهر سراً ، فان بعض جوارحي لا تفشى الى بعضها
ما تعلمه من اخباركم . والعين هي التي تدل القلب على ما تبصر . فكانها
لا تعلمه بشيء لها تؤثره من فرط الكتمان .

(٣) ابو الجويرية العبدي : عيسى بن اوس بن عصبه من نزار . شاعر محسن . اقام في
خراسان ثم استقر في العراق . مات في نحو (١٢٠) هـ ، اخباره في : دول
الاسلام للذهبي : ٢ / ٥١ ، وابن خلكان : ١ / ٢٩٥ . وابن الاثير : ١١ / ٧٢ ،
والاعلام : ٥ / ١١٠ .

(٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

شأقتك من قتلّة اطلأها
بالشطّ فالوثر الى حاجر

انظر ديوان الاعشى الكبير . شرح : د . م . محمد حسين : ١٣٩ - ١٤٠ .
نشر مطبعة الانمونية . مصر .

- ٥ - وَأَفْشَاءُ مَا أَنَا مُسْتَوْدَعٌ
مِنَ الْقَدْرِ وَالْخُرُّ لَا يَفْقَدُ^(٥)
- ٦ - إِذَا مَا قَبِدْتُ عَلَى نَظْقِهِ
فَانِي عَلَى تَرْكِهَا أَقْدَرُ^(٦)
- يقال : قَدَرْتُ عَلَى الشَّيْءِ أَقْدَرُ . وَقَدِرْتُ أَقْدَرُ وَقَدَرْتُ أَقْدَرُ^(٧) .
- ٧ - أَصْرُوتُ نَفْسٍ كَمَا أَشْتَهِي
وَأَمْلِكُهَا وَالْقَنَّا أَخْمَدُ
- ٨ - نَوَالِيكَ بِأَسْيَفِهَا نَوْلَةٌ
وَأَمْرُكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَأْمُرُ

ع : بواليك : كلمة موضوعة موضع المصدر . معناها : بوالاً بعد بوال . كما
ان قولك : حنانك . اي : حناناً بعد حنان . إلا أنهم يفرقون « حناناً » كثيراً .
وربما قالوا : نَوَالٌ . وبواليك : من المداولة : وهو ان يفعل الشيء دولة بعد دولة
قال عبد بني الحسحاس :

إِذَا شَقَّ بُزْدٌ شَقَّ بِالْبُرْدِ مِنْزَرٌ
بِوَالِيكَ حَتَّى كُلُّنَا غَيْرُ لَابِسٍ^(٨)

وانشد ابو زيد لرجل يصف بنيه ، وانهم بزوه لقا كبر :-

(٥) المعنى : يُعَذِّدُ أَفْشَاءَ السَّرِّ مِنَ الْقَدْرِ . فكيف افشيته وانا خَرُّ . وَالْخُرُّ لَا يَفْقَدُ .
(٦) رواية مخطوطة هذا الكتاب : « فانها على تركها اقدر » وذكرنا رواية « فاني » في
المتن لانها رواية الاصول الاخرى .

وجاء في كتاب ابن عدلان : المعنى : الکتمان انا اقدر عليه من الاظهار لان الاظهار
فعل . والکتمان : ترك . ومن قدر على فعل كان على تركه اقدر .

(٧) ذكر بعض هذا ابو الفتح في التفسير .

(٨) رواية الاغانى للبيت في : ٢٢ / ٣٠٨ « على ذاك » مكان « بواليك » ورواية
« بواليك » هي رواية الديوان .

لعمري لقد سرّ الضباب بئوه
 وبعض البنين حُمّة وسَعَال^(٩)
 (جـزوني بما ربيتهم وحملتهم
 كذلك ما ان الخطوب نوال

اي : ان الامور تنتقل من حال الى حال .

ونصب دواليك على المصدر . كأنه قال : دالت لك الدولة نوالاً ذول . وشيئاً
 بعد شيء . ومثله من المصادر التي استعملت مثناة ، والغرض التوحيد ،
 وما فوق الاثنين : حنانيك وهذانيك وحجازيك وحذازيك وسعاديك وعزازيك .
 ونصب « دولة » على التمييز^(١٠) .

وينبغي ان يهمز « يأمُر » في هذه القافية . لان الهمزة اذا جُعِلَتْ ألفاً
 صار ذلك سناداً [١ / و ١٩٠] .

٩ - أَتَانِي رَسُولُكَ مُسْتَفْجِلاً
 فَلَبَّاهُ شِعْرِي الْبَذِي أَنْخِرُ

وهي الرواية التي يستشهد بها النحويون في باب « المصدر » الموضوع موضع
 الحال المثنى المضاف الى ضمير المخاطب .
 وورد البيت في اللسان مادة « نول » برواية : « اذا شق برد شق برداك مثله
 نواليك .. » .

(٩) هذان البيتان لضباب بن سُبَيْع بن عوف الحنظلي . ومعهما بيت ثالث . وهو :

وَلَمَّا رَأَوْا ان العظامَ تَحْنَبُثُ
 اقاموا العظامَ فالعظامُ طوال

انظر كتاب النوار في اللغة لابي زيد الانصاري : تحقيق محمد عبد القادر

احمد : ص ٣٦٥ . نشر دار الشروق .

(١٠) الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

الرسول : يقع على الواحد والاثنين والجمع . وقد جاء ذلك في القرآن .
وتُسمى الرسالة رسولاً قال كثير :

لقد كذب الواشون ما بُحْتُ عندهم
بِسِيْرٍ ولا ارسلتهم بِرِسْوَلٍ^(١١)
١٠ - ولو كان يَوْمٌ وَغَى قَائِماً
لَلْبَـأْسِ سَيْفِي وَالْأَشَقِّ رُ

في « كان » ضمير . تقديره : ولو كان اليوم يومٌ وَغَى . ويجوز ان يكون
المضمر : ولو كان اتيانُ الرسول . لانهم يضمرون المصادر التي يدل عليها
الكلام ، فيكون مَرَّة في النِّية . ومَرَّة يستدل عليها بالحروف .

١١ - فلا غَفْلَ الدُّفْرِ عن أَهْلِهِ
فَأَنَّكَ عَيْنٌ بها يَنْظُرُ^(١٢)



(١١) رواية الديوان :

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم
بليلي ولا ارسلتهم بِرِسْوَلٍ
والبيت من قصيدة مطلعها :
ألا حَيِّـيْـا ليلي أَجْبـُـدُ رحيلي
وَأَن اَصْحـابـي غـدأ بقفـول

انظر ديوان كثير عزة . شرح وجمع : د . احسان عباس . ص ١١٠ نشر دار

الثقافة . بيروت .

(١٢) جاء في كتاب ابي الفتح « الفسر » .

اي : لا فُقدت أبداً .

وكان سيف الدولة استنبطاً مدحه ، وتنكر له ، فسأه ابا الطيب تقصيره
عما كان عوده ، وكان ذلك في الميدان . فعاد الى منزله ، فكتب إليه :

١ - أَرَى ذَلِك الْقَوْبَ صَارَ أَزْوَارَا
وَصَارَ طَوِيلُ السَّلَامِ اخْتَصَارَا

من المتقارب والقافية متواتر .

الازوار : مأخوذ من الزور : وهو الميل عن الشيء . وصحت الواو في
« ازور » لسكون ما قبلها وما بعدها . ويقال : ان الزور والعور . وما كان مثلهما
صحت فيه الواو ، لانه بني على ازور واعور . ولولا ذلك لوجب ان تقلب الواو
ألفاً . فيقال في : الزور : زار والعور : عار .

وقولهم : اختصرت الشيء : اذا اخذت منه ما قل . وهو مأخوذ من خضر
الانسان ، لان العرب تصف نفوسها . بالضمر وقلة دقة الخصور .

٢ - ثَرَكْتُني اليَوْمَ في خَجَلَةٍ
أُمُوتُ مِزَاراً وَأَخِيَا مِزَارَا

ع : كان ابن دريد يذهب الى ان قولهم : الذي يستحي « خجل » كلمة
مولدة . وحكى ابن السكيت في الاضداد : انه يقال : رجلٌ خَجِلٌ . اي : نشيط .
وَحَجِلٌ : كسلان . وانشد عن ابي تمام الباهلي :

اذا دعا الصارِخُ غيرَ المتَّصِلِ
أَتَاكَ مِنْهُمْ كُلُّ نَيْالٍ خَجِلِ

اي : نشيط .

وجاء في الحديث انه : « أتى على وادٍ خَجِلٌ مُغْنٍ »^(١) . وفسروا
« الخجل » الذي قد طال نبتة ، فهذا يحتمل [١ / ظ ١٩٠] ان يكون من :
خَجِلٌ اذا نشط . كأنَّ النبتَ ادركه نَشَاطٌ فطال .

(١) عن ابي هريرة . انظر النهاية لابن الاثير . واللسان مادة « خجل » .

ويجوز ان يكون من « خَجَل » اذا كَسِلَ . لان النبت اذا طال انْعَطَفَ ،
فكانه كَسِلَ عن الانتصاب . قال الشاعر في صفة نبت :
فَتَسَامَى زَمْخُـرِيَّ وَاِرمَ
مَالَتْ الاعْـرَاقُ مِنْهُ واكْتَـهَلَ^(٢)

وقالوا : انما قالوا : خجل الرجل : اذا استحيا واضطرب عليه امره ، قولهم
خَجِلَ النبت اذا طال ، لانه يضطرب وتضعف اصوله عن حمل فروعه .
وقالوا : الخَجَل : هو احتمال الغنى . والدُّقْع : هو احتمال الفقر . قال
الكميت :

فلم يـدقـعوا عـندما نابهم

لصـرف زـمان ولم يـخـجـلوا^(٣)

وفي الحديث : « إِنَّكَ إِذَا جُفْتُ دَقَقْتُ وَإِذَا شَبِغْتُ خَجَلْتُ »^(٤) . اي :
فِيَكُنْ بَطَرٌ^(٥) . ولا احتمال .
وأصل الموت : خُلُوَ الجسد من الروح . ثم قيل لِمَنْ تَقَلَّ حركته : هو مَيِّتٌ .

(٢) ورد البيت في اللسان مادة « زمخر » برواية « فتعالى » مكان « فتسامى » وهو
للنابغة الجعدي . وفي مادة « ورم » برواية « فتمطى » ، زمخرى وارم » . وورد البيت
في الديوان برواية . « فتمطى » انظر شعر النابغة الجعدي ص ٩٥ . نشر المكتب
الاسلامي . بدمشق .

(٣) رواية الديوان :

ولم يـدقـعوا عـندما نابهم

لـوقـع الحـروب ولم يـخـجـلوا

وهذا البيت مطلع قصيدة يمدح بني امية ، انظر شعر الكمت بن زيد

الاسدي جمع : د . داود سلوم : ٢ / ٧ . النجف . م . النعمان ١٩٦٩ .

(٤) النهاية لابن الاثير ، واللسان مادة « خجل » .

(٥) في مخطوطة الكتاب : صَبِرَ ولا احتمال .

وقد مات . فكان الشاعر جعل ضعف نفسه بالخجل موتاً . وذهاب ذلك عنه حياة له . وقالوا : مات الثوب . اذا أخلق . وقالوا للبهيمة اذا غلب عليها الهزال : ميتة . قال الراجز :

يا قوم من يحلب عنراً ميته
قد حلبت خطة جنباً مسفته

خطة : اسم عنز بعينها . وجنب : غلبة . ومسفته : مثل مرنته . من الرقت .

٣ - أسأرك اللخط مستجيباً

وأزجر في الخيل مهري سزارا

يقال : استحييت منك واستحييت . واستحييتك واستحييتك . فاما استحياء

الشيء (فاستحييب) بياءين لا غير^(٦) .

٤ - وأعلم أني اذا ما اعتذرت

إليك اراد اعتذاري اعتذارا

اي : اعتذاري من غير ذنب شيء منكر ينبغي ان اعتذر منه ، لانه شيء في غير موضعه ، فلولا انه سيف الدولة لجوزت ان يكون قد تخابث فيه وطواه على هجاء « فالغز به وغالط . ولا يجوز ان يكون معناه : ان جرمي كبير ، واعتذاري يصغر عنه ، فأخاف ان اعتذر فيقصر اعتذاري عن كنه ذنبي . فاكون قد اذنبت ذنباً آخر احتاج معه الى عذر^(٧) .

(٦) هذا الكلام لابي الفتح ورد في الفسر والكلام المحصور بين القوسين زيادة فيه .

وجاءت العبارة في مخطوطة الكتاب مضطربة على الوجه الآتي : « فاما استحياء السبب فاليامين لا غير » وهذا من خطأ النساخ .

(٧) هذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر .

(هذا خطأ للبيت الذي يجيء بعده : وهو قوله : [١ / و ١٩١] .

اذا ما قدرت على نطقه

فأنى على تركها اقدر^(٨)

٥ - كَفَزْتُ مَكَارِمَكَ الْبَاهِرَا

تِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنِّي اخْتِيَارَا

اي : لم يكن تأخر مديحك اختياراً^(٩) .

٦ - وَلَكِنْ حَمَى الشُّغْرَ إِلَّا الْقَلِيلَ هُمْ

حَمَى النُّومَ إِلَّا غُزَارَا^(١٠)

اي : عَرَضْتُ عِلَّةً فَقَطَعْتَنِي عَنِ الشَّعْرِ . وَالْفِرَارُ : نَوْمٌ قَلِيلٌ ، كَأَنَّهُ يَغَارُ الْإِنْسَانُ . اي : يَجِينُهُ عَلَى غِرَّةٍ . وَقَالُوا : نَاقَةٌ مَغَارٌ : إِذَا كَانَتْ قَلِيلَةَ اللَّبَنِ : وَهُوَ الْفِرَارُ . كَأَنهَا تَقْرُ الْحَالِبَ . فَمَرَّةٌ تَعْطِيهِ لَبْنًا وَمَرَّةٌ تَمْنَعُهُ . قَالَ الشَّاعِرُ فِي صِفَةِ خَيْلٍ وَقِيلَ فِي صِفَةِ إِبِلٍ .

(٨) الكلام المحصور بين القوسين الذي يبدأ « هذا خطأ .. » من كلام معلق على شرح

أبي الفتح اسمه الوحيد البغدادي ورد ضمن مخطوطة كتاب الفسر . ويبدو أن

التبريزي نقله فلم يفرق بين هذا الكلام وبين كلام أبي الفتح وهذا البيت « إذا

ما قدرت على نطقه .. » وهو من قصيدة سابقة مطلعها :

رَضَاكَ رَضَايَ الَّذِي أَوْثَرَ

وَسَرَّكَ سِرِّي فَمَا أَظْهَرَ

وكلام الوحيد البغدادي جاء على الوجه الآتي : « هذا خطأ للبيت الذي

يجيء بعده : لأنه قال في البيت الذي يليه : « اني لم أترك مدحك اختياراً » . إلا

تراه يقول . [ثم ذكر البيت : رَضَاكَ رَضَايَ الَّذِي أَوْثَرَ ..] « .

(٩) ورد هذا الكلام في الفسر ، وهو فيما يبدو تابع للتعقيب السابق الذي هو للوحيد

البغدادي .

(١٠) ورد هذا البيت في كتاب ابن عدلان بعد البيت الرابع : « وأعلم اني اذا

ما اعتذرت .. » .

تَـرَاهَا مِنْ يَبِيسِ الْمَاءِ شُهْباً
مُخَالِطَ بَرَّةٍ مِنْهَا غَرَاراً^(١١)

وقال آخر:

لا أنوق النـوم إلا غـرارا
مثل حشو الطير ماء الثماد
٧ - وَمَا أَنَا اشْقَفْتُ جِسْمِي بِهِ
ولا أَنَا أَضَرَفْتُ فِي الْقَلْبِ نَاراً
٨ - فَلَا تَلْزِمْنِي نُوبَ الزَّمَانِ
إِلَى أَسَاءٍ وَإِيَّايَ ضَاراً

يقال : ضارُهُ يَضِيرُهُ وَيَضُورُهُ : ضَيَّراً وَضُوراً . وَضَرُهُ يَضِرُهُ وَيَضُرُّهُ^(١٢) .

٩ - وَعِنْدِي لَكَ الشُّرْدُ الشَّائِراً
تُ لَا يَخْتَصِمَنَّ مِنَ الْأَرْضِ دَاراً^(١٣)

الشُّرْدُ : جمع شَرْدٍ : وهي الأبيات والقصائد . يريد : أنها تشردُّ في الأرض
كما تشرد النعام والإبل ، ولا تثبت على حال ، لأنها سيّارة في البلاد . وقد
وصفت الشعراء الشعر بالشرد . قال القطامي :

وَرَيْمَماً نَبَ عَنِّي سَيْئَرُ شُرْدٍ
فَصَبَحَنَ فَوْقَ لِسَانِ الرَّكَّابِ الْغَادِي^(١٤)

(١١) هذا البيت لبشر بن أبي خازم ورد في اللسان مادة « ييس » .

(١٢) ورد هذا التصريف في كتاب الفسر لأبي الفتح .

(١٣) رواية أبي الفتح وابن عدلان « الشُّرْدُ » .

(١٤) رواية البيت في الديوان : « وطالما نبَ عني » و « بصبحن » وهو من قصيدة

مطلعها :

مَا اعْتَادَ حَبَّ سَلِيمِي حِينَ مَعْتَادَ
ولا تَقْضَى بِوَادِي دِينَهَا الطَّادِي ←

١٠ - فَأَنِّي إِذَا سِرَزْنَ عَنْ مِقْوَلِي
وَتَبَنَّى الْجِبَالَ وَخَضْنَ الْبَحَارَا^(١٥)

المِقْوَل : اللسان . ويقال : رجل مِقْوَل : اذا وصف بالقول ، وقالوا لمن هو
دون الملك : قيل ، وهو من القول . وزعم قوم انه : من قال بالمكان : اذا أقام
به . او من قولهم : تَقِيلُ اباه : اذا أشبهه .

وقوله : « وَتَبَنَّى الْجِبَالَ » وصفهن بالسرعة . وربما اراد ان الرواة تحملهن
فَيُتْلَغْنَ [١ / ظ ١٩١] الى من بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَهُ جِبَال . وكذلك يحملن في
البحار ، وكانهن قد خَضْنَها إِذَا وَطَنَ الى البلد الذي دونه بحر .

١١ - وَلِي فِينِكَ مَا لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ
وَمَا لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ حَيْثُ سَارَا

١٢ - فَلَوْ خَلِقَ النَّاسُ مِنْ نَفْسِهِمْ
لَكَانُوا الظُّلَامَ وَكُنْتَ النُّهَارَا

١٣ - أَشَدُّهُمْ فِي النَّدَى هِزَّةً
أَبْعَدُهُمْ فِي عَدُوٍّ مُفَارَا

١٤ - سَمَّابِكَ هَمِّي فَوْقَ الْهُمُومِ
فَلَسْتُ أَعْدُ يَسَاراً يَسَارَا

١٥ - وَمَنْ كُنْتُ بِخَرّاً لَهُ يَا
عَلِي لَمْ يَقْبَلِ الدُّرُّ إِلَّا كِبَارَا

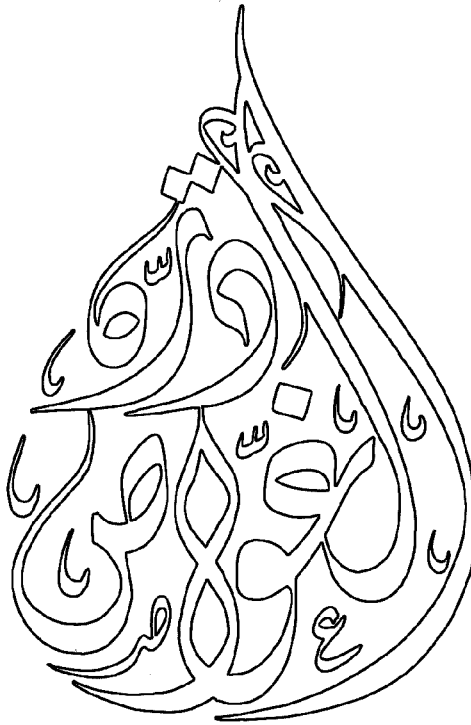
يقول : سَمَّتْ بِكَ هِمَّتِي فَوْقَ هِمَمِ النَّاسِ ، فَاذَا كُنْتُ مُوسِراً لَمْ أَعُدْ مَا أَنَا فِيهِ
يَسَاراً . لَانْ هِمَّتِي اكْبَرُ مِنْهُ ، فَهِيَ تَطْلُبُ مَا فَوْقَهُ .

→ انظر ديوان القطامي . تحقيق : د . ابراهيم السامرائي واحمد مطلوب

ص ٨٣ . نشر دار الثقافة بيروت .

(١٥) رواية المخطوطة ، « فَأَنِّي إِذَا سِرْنَ » وهي رواية ابي الفتح ايضاً اما رواية
الواحدي وابن عدلان فهي « قَوَافٍ إِذَا سِرْنَ » .

وهذا البيت يجعل البيت الذي بعده يحتمل وجهين :
 أحدهما : ان يكون محمولاً على قوله : « فلست أَعُدُّ يساراً يَسَاراً » .
 اي : اذا أُعطيْتُ الذُّرَّ لم اقبله ألا ان يكون مِن كباره .
 فالمعنى : يجوز ان يراد به اليسار من المال .
 والآخر : هو مِن أَحْسَنِ الكلام على الشعر . كأنه يقول : وان كنت اقدر
 على ان اقول ما يتيسر من الشعر فلا اَعُدُّ ذلك يساراً منه ، اذ كنتُ لا أقنع
 بالابيات ، ولا ارضى لمدحكم إلا القصيد . واني لا ارضى بالقطعة التي هي
 كالذرة . حتّى آتي بقصيدة تشبه بما كَبُرَ مِنَ الذُّرِّ .



وقال :

يهنئه بالفطر .

في البسيط الاول . والقافية متراكب .

١ - الصُّومُ والفِطْرُ والأغْيَاذُ والعُصْرُ

مُنِيرَةٌ بِكَ حَتَّى الشُّمُسُ والقَمَرُ

اي : عَمُ كل شيء نورك حَتَّى الشمس والقمر . ورفع الشمس والقمر لانه جعل « حَتَّى » حرف عطف .

ويقال : عَصْرٌ وَعَصْرٌ وَعَصْرٌ . وقال بعضهم : اذا اسكنت الصاء فالعين مفتوحة لا غير . ويقال : اغْصَرَ : الذي تنسب إليه « باهلة » انما سُمي « اغْصَرَ » . بقوله :

أَغْنِيْ أَنْ أَبَاكَ غَيْرَ لَوْنِهِ

كَزَّ اللَّيَالِي وَاخْتَلَفَ الْأَغْصَرُ^(١)

فقال العرب : اغْصَرَ وَيَغْصُرُ .

٢ - ثَرِيّ الْإِهْلَةِ وَجْهًا عَمُ نَائِلُهُ

فما يُخْصُصُ بِهِ مِنْ ثَوْنِهَا الْبَشَرُ [١/١٩٢]

الْإِهْلَةُ : جمع هلال الشهر . وقيل : انه سُمي هلالاً لثلاث ليال . فاذا صارت له دائرة سُمي قمراً . ويقال : أَهْلٌ وَاسْتَهْل . واهللناه : اذا رأيناه . او دخلنا في الشهر الذي هو هلاله . قال طفيل :

أَهْلَتْ شُهُورُ الْمُخْرِمِينَ وَقَدْ تَقَتَّ

بِأَذْنَابِهَا رَوْعَاتٍ أَكْلَفَ مُقْتَمٍ^(٢)

(١) ورد البيت في اللسان مادة « عصر » برواية « أُبْنِيْ أَنْ أَبَاكَ .. » .

(٢) رواية قافية البيت في الديوان « مكتم » وهو من قصيدة مطلعها :

اشْـمَاقَتْكَ أَظْفَـانٌ بِجَفْنٍ يَنْتَبِمُ

نَعَمْ بَكْرًا مِثْلَ الْفَسِيلِ الْمُكْتَمِ

انظر ديوان طفيل الغنوي . تحقيق : محمد عبدالقادر احمد : ص ٧٧ .

نشر دار الكتب الجديد .

وقال آخر :

اِذَا سَلَخْتُ الشَّهْرَ اهْلَلْتُ غِيْرَه
كَفَى حَزْناً سَلْخِي الشُّهُورَ وَاِهْلَالِي^(٣) .
٣ - مَا الدُّمُرُ عِنْدَكَ إِلَّا رَوْضَةٌ أَنْفُ
يَا مَنْ شَمَائِلُهُ فِي نَفْسِهِ زَهْرُ

الروضة : يقال : انها تكون في الشَّهْل . هكذا يقول بعض الناس . واما الشعراء فقد نسبوها الى الحَزْن . قال الاعشى :

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزْنِ مُغْشِيَةٌ
خَضِرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مَسِيلُ هَظْلٍ^(٤)

وقال كثير :

فَمَا رَوْضَةٌ بِالْحَزْنِ طَيِّبَةُ الثُّرَى
يَمُجُّ النَّدَى جُثْجَاثُهَا وَعَرَاوُهَا^(٥)

(٣) ورد البيت في اللسان مادة « سلخ » برواية : « كَفَى قَاتِلًا سَلْخِي الشُّهُورَ وَاِهْلَالِي » .

(٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

وَدُعْ هَرِيرَةً اِنْ الرُّكْبَ مَرْتَجِلُ
وَهَلْ تَطِيقُ وَدَاعاً اِيَهَا الزَّجَلُ

انظر ديوان الاعشى الكبير شرح : د . م . محمد حسين ، ص ٥٧ نشر

المطبعة النمنونجية . بمصر .

(٥) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

وَأَنِّي لِأَشْمُو بِالْوَصَالِ إِلَى الَّتِي
يَكُونُ شِفَاءُ تَكْرَمِهَا وَازْدِيَارِهَا

انظر ديوان كثير عزة جمع وشرح : د . إحسان عباس . ص ٣٢٩ . نشر دار

الثقافة ببيروت .

ويزعمون ان « الحَزَن » الذي يذكره الشعراء هو موضع بهينه بنجد .
ويذكرون ان الروضة اذا كانت على مرتفع من الارض قيل لها « تَزْعَة » . ويقال :
رَوْضُ المكان تَزْوِيضاً .

واستراض : اذا صارت فيه روضة .
والْأَنْفُ : التي لم تَزْع . فالذي يرعيها ماله ، كانه يستأنفها . اي : ياخذ
أولها . لانه مأخوذ مِنْ الأنف . يقال : شَرَبْتُ أَنْفَ . اي : مستأنف ، وقد بدىء
بشربه ، وكأَنَّ أَنْفَ قال امرؤ القيس .

أَنْفٌ كَلَمَاتٌ نَمِ الْفُضَالُ مَعْتَقٌ
مِنْ خَمْرِ عَانَةِ او كُرُومِ شِبَامِ^(٦)
ويروى « سنام » . وقال آخر :

ان الشُّوَاءَ والنُّشِيْلَ والـرُّعْفَ
والغفادة الحَسَنَاءَ والكاسِ الْاَنْفَ
للضاريين الهام والخيلِ الْقُطْفَ

والشَّمائل : يستعمل في الْخُلُقِ وَالْخُلُقِ فقال : هو حسن الشَّمائل . اي .
الاخلاق وَالْخُلُقِ . ويقال لواحد الشَّمائل . شِمَال . والنحويون يرون ان شمالاً
يكون واحداً وجمعاً (فعلاً وفعلاً) اخوان ، فلما كانوا يقولون : كريم و كِرَام ،
اجروا (فعلاً) اذا كان واحداً مجرى (فعيل) في الجمع .
وذهب سعيد بن مسعدة الى ان قوله تعالى : ﴿ واجعلنا للمتقين ﴾

(٦) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

لَمَنْ السِّدَارُ غَشِيَتْهَا بِشَخَامِ
فَعَمَّائِتَيْنِ فَهَضْبِ نِي إِقْدَامِ

انظر ديوان امرئ القيس . تحقيق : محمد الفضل ابراهيم : ١١٥ ، دار
المعارف ، بمصر .

اماماً^(٧) جمع يجعله من باب : دلاص وشمال .
فأما كون الشمال في معنى الخليقة فمنه قول السلمي :
[١ / ظ ١٩٢] .

أَبَى الشُّنْمُ أَنِّي قَدْ أَصَابُوا كَرِيمَتِي
وَأَنْ لَيْسَ إِهْدَاءُ الْخَنَى مِنْ شِمَالِيَا^(٨)

وقالوا : رجل مشمول الخلائق اي : مبارك ميمون . ومشمول الخليقة :
مَشُوم . ذكره ابن السائب في الاضداد .

- ٤ - مَا يَنْتَهِي لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَرَمٌ
فَلَا انْتَهَى لَكَ فِي أَعْوَامِهِ عُمُرٌ
٥ - فَإِنْ حَظَّكَ مِنْ تَكَرَّرِهَا شَرْفٌ
وَحَظَّ غَيْرُكَ مِنْهَا الشُّيْبُ وَالْكِبَرُ

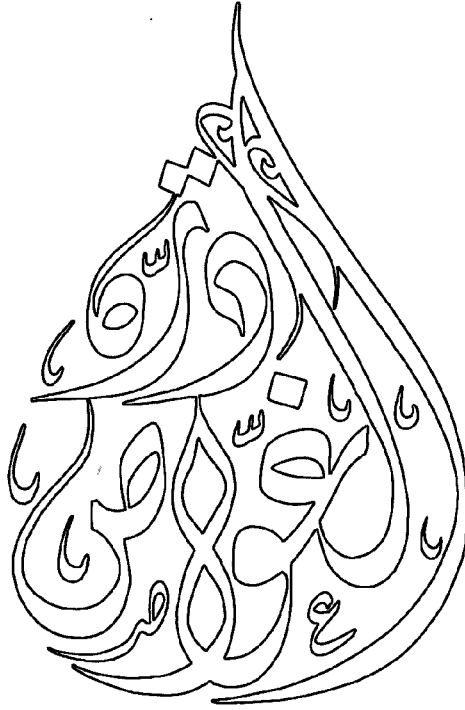
الشرف : يستعمل في الخلائق الرفيعة . وهو مأخوذ من الشرف : وهو
العالي من الارض . والشريف : كانه متعالي بخلائقه . وزعم قوم ان الشرف
لا يكون إلا من قبل الآباء . واشراف الجسد : اعالي خلقه . ويقولون : أعد
إتيانكم شُرْفَةً . اي : أتشرف به ، وارتفع . وشرف فلان فلاناً ، يشرفه : اذا زاد
عليه في الشرف . وقالوا : ناقة شارف وشريف ومشروف : اذا كانت عالية
السِّنْ . وقلما يستعملون « الشارف » في الذكور ، وقد وصف ذو الرمة الزنح
بشارف فقال :

(٧) الآية (٧٤) من سورة الفرقان .

(٨) ورد البيت في اللسان مادة « شمل » لصخر بن عمرو بن الشريد اخي الخنساء .

كما كنتَ تَلْقَى قبلُ في كل منزلٍ
أقامتَ به مَيَّ فتَيَّ وشارفٍ^(٩)
ويقال : حَظِظْتُ ، احْظُ حَظَاظَةً وَحَظًّا .

• • •



(٩) رواية الشطر الثاني في الديوان « عهدي به مَيَّ فتَيَّ وشارف » وهو من قصيدة
مطلعها :

أَلَا زُجَّعَ الدُّهُمَ اللُّوَاتِي كَانَهَا
بِقِيَامَتِي وَخِي فِي مَتُونِ الصَّحَائِفِ

انظر ديوان شعر نزي الرمة بعناية : كارليل هنري هيس مكارنتي : ص ٣٧٧ .
مطبعة كلية كمبريج ١٣٣٧ هـ / ١٩١٩ م .

وجلس سيف الدولة لرسول الروم . وحضر ابو الطيب ، فوجد دونه زحمة عظيمة ، يصعب عليه الدخول . فاستبطأه ، فقال ارتجالاً :

١ - ظَلَمَ إِذَا الْيَوْمَ وَضِفَ قَبْلَ زُؤَيْتِهِ
لا يَضْلُقُ الْوَضْفُ حَتَّى يَضْلُقَ النَّظْرُ

هي من البسيط الاول . والقافية متراكب .
أصل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه . يقول ، فوصفي ما لم اره غير مُنْبَغٍ .

٢ - ثَرَاخَمَ الْجَيْشُ حَتَّى لَمْ يَجِدْ سَبَباً
الى بِسَاطِكَ لِي سَفْعٌ وَلَا بَصْرُ
٣ - فَكُنْتُ أَشْهَدَ مُخْتَصِرٍ وَأُغْيِيَهُ
مُعَايِناً وَعِيَانِي كُلُّهُ خَبْرُ

هذا كلام يحمل على المجاز ، لانه ادعى انه شاهد غائب . وهاتان الحالان لا يجتمعان إلا في انه يحمل على انه حضر ذلك اليوم ، وكان بحضوره شاهداً . ولم يعاين سيف الدولة ، فكان كانه غائب . ثم ذكر انه معاين وعيانه خبر . كانه اذا سمع خبراً صحيحاً [١/ و ١٩٣] قام ذلك مقام العيان . وقولهم : عاين كذا . اصله ان يكون من فعل اثنين . فيقال : عاين فلان فلاناً : اذا رأى كل واحد منهما الآخر بعينه ، ويمكن ان يكون ماخوذاً من عين الشيء : وهي حقيقته . إلا ان اصل الباب في هذه اللفظة لعين النظر . ثم قالوا : عاين فلان البلد اذا رآه بعينه ، وكان قريباً منه بمنزلة الرجل الذي يعاينه .

٤ - الْيَوْمَ يَرْفَعُ مَلِكَ الرُّومِ نَاطِرَهُ
لأنَّ غَفْوَكَ عَنْهُ عِنْدَهُ ظَفَرُ
٥ - وَإِنْ اجْبَنَتْ بِشْيءٍ عَنْ رِسَالَتِهِ
فَمَا يَزَالُ عَلَى الْأَمْلَاكِ يَفْتَحِرُ

٦ - قَدْ اسْتَرْاحَتْ إِلَى وَقْتِ رِقَابِهِمْ
مِنَ السُّيُوفِ وَيَاقِي النَّاسِ يَنْتَظِرُ^(١)

(اي : قد اندفع عنهم القتل الى وقت ، لانهم يراسلونك . وانما يتعللون
ويدفعون الشُّرَّ عنهم بمراسلتهم إياك . ويأقي الناس من اعدائك ينتظر
خيلك)^(٢) . ان تغزوهم لانها قد انصرفت عن الروم .

٧ - وَقَدْ تَبَدَّلَهَا بِالْقَوْمِ غَيْرُهُمْ
لَكِنِّي تَجَمُّ رُؤُوسَ الْقَوْمِ وَالْقَصْرُ

ع : يقول : تنقل سُيُوفَكَ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ لِيَكْثُرَ الْقَوْمُ الَّذِينَ أَوْقَعْتَ بِهِمْ .
فانت مشغول بسواهم لتجَمُّ رُؤُوسَ الْقَوْمِ . اي : تكثر . يقال : جَمَّ الشَّيْءُ يَجُمُّ :
اذا كثر . واكثر ما يستعمل ضَمُّ الْجِيمِ فِي الْبَنَرِ . وَمَنْ كَانَ مِنَ الْمِيَاهِ .
وَالْقَصْرُ : جَمْعُ قَصْرَةٍ : وَهِيَ أَصْلُ الْعُنُقِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لِأَصُولِ الشَّجَرِ :
قَصْرٌ .

(والهاء في « تبدلها » تعود على السيوف . أي : تبدل السيوف رقاب
القوم ، اي : تأخذ قوماً وتدع قوماً)^(٣) .

٨ - تَشْبِيهُ جُودِكَ بِالْإِمْطَارِ غَايَةِ
جُودٍ لِكُفِّكَ ثَانٍ نَالَهُ الْمَطَرُ

يقول : اذا شبه جودك بالمطر فذلك جودٌ منك عليه . ولو أمكنه الوزن
لكان قوله : تشبيهه الإمطار بجودك . أولى في المنطق . وهذا المعنى ضد قوله
في الاخرى :

(١) رواية ابن عدلان « باقي القوم » .

(٢) الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ، ورد في كتابه الفسر .

(٣) الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح . ورد في كتابه الفسر .

وَأَنْتَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَادٍ
هَبَاتِكَ أَنْ يَلْقَبَ بِالْجَوَادِ^(٤)

لأنه جعله في هذا البيت غير جاند على جواد بهذه الصفة . وجعله في البيت الاول قد جاد على المطر لما شبه جوده به [١ / ظ ١٩٢] .

٩ - تَكْسِبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً
كَمَا تَكْسِبُ مِنْهَا نُورَهَا الْقَمَرُ^(٥)

يقال : ان نور القمر من نور الشمس . وانها تضيء لما فوقها وما تحتها من الكواكب ، لانها متوسطة فوقها ثلاثة افلاك وتحتها ثلاثة . ومعنى طالعة : اي طالعة عليك ، لانها اذا قابلتك إكْتَسَبَتْ من نورك . فاذا غابت عادت الى حالها قبل رؤيتها إياك .

* * *

(٤) هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :

أَحَادٌ أَمْ سِدَاسٌ فِي أَحَادٍ
لِيلَتُنَا الْمَنُوطَةُ بِالتَّنَادِ

وقد مر ذكرها .

(٥) رواية ابن عدلان « منها نوره القمر » .

وقال : لما أَوْقَعَ سيف الدولة بِنِي عُقَيْلٍ وَقُشَيْرٍ والعجلان . وبني كلاب
حين عاثوا في عمله . وتَالَّبُوا . وتَخَالَفُوا عليه . يذكر اجفالهم بين يديه . وظفـره
بهم :

١ - طَوَالَ قَنًا تُطَاعِنُهَا قِصَارُ
وَقَطَّرَكَ فِي نَدَى وَوَعَى بِحَارُ

من الوافر الاول ، والقافية متواتر .

يقول للممدوح : طوال قنًا تُطَاعِنُ فرسانها قِصار . وليس هذا وصفاً لها
بالقصر ، ولكنه يريد : انها وان كانت طوَالاً فهي قصيرة عند رماحه ، ولولا
مجيء النصف الثاني وتبينه المراد بالنصف الاول لاحتمل ان يكون قوله :
طوَالُ قنَا : خبر مبتدأ محذوف . كأنه قال : هذه طوال قنًا . وذلك كثير جداً ومنه
قول القطامي :

أُمُورٌ لَوْ تَدَبَّرَهَا حَكِيمٌ
إِنَّ لَنَهَى وَهَيْبٌ مَا اسْتَطَاعَا^(١)

اي : هذه امورٌ وتلك امور .

وَقَطَّرَ : جمع قَطْرَةٍ . ولا يحسنُ ان يجعل القطرُ هاهنا مصدر قَطَرٍ يُقَطَّرُ
قَطَرًا ، لانه قال : « بحار » فاخبر عن الجمع بالجمع .

٢ - وَفِيكَ إِذَا جَنَى الْجَانَى أَنَاةً
تُظَنُّ كَرَامَةً وَهِيَ اخْتِة . طَوَالَ

(١) هذا البيت من قصيدة مظلما :

قفي قبل التفزق يا ضباعا
ولايك موقف منك الوداعا

ورواية البيت الشاهد في الديوان « حليم » . انظر ديوان القطامي . تحقيق

د . ابراهيم السامرائي واحمد مطلوب . ص ٣٤ . دار الثقافة ، بيروت .

الاناة : الجِلم والرُّفُق^(٢) .

٣ - وَأَخَذَ لِلْخَوَاضِرِ وَالْبَوَايِ

بِضَبْطٍ لَمْ تُعْـوْثُهُ نِـزَارُ

أَخَذَ : من قَوْلهم : فلان يأخذ نفسه بالمكارم والفعل الاجمل . اي : يرفع نفسه عن الدّنيا .

وضَبْطُ : مصدرٌ : ضَبَطَ يَضْبِطُ . وقالوا : اسَدُ أَضْبَطُ . ولِبُوَّةُ ضَبْطَاءُ ، وكذلك [١ / ١٩٤] يقولون لكل من يعمل بيديه ، لان ذلك تفضيل له على من يعمل بيمينه ما لا يعمل بشماله ، قال تَابَطَ شَرًا :

كَأَنَّ الَّذِي يَأْوِي إِلَى نَفْسِهِ

يَلُودُ بِضَبْطَاءِ النَّزَاعِينَ مُسْبِل^(٣)

واصل الضَّبْط باليدين ، ثم اتَّسَعُوا فيه فقالوا : فلان يضبط ما يحفظ . اي : لا ينساه . والسلطان يضبط الرعية ، اي : يسوسهم ، ويكفّ بعضهم عن بعض . وليس هناك ضبط باليد ، وانما هو بالرأي والتدبير . فلما كان يفتقر في السياسة الى ايدي الاصحاب جعل كأنه يضبط بيديه ، وقالوا في المثل : « اضبط من نَرَّة ، واضبط من نمل »^(٤) ، لانها تجرّ ما تصغر عنه . وقالوا : « هو اضبط من عائشة بن عُثْم »^(٥) ، وهو رجل من سغد بن زيد مناة بن تميم . وقف على بئر ليسقي إبله ، فازدحمت الابل على فم البئر . فهوت منها بكرة

(٢) ورد هذا الكلام في الفسر لابي الفتح .

(٣) لم اجد هذا البيت في ديوان « تَابَطَ شَرًا » واخباره « لعلني نو الفقار شاكِر .

(٤) في المثل : « اضبط من نَرَّة » و « مِنْ نَمْلَةٍ » و « مِنْ الْاَعْمَى » و « من صَبَى »

انظر مجمع الامثال للميداني . رقم المثل . ٢٢٦١ ، في ١ / ٤٢٧ .

(٥) انظر مجمع الامثال للميداني ، رقم المثل : ٢٢٤٣ في ١ / ٤٢٤ . والقصة

منكورة فيه .

وكان اخوه نزل البئر لينظر ما شأن الماء . فصاح اليه اخوه : الموت . فقال :
نلك الى نذب البكرة . وقال : قد ضبطت نذبها ، فيقال انه اخرجها من البئر وسلم
اخوه .

٤ - ^(٦) تَشْمَعُ شَمِيمَ الْوَحْشِ اِنْسَاءً
وَتُنْكِزُهُ فَيَمْرُوهَا نِفَارًا

يقول : ضَبَطْتُكَ للرعيّة ما تعوّبت نِزَارُ مثله ، لانها كانت لا تدين للملوك
ولا تُدْعِنُ لها بالطّاعة . فهي تَشْمَعُ هذا الضبط كما تَشْمُ الوحش الانيس . فاذا
علمت انهم انس نفرت منهم .

يقال : شِمَعْتُ وشَمَعْتُ ، والكسر افصح . قال الراجز :

يَا بَنَ هِشَامِ عَصَرَ الْمَظْلُومِ
اشْكُوا إِلَيْكَ جَنَفَ الْخُطُومِ
وَشِمْعَةً مِنْ شَارِفِ مَرْكُومِ
قَدْ خَمَّ أَوْ زَادَ عَلَى الْخُمُومِ
شِمَعْتُهَا وَكُفِرَتْ شَمِيمِي^(٧)

فأما قول الآخر :

تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمِ غَزَارِ نَجْدِ
فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ غَزَارِ^(٨)

(٦) رواية الواحدي « تَشْمَعُ » ورواية ابن جني هي رواية المتن ايضاً .

(٧) هذا الرجز ليزوة بن خجفة الصّفوتي . ورد في اللسان مادة « خم » .

(٨) هذا البيت للصفّة بن عبدالله القشيري . من ابيات وردت في اللسان ماله « عرر »
اولها :

اقول لصاحبي والميسر تخدي

بنا بين المنيفة فالضمار ←

ويجوز ان يكون « شميم » مصدرأ . و (فعيلأ) بمعنى (مفعول) مثل :
نميم في معنى مذموم .

ويقال : عراه واعتراه وعزه واغتره : اذا اذاه .

٥ - وما انقذانت لغيرك في زمان
فتنذري ما المقذاة والصفار

٦ - فقزحت المقاد زفرينها
وصفر خذها هذا العذار

الذفران : الجيدان المكتنفان للنقرة في القفا من عن يمين وشمال . ويقال :
بل هما العظمان [١ / ظ ١٩٤] الناشزان خلف الاننين وهما : الخشاوان
(والخصشاوان) .

ويقال في جمعها : نزار منون ونفاري . محال وغير ممال^(٩) .
ع : جعل « نزاراً » كالدابة التي كانت غير مطيعة القائدين . فلما كلفها
الممدوح نلة القعود قرحت المقادو نفريها . اي : جعلت فيها قرحاً .
والذفري : مقعد العذار من الفرس . يستعمل للانسان والخيول والابل .
قال نو الرمة :

تمتع من شميم عرار نجد
فما بعد العشية من عرار
الا خبذا نفحات نجد
وربما روضه بعد القطار
شهور ينقضين وما شعرنا
بانصاف لهن ولا سرار

(٩) هذا الشرح لابي الفتح ورد في كتابه الفسر ونقله التبريزي بلفظه والكلام
المحضور بين القوسين زينة فيه .

وَالْقُرْطُ فِي حُرَّةِ الذَفْرِى مُعْلَقَةٌ
تَبَاعَدَ الْحَبْلُ مِنْهُ فَهُوَ يَضْطَرِبُ^(١٠)

وقال عنتره :

يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرِى غَضُوبٌ جَسْرَةٌ
زَيْفَانَةٌ مِثْلُ الْفَنِيْقِ الْمُقْزَمِ^(١١)

ويقال : ان اشتقاق « الذفرى » من الذفر . وهي الرائحة الكريهة والطَّيِّبَةُ ، لان عَرَقَ الْاِبِلِ يَنْتِجُ مِنَ الذَفَارِى . وليست رائحته طيبة .
وصَغَّرَ خَدَهَا : اى : جعل فيه صَغَرًا : وهو المَيْلُ .

٧ - وَأَطْمَعَ عَامِرَ الْبُقْيَا عَلَيْهَا
وَنَزَّهَهَا اخْتِمَالُكَ وَالْوَقَارُ^(١٢)

لم يصرف « عامر » لانه اراد القبيلة . ألا تراه قال « عليها » ولم يقل

(١٠) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ
كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مُفْرِئَةٍ سَرِبُ

انظر ديوان شعر ذي الرمة بعناية : كارليل هنري هيس مكارتني . ص ٦٥ .

طبع على نفقة كلية كمبردج ١٣٣٧ هـ / ١٩١٩ م .

(١١) رواية مخطوطة هذا الكتاب « المكلم » ورواية الديوان « المقرم » والبيت من
معلقة الشاعر المعروفة .

هَلْ غَادَرَ الشَّعْرَاءُ مِنْ مَتَرِنَمِ
أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الْبَادِرَ بَعْدَ تَوَقُّمِ

انظر ديوان عنتره . تحقيق ودراسة ، محمد سعيد مولوي . ص ٢٠٤ ، نشر

المكتب الاسلامي . دمشق .

(١٢) رواية ابن عدلان : « البقيا عليهم » .

« عليه » . ومثله قول ذي الاصبع :

وممن ولدوا عامرُ ذو الطول ونو العرض^(١٣)

اراد بـ « عامر » القبيلة . وقال : « ذو » لانه قصد بغد الحي . والقبيلة والحي . بمعنى^(١٤) .

٨ - وَغَيَّرَهَا التَّرَاسُلُ وَالتَّشَاكِي
وَاعْجَبَهَا التَّلْبُّبُ وَالْمُفْـَازُ

يقول : طمعت هذه القبيلة فغيرها عما يُفْهَدُ ان بعضها رَاسَلُ بعضاً ، واشتكى إليه ما تلقاه مِنَ الدُّلِّ ، تَحْتَهَا . وذلك على المخالفة .
والتَّلْبُّبُ : التحرُّمُ لشهود الحرب . وقيل : التَّلْبُّبُ : الذي يلبس اللِّبَابة ، وهي . شبيهة بالصدرة .

٩ - جِيَادُ تَفْجِزُ الْأَرْسَانَ عَنْهَا
وَأَرْسَانُ تَضِيقُ بِهَا الدِّيَارُ

اي : لكثرتها لا توجد أرسان تكفيها ، ويحتمل ان يكون المعنى : انها لا تنضبط بالارسان لصعوبتها^(١٥) .

١٠ - وَكَانَتْ بِالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَائِهَا
نُفُوساً فِي رَدَائِهَا تُسْتَشَارُ [١/١٩٥]

اي : كان سيف الدولة بِتَوَقُّفِهِ عن قصدهم (وإهلاكهم) كانه يستشيرهم

(١٣) هذا البيت من قصيدة وردت في الاغاني : ط . الدار : ٩٢ / ٣ . اولها :

وليس _____ المرءُ في شيء
من _____ الابرام والنقض

(١٤) هذا كلام ابي الفتح ورد في الفسر .

(١٥) وهذا ايضاً كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

في قتله إياهم . وكانوا هم بتتابعهم في غيهم (وَغَتَوْهُمْ) وإقامتهم على عصيانهم كأنهم يشيرون عليه بقتلهم^(١٦) .

١١ - وَكُنْتُ السَّيْفَ قَائِمُهُ إِلَيْهِمْ

وفي الأغذاء خذك والغراز^(١٧)

١٢ - فَاَمْسَتْ بِالْبُدْيَةِ شَفْرَتَاهُ

وأفسى خلف قائم الحيزار

ع : يقول : كنت السيف تقاتل عن هؤلاء القوم لما كانوا في طاعتك . ومن شأن من معه سيف أن يكون قائمه إليه في كفه . وهو نحو من قول الاول :

نُقَاسِمُهُمْ أَسِيفَانَا شَرُّ قِسْمَةٍ

ففينا غواشيها وفيهم ضؤورها^(١٨)

واذا قيل : ان الغرار : الحد . حمل على انه كثر المعنيين لاختلاف اللفظ . وقيل : الغرار : ما بين حد السيف وغيره . فاذا أخذ بهذا القول سلم من التكرير .

ويقال : وُضِعَ الشيء على غرار واحد . اي : على طريقة معلومة . يقول : لما خالف هؤلاء القوم زالت هيئة السيف عما كانت عليه . وانما يريد بالسيف : الممدوح : فامست بالبدية شفرناه . كان هذه العرب نازلة بالبدية .

(١٦) وهذا أيضاً كلام ابي الفتح نقلناه من الفسر ، لان عبارة المخطوطة مضطربة .

والكلام المحصور بين الاقواسين زيادات في الشرح وردت في الفسر ايضاً .

(١٧) المعنى : كنت سيفاً لهم ، تمنع عنهم ، وعندما خالفوك ، انقلب هذا السيف عليهم ، فصارت شفرته فيهم .

(١٨) هذا البيت لجعفر بن علبة الحارثي . ورواية ابي الفتح له في الفسر . ففينا

غواشيها . وهي رواية اللسان ايضاً ، مادة « غشى » .

ورواية مخطوطة الموضح « ففينا غواشيها » .

« وامسَى خلف قائمه الحيار » : كانه جعل سيف الدولة في هذا الموضع الذي خَلَفَ الحيار ، والجيار : اقرب الى العمارة من البديّة . والبديّة انخل في البرّ من الحيار . وكلاهما مياه معروفة هناك .

١٣ - وَكَانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كَعْبٌ
فَخَافُوا ان يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا

كعب : مرفوع بالابتداء . وخبره محذوف . والتقدير : حيث كعب كائنة او حاصلة . فحذف الخبر للعلم به . اذا كانت « حيث » لا تضاف إلا الى الجمل . وذلك ان مشيخة بني كلاب تَلَقَّتْهُ وقد صار عن الحيار^(١٩) . وطرحوا نفوسهم على سيف الدولة .

وقوله : كانت حيث كعب : اي كانت مضافة لها . فلما رأوا سيف الدولة خَشُوا ان يهربوا فيهلكهم سيف الدولة . او تقتلهم القفار بالعطش ونحوه كما هلكت كعب^(٢٠) .

١٤ - تَلَقَّوْا عِزُّ مَوْلَاهُمْ بِذُلٍّ
وَسَارَ الى بني كعبٍ وَسَارُوا

اي سار بنو كلاب معه وراء كعب [١ / ظ ١٩٥] .

١٥ - فَاقْبَلَهَا الْمَرْجُومَاتُ
ضَرْوَامِرَ لَا هِزَالَ وَلَا شِيَارَ

ع : مُسْوَِمَات : يحتمل ان تكون معلمات . من السَّيْمَةِ . وهي العلامة . وان يكون من سَوَمَتِ المال : اذا خليته في المرعى .

والشَّيَار : السَّمان . ولا واحد لها من لفظها . وهي مشتقة من الشَّارة .

اي : حُسْنُ الهيئة . كان الخيل اذا سمعت حسنت في الاعين . ومن الامثال قال : أرني حسناً . قال : أريك سميناً .

(١٩) رواية ابي الفتح في كتابه الفسر : « وقد سار من الحيار يطلب البديّة .

(٢٠) هذا الشرح لابي الفتح ورد في الفسر .

واستعمل في هذا الموضع « لا » النافية المبنية مع الاسم . وليس هي متحققة بهذا المكان . ولولا الضرورة لكان اولى من ذلك ان يقول : « لا هزالاً ولا شياراً » . فيجعلها محمولة على قوله « ضوامر » . وانما حمله على قوله : لا هزال فيها ولا شيار . وهذا اسوغ من قراءة السلمي : لا ذلول تثير الارض . وقال عمرو بن معدي كرب في الشيار :

أَعَامِرُ لَوْ كَانَتْ شِيَاراً جِيَادُنَا
بِتَثْلِيثٍ مَا نَاصَيْتُ فِيهَا الْإِحَامِسَا^(٢١)

وعنى بالمروج : مروج سلفية . لانهم كانوا بها ثم اجفلوا بين يديه منها . (وقوله : لا هزال : اي : ليس ضمؤها عن هزال ، وانما هو عن إضمار وصنعة وقيام عليها ، ولا هي ايضاً حسنة المنظر . لانها قد شعنت واغبرت بمواصله الشير)^(٢٢) .

١٦ - تثير على سلفية مُسْبِطِراً
تَنَاجِرُ تَحْتَهُ لَوْلَا الشُعَارُ
سَلْمِيَّةٌ : هنا مستنكر ، ولا ريب انه اعجمي^(٢٣) .

(٢١) رواية البيت في اللسان مادة « شور » وفي الديوان :

أَعْبَاسُ لَوْ كَانَتْ شِيَاراً جِيَادُنَا
بِتَثْلِيثٍ مَا نَاصَيْتُ بَعْدِي الْإِحَامِسَا
وهو من قصيدة مطلعها :

لَمَنْ طَلَّلَ بِالْعُقَى اصْبَحَ دَارِساً
تَبَلَّلَ آرَاماً وَعَيْنَا كَوَانِسَا

انظر ديوان عمرو بن معدي كرب الزبيدي : صنعة هاشم الطعان :

ص ١١٣ ، نشر وزارة الثقافة والاعلام / بغداد .

(٢٢) الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٢٣) كذا وردت العبارة في مخطوطة الكتاب . ويبدو انها مضطربة .

وَمُسَبِّطَرًا : اي غباراً ممتداً . يقال : اسبطر في طريقه : اذا امتد . يقول :
يقول هذه الخيل تناكرت تحت هذا العجاج المسبطر ، اي : لا يعرف بعضها
بعضاً . انما يعني الفرسان . لولا الشعار الذي قد جعلوه علامة بينهم .

١٧ - عَجَاجاً تَغْتَرُ الْعُقْبَانُ فِيهِ
كَأَنَّ الْجَوَّ وَغَتْ أَوْ خَبَارُ

جعل العجاج معقد حتى تعثر فيه العقبان وهي تطير في الهواء .
والجَوُّ : ما بين السماء والارض . والوعث : ارض سهلة نضوخ^(٢٤) . قدم
الماشي فيه . فيناله من ذلك تعب .

والخبار : نحو من الوعث ، إلا انه فيه شقوفاً وحجيرة . ومن الوعث
قالوا : وعثاء السفر . اي : ما يشق على المسافر منه . ويصيبه من النُصب أو
المرض . ومنه قول الكميت [١/١٩٦] .

فَإِنَّ ابْنَهَا مَنَّا وَمَنْكُم وَيَعْلَهَا
حَزِيمَةً وَالْأَزْحَامُ وَعَثَاءُ حُوثِهَا^(٢٥)
١٨ - وَظَلُّ الطُّغْنُ فِي الْخَيْلَيْنِ خُلْسَاءُ
كَأَنَّ الْمَوْتَ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارُ

خلساً واختلاساً ، والطعن المختلس يدل على ثقافة الطاعن^(٢٦) .

١٩ - فَلَزَّهُمُ الطُّرَادُ إِلَى قِتَالِ
أَخَذُ سِلَاحِهِمْ فِيهِ الْفِرَارُ

(٢٤) الصواب « تضيق » : من : انضاخ الماء . اي : سال . وانصب .

(٢٥) ورد هذا البيت في اللسان مادة « وعث » ولم اجد فيه فيما جمع من شعر للكميت
بن زيد الاسدي للدكتور داود سلوم ، كذلك لم اجد فيه فيما جمع للكميت بن معروف
الاسدي .

(٢٦) هذا الكلام لابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

اي : لم يكن لهم اصلح من الفرار ، فـلجؤوا إليه^(٢٧) .

٢٠ - مَضَوْا مُتَسَابِقِي الْأَغْضَاءِ فِيهِ
لَا زُوْسَهُمْ بَلْ أَزْجَلُهُمْ عِثَارُ

اي : اذا ندر رأس احدهم فتدحرج تعثر برجله ويرجل غيره . وهذا غير المعهود في حال العتار ، لان المعهود ان تعثر الرجل ، لا الرأس ، فاغرب فيه ووافق الصواب^(٢٨) .

٢١ - يَشْلُهُمْ بِكُلِّ أَقْبَى نَهْدٍ
لِفَارِسِهِ عَلَى الْخَيْلِ الْخِيَارُ

الشَّلُ : الطَّرْدُ . ومنه : الشَّلَةُ . وهي نِيَّةُ القوم حيث انتووا ، لانها تطردهم . والاقْبَى : الفرس الذي قد لحق بطنه بايظليه .
لفارسه الخيار على الخيل : اي : ما شاء فعل بها وبالفارسان إن شاء لحق وإن شاء طعن .
والنَّهْدُ : المشرف المرتفع .

٢٢ - وَكُلُّ أَصَمٍّ يَغْسِلُ جَانِبَاهُ
عَلَى الْكَفْبَيْنِ مِنْهُ نَمٌّ مُسَارُ

يَغْسِلُ : يضطرب . يوصف بذلك الرمح والذنب . وربما قالوا : غَسَلَ الثَّغْلَبُ .
ح : والكعبان : اراد به الكعب الاعلى والكعب الاسفل . لانه قد طعن به وسال عليه الدم حتَّى عم كعوبه عليها . كما يقال : غَسَلَ الرجل قدمه ورأسه .
اي : غَسَلَ جسده كله . لان الرأس والقدم طَرَفَا الْجَسَدِ فَذَلَا على جميعه في اللفظ .

وَمَسَارُ . اي : مُجَرَّى ، مِنْ قَوْلِكَ : مَارَ يَمُورُ : اذا جاء وذهب . وأماره

(٢٧) وهذا ايضا ورد في الفسر كتاب ابي الفتح .

(٢٨) وهذا ايضا لابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

غيره^(٢٩) .

٢٣ - يُقَارِرُ كُلُّ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ
وَلَيْتَهُ لِيَتَغَلَّبَهُ وَجَارُ

ثعلب الرمح : ما يدخل منه في جُبَّةِ السُّنَّانِ : والوَجَارُ : بفتح الواو وكسرهما .
وقال بعضهم : الوَجَارُ : ما كان في السهل . وما كان في الجبل فهو الغار .
ويستعملون الوجار للضبع وما [١ / ظ ١٩٦] بونها . مثل : الثعلب والارنب
ونحوهما .

اي : تظعن بهذا الرمح لبَّة الرجل اذا التفتت ، فيدخل فيها فيصير
كالوجار للثعلب والوحوش .

٢٤ - إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ الضُّوءَ عَنْهُمْ
نَجَا لَيْلَانِ : لَيْلٌ وَالْغَبَارُ

نَجَا : أَظْلَمَ وَأَلْبَسَ . ويقال : أُنْجَى : اذا زال ضوء النهار ودخلوا في سواد
الليل ، وظلمة الغبار ، فكانَ هناك ليلين^(٣٠) .

٢٥ - وَإِنْ جُنِحَ الظُّلَامُ أَنْجَابَ عَنْهُمْ
أَضَاءَ الْمَشْرِقِ وَالنَّهَارِ

يقال : جِنِحَ . مَنْ الليل ، وَجُنِحَ . وهو وقت طويل . قيل : انه نحو النصف .
وانما هو مأخوذ من « جَنَحَ » : اذا مَالَ . كان بعض النجوم تجنح فيه للمغيب .
وَجَنَحَ النهار : اذا مَالَ . وكذلك جَنَحَتِ الشمسُ .
وأنجاب . اي : انكشف . وانخرق .

اي : اذا عاد النهار ولمعت السيوف في ضَوْؤِهِ صار كان هناك نهارين .

(٢٩) لم اجد الشرح الذي نسبته التبريزي في كتابه هذا الى ابي الفتح . في كتاب الفسر
لابي الفتح . وربما حدث الوهم بفعل النساح . ولعله لابي العلاء فهذا هو اسلوبه
في متابعة الالفاظ ومناقشة معانيها .

(٣٠) هذا الشرح لابي الفتح ورد في الفسر .

٢٦ - يُبْكِ خَلْفَهُمْ نَثْرٌ بَكْـاءٌ
رُغَاءٌ أَوْ ثَوَاجٌ أَوْ يُعَارُ

الدَّثْرُ: المال الكثير . والرَّغَاءُ : يستعمل للأبل . وكأنه صوتها عند الضجر .
وقد استعمل جرير الرُّغَاء للضباع . وقال :

ثَرَاغَيْتُمْ يَوْمَ الزَّيْزِرِ كَأَنكُمْ
ضِبَاعٌ بَذِي بِلْدٍ تَمْنَى الْأَمَانِيَا^(٣١)

وكان مُجَاشِعُ بْنُ دَارِمٍ يَلْقُبُ أَبَا رَغْوَانَ . قيل : انه وقف بباب ملك من ملوك
العرب فلم يؤذَنَ له ، فَرَغَا كما يرغو البعير حتَّى سمعه الملك . فذكر جرير ذلك
فقال :

بَسِيفٌ أَبِي رَغْوَانَ سَيْفٌ مُجَاشِعٌ
ضَرِيتَ وَلَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ابْنِ ظَالِمٍ^(٣٢)

وقالوا في المثل : « كَفَى بِرَغَائِهَا مَنَادِيًّا »^(٣٣) يضرب مثلاً للرجل يبدو منه
أمرٌ فيدلُّ على ما في نفسه من الأرب .
والتَّوْاجُ : اصوات الضأن . واليُعَارُ : اصوات المَعَزِ .
يقول : مَالٌ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ كَالَّذِي يَبْكِي خَلْفَهُمْ ، لانهم كانوا يحسنون إليه ،
ويمنعونه عن الوحش وغيرها من الطوارق .
وإذا نَهَبَ ذَاهِبٌ إِلَى أَنْ فِي هَذَا الْبَيْتِ نَقْمًا لِأَصْحَابِ الْمَالِ لَمْ يَبْعِدْ ذَلِكَ .

(٣١) لم اجد هذا البيت في « ديوان جرير » تحقيق . د . نعمان محمد امين طه .
(٣٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

الْأَخَى رِيعَ الْمَنْزِلِ الْمَتَقَامِ

وَمَا حَلَّ مَذْ خَلَّتْ بِهِ أَمَّ سَالِمٍ

انظر ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب تحقيق . د . نعمان محمد امين طه :
ص ١٠٥٠ ، دار المعارف بمصر .

(٣٣) انظر مجمع الامثال للميداني ، رقم المثل : ٣٠٣٣ ، في ٢ / ١٤٢ .

اي : [١ / و ١٩٧] انهم كانوا لا يبنلونه ولا ينحرونه للضيفان ، فقد اسف على فقدهم ، ويقال لجدي يُضلى به الاسد او الذئب ، يعز لا ينعز . وانما يريدون : ان يسمع الاسد صوته فيجيء لياخذه ، فيقع في الزنبة . قال البريق الهنلي .

فلا عرفن الشيخ يثوي خلافهم
مقيماً بأبيات كما رُبط اليُفر^(٢٤)
٢٧ - غَطَا بِالْفَنَاءِ الْبَيْدَاءَ حَتَّى
تَحِيَّ رَتِ الْمَتَّالِي وَالْعِشَارُ
غَطَا مِثْلَ غَطَا . واكثر ما يقولون : غَطَا عَلَيْهِ يَغْطُو ، وَيَغْطِي . وانشد الاصمعي .

وَمِنْ عَجَائِبِ خَلْقِ اللَّهِ غَاطِيَةٌ
يَخْرُجُ مِنْهَا مُلَاجِيٌّ وَغَرِيبٌ^(٢٥)
يريد : شجر عنب قد غطت اغصانها على الارض . وقال حسان :

(٢٤) رواية البيت في ديوان الهنليين : ٣ / ٥٩ ، نشر الدار القومية للطباعة ، القاهرة .

أسائل عنهم كلما جاء راكب
مقيماً باملح كما ربط اليُفر
وهو من قصيدة مطلعها :

ألم تشل على ليلي وقد نفذ العمر
وقد اقفرت منها الموانج فالخضر
(٢٥) رواية البيت في اللسان مادة « غطى » .
ومن تعاجيب خلق الله غَاطِيَةٌ
يُفَضُّ مِنْهَا مُلَاجِيٌّ وَغَرِيبٌ

رُبَّ حِلْمٍ اضْأَعَهُ عَدَمُ الْمَالِ
لِ وَجْهِهِ غَطَا عَلَيْهِ النَّعِيمُ^(٣٦)

والمَتَالِي : جمع مُتَلِيَّةٍ . وهي التي خلفها ولدٌ يتلوها :
والعِشَار : جمع عُشْرَاءَ . وهي التي أتت عليها عشرة أشهر منذ حملت .
يقول : كثر المال على سائقيه حتَّى تَخَيَّرُوا المَتَالِي والعِشَار ، وتركوا
غيرها من صفار المال وحواشيه .

٢٨ - وَمَرُّوا بِالْجَبَاةِ يَضُمُّ فِيهَا
كَلَامُ الْجَيْشَيْنِ مِنْ نَقْعٍ إِذَا زُ

الْجَبَاةُ : اسم ماء . وهي مأخوذة من : جَبَوْتُ الْمَاءَ ، وجببته في الحوض .
ويقال لِمَا اجتمع فيه « الْجَبَى » ، ولما حَوَّلَ الْمَاءَ « جَبَاً » .
وقال قوم : هما سواء ، وَمَنْ قَالَ فِي الْكَمَاةِ : كَمَاةٌ جَازَ عِنْدَهُ أَنْ يَقُولَ :
لِلْجَبَاةِ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْكَمَاةِ . جَبَاةٌ^(٣٧) .
وليس ذلك بمطَّرد عند سيبويه .

و« كَلَا » : منهم من يقول : ضريت كلاهما ومررت بكلاهما : وهذا على
مذهب من يقول : جاءني إياه ومررت بإياه .
والتَّقَعُّ : الغبار . وإنما يقال له « نَقَعٌ » إذا ارتفع .

(٣٦) ورد هذا البيت في اللسان مادة « غطى » وهو من قصيدة مطلعها :

مَنَعَ النَّوْمَ بِالْعِشَاءِ الْهَمُّومُ
وخيَال إذا تَقَوُّوا النَجْمُومُ

انظر شرح ديوان حسان بن ثابت الانصاري للدكتور محمد عزت نصر الله : ص ٢٢٧
نشر دار احياء التراث العربي .

(٣٧) جاء في اللسان مادة « كَمَا » ، وقيل : الكَمَاة هي التي الى الغُبْرة والسواد :
وَالْجَبَاةُ . الى الحمرة والفِقْعة : البَيْض .

٢٩ - وَجَاؤُوا الصُّخَصْحَانَ بِإِلَا سُزُوجٍ
وَقَدْ سَقَطَ الْعِمَامَةُ وَالْخِمَارُ

الصحصحان : هاهنا موضع بعينه . وكل أرض واسعة يقال لها . صخضخ
وصخضاخ . وصحصحان . قال الراجز :

تَرَكْتُهُ بِالصَّحْصَحِ الصَّحْصَاحِ
مَجْدَلًا لِلْفَوْزِ الْمُتَاحِ [١/ظ ١٩٧]

يقول : هؤلاء القوم قد طردوا طرداً شديداً . فالرجل قد طرح سرجه ليخف
عن فرسه ، وقد سقطت العمام من الرؤوس لشدة السَّيْرِ . والخُمْر عن رؤوس
النساء ، وهم للذعر لا يتلبثون لأخذ عمامة او خمار .

٣٠ - وَأَرْهَقْتُ الْفَذَارَى مُزْدَفَاتٍ
وَأَوْطَنْتِ الْأَصْيَبِيَّةُ الصُّفَارَ

أرهقت : اي : أغلجت . ويكون الارقاق في معنى الادراك والغشيان . ومنه
قوله سبحانه : ﴿ سَارِهَقَهُ صُعُودًا ﴾ (٢٨) . اي : ساغشيه صعود صخرة في
جهنم اذا تركوا أيديهم عليها ذابت ، واذا رفعوها عنها عادت .
يقول : ازدفوا النساء للعجلة خوف اللحاق .

والاصيبية : تصغير صبية . وهذا أقيس الوجهين . وفي الحديث :
ما تقول الاصيبية الصغار . وقد قالوا : صُبَيْة ، في معنى التصغير . قال
الراجز :

صُبَيْة عَلَى الدُّخَانِ زُكَا
مَا ان عدا اكثرهم اَنْ زُكَا (٢٩)

(٢٨) الآية « ١٧ » من سورة المدثر .

(٢٩) هذا الرجز لرؤية . ورد في اللسان مادة « صبا » برواية « اكبرهم » مكان
« اكثرهم » .

اي : مَشَى مشياً متفاوتاً . والزكيك^(٤٠) : يقارب الخطو .
والقياس : ان يقال : أَصْبِيَّةٌ في الجمع . إلا انه مفقود في الكلام الاول .
يقول : قد القيت الاصيبية من الفرق وإيثار النجاء ، فهنَّ يُؤْطَأَنَّ .
وفي هذا الكلام حذف كان اصله ان يقال : أَوْطَأَتِ الاقدامُ الاصيبية ، او
حوافر الخيل وأخفاف الإبل .
يقال : وطِئ الرجلُ : وأَوْطَأَهُ غيره . ولو ظهر المفعول المحذوف لكان
الوجه ان ينصب « الاصيبية » . كان المعنى : أَوْطَأَتِ الاقدامُ الاصيبية . قال
زيد الخيل :

عَوْدُوا مَهْرِي كَمَا عَوْدَتْهُ
نَلَجَ اللَّيْلَ وَيُطَاءُ الْقَتِيلَ^(٤١)
٣١ - وَقَدْ نَزَحَ الْغَوِيْرُ فَلَا غَوِيْرُ
وَنَهِيَا وَالْبَيْيْضَةُ وَالْجَفَاؤُ
هذه كلها اسماء مواضع .

يقال : نَزَحَتِ البئرُ ، ونَزَحَهَا غيره . واكثر ما يجيء كلامهم على ان
يقولوا : فَعَلَ الشَّيْءَ وَافْعَلَهُ غيره . مثل : خَرَجَ الرجلَ واخْرَجْتَهُ . فاذا جاء فَعَلَ
وَفَعَلْتُهُ فهو قليل . مثل : ذَرَفَ الدمعُ ، وَذَرَفْتُهُ . وَسَجَمَ وَسَجَمْتُهُ .
والغويير هذا : هو الذي ذكره القطامي في قوله : [١٩٨ و ١] .

(٤٠) الزكيك : مشي مقرمط .

(٤١) رواية الاغانى : ط : الدار الكتب : ١٧ / ٢٤٧ .

عَوْدُوا كَالَّذِي عَوْدَتْهُ
نَلَجَ اللَّيْلَ وَيُطَاءُ الْقَتِيلَ
وهذا البيت من مقطوعة ذكرها ابو الفرج في كتابه اولها :
يَا بَنِي الصُّيُودِاءِ رَتُّوا فَرَسِي
إِنَّمَا يُثْقَلُ هَذَا بِالذَّلِيلِ

حَتَّى وَزَنَنْ زَكَايَاتِ الْفَوِيرِ وَقَدْ
كَادَ الْمُلَاءُ مِنَ الْكَثَّانِ يَشْتَعِلُ^(٤٢)

والبَيْيُضَةُ : اسم ماء ، يجوز ضمُّ الباء وكسرهما .
والجِفَارُ هاهنا : مياه معروفة . وهم يستعملون الجفر في البئر التي لم
تُطْلَوْ . وماؤها قليل . قال حاتم :

وَسَقَيْتُ بِالْمَاءِ النَّمِيرِ وَلَمْ
اتَرَكَ أَوَاطِسَ حَفَاةِ الْجَفْرِ^(٤٣)

وكانوا لما رحلوا من بين يديه نزحوا المياه لما مز بهم من الجهد .

٣٢ - وَلَيْسَ بِغَيْرِ تَذْمُرٍ مُشْتَقَاتٌ
وَتَذْمُرُ كَاشِمِهَا لَهُمْ نَمَارُ

الدمار : الهلاك . وتذمر : يقال انها بنتها امرأة من العماليق ، يقال لها :
تذمر . وادعى النابغة : ان سليمان بن داود أمر الجن ان تبنيها :

(٤٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

اَنَا مَحْيُوكٌ فَاسْلَمْ إِلَيْهَا الظَّلَلُ

وإن بكيت وإن طالت بك الطَّيْلُ

انظر ديوان القطامي تحقيق د . ابراهيم السامرائي ، واحد مطلوب :

ص ٢٧ . نشر دار الثقافة بيروت .

(٤٣) ذكرنا في المتن رواية الديوان . اما رواية مخطوطة الكتاب للشطر الثاني فهي :

« اترك الاطمُ جمَّة الجفر » .

والبيت من قصيدة اولها :

اِذَا كُنْتُ كَارِهَةً مَعِيشَتِنَا

هَاتِي فَخُلِّي فِي بَنِي بَنِي

انظر ديوان حاتم الطائي بشرح كرم البستاني : ص ٥٤ . نشر دار صادر

بيروت .

٣٣ - أَرَأَيْتُمْ أَن يُدِيرُوا الرَّأْيَ فِيهَا
فَصَبَّحَهُمْ بِرَأْيٍ لَا يُسْتَذَارُ

يقال : ادار القوم بينهم الرأي : اذا اجتمعوا فتشاوروا . فذكر كل رجل منهم

ما عنده . فكانهم يديرون بينهم . ثم يجمعون علي أضخه عندهم . فأراد ان هذا الممدوح لا يحتاج الى إدارة الرأي ، وانما يفعل رأي نفسه الذي لا يشاور احداً فيه ، لانه غنى بالفطنة والحزم .

٣٤ - وَجَيْشٍ كُلُّمَا خَارُوا بِأَرْضِ
وَاقْبَلْ أَقْبَلْتُ فِيهِ تَخَارُ

ع : جعل المطلوبين يحاورون في الارض الواسعة . فاذا أقبل الجيش خارت فيه الارض ، وهذه من الدعوى المستحسنة في الشعر ، وليس لها صحة في الحقيقة ، ولكن يريد ان الجيش عظيم . فهذه الارض تصغر عنده فتكون كالحيذى من كثرتة .

ومن الحيرة قالوا : مَالٌ خَيْرٌ . اي : كثير . كان الذي يراه يحار له ، قال
الراجز :

يَارَيْنَا مَنْ سَرُّهُ ان يَكْبُرَا
فَسُقْ لَهُ يَارَبِّ مَالًا خَيْرًا^(١١)
٣٥ - يَخْفُ أَعْرُ لَا قَوْدَ عَلَيْهِ
وَلَا بَيْتَ تَسْأَقُ وَلَا اغْتِذَارُ

ع : يقول : هذا الممدوح اذا قتل قوماً فلا قود عليه : لانه اعز من ذلك .
فظاهر [١/ظ ١٩٨] اللفظ يحتمل ان يكون القود على نفس الممدوح .

(٤٤) ورد هذا الرجز في اللسان مائة « جبر » ورواية القسم الثاني فيه :

فَهَبْ لَهُ املاً ومالاً خيراً

والاحسن في معاني الشعر ان يكون جنوده اذا قتلوا لم يطالبه اعداؤه بان
يقيدهم . ولا يحمل القاتل دية . ولا يعتذر مما صنع .

٣٦ - تُرِيقُ سُيُوفُهُ مَهْجَ الْأَعَادِي
وَكُلُّ نَمٍ أَرَاقَتْهُ جُبَارُ

اي : هَدَرَ وَكَذَلِكَ طَلَفَ وَطَلَفَ وَفَزَعُ^(٤٥) . وانما قيل للدم المطلول : جُبَارُ
لانه أَمَرُ يَتَهَاوَنُ بِهِ ، وَكَذَلِكَ مَنْ أَصَابَهُ ذَلِكَ لَا يَقْدِرُ عَلَى جَبْرِ مُصِيبَتِهِ ،
فَلَا يُعْطَى الْعَقْلُ وَالْقَوْدُ .

٣٧ - فَكَائُوا الْأَشَدَّ لَيْسَ لَهَا مَصَالُ
عَلَى طَيْرٍ وَلَيْسَ لَهَا مَطَارُ^(٤٦)

يقول : هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ كَأَنَّهُمْ أَشَدُّ فِي الشَّجَاعَةِ . وَالْأَشَدُّ مِنْ عَوَائِدِهَا
الصَّوْلَةِ . وَهَذِهِ لَا تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تَصُولَ ، لِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ .
وقوله : « عَلَى طَيْرٍ » . اي : عَلَى خَيْلٍ مِثْلَ الطَّيْرِ ، وَلَيْسَ لَهَا مَطَارُ . اي :
لَا يَقْدِرُ عَلَى الطَّيْرَانِ ، لِأَنَّ الْخَيْلَ قَدْ أَحَاطَتْ بِهِمْ .

٣٨ - إِذَا فَاتُوا الرُّمَاحَ تَنَاقَلَتْهُمْ
بِأَرْمَاحٍ مِنَ الْعَطَشِ الْقِفَارُ

اي : إِذَا فَاتُوا رِمَاحَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَقَامَ الْعَطَشُ فِي قَتْلِهِمْ مَقَامَ الرِّمَاحِ
فَقَتَلَتْهُمْ^(٤٧) .

٣٩ - يَزُونُ الْمَوْتَ قُدَاماً وَخَلْفاً
فَيَخْتَارُونَ وَالْمَوْتُ اضْطَرَّارُ

اي : قُدَامَهُمُ الْعَطَشُ وَخَلْفَهُمُ الرِّمَاحُ ، فَيَخْتَارُونَ أَحَدِي الْمَيِّتَيْنِ . إِلَّا

(٤٥) الطلف والظلف : نهاب الدم هنراً . وكذلك : فرع . بمعنى اراق الدم .

(٤٦) رواية ابن عدلان « وكانوا » .

(٤٧) هذا كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

ان ذلك ليس اختياراً في الحقيقة . لان الموت انما يضطر إليه . وليس يختاره احد . فاختيارهم انما هو اضطرار في الحقيقة^(٤٨) .

- ٤٠ - إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ غَيْرُ هَإِ
فَقَتْلَاهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنَازِلُ^(٤٩)
٤١ - وَلَوْ لَمْ تَبْقِ لَمْ تَعِشِ الْبَقَايَا
وفي الماضي لَمْ يَبْقِ اغْتِيَارُ
اي : لو لم يَفْ عَنِ الْبَاقِينَ لَهَلَكُوا اَيْضاً^(٥٠) .

- ٤٢ - إِذَا لَمْ يُزْعِ سَيُّدُهُمْ عَلَيْنِهِمْ
فَمَنْ يُزْعِي عَلَيْنِهِمْ أَوْ يَقَارُ
(يقال) : اَزَعَى فلان على فلان : اذا كَفَّ عَنْهُ وَزَقَّ لَهُ^(٥١) .

- ٤٣ - تَفَرَّقَتْهُمْ وَإِيَّاهُ السَّجَايَا
وَيَجْمَعُهُمْ وَإِيَّاهُ النَّجَارُ [١/ و ١٩٩]

السَّجَايَا : جمع سَجِيَّةٍ ، وهي الخليفة التي يدوم عليها الرجل ، وأصل السَّجْوُ : السكوت . ومنه : سَجَا الليل . وناقَةُ سَجْوَاء : اذا كانت تسكن عند الحلب .

وَالنَّجْرُ وَالنَّجَارُ وَالنُّجَار : الاصل . وربما استعملوا النجار بمعنى اللُّون . وقالوا في المثل : « كُلَّ نَجَارٍ إِبِلٌ نَجَارُهَا »^(٥٢) . فهذا يحتمل ان يكون من

(٤٨) وهذا ايضاً كلام ابي الفتح ورد في الفسر .

(٤٩) قال ابو الفتح في الفسر .

اذا ضل احدهم بصحراء السماوة قامت لهم جثث قتلاهم مقام المنارة فاهتدى لقصده وعرف الطريق بهم .

(٥٠) هذا كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

(٥١) وهذا ايضاً كلام ابي الفتح ورد في الفسر .

(٥٢) ورد المثل في صحاح الجوهري مادة « نجر » .

الاصل : ومن اللون . فاذا ذهب الى الاصل المعنى : انها إبلٌ من كل اصول الابل ، فيها الجدلي الشذمي والفريدي . وغير ذلك . واذا حمل على اللون فالمعنى : ان فيها ألواناً مختلفة . ففيها : الصعب والميسر والدُّهم . الرُّمكُ وجميع الالوان .

واراد : ان هذه العرب التي هي : كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة يجمعهم والممدوح نزار بن معد . لان هؤلاء من مُضَر بن نزار . والممدوح من ربيعة بن نزار بن معد ، ومُضَر اخوان .

٤٤ - وَمَالَ بِهَا عَلَى أَرْكَ وَعُزْضٍ
وَأَفْلُ الرُّقَّتَيْنِ لَهَا مَزَارُ

ع : أَرْكَ وَعُزْضُ : من المناظر : فأما بيت النابغة فيزوي على وجهين :

وَهَبْتُ الرُّيْحُ مِنْ تَلْقَاءِ ذِي أَرْكَ
لَا تُزْجِي مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صُؤَادِهَا صِرْمًا^(٥٣)

فَيَزْوِي « أَرْلُ » باللام و « أَرْكَ » بالكاف .

والرَّقَّة : ارض يركبها الماء ثم يزول عنها . وبذلك سُمِّيَتْ « بِالرَّقَّة » . ولم تجيء في الشعر القديم ، وإنما هي اسم محدث في الاسلام ، إلا انه عربي اللفظ .

ح : أَرْكَه وَعُزْضُ : منزلان . وحذف الهاء من « اركه » ضرورة كما قال ملك ابن جبار الطائي :

(٥٣) رواية الديوان « ذي أَرْلُ » باللام . والبيت من قصيدة مطلعها :

بانت سعاد وأفسى حبلها انجنا

واحتلت الشرع فالاجزاع من إضما

انظر ديوان النابغة الذبياني شرح كرم البستاني : ص ١٠٢ . نشر دار

صادر .

إِنَّا بَنُو عَمُكُمْ لَا إِنْ نَبَا عِلْكُمْ
وَلَا نَجَاوَرُكُمْ إِلَّا عَلَى نَجَايِ

اي : على ناحية .

٤٥ - وَأَجْفَلَ بِالْفَزَاتِ بَنُو ثَمِيرٍ
وَزَارَهُمُ الْـ_____ الَّذِي زَارُوا خُـ_____وَارَ

يقال : جَفَلَ الرجلُ وَأَجْفَلَ ، وكذلك غيره من البهائم اذا نَفَرَ مِنْ دُغْرِ . ويقال :
أَجْفَلَتِ الرِّيحُ السحابَ : اذا سَفَرَتْهُ . ويقال للسحاب الذي تفعل به الرِّيحُ
نلك : جَفَلَ . واذا وصفُوا الشيء بالكثرة قالوا : جُفَال .
والزَّارُ : مخصوص به الأسدُ ، ثم استُعير لبني آدم ، لانهم يُشَبِّهُونَ
بالأسد .

والخَوَارُ : من أصوات الثيران .

يقول : فهم بَغْدَانٌ كانوا يَزْتَرُونَ كَزَّارَ الأسد . يخورون كخوار الثيران

[١ / ظ ١٩٩] .

٤٦ - فَهُمْ جَزَقَ عَلَى الْخَابُورِ صَزَعِي
بِهِمْ مِنْ شَرِبْ غَيْرِهِمْ خَمَارَ

جَزَقَ : جمع خَزَقَةٍ . وهم الجماعة من الناس وغيرهم .
(يقول : ظَنُّوا أَنَّهُ فِي قَصْدِهِمْ ، فَهَرَبُوا بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَقَطَّعُوا) (٥٤) .

٤٧ - فَلَمْ يَسْرُخْ لَهُمْ فِي الصُّبْحِ مَالٌ
وَلَمْ تُؤَقِّدْ لَهُمْ بِاللَّيْلِ نَارَ

يقال : سَرَخَ المَالُ فِي الرَّعْيِ : اذا أُرْسِلَ فِيهِ ، وَالسَّرُخُ : المَالُ الرَّاعِي .
والمَالُ : يقع على جميع ما يملك من الادميين وغيرهم . إِلَّا ان العرب اصطَلَحَتْ
على ان يُسَمَّى ما يكون معها من الإبل والغنم : مَالًا . وقالوا : رَجُلٌ نُو مَال .

(٥٤) الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ورد في الفسر .

اي : كثير المال .

يقول : لم يسرخ لهم مال في النهار ، لانهم يخافون ان تغير عليه الخيل .
ولم توقد لهم نار في الليل ، لانهم يخافون ان يوقدوها . فيستدل بوقودها
عليهم . فهذا وجه .

ويجوز ان يكون وصفهم في هذا البيت بالفقر . لان عدوهم اخذ مالهم ،
فلم يبق لهم شيء يسرخ . ولم توقد نارهم ليلاً . اذ كانت النار يستعان بها على
الطعام . وتوقد للاختباز والاطباخ ، وهم لا يقدرّون على شيء من ذلك .
وهذا البيت يحتمل الوجهين الماضيين اذا لم يَثَلِّه البيت الذي بعده ،
فاذا جاء دلّ على ان تركهم ذلك مِنَ الْفَرَقِ ، لا من الفقر . وهو قوله :

٤٨ - خَذَارِ قَتَى اِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ

فَلَيْسَ بِنَافِعٍ لَهُمُ الْجَذَارُ

٤٩ - تَبَيُّتُ وَقُدُّهُمْ تَسْرِي إِلَيْهِ

وَجَذَوَاهُ الَّذِي سَأَلُوا اغْتِفَارًا^(٥٥)

٥٠ - فَخَلَفَهُمْ بِرْدُ الْبَيْضِ عَنْهُمْ

وَهَامُّهُمْ لَهُ مَعَهُمْ مَعَارُ

لانها في ملكه . اي . وقت ارادها اخذها^(٥٦) .

٥١ - وَهُمْ مِمَّنْ أَنْتُمْ لَهُمْ عَلِيٌّ

كَرِيمُ الْعِزْقِ وَالْحَسْبُ النَّضَارُ

العِزْقُ : يستعمل في بني آدم والشجر والنبات . فيقال : فلان كريم العِزْقِ .
اي : اصله موصوف بالكرم . قال الهذلي .

(٥٥) قال ابن عدلان المعنى : وفدوا عليه فلم يطلبوا منه شيئاً سوى العفو عنهم .

(٥٦) ورد هذا الكلام في كتاب الفسر لابن الفتح . وجاء قبله : « اي : اعارهم

رؤوسهم .. » .

صَنَاعٌ بِاشْفَاهَا خَصَانٌ بِشُكْرِهَا
جَوَادٌ بِقُوتِ الْبَطْنِ وَالْعِزُّ زَاخِرٌ^(٥٧)

اراد بالعرق : الاصل . اي : هي كريمة الاءاء . فكان عِزُّهَا [٢٠٠ و / ١]
يزخر . اي : يرتفع كما يزخر البحر . قال امرؤ القيس .

الى عِزِّي الثَّرَى وَشَجَّتْ غُرُوقِي
وهذا المَوْتُ يَسْلُبُنِي شَبَابِي^(٥٨)

وقالوا في الجمع : اعراق . قال الراجز :

نحن ضَرَيْنَا الْأَشَدَّ بِالْعِرَاقِ
وَالْحَيَّ مِنْ زَيْعَةِ الْمُزَاقِ
بِهَـا مَعُونَاتٍ وَلَا اِزْزَاقِ
إِلَّا بَقَايَا كَرَمِ الْأَغْزَاقِ
ضَرِيًّا يَقيمُ صَفَرَ الْأَغْنَاقِ

وَالنُّضَارُ : الخالص من كل شيء . فَمَا الذَّهَبُ فَاكْثَرُ النَّاسِ يَضُمُّ النُّونَ ، وَقَدْ
حَكَى النُّضَارُ . بكسر اوله ، ويجوز ان يكون جمع نَضِرٍ . وَيُسَمُّونَ « الْخَلْنَجِ »
نُضَارًا ، لِأَنَّهُمْ يَسْتَحْسِنُونَهُ .

٥٢ - وَأَضْحَى بِالْفَوَاصِمِ مُسْتَقَرًّا
وَلَيْسَ لِيْخِرٍ نَائِلُهُ قَرَارًا^(٥٩)

(٥٧) ورد هذا البيت في اللسان مائة « زخر » . ولم اجد في كتاب « ديوان الهذليين » .

(٥٨) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَرَانَا مَوْضِعِينَ لَا نُرْ غَيْبٍ
وَنَشْخَرَ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ

انظر ديوان امرؤ القيس تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم . ص ٩٨ .
نشر دار المعارف بمصر .

(٥٩) رواية ابي الفتح في الفسر « واصبح بالعواصم » .

- ٥٣ - واضْبَحْ ذِكْرُهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ
تُذَارُّ عَلَى الْغَنَاءِ بِهِ الْعَقَارُ
٥٤ - تَجِرُّ لَهُ الْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ
وَتَحْمِلُهُ الْأَسِنَّةُ وَالشُّفَارُ

هذا مثل قوله في أخرى :

• يذممن منه ما الا سِنَّةُ تَحْمَدُ • (٦٠)

والاسِنَّةُ لا تحمد في الحقيقة . وكذلك الشفار . ولا يصيبها نفع من الممدوح ، بل مضرتها به متصلة . لان السنان ينحطم ، وكذلك السيف ، ولكنه اراد : انه اذا طعن بالسنان أو ضرب بالسيف أثر أثراً . يحمد عليه . وكان الاشبه : والشفار . أدته الى ان يحمد .

٥٥ - كَانَ شُعَاعَ عَيْنِ الشُّفْسِ فِيهِ
فَفِي ابْصَارِنَا عَنْهُ انْكِسَارُ

اي : لإغضامنا إياه لا نفلاً اعيننا من النظر إليه ، كقول الفرزدق .

وَإِذَا الرُّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأْيَتَهُم
خَضَعُ الرُّقَابِ نَوَاقِسِ الْإِبْصَارِ (٦١)

(٦٠) تمام البيت :

فِي كُلِّ مَعْتَرِكٍ كُلِّ مَفْرُوقَةٍ
يَذْمَنُ مِنْهُ مَا الْأَسِنَّةُ تَحْمَدُ

وهو من القصيدة التي مطلعها :

الْيَوْمَ عَهْدُكُمْ فَإِنَّ الْمَوْعِدَ
هِيَاتَ لَيْسَ لِيَوْمٍ عَهْدُكُمْ غَدَ
وقد مر ذكرها .

(٦١) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

لَأُمِّدَ خَنْ بَنِي الْمُهَلَّبِ مَدْحَةً
غُرَاءَ ظَاهِرَةٍ عَلَى الْأَشْعَارِ
انظر ديوان الفرزدق بشرح كرم البستاني : ١ / ٣٠٤ . نشر دار صادر بيروت

وهذا معنى يتردد ، إلا انه يختلف به المراد . فهو هاهنا : واقع لاجل
الهيئة . او يكون ادعى له ان وجهه مُنِيرٌ كإضاءة الشمس . فأما قول الآخر :

إذا ابْصُرْتُني اغْـرُضْتُ عَنِّي
كأن الشمس من قبلي تُـدَوِّرُ

فانه يريد انه ييفضه . فلا يستطيع ان ينظر إليه .

٥٦ - فَمَنْ طَلَبَ الطُّغْيَانَ فَاذَا عَلِيٌّ
وَحَيْلُ اللَّهِ وَالْأَسْلُ الْجِرَارُ [١/ظ ٢٠٠]

الأسلُ : الرُماح . والجِرار : جمع خَزَانٍ وخَزَى من العطش . مثل : عطاش .
والجِرار ايضاً . جمع خُرْ . قالت امرأة من العرب :

وَقُلْنَا أُعْيِرُوا النَّبْدَى حَقَّهُ
وَصَبِّرِ الحَفَاطِ وَمُوتُوا جِرَاراً

والجِرار : جمع حِزَّة : وهي الارض ذات الحجارة السود .

٥٧ - يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَفَبُ
بِأَرْضٍ مَالِنًا لَهَا اسْتِثَارُ

اي : هو ابدأ يسري الى الاعداء ، ويقطع عليهم المفاوز . ألا تراه يقول
بعده :

٥٨ - يُوسِّطُهُ الْمَفَاوِزُ كُلُّ يَوْمٍ
طِلَابُ الطُّغْيَانِ لَا الْإِنْتِظَارُ

كسر اللام لسكونها وسكون النون في الكلمة بعدها . وحذف الالف من
« انتظار » . لأنها همزة وصل تسقط في الارجاج . وحذف الالف (من لا)
لسكونها وسكون اللام من « الانتظار » في الاصل ، لأنها لام التعريف . ومن
حكمها ان تكون ساكنة . ولكنه اضطر الى كسرها لسكونها وسكون النون
بعدها ، فلما كانت الحركة في اللام إنما هي لالتقاء الساكنين كانت في تقدير
السكون لان حركتها غير لازمة . فكانت حركة غير مُقْتَدِّ بها . ألا تراهم يقولون

للوّاحد : أَرْنَدُ . وَرَدُّ . فإذا صاروا الى التثنية قالوا : رَدَا . ولم يقولوا : أَرْنَدَا كراهية اجتماع الضّدين حرفين متحركين من جنس واحد . وهم مع ذلك يقولون أَرْنَدِ الرجل . فيحركون الدالين جميعاً . ولا يعمّدون بحركة الدال الثانية لما كانت انما هي لالتقاء الساكنين ، فصارت لذلك في تقدير السكون ، فكذلك ايضاً حذف الالف من « لا » لسكونها وسكون « الانتظار » في الاصل (٦٢) .
ع : المعنى : ان هذا المذكور يتوسط المفاوز في طلب اعدائه ، ولا يتوسطها ينتظر غنيمة . كما تفعل البادية ، لانهم يكمنون في المفاوز ليجوز الرفق فيصيبوا منها فائدة .

فقد ذكر وصفين هما للممدوح : تقريظ : وهو انه لا يستقرّ لينال غنما كفعل الاعراب . ولا ينتظر ان تمرّ به حمولة التجار . والوصفان كلاهما نم لهؤلاء القوم ، لانه عرض بهم تعريضاً خفياً .

٥٩ - تَضَامَلُ خَيْلُهُ مُتَجَاوِبَاتٍ

وَمَا مِنْ غَانَةِ الْخَيْلِ السَّرَاؤِ

هذا البيت مُفسّر لما قبله . لانه ذكر ان خيل هذا الامير تجاوب بعضها بعضاً بالصهيل [٢٠١ و / ١] .

والبادية اذا اتفقوا للغارة ولقطع السبيل منعوها من ان تصهل لئلا يسمع سهيلها من يلتمسون ، ويكون ذلك نذيراً لهم . فيضربونها تارة ، وربما شنّوا السِنْتَها لئلا تصهل . قال الشاعر :

اذا الخيل صاحت صياح النسور

حزّزنا شراسيفها بالجِثْمِ

اي : ضربناها بالسياط لئلا تصهل . وقال الآخر :

نُذِنِّي الجياد لأفلانها

اذا ما استرقن إليها الصهيل

(٦٢) هذا الكلام لابي الفتح ورد في كتابه الفسر ، نقله التبريزي بلفظه ولم يشر إليه .

يقول : كان بعضها يسرُّ الى بعض شكيّة لما يجشّمها من ملاقاته الحروب .
ويجوز ان يكون معناه : ان خيله مؤثّبةً فصهيلها سِرَّازٌ هيبَةٌ له .

٦٠ - بَنُو كَعْبٍ وَمَا أَثَرَتْ فِيهِمْ
يَدٌ لَمْ يُنْمِهَا إِلَّا السُّوَارُ^(٦٣)

٦١ - بِهَا مِنْ قَطْعِهِ أَلَمْ وَنَقْصُ
وفيهما مِنْ جَلَالَتِهِ افْتِخَارُ

هذا البيت مُفسَّرٌ لما قبله ، لانه ذكر ان خيل هذا الامير يحادث بعضها بعضاً بالصهيل ، ضرب المثل للممدوح وبني كعب بالسوار واليد . اي : ان سيف الدولة في الالم الذي اصابهم منه كالسوار الذي أنمى اليد ، فقد نالها منه ألم ، ولها مع ذلك افتخار لتحليتها به .

ويقال : سِوَارٌ وَسِوَار . وجمعها : سَوَز . ساكنة الواو . وَسَوَزٌ بضمّها . وقالوا فيما بون العشرة : أَسْوَرَةٌ . وجمعوا . « أَسْوَرَةٌ » فقالوا : أَسَاوِرُ وَأَسَاوِرَةٌ . بالهاء وبغير الهاء . ويجوز ان تكون « الاساوره » جمع « أسوار » بمعنى : سِوَار . فقد نطقوا به . تكون الهاء عوضاً عن « ياء » أساوير . (وقالوا للفارس من المعجم : إَسْوَارٌ . بكسر الهمزة وضمّها .)
قال ابو علي : تفسيره : نو الفرس . او عالى الفرس^(٦٤) . وجمعه ايضاً :
أَسَاوِرُ وَأَسَاوِرَةٌ^(٦٥) .

ومعنى قوله : « مِنْ قَطْعِهِ أَلَمْ وَنَقْصُ » من قول الدهنيّين :

(٦٣) المعنى : انهم تشرفوا بقتلك لهم ، كما يمي السوار اليد ، وهو جمال لها على الرغم من وجعها منه . [وهذا معنى يصعب قبوله . ربما يكون مقبولاً في السوار واليد ، اما في القتل فلا أظن] .

(٦٤) في كتاب الفسر : « نو الفرس » او عالى الفرس . بضم الفاء ، وفي المخطوطة بفتح الفاء في الموضعين .

(٦٥) الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ، ورد في الفسر .

اغــــنــــتُ للهــــمُ وروءــــاتِ البــــين
 وَجَنَاءَ تَفْتَالٍ فُضُولِ النَسْعِينِ
 جَلَيْتُهَا بِالْأَنْفِ قُدَامَ الْعَيْنِ
 مَلَوِيَّةً صَفَرَاءَ مِنْ صُنْعِ الْقَيْنِ
 فِيهَا نَكَالٌ وَلَهَا فِيهَا زَيْنُ
 ٦٢ - لَهُمْ حَقٌّ بِشِزْكِكَ فِي نِزَارِ
 وَأَذْنَى الشُّزْكِ فِي أَصْلِ جَوَارِ^(٦٦)
 ٦٣ - لَقُلْ بَيْنَهُمْ لِبَيْنِكَ جُنْدُ
 فَاوُلُ قَرْحِ الْخَيْلِ الْمِهَارُ

اي : الامور الكبار اوائلها صفار . يقال لولد الفرس اذا نتج : مُهْرٌ . ثم يبقى
 عليه هذا [٢٠١ / ١ ظ] الاسم الى ان يركبه . ويقال للأنثى ، مهرة ، ولا تزال
 توصف بذلك ما دامت فتية . ويقال في الجمع القليل « امهَارٌ » . وفي الكثير :
 « مِهَارٌ » . واذا جمعوا المهرة على حدّ جمعهم « الظُّلْمَةُ » فالاجود :
 « مُهْرَاتٌ » بضمّ الهاء . كما تقول : « ظُلُمَاتٌ » ويجوز الفتح والتسكين
 بالهاء . واذا حملت على انهم يقولون : « مُهْرٌ » مثل : ظَلَمَ ثم جمعه الجمع .
 فالفتح لا يجوز غيره . وقالوا : فَرَسٌ مُهْرٌ : اذا كان في بطنها مُهْرٌ . وقالوا لولد
 الحمار الوحشي مُهْرٌ ايضاً . قال عدي بن زيد .

فِي مُصَابِ الْقَارِيَّاتِ لَهُ
 لِقَاحٌ لَمْ تَقْلِ امهَاراً^(٦٧)

(٦٦) جاء في كتاب ابن عدلان : لهم عليك حرمتان : حرمة النسب وحرمة الجوار ،
 فينبغي ان تعطف لهم . وانت وهم من نزار .
 (٦٧) وردت في الاغاني قطعة ، ربما يكون هذا البيت منها اولها :

اَلْبَيْتُ اَوْقَدِي النَّارَا
 اَنْ مِنْ تَهْوِينِ قَدِ حَارَا
 انظر الاغاني . ط الدار : ٢ / ١٤٧ .

٦٤ - وَأَنْتَ أَبْرُ مِنْ لَوْ عَقَّ أَفْنَى
وَأَغْفَى مَنْ عَقَّوْتُهُ الْبَوَاؤُ

٦٥ - وَأَقْدَرُ مَنْ يُهَيِّجُهُ انْتِصَارُ
وَأَخْلَمُ مَنْ يُخْلَمُهُ اقْتِدارُ

٦٦ - وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبابِ غَيْبُ
وَلَا فِي نِلَّةِ الْعِبْدَانِ عَارُ

عِبْدَان : جمع عَبْد . مثل : خَشٍ وَخُشَان . ويجوز ان يكون جمع « عبيد » كما
قالوا « ظَلِيمٌ وَظِلْمَان » .

* * *

مَكْتَبَةُ
الدُّرُورِ وَالْأَرْبابِ

قصائد الجزء الثاني

الصفحة

٥

قافية الجيم

٧ لهذا اليوم بعد غد اريج
ونار في العمدؤ لها اجيج

٢١ قافية الحاء

٢٣ باذنئ ابتسام منك تحيي القرائح

وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح

٢٤ انما عين المسؤد الجحجاح

هيجتني كلابكم بالنباح

٢٧ جلا كما بي فليك التبريح

اغذاء ذا الرشا الاغن الشيخ

٥١ جارية ما لجسمها روح

بالقلب من حيثها تباريح

٥٢ يقاتلني عليك الليل جدا

ومنصرفي له امضى السلاح

٥٥ اباعت كل مكرمة طموج

وفارس كل سلهبة سبوح

٥٩ وطائرة تتبعها المنايا

على آثارها زجل الجناح

٦١ قافية الدال

٦٢ ما سدكت علة بمورود

الكرم من تغلب بن داود

- ٧٦ عوانل ذات الخال في حواسد
وان ضجيع الخُود مني لماجد
- ٩٨ لكل امريء من دهره ماتعدوا
وعادات سيف الدولة الطعن في العدا
- ١٢٠ فارقتكم فاذا ما كان عنديكم
قبل الفراق اذى بعد الفراق يد
- ١٢١ اهلاً بدار سبائك اغيها
ابعد ما بان عنك خزها
- ١٤٠ كم قتييل كما قتلت شهيد
ببيضاى الطلى وورد الخبود
- ١٥٦ أقصر فلست بزائدي وذا
بلغ المدي وتجاوز الحدا
- ١٥٧ اليوم عهدكم فابن الموعد
هيهات ليس ليوم عهدكم غد
- ١٧٦ ايا خند الله ورد الخبود
وقد قيود الحسان القبود
- ١٨٤ إن القوافي لم تتمك وإنما
محقتك حتى صرت مالا يوجد
- ١٨٦ ما الشوق مقتنماً منى بذا الكمد
حتى اكون بلا قلب ولا كبد
- ١٩٢ احاد أم سداس في احاد
لييلتنا المنوطة بالتناد
- ٢١٥ احلماً نرى ام زماناً جديدا
ام الخلق في شخص حي أعيدا
- ٢٢٤ يستكثرون أبياتاً نامت بها
لا تحسبن على ان ينام الاسدا
- ٢٢٥ اقل فعالي بله اكثره مجد
وذا الجد فيه نلت ام لم انل جد

٢٤٧. اما الفراق فأنه ما اعهد
هو تؤمي لو ان بيناً يولد
- ٢٤٨ لقد حازني وجد بمن حازه بُقد
فياليتني بعدُ وياليتيه وَجُد
- ٢٦٦ وزيارة من غير موعـد
كـالـفـمـض في الجفن المـشـهـد
- ٢٦٨ يـا من رأيت الحليم وغـدا
بـه وحـز المـلـوك عـبـدا
- ٢٦٩ أمِنَ كـلَّ شـيء بـلـغت المـرـادـا
وفي كـلَّ شـاؤ شـاوت العـبـادا
- ٢٧٠ وشامخ من الجبال أقود
فرد كيافوخ البعير الاضيد
- ٢٧٤ ماذا الوداع وداع الوامق الكمد
هذا الوداع وداع الروح الجسد
- ٢٧٥ وينية من خيـزان ضـمـنت
بطيخة نبتت بنـار في يـد
- ٢٧٧ وسوداء منظوم عليها لاليء
لها صورة البطيخ وهي من النـد
- ٢٧٨ أتذكر ما نطقت به بـديـها
وليس بمنكسر سبـق الجـوـاد
- ٢٨٠ اود من الايام مـالـا تـوـدّه
واشكو لها بيننا وهي جنـد
- ٢٩٦ حسم الصلح ما اشتتهه الاعادي
واذاعتـه ألسـن الحـشـاد
- ٣٠٦ عيد باية حال عدت يا عيد .
بما مضى ام لامر فيك تجديد
- ٣١٧ جاء نوروزنا وانت مراده
وورت بـالـذي أراد زناـه

بكتب الان سام كـتاب ورد ٣٣١

فدث يد كاتبه كل يد

نسيت وما أنسى عتاباً على الصد ٣٣٣

ولا خفراً زادت به حمرة الخد

أزائر يا خيال ام عائد ٣٥٢

ام عند مولاك إنني راقد

سيف الصدود على اعلى مقلده ٣٦٨

يفرى طلى وامقيه في تجرده

قافية الدال

٣٧١

أمساوژ ام قرن الشمس هذا

٣٧٣

ام ليث غاب يقدم الاستاذا

قافية الراء

٣٨١

سـر حيث شئت تجلّه النوار

٣٨٣

وأراد فيك مرارك المقدار

٣٩٠

اخترت دهماءتين يا مطر

ومن له من الفضائل الخيز

٣٩٤

انا بالوشاة إذا زكرتك اشبه

تاتي الندى ويذاع عنك فتكره

٣٩٦

رضاك رضاي الذي أوتر

وسرك سرى فما أظهر

٤٠١

ارى ذلك القرب صار ازوارا

وصار طويل السلام اختصار

٤٠٨

الصوم والفطر والاعباد والغضر

منيرة بك حتى الشمس والقمر

٤١٣

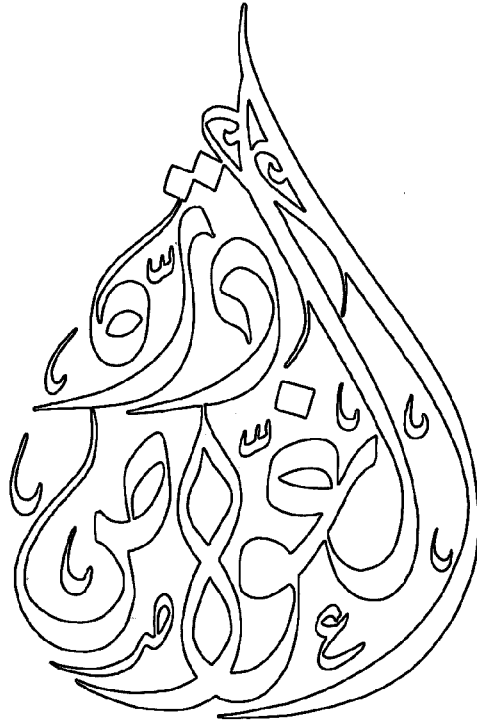
ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيته

لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر

٤١٦

طوال القنا تطاعنها قصار

وقطرك في ندى ووغى بحار



رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٣٩) لسنة ٢٠٠٢

مَكْتَبَةُ الدُّنْيَا لِلْإِسْلَامِ

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة - شركة عامة

